بسم الله الرحمن الرحيم

التيار الإسلامي والعلمانية

(المجلد الخامس)

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت:٣٨٠٢٠٣٣

مجلد رقم ٥ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
محو الأمية الدينية : من جذور التطرف			
محمد شبل	أكتوبر	٨٠٧	٩٧-٠٣-٠٢
قرآن وسنة			
عبد الله النجار	الجمهورية	٨١٠	٩٧-٠٣-٠٣
أزمة المؤسسة الدينية "٣"			
محمد سليم العوا	الدستور	٨١١	٩٧-٠٣-٠٣
أئمة الإسلام الأربعة			
رفعت السعيد	الأهالي	٨١٣	٩٧-٠٣-٠٥
فريضة الاجتهاد : تقنين للتعددية والاختلاف			
محمد عمارة	الحياة	٨١٤	٩٧-٠٣-٠٦
٣ مليون جنيه تعطل "زيارة للجنة والنار"			
أحمد أبو كف	المصور	٨١٦	٩٧-٠٣-٠٧
أزمة المؤسسة الدينية (٤)			
محمد سليم العوا	الأسبوع	٨١٧	٩٧-٠٣-١٠
التنوير فى المفهوم الإسلامى يعتمد على الدين والعقل			
محمد يونس	الأهرام	٨١٨	٩٧-٠٣-١٤
مستقبلنا مرهون بتحرير العقول وفتح باب الاجتهاد			
عبد الله عفيفى	حواء	٨٢٠	٩٧-٠٣-١٥
لا يحق لأى مسلم أن يحكم على مسلم بالالحاد			
	روزاليوسف	٨٢٥	٩٧-٠٣-١٧
أيها التنوير .. كم من الجرائم ترتكب باسمك؟			
جلال أمين	الدستور	٨٢٦	٩٧-٠٣-١٩
الإسلام رسالة تنويرية شاملة تقوم على أساس من الدين والعقل			
عبد المعطى عمران	اللواء الإسلامى	٨٢٩	٩٧-٠٣-٢٠
الأسس المعرفية والفلسفية للرؤيتين الإسلامية والليبرالية			
	المسلمون	٨٣٢	٩٧-٠٣-٢١

مجلد رقم ٥ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الخامس)

المؤلف / العنوان	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
المستشار طارق البشرى فى حوار مع "الشعب"			
عامر عبد المنعم	الشعب	٨٣٥	٣١-٠٣-٩٦
العلمانية .. ليست ذات علاقة بالإسلام إطلاقا			
سيد حسين	الجمهورية	٨٤٠	٣١-٠٣-٩٦
الإسلام لا يتعارض مع مقررات العقل السليم			
محمد كامل بدور	أكتوبر	٨٤٣	٢٣-٠٣-٩٦
دعوة للعقل			
السيد عبد الرءوف	عقيدتى	٨٤٤	٢٥-٠٣-٩٦
هذا إسلامنا			
محمد عمارة	الشعب	٨٤٥	٢٥-٠٣-٩٧
دين واحد وتعددية فى الشرائع والمناهج والسياسات			
محمد عمارة	الحياة	٨٤٦	٢٧-٠٣-٩٧
صلة الجن بالناس			
محمد شبل	أكتوبر	٨٥٠	٣٠-٠٣-٩٧
نظرية دارون فى القرآن !			
وائل الإبراشى	روزاليوسف	٨٥٣	٣١-٠٣-٩٧
أزمة المؤسسة الدينية (٧)			
محمد سليم العوا	الأسبوع	٨٥٨	٣١-٠٣-٩٧
هذا إسلامنا			
محمد عمارة	الشعب	٨٥٩	٠١-٠٤-٩٧
ازمة المؤسسة الدينية (٨)			
د. محمد سليم العوا	الاسبوع	٨٦٠	٠٧-٠٤-٩٧
ازمة المؤسسة الدينية (٩)			
د. محمد سليم العوا	الاسبوع	٨٦١	١٤-٠٤-٩٧
كلام فى الهوا: من "اباظة" لـ.. وهبة ياقلبى لا تحزن			
سليم عزوز	الاحرار	٨٦٣	١٤-٠٤-٩٧
ممنوع الخلط بين الدين والسياسة !!			
محمد عبد القدوس	الشعب	٨٦٥	١٥-٠٤-٩٧
قائمة الكتب المصادرة لن تنتهى- لان الخوف من الكلمة لن ينتهى : مصادرة القران الكريم			
ايهاب الزلاقى	الدستور	٨٦٦	١٦-٠٤-٩٧

مجلد رقم ٥ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
وشهد شاهد !			
محمد سعيد العشماوى	اكتوبر	٨٧٣	٩٧-٠٤-٢١
ازمة المؤسسة الدينية			
محمد سليم العوا	الاسبوع	٨٧٨	٩٧-٠٧-٢١
الدين والتقدم			
د. حسن حنفى	العربى	٨٧٩	٩٧-٠٤-٢١
حماية اخلاق ام قطع اعناق			
خالد اسماعيل	الاحرار	٨٨٠	٩٧-٠٤-٢٢
الاسلام اعظم حركة تنويرية فى اريخ البشرية ادعياء الفن والادب خوارج هذا العصر			
جمال سالم	عقيدتى	٨٨٣	٩٧-٠٤-٢٢
العربية بين الالتزام والتجاوز			
صلاح سالم زرنوقة	الشعب	٨٨٦	٩٧-٠٤-٢٢
معركة الاسلام والعلمانية "الحلقة الاولى"			
محمد بركات	الوطن العربى	٨٨٨	٩٧-٠٤-٢٥
اين تقع ارض البخور والعطور فى بونت ؟ هل سكن الحوريون وادى السراة؟			
احمد عثمان	الحياة	٨٩٦	٩٧-٠٤-٢٥
عذاب القبر			
محمد سعيد العشماوى	اكتوبر	٨٩٩	٩٧-٠٤-٢٧
ازمة المؤسسة الدينية			
د. محمد سليم العوا	الاسبوع	٩٠٣	٩٧-٠٤-٢٨
هذا اسلامنا			
دز محمد عمارة	الاهالى	٩٠٤	٩٧-٠٤-٢٩
جبهة علماء الازهر تتهم فيلسوفا مصريا			
عبد الحى محمد	الحياة	٩٠٥	٩٧-٠٥-٠١
مركز المساعدة القانونية			
	الاحرار	٩٠٦	٩٧-٠٥-٠٣
معركة الاسلام والعامنية "الحلقة الثانية			
محمد بركات	الوطن العربى	٩٠٧	٩٧-٠٥-٠٣
كهنة العلمانية والمتعبدون فى محرابها			
عبد المقصود عسكر	الشعب	٩١٥	٩٧-٠٥-٠٣
لا يجوز تكفير من نطق بالشهادتين			
حمدى زق	العالم اليوم	٩١٧	٩٧-٠٥-٠٣

مجلد رقم ٥ التيار الإسلامي والعلمانية (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
امين جبهة علماء الازهر د. حسن حنفي انكر ثوابت الاسلام / حسن مهدي	العالم اليوم	٩١٨	٩٧-٠٥-٠٣
الازهر يتهم استاذ فلسفة بالاساءة للدين	الكفاح العربي	٩٢١	٩٧-٠٥-٠٣
تكفير الدكتور حسن حنفي بمثابة تحريض على القتل	العربي	٩٢١	٩٧-٠٥-٠٥
خلافات بين الاسلاميين في قضية حسن حنفي / عبد الحي محمد	الحياة	٩٢٣	٩٧-٠٥-٠٥
انقذوا حسن حنفي ! / وائل عبد الفتاح	روز اليوسف	٩٢٥	٩٧-٠٥-٠٥
وقائع تكفير فيلسوف مسلم اسمه حسن حنفي / مؤمن ام	الاسبوع	٩٢٩	٩٧-٠٥-٠٥
مشاغبات : جبهة الاذية / صلاح عيسى	العربي	٩٣٤	٩٧-٠٥-٠٥
ازمة المؤسسة الدينية (١٣) / د. محمد سليم العوا	الاسبوع	٩٣٥	٩٧-٠٥-٠٥
عملية تكفير الدكتور حسن حنفي / نشوى الديب	العربي	٩٣٦	٩٧-٠٥-٠٥
في مؤتمر حرية التعبير باتحاد الكتاب	الاسبوع	٩٤١	٩٧-٠٥-٠٥
المنظمة المصرية تدين تكفير د. حسن حنفي	العربي	٩٤٢	٩٧-٠٥-٠٥
بدء التحقيق مع نجم جبهة علماء الازهر / نشوى الديب	العربي	٩٤٣	٩٧-٠٥-٠٦
ادانة واسعة لتكفير الدكتور حسن حنفي	العالم اليوم	٩٤٤	٩٧-٠٥-٠٦
حسن حنفي بعد حامد ابو زيد	الكفاح العربي	٩٤٥	٩٧-٠٥-٠٦
مفاجاة : كاتب بيان تكفير حسن حنفي لم يقرا اكتبة / عبد اللطيف وهبة	الاهالي	٩٤٧	٩٧-٠٥-٠٧

مجلد رقم ٥ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
اتهام الكتاب : بيان علماء الازهر			
	الاهالى	٩٥٠	٩٧-٠٥-٠٧
مكفر الدكتور حسن حنفى لا يعجبنى احد من الفلاسفة			
حنان كمال	الدستور	٩٥١	٩٧-٠٥-٠٧
رئيس جبهة علماء الازهر لاصلة لنا بتكفير حسن حنفى !			
حنان كمال	الدستور	٩٥٣	٩٧-٠٥-٠٧
ارفض بيان امين الجبهة ضدد. حسن حنفى			
حسن مهدى	العالم اليوم	٩٥٤	٩٧-٠٥-٠٧
لن ينهض اقتادنا فى هذا الجو المرعب			
اسامة العزولى	العالم اليوم	٩٥٥	٩٧-٠٥-٠٧
نحن نرد على التقرير الذى كفرد د. حسن حنفى			
د. انور مغيث	الدستور	٩٥٦	٩٧-٠٥-٠٧
قتل مفكرى مصر بالشائعات !			
د. سيد القمنى	الدستور	٩٥٩	٩٧-٠٥-٠٧
تكفير الدكتور حسن حنفى			
سعد هجرسى	الجمهورية	٩٦٣	٩٧-٠٥-٠٨
جبهة علماء الازهر تنفى تكفيرها حسن حنفى			
عبد الحى محم	الشعب	٩٦٥	٩٧-٠٥-٠٩
امين جبهة علماء الازهر يطلب من الدولة حمايتها			
حمدى رزق	المصور	٩٦٦	٩٧-٠٥-٠٩
د. حسن حنفى يلتزم الصمت حتى لا يصبح نصر ابو زيد آخر !!			
	المصور	٩٧٥	٩٧-٠٥-٠٩
وزير الداخلية هل يثير الفتنة الطائفية			
عادل حمودة	روز اليوسف	٩٧٦	٩٧-٠٥-٠٩
د. حسن حنفى امام مقصلة التكفير			
	الكفاح العربى	٩٨١	٩٧-٠٥-٠٩
الازهر يعتبر افكار حنفى "خروجا على اتفاق الامة			
الكفاح العربى	الكفاح العربى	٩٨٢	٩٧-٠٥-٠٣
د. فؤاد زكريا : الخطر الاسلامى .. اختراع غربى !			
	الوطن العربى	٩٨٣	٩٧-٠٥-٠٩

مجلد رقم ٥ التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الخامس)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
الامين العام لجبهة علماء الازهر			
عبد الحى محمد	الحياة	٩٩٠	٠٩-٠٥-٩٧
حسن حنفى والضجة الكبرى			
خالد الشريف	الحقيقة	٩٩١	١٠-٠٥-٩٧
امين جبهة علماء الازهر يتراجع			
حسن مهدى	العالم اليوم	٩٩٣	١٠-٠٥-٩٧
وزير الاوقاف يفتح النار على الجبهة وحسن حنفى يتحدى			
مجاهد المليجى	العالم اليوم	٩٩٣	١٠-٠٥-٩٧
وبيان من اتحاد الكتاب			
	اخبار الادب	٩٩٤	١١-٠٥-٩٧
الدكتور حسن حنفى يعتذر			
	اخبار الادب	٩٩٥	١١-٠٥-٩٧
ضجة رواية "الصغار" ما زالت مستمرة			
حاتم هلال	حريتى	٩٩٦	١١-٠٥-٩٧
عن العملة والتنوير بالاستعمار			
صفاء فتحى	اخبار الادب	١٠٠٠	١١-٠٥-٩٧
معركة تكفير استاذ الفلسفة تشتعل			
يحيى اسماعيل	الاسبوع	١٠٠٣	١٣-٠٥-٩٧

المصدر : أكتوبر
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
التاريخ : ٩ مارس ١٩٩٧

محو الأمية الدينية : من جذور التطرف



محمد شبل

هزّني بشدة - كما هز كل مسلم - ذلك الاعتداء المروّع الذى قامت به مجموعة من الإرهابيين ضد بعض مواطنيهم المسيحيين ، وكانت نتيجته إزهاق أكثر من عشرة نفوس بريئة ، وجرح نصف هذا العدد ..

لقد عشنا حياتنا التى جاوزت العقد السادس ؛ فى المنزل والمدرسة والوظيفة ؛ ونحن لا نفرّق بين مسلم ومسيحى ؛ نعاشر ونزامل ونصادق ، وتسير علاقتنا رخاءً أو تتعرض للزوابع ؛ وفى جميع الحالات لا يجول بخاطر أحد أن هذا الصديق مسيحى أو أن هذا الزميل مسلم . لكن الحكم كان ينطلق دائما من كون هذا أو ذاك على خلق كريم أو على خلق زنيم ؛ فنحب المسلم الطيب والمسيحى الطيب ، ونرفض المسلم الردىء والمسيحى الردىء !!

حتى كانت هذه السنوات العجاف التى أطل فيها التطرف برأسه فصار البعض - يا للأسف - يحتضن مَن هم على دينه أخيارا وأشرارا ، ويرفض الآخرين أخيارا وأشرارا ، وهو مالا يتفق مع تعاليم السماء ولا مع الفطرة السليمة .. قال تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ..

وزاد الجهل سعارا عند البعض ، فاستحلوا دماء المخالفين فى الدين ، وكان آخر جرائمهم ذلك الحادث البشع بإحدى الكنائس فى جنوب الوادى .. ولنتذكر أن المنفذين الصغار تقودهم المعتقدات الخاطئة ويظنون أنهم يجاهدون فى سبيل الله وأن مصيرهم الجنة ؛ بعكس المخططين الكبار الذين يهدفون إلى مكاسب سياسية ومادية ..

وكان على المفكرين أن يغوصوا فى المشكلة ليبحثوا عن الجذور ، لكى يتسنى التشخيص والعلاج ..

ولقد حسمها - بصدق - الكاتب الكبير « رجب البنا » حين قال - فى كتابه الفائز بجائزة العام « الأمية الدينية والحرب ضد الإسلام » : إن محو الأمية الدينية هو الحل ..

والأمر خطير ، ويجب أن يناقش بصراحة وفى العلن ؛ ليصل إلى كل أذن ، فإن الأمية الدينية لم تعد أفكارا منحرفة ترسب فى العقول ، وإنما أفصحت عن نفسها فى صورة طلقات وقنابل ؛ حصدت أطفالا ونساءً ورجالا ، وتوشك أن تهدد صفو البلاد ..

ومن حيث إنهم يزعمون أن هذه الأعمال الإجرامية تتم باسم الدين ؛ كان علينا أن نرجع إلى النصوص الدينية لنعرف نصيب هذا الزعم من الحق والبطلان ..

القرآن الكريم سيكون هو المعوَّل عليه فى هذا المقال ، أما الحديث النبوى الصحيح فيوافق القرآن ، أما آراء الفقهاء فلا ينبغى أن تخالف هذا أو تلك ..

فى القرآن الكريم نجد أن العلاقات بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى قد نُظِّمت فى آيات عديدة ، تنقسم إلى قسمين .

القسم الأول : هو آيات « المبادئ » أو « القواعد » التى تحكم العلاقات الطبيعية

المصدر : الشعب
التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٧
المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بين الطرفين فى كل زمان ومكان ..

ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة ٨) .

القسم الثانى : هى الآيات التى تقرر أسلوب التعامل فى الحالات « الاستثنائية » أو حالات « الطوارئ » ؛ وهى حالات العداء والحرب ..

ومنها قوله تعالى : ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ (البقرة ١٩٠) .

وقوله تعالى : ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم (تصادقوهم) ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة ٩) .

وبالنظر إلى هذه الآيات نجد أن المبدأ العام للتعايش بين المسلمين وأصحاب العقائد الأخرى هو الشعار القائل : نسالم من يسالمنا .. ونقاتل من يقاتلنا .

وإذا ما أجلت نظرك فى آيات القرآن الأخرى فستجدها تأمر الرسول الكريم والذين معه بأن يكون تعاملهم مع الجميع بالرفق ، والبر ، والتسامح ، ودفع السيئة بالحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن ..

فما الذى دفع المتطرفين إلى استحلال دماء المسالمين الذين لم يقاتلوهم فى الدين ولم يخرجوهم من ديارهم ؟ وعلى أى دليل من القرآن استندوا لاقتراف جرائمهم ؟

ربما يقودنا إلى الجواب أن نعلم أن ثمة دعوى ادّعاها فقهاء السلف وتابعهم عليها فقهاء الخلف وهى : أن بالقرآن « ناسخا ومنسوخا » ، أى أن ثمة آيات فى كتاب الله يُعمل بها وآيات لا يعمل بها ؛ أو كما يقولون : بقيت تلاوةً ونُسخت حُكماً (!!) .. وقد أفاض فى ذلك معظم المفسرين والفقهاء وتناقلته كتبهم ..

فيقولون - على سبيل المثال - إن سورة « التوبة » (أو براءة) قد غيرت مجرى الحرب فى الإسلام ، وإن الآية الخامسة منها (وتسمى آية السيف) والتى تقول : ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾ إنها قد نسخت جميع الآيات التى تأمر بالسلام والوئام مع أصحاب العقائد الأخرى وهى حوالى مائة آية (!!) .

ومن هذه الآيات القول بأنها منسوخة ولا يعمل بها : ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ .

و﴿لا إكراه فى الدين﴾ .

و﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ .

و﴿لست عليهم بمسيطر﴾ .

و﴿لكم دينكم ولى دين﴾ .

وهكذا مع الأخذ بمقولة « الناسخ والمنسوخ نجد أن آية مخصوصة نزلت فى مناسبة مخصوصة قد قضت على كل آيات الرفق والعدل والمحبة والرحمة والحكمة والسلام ؛ التى نزلت لتكون مبادئ وقواعد عامة لتعامل المسلمين مع غيرالمسلمين (!!) .

وهكذا فتحت دعوى النسخ - كما يقول الأستاذ « جمال البنا » فى كتابه القيّم « الأصلان العظيمان الكتاب والسنة » - « بابا للفتنة والتجرؤ على القرآن ونقض أركانه وتعطيل أحكامه » ..

وقد رد على القائلين بذلك الشيخ « محمد الغزالى » ردًا مطولا فى كتابه النفيس « نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم » ختمه بقوله : « الحق أن وصف سورة « براءة » بأنها غيرت مجرى الحرب فى الإسلام جهل كبير (!!) » أ هـ .

لكن الحاصل أننا نرى المفكرين والعلماء والكتاب ، وعلى رأسهم فضيلة شيخ الأزهر ، يجهدون أنفسهم مرددين - فى كل موقع - الآيات الكريمة : ﴿لا إكراه فى الدين﴾ .. و﴿لكم دينكم ولى دين﴾ .. و﴿جادلهم بالتى هى أحسن﴾.. و﴿لست عليهم بمسيطر﴾ ..

ويخر الإرهابيون على الآيات صما وعميانا يرددون : إن هذه الآيات منسوخة . نحن نتبع آية السيف ، نعادى من يصادقنا ، ونقتل من يسالمنا (!!) .

فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

فمن أين أتت دعوى النسخ هذه ؟

يعتمد القائلون بها على ماجاء بالآية ١٠٦ سورة البقرة ونصها : ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير﴾ ..

ويفنّد الأستاذ « البنا » هذه الدعوى فى كتابه سالف الذكر فيقول :

« لقد اعتبر أنصار النسخ وأخذوها قضية مسلّمة أن كلمة « آية » فى النص السابق والتى يقع عليها النسخ إنما يُقصد بها النص القرآنى وبالتالى يكون المعنى : نسخ نص قرآنى متقدم بنص قرآنى آخر متخلف أو متراخ كما يقولون .

وصحيح أننا جميعا نفهم من كلمة « آية » النص القرآنى ونقول : إن سورة كذا تضم كذا آية .. ولكن هذا الفهم منّا لهذه الكلمة شىء والمعنى الذى يعطيه القرآن للكلمة شىء آخر ، ولا يجوز لنا عندما نكون بصدد تفسير نص قرآنى أن نفرض تعريفنا الخاص على القرآن ، ونطرح تعريف القرآن نفسه ..

والقرآن الكريم لا يستخدم كلمة « آية » بمعنى النص ؛ ولكن بمعنى الحجة والدلالة والمعجزة والعلامة التى تثبت النبوات أو تبعث على الإيمان (جرى ذلك فى كل مرة ذكرت فيها كلمة « آية » فى المصحف كله وعددها اثنان وثمانون (٨٢) .

أمـا إذ أراد القـرآن الإشارة إلى النصوص فى الكتب المقدسة وما تحويه من توجيهات ثمينة فإنه قد يستخدم كلمة « الآيات » أ هـ .

وفى نفس الاتجاه ؛ فسَّر الأستاذ الإمام « محمد عبده » الآية ١٠٦ من سورة البقرة كالآتى :

« المعنى الصحيح الذى يلتئم مع السياق إلى آخره أن « الآية » هنا هى مايؤيد الله تعالى به الأنبياء من الدلائل على نبوتهم ، أى : ما ننسخ من آية نقيمها دليلا على نبوة نبى من الأنبياء ؛ أى نزيلها ونترك تأييد نبى آخر بها ؛ أو نُنسها الناس لطول العهد بما جاء بها ؛ فإننا بما لنا من القدرة التامة والتصرف فى الملك نأت بخير منها من قوة الإقناع وإثبات النبوة ؛ أو مثلها فى ذلك ..

ومن كان هذا شأنه فى قدرته وسعة ملكه فلا يتقيد بآية مخصوصة يمنحها جميع أنبيائه .

« والآية » فى أصل اللغة هى الدليل والحجة والعلامة على صحة الشيء ، وسُميت جُمل القرآن آيات لأنها بإعجازها حجج على صدق النبى ودلائل على أنه مُؤيد فيها بالوحى من الله عز وجل (تفسير المنار) .

وهكذا - بجهود العلماء المجددين غير المقلدين - تنهار دعوى « النسخ » من أساسها وتبقى آيات القرآن داعيةً إلى قيم الرفق والعدل والرحمة والحكمة والسلام ؛ التى يجب أن تسود العلاقات بين أى مسلم فى أى بلد إسلامى وأى مسيحى أو يهودى أو ملحد فى أى بلد أوربى أو أمريكى أو آسيوى أو أفريقى ..

أما أهل مصر مسلمين ومسيحيين ؛ الذين عاشوا على أرضها ، وتمرغوا فى ترابها ، وأكلوا فى إناء واحد ، وشربوا من ماء النيل ، وتزاملوا فى المصنع والمتجر والديوان ، وحاربوا كتفا بكتف فى القوات المسلحة ، وتصادقوا فى المنازل والبيوت ، وتزاوروا فى الأفراح والأحزان ..

أما هؤلاء فلا يجوز بينهم سوى مقولة الإمام « محمد عبده » :

« إن الدين معاملة بين العبد وربه ، والعقيدة طور من أطوار القلوب يجب أن يكون أمرها بيد علاَّم الغيوب ، فهو الذى يحاسب عليها ، وأما المخلوق فلا تطول يده إليها » .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر :

التاريخ : ٣ ١٩٩٧

قرآن وسنة

سؤال برىء اوجهه للمشتغلين بالفنون والقائمين على الاعلام

هل الرقص مهم فى حياة الناس الى حد أنك لاتكاد تفتح جهاز التلفاز حتى ترى الناس جميعا على اختلاف اعمارهم يتمايلون ويتراقصون

ان اى عمل فى مما يقدم هذا الجهاز لايخلو من الرقص تقريبا فالذين يغنون يتراقصون والافلام فيها رقص والمسرحيات كلها رقص والفوازير رقص واعلانات السلع رقص حتى اعلانات المسرحيات التى تقدم على اختلاف انواعها وهزء مسمياتها عبارة عن فقرات من الرقص الاطفال يرقصون والنساء يرقصن والرجال يرقصون الكل يتمايل كأن اربطة اجسامهم قد حلت .

واشق ماتراه على النفس رجل بدين يتمايل فى اعلان احدى المسرحيات ببلاهة يشعر الانسان خلالها بالخجل وينتابه احساس بالاشفاق على ابنائه فى المدرسة ان كان له ابناء فى المدارس ماذا سيقولون لزملائهم ان هم سألوهم عن معنى ذلك الرقص الرقيع الذى يفعله ابوهم على الملأ وعبر الشاشة الصغيرة .

وهل يمكن ان يكون ذلك الرقص عملا فنيا يسمو بالنفوس ويهذب فيها نواعى الغريزة الوضيعة ام انه يعتبر اداة انحلال ووسيلة انحدار

ان اخواننا الفنانين لايكفون دائما عن الفخر بأنهم الطليعة النيرة لهذا البلد فلماذا يقبلون على انفسهم ان تكون الطليعة منه على هذا المستوى ، وهل يتواءم مايقدمونه مع سمعة مصر اسلاميا ، ومكانتها تاريخيا وحضارتها عالميا ؟

ان مثل الفنان كمثل المعلم الذى يبث فى الناس مبادىء الحق والعدل والخير والفضيلة فلماذا نترك تلك القيم ولنرتضى على انفسنا ذلك المستوى المتدنى من الاعمال الفنية الهابطة التى لاتعدو ان تكون رقصا خليعا والفاظا سوقية وضيعة واين جلال رسالة العلم والتعليم فى شتى ادوات التعبير عن الفكر ومنها ذلك الفن المسمى بالتمثيل والذى لو احسن استخدامه لأدى فى حياة المجتمع رسالة لاتقل فى اهميتها عن رسالة المعلمين والموجهين والرواد

ان كل مايملكه بنو الانسان من ادوات التعبير يعتبر امانة وقد حذرنا الله من خيانة الامانة بقوله عز من قائل «ياايها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون»

ان خيانة الامانة جريمة تبرأ منها الله ورسوله .

د. عبدالله النجار

أسبوعيات

أزمة المؤسسة الدينية «٣»



د. محمد سليم العوا

■ يعلم المراقبون أن أزمة المؤسسة الدينية فى مظاهرها الخاصة بدار الإفتاء ترجع إلى مرحلة سابقة لتولى فضيلة المفتى الحالى منصبه، بعد أن أصبح فضيلة المفتى السابق شيخا للأزهر الشريف.

■ وقد كان من مظاهر هذه الأزمة صدور فتاوى متعارضة عن دار الإفتاء، ولا أعنى بتعارض الفتاوى اختلاف الرأى بين مفتٍ ومفتٍ آخر، سابق له أو لاحق، ولكننى أعنى اختلاف الفتاوى الصادرة من مفتٍ واحد فى مسألة واحدة، وقواعد الاجتهاد فى الإسلام لا تضيق بأن يعدل المجتهد عن رأيه، ولكن هذا العدول المباح يجب أن يكون مسوغًا: إما بنظر جديد فى الدليل الشرعى الواحد، وإما بالوقوف على صحة دليل لم يكن يعرف صحته، وإما باختلاف الحال الواقعية فى الفتاوى التى يستند حكم الشرع فيها إلى أعراف الناس، وهى غير قليلة:

« والعرف فى الشرع له اعتبار   لذا عليه الحكم قد يدار»

كما يقول العلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين.

■ ولكن العدول الذى لا يجوز ، هو العدول الذى لا يستند إلى شيء مما تقدم، فيبدو للناس وكأن المفتى لا يتبع أسلوب الاجتهاد المشروع فى التوصل إلى الأحكام التى مهمته الوحيدة هى بيانها عندما يطلب منه ذلك .

■ وقد كان من أشهر وقائع تضارب الفتوى ، الواقعة الخاصة بفتوى حلِّ فوائد البنوك ، والواقعة الخاصة بفتوى مدى جواز فرض الرسوم لصالح الخزانة العامة على دخول أماكن العبادة الأثرية، وهى الفتوى التى صدرت فى شأن الكنيسة المعلقة فى مصر القديمة.

■ وحين تولى فضيلة المفتى الجديد منصبه أخذت مظاهر الأزمة فى دار الإفتاء بعدًا جديدًا تمثل فى عدد من الفتاوى التى كانت مثار خلافٍ فى الرأى العام، ودهشة بالغة من العلماء المتخصصين.

■ فقد أفتى فضيلته، أول الأمر بأن دار الإفتاء هى الجهة التى قولها ملزم للجميع.

ونشرت الصحف هذا القول المنسوب إلى فضيلته، وانهالت عليه الأسئلة عن سرِّ هذا الرأى المخالف للمستقر فقهيًا، منذ صدر الإسلام، من أن المفتى لا يُلْزِمُ أحدًا، وإنما هو يُبدى من الرأى ما يراه ـ وفق نظره فى الأدلة ـ صحيحًا، وللسائل المستفتى أن يأخذ به أو يدعه.

وقد بلغ من شهرة هذا الأمر أن ألف فيه الإمام القرافى كتابًا سمّاه : «الفرق بين الفتاوى والأحكام وتصرفات القاضى والإمام» . وفى جميع المذاهب الإسلامية بحوث مطولة عن عدم إلزام فتوى المفتى .

■ وقد علل فضيلة المفتى الجديد فتواه تلك بأنه يعنى بها الرأى الذى يقدم للمحاكم فى مصر، وقال: «الشعب ١٩٩٦/١٢/٦» إنه لو قدمت إلى المحكمة فى قضية معينة فتويان، فإن المحكمة تأخذ بفتوى دار الإفتاء وتهمل الأخرى «لأن فتوى دار الإفتاء ترفع الخلاف» .

■ وهذا الكلام غير صحيح ، ولا يقويه كون دار الإفتاء «خاضعة» ـ كما قال المفتى نفسه ـ لوزارة العدل. كما لا يبرره ما كان معروفًا من أن المفتى اسمه فى الوثائق الأصلية المنشئة لمنصبه «مفتى الحقانية» .

■ فهو كلام غير صحيح لأن المحاكم لا تلتزم بفتوى أية جهة كانت وإنما دور المفتى - أمام المحاكم حين تطلب هى فتواه - كدور الخبير يجوز لها أن تأخذ بفتواه أو تدعها ولا إلزام عليها بشيء مما يقدم إليها من آراء الخبراء والمفتين حتى فى شأن قضايا القتل الذى ينتهى رأى المحكمة فيها إلى الحكم بالإعدام، التى يوجب القانون «قانون الإجراءات الجنائية» أن يؤخذ فيها رأى المفتى، هذا الرأى نفسه غير ملزم ولا تثريب على المحكمة إن هى طرحته جانبا وقضت بما يخالفه وهو أمر يقع كثيرا فى العمل، ويعرفه كل متابع لأحكام القضاء.

ولا يقوى كلام فضيلة المفتى أن دار الإفتاء «خاضعة» لوزارة العدل، لأن المحاكم مستقلة عن هذه الوزارة، بل عن السلطتين التنفيذية والتشريعية جميعا وحين كان المفتى يعرف بمفتى «الحقانية»، أى وزارة العدل لم يكن دوره فى الإفتاء يتجاوز دوره الحالى أن يبدى ما يراه - هو - رأى الشرع فى المسألة المعروضة عليه، وللمحكمة أن تأخذ به أو تتركه.

واستعمل فضيلة المفتى فى رده على سؤال «الشعب» عن هذا الأمر عبارة: «مهمة دار الإفتاء أن تكون بحكم واحد إلزامى يتم تقديمه إلى القضاء لرفع النزاع والخصومة بين المتخاصمين» وعبارة ثانية فيها قال:« حكم الحاكم أو حكم المجتهد بمنع الخلاف».

وكلتا العبارتين غير صحيحة

فالذى يتم تقديمه إلى القضاء - حتى حيث يوجب القانون ذلك وهو فى حالات الحكم بالإعدام فحسب - هو رأى استشارى غير ملزم وهذا أمر لا يحتاج إلى مزيد بيان.

والذى يرفع الخلاف ليس حكم المجتهد، وإنما قضاء القاضى الذى يسمى فى الفقه الاسلامى «حاكما» وكان يقال «حكم الحاكم يرفع الخلاف».

ولو أن فضيلة المفتى تريث قليلا لتذكر محفوظاته القديمة قصة الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع الخليفة الراشد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهما، فقد كان لقوم قضية حكم فيها على بغير رأى عمر فلما قابل أصحاب القضية عمر، وقصوا عليه قصتهم، قال لهم: لو كنت أنا لقضيت بكذا وكذا .. أى بخلاف رأى على رضى الله عنه قالو له: وما يمنعك والأمر إليك - لأنه أمير المؤمنين يومئذ - أن ترد قضاءه وتقضى بيننا برأيك؟ «لأن رأى عمر كان فى مصلحة هؤلاء- قال لهم عمر رضى الله عنه: لو كنت أردكم إلى كتاب الله وسنة رسوله لفعلت ولكنى أردكم إلى رأيى، والرأى مشترك.

الرأى مشترك: أى لكل مجتهد أن يقول برأيه حسب نظره فى أدلة الشريعة وحكم القاضى يمنع المجتهدين الآخرين من العودة إلى القضية التى حكم ذلك القاضى فيها، لأن حكمه يرفع الخلاف وليس معنى رفع الخلاف أن يكف المجتهد عن الاجتهاد، ولكن معناه أن حكم القاضى ينهى النزاع القائم بين الطرفين لتستقر به الحقوق والالتزامات، ويبقى لكل مجتهد رأيه الذى إن أصاب فيه أجر أجرين، وإن أخطأ أجر أجرا واحدا.

ولولا هذه القاعدة الإسلامية الجليلة لانقرضت جميع المذاهب الفقيهة، ولأصبحت التوسعة على الناس بتعدد المذاهب، المراعية لاختلاف وتباين الأعراف، ضيقا وحجرا مخالفا لأصول الشريعة نفسها.

وللحديث عن مظاهر الأزمة فى دار الإفتاء صلة بإذن الله.

صفحة من تاريخ مصر

ويواصل مركز الأهرام للترجمة والنشر إبداعه المتميز، فيضيف إلى مكتبتنا كتابا متميزا.

– الكتاب: أئمة الإسلام الأربعة
– المؤلف: سليمان فياض
– الناشر: مركز الأهرام للترجمة والنشر.

والكتاب كما هو واضح من عنوانه دراسة متأنية ومبدعة وموجزة – في آن واحد– فى فكر وتراث ومسيرة حياة الأئمة الأربعة.. ونسرع عبر صفحات كتاب بديع.. لنقتطف منه عبارات رائقة، كما نقتطف من حديقه ثرية بعضا من أزهارها..

فالإمام أبو حنيفة يقول فى بساطة علمية متواضعة: «قولنا هذا رأى . وهو أحسن ما قدرنا عليه. فمن جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».. ويقال لأبى حنيفة «أهذا الذى تفتى به هو الحق الذى لاشك فيه؟» فيقول «والله لا أدرى . لعله الباطل الذى لاشك فيه» ويروى تلميذ له أنه قال له إذ حاول أن يكتب بعضا من فتاواه «ويحك يايعقوب. لا تكتب كل ماتسمعه عنى، فإنى قد أرى الرأى اليوم، فأتركه غدا، وأرى الرأى غدا فاتركه بعد غد» (ص٥١).

أئمة الإسلام الأربعة

وكان يقول: «ماجاء عن رسول الله (صلعم) فعلى الرأس والعين بأبى وامى، وليس لنا مخالفته، وماجاء عن أصحابه تخيرنا، وماجاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال» (ص٥٦). وحتى فتاوى الصحابة «كان أبو حنيفة يأخذ بها إذا ارتقت إلى درجة الإجماع، فإذا حدث فيها خلاف، كان له معها أن يختار منها بالرأى، أو يعدل عنها بالرأى أيضاً، وعلى سبيل الترجيح لا القطع فى فتواه» (ص٥٧)

ونتأمل الكلمات.. ونتوقف لنقارن . فما بال "جهال" اليوم يحاولون أن يفرضوا علينا جهلهم وجاهليتهم بزعم أنها وحدها الصحيح الواجب الاتباع. ومابال دعاة التأسلم السياسى يفرطون فى ادعاء أن كل ما يقولونه هو الحق.. وأن مخالفتهم فى رأى أو قول أو فعل أو همسة هى مفارقة لصحيح الإسلام.

وإذا كنا ندهش من أين اتى عالم كبير كأبى حنيفة بكل هذا التواضع إزاء آرائه، أفليس من حقنا أن ندهش وأن نتساءل من أين يأتى هؤلاء المتأسلمون بهذا الفيض من الترفع المتشدد، والتمسك بكل حرف قالوه وكل فعل فعلوه، بل وتكفيرهم لمخالفيهم فى رأى أو قول؟

وأبو حنيفة على تواضعه شجاع فى الحق عانى محنة التصادم الشجاع مع الحاكم الجائر، وعانى من رفضه لمنصب القضاء.. وظل متمسكا برأى حاسم حازم: «أن أقوم طريق لاختيار خليفة، من بين من هم أهل للخلافة بانتخاب سابق من المؤمنين، وببيعة كاملة، فالخلافة عنده ليست بوصاية، ولا يكون خليفة من يفرض نفسه على المسلمين، وإن خضعوا له بعد ذلك أو ارتضوه، فالخلافة إنما تكون باختيار حرّ سابق على تولى الحكم» (ص٥٨).

.. وبرغم هذا القول الواضح الصريح لم يزل عندنا هنا وفى أيامنا البائسة هذه من يحاول أن يبيض وجه الخلافة العثمانية التى فرضت نفسها بحد السيف، وفرضت على الشعوب المسلمة ظلما ظالما، وقهرا قاهرا، وفسادا وإفسادا. ولم يزل عندنا فى أيامنا البائسة هذه من يؤكد

الدعوة إلى ولاية المتغلب ، ويساند حكما جائرا فى السودان وغيرها..
فمن أين يأتى هؤلاء المتأسلمون بتأسلمهم؟ ومن اية مصادر يستقون؟
اما الإمام مالك فقد كان حريصا على أن يجيب عن أكثر الأسئلة بقولة صارت مشهورة عنه هى: "لا ادرى" (ص٦٧).

فمن اين يأتى متأسلمونا بشجاعة الافتاء فى كل شيء، فيما يعملون وما يعلمون.. وهم على مانعلم قليلو البضاعة في العلم؟

ومالك لم يبع علمه لاحد.. بل أنفق كل شيء في سبيل العلم حتى انه «نقض سقف بيته، وباع خشبه ليتمكن من مواصلة العلم، وعاش زمنا فى بيت بلا سقف» (ص٧٠).. فما بال العلم في ايامنا الرديئة- وحتى مع قلة البضاعة فيه- يصبح سبيلا لاقتناء القصور- نعم القصور- وسيارات المرسيدس؟.

وكان الإمام مالك يكرر :«مامن شيء أشد على من ان أسال عن مسألة من الحلال والحرام، فإن هذا هو القطع في حكم الله.. ولم يكن من امر الناس، ولا من مضى من سلفنا الذين يقتدى بهم، ويعوّل أهل الإسلام عليهم، ان يقولوا : هذا حلال، وهذا حرام. ولكن يقول أنا اكره كذا، وأما حلال وحرام فهذا الافتراء على الله» (ص٧٥)

وبرغم ذلك فإننا تدركنا الحيرة من إسراع البعض بالقول بالحلال والحرام وكأنه وحده يمتلك كل مفاتيح المعرفة بالدين.. وكان مالك يكره الجدال فى الدين وكان يقول «المراء والجدل في الدين يذهب بنور العلم من قلب العبد . إن الجدال يقسى القلب ويورث الضغن» وكان يقول: «كلما جاء رجل أجدل من رجل، تركنا مانزل به جبريل» (ص٧٧)

ولعل الفارق واضح بين "مالك" الإمام المسلم، وبين الجدل الصاخب والمتوتر بل والمتوحش الذى يصبه المتأسلمون صبا فى اذاننا.

وبعد

هذه مجرد عبارات من كتاب ثرى يستحق ان يقرا، بل ويستحق أن يدرس.

وتبقى بعد ذلك تحية واجبة للمؤلف.. والناشر على ما قدماه من جهد لنشر صحيح الإسلام.

د. رفعت السعيد

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٦ ـ مارس ١٩٩٧

فريضة الاجتهاد: تقنين للتعددية والاختلاف

محمد عمارة *

■ إذا كان «الاجتهاد» فريضة اسلامية دائمة، لانه اداة استنباط الاحكام الشرعية الجزئية من مصادر الوحي الإلهي - البلاغ القراني والبيان النبوي لهذا البلاغ، وعليه يتوقف بقاء الشريعة الاسلامية خاتمة وخالدة ومستجيبة احكامها لمستجدات الزمان والمكان والمصالح والعادات والاعراف، وهو بعبارة السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ ١٤٤٥ - ١٥٠٥م) «فرض من فروض الكفايات في كل عصر، وواجب على اهل كل زمان ان يقوم به طائفة من كل قطر» (١)، فإن فريضة الاجتهاد هذه لا تتاتى إلا مع التعددية والاختلاف في الاجتهادات. إن الاسلام لم يعرف «البابوية» المعصومة التي تحصر فهم الشريعة وفقه الكتاب وتشريع الاحكام في فرد واحد دون بقية القادرين على الاجتهاد، ولم يعرف الاسلام - بل انكر - وجود «ولي امر» الاجتهاد، وإنما جعل الاجتهاد فريضة كفائية - اجتماعية - على «اولي الأمر» العلماء القادرين على هذا الاجتهاد، الامر الذي لا بد معه من التعددية في الاجتهادات: «افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. وإذا جاءهم أمر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا» (النساء: ٨٢ - ٨٣). وتعدد المجتهدين لا بد وان يثمر تعدد وتنوع واختلاف الاجتهادات، التي يمكن ان تتبلور في مذاهب ومدارس وتيارات.

ومنذ العصر النبوي، وفي ظل توالي نزول الوحي ووجود المعصوم صلى الله عليه وسلم، كان الرسول هو اول الداعين والحافزين لصحابته - الفقهاء والقضاة - على الاجتهاد وتنمية ملكاتهم في استنباط الاحكام، فهو القائل «من اجتهد برايه فاصاب منه أجران، ومن أخطأ فله اجر واحد»(٢).

وإذا كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قاضيه على اليمن - معاذ بن جبل - قد اشتهر في التقعيد والتشريع لفريضة الاجتهاد في استنباط الاحكام، وهو الحديث الذي جاء في صورة حوار بين الرسول وبين معاذ، بداه صلى الله عليه وسلم بقوله لمعاذ: «كيف تقضي إن عرض لك قضاء؟».

قال: اقضي بكتاب الله.

قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟».

قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله؟».

قال: اجتهد رايي ولا آلوا...

قال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسوله»(٣).

فإن الاجتهاد يومئذ لم يكن خاصاً بالقاضي الفقيه معاذ بن جبل، رضي الله عنه، ذلك ان تعدد القضاة الفقهاء جعل الاجتهادات متعددة، على النحو الذي اثمر تعددية في الاحكام الجزئية والفرعية المستنبطة من اصول ومبادئ وقواعد التشريع. فغير معاذ، كان هناك في دولة النبوة قضاة آخرون منهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود والعلاء بن الحضرمي ومعقل بن يسار وعقبة بن عامر وحذيفة بن اليمان العبسي وعتاب بن أسيد وابو موسى الاشعري ودحية الكلبي وأبي بن كعب(٤).

وهكذا تاسست التعددية - منذ العصر النبوي - على فريضة الاجتهاد. فالاجتهاد سبب للتعددية التي تعود فتصبح حافزة على تنمية الاجتهاد. وإذا كان اجتهاد المجتهد ملزماً له هو ولمن قلده، وغير ملزم للمجتهد

المصدر : الحياة اللندنية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٠٦ مارس ١٩٩٧

الآخر ولا للذين قلّدوه، فلقد غدت هذه القاعدة - من قواعد الفكر الاسلامي - التقنين الادق والاوضح لمبدأ التعددية في الفكر الديني، ناهيك عن غير الديني، في حضارة الإسلام.

بل بلغ علماء الاصول في إحاطة تقنين التعددية في الاجتهادات بالضمانات الى الحد الذي جعلوا فيه اجتهاد المجتهد ملزماً له، ليس باعتباره الحكم الذي اختاره باجتهاده فقط، وإنما باعتباره «حكم الله في حقه». وانعقد على ذلك اجماعهم، فقال الإمام شهاب الدين القرافي (٦٨٤ هـ ١٢٨٥م): «وقد تقرر في أصول الفقه: ان الاحكام الشرعية كلها معلومة، بسبب انعقاد الاجماع على أن كل مجتهد إذا غلب على ظنه حكم، فهو حكم الله تعالى في حقه، وحق من قلده»(٥). فأية قداسة احاطت بالتعددية تلك التي جعلت الحكم الظني، الذي اثمره الاجتهاد، هو في حق المجتهد، ملزماً له باعتباره «حكم الله» في حقه وحق من قلده؟

وانطلاقاً من هذه القاعدة التي اجمعت عليها الامة، قرر الاصوليون تعدد الافتاء بتعدد مذاهب المستفتين، وليس فقط بتعدد مذاهب المفتين. فعلى المفتي ان يفتي المستفتي وفق مذهبه، لا وفق مذهب المفتي، لان اجتهادات مذهب المستفتي هي حكم الله في حقه، يجب ان يراعيها المفتي حين يفتيه. قرر الاصوليون ذلك فقالوا «ان الامة مجمعة على ان المجتهد إذا اداه اجتهاده إلى حكم فهو حكم الله في حقه وحق من قلده إذا قام به سببه». ثم يمضي القرافي، المالكي، فيقول: «ومتى سُئلنا عن الشافعية: هل يجب عليهم مسح الرأس بكماله؟ نقول: لا. ونفتي الحنفية بانه يجب عليهم الربع (أي مسح ربع الرأس)، ونفتي في مذهبنا (مذهب مالك) بخلاف مذهبنا، لكل فرقة مذهب إمامها، يخالفنا بما يخالفنا ويخالف مذهبنا، لأنه مجمع عليه. ونقول لمن له اهلية الاجتهاد: حكم الله تعالى عليك ان تجتهد وتنظر في أدلة الشريعة ومصادرها ومواردها، فاي شيء غلب على ظنك فهو حكم الله تعالى في حقك وحق من قلدك، فتارة تكون الفتيا عامة، وتارة تكون خاصة، وتارة تكون بضد ما عليه مذهب المفتي نفسه»(٦).

وحتى لا تصل هذه التعددية في الفتوى إلى فوضى «التشرذم» الذي لا جامع له، وجدنا ما يمكن ان نميز به بين الاجتهادات والافتاء في «فروض العين - الفردية» تلك التي تراعي الفتيا فيها مذاهب المستفتين، بصرف النظر عن اختلافها عن مذاهب المفتين، وبين الاجتهادات والافتاء في «فروض الكفايات - الاجتماعية» التي تتوجه أحكامها الى الامة، وتتمثل فيها القوانين والتدابير المنظمة للاجتماع والعمران. ففي هذه الاخيرة، يحسن ان تصب الاجتهادات الفردية للمجتهدين في اجتهاد جماعي - مؤسسي - لا يصادر الاجتهاد الفردي، وإنما يوظفه، بشورى المجتهدين، في مستوى ارفع من مستويات الاجتهاد.

ونحن نجد التاسيس لهذا الاجتهاد «الجماعي - المؤسسي» منذ عصر النبوة، وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ففيما يرويه الامام مالك، بسنده الى علي بن ابي طالب، انه قال: «قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: الامر ينزل بنا، لم ينزل فيه قران، ولم تمض فيه منك سنة؟»، فقال «اجمعوا العالمين من المؤمنين، فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد»(٧). فالسنة تُقعّد للافتاء والاجتهاد الجماعي في صياغة قانون القضاء إذا لم يكن في الامر كتاب ولا سنة.

ولقد وضعت الخلافة الراشدة سنة هذا الافتاء الجماعي في الاحكام العامة وصياغة القانون الحاكم للمجتمع، وضعتها في الممارسة والتطبيق «فعن ميمون بن مهران قال: كان ابو بكر (الصديق) إذا ورد عليه الخصم، نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى، وإن لم يجد في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ذلك الامر سنة قضى به، فإن أعياه خرج فسال المسلمين، وقال: اتاني كذا وكذا، فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم، قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيه قضاء، فيقول ابو بكر: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ على نبينا. فإن اعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم، فإذا اجتمع على أمر قضى به»(٨).

فترتيب مصادر الاجتهاد: الكتاب، فالسنة، فالاجتهاد الجماعي، فالاجتهاد الفردي خصوصاً في ما يتعلق بالشؤون العامة والفروض الكفائية - الاجتماعية - التي يتوجه التكليف فيها إلى الامة، وتعم احكامها سائر الناس. وفي خطاب عمر بن الخطاب إلى القاضي شريح بن الحارث الكندي (٧٨ هـ ٦٩٧ م) يقول له: «إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به، ولا يلفتك عنه الرجال. فإن جاءك ما ليس في كتاب الله، فانظر في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقض بها. فإن جاءك ما ليس في كتاب الله، ولم تكن فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به. فإن جاءك ما ليس في كتاب الله، ولم يكن فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتكلم فيه احد قبلك، فاختر اي الامرين شئت: إن شئت ان تجتهد برأيك ثم تقدم فتقدم، وإن شئت أن تتاخر فتاخر»(٩).

تلك هي قواعد الإسلام - النظرية والتطبيقية - المقننة لفريضة الاجتهاد بالرأي، تلك الفريضة التي ازدهرت بها ولها التعددية في حضارة الإسلام.

الهوامش

(١) انظر «كتاب الرد على من اخلد إلى الأرض وجعل ان الاجتهاد في كل عصر فرض» ص ٩٧ - ١١٦. طبعة بيروت العام ١٩٨٣م.

(٢) رواه البخاري والنسائي وابن ماجة والإمام أحمد.

(٣) رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي والامام أحمد.

(٤) المالكي «اقضية رسول الله صلى الله عليه وسلم» ص ٣٣ - ٣٥. تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الاعظمي. طبعة القاهرة العام ١٩٧٨م.

(٥) القرافي «كتاب الأمنية في ادراك النية» ص ٥١٥. تحقيق: عبد الله ابراهيم صلاح. طبعة مالطا العام ١٩٩١م.

(٦) القرافي «الاحكام في تمييز الفتاوى عن الاحكام وتصرفات القاضي والامام» ص ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٦. تحقيق: الشيخ عبد الفتاح ابو غدة. طبعة حلب العام ١٩٦٧م.

(٧) ابن القيم «إعلام الموقعين» جـ١ ص٧٣، ٧٤، انظر: د. جمال الدين عطية «النظرية العامة للشريعة الاسلامية» ص ١٩٥. طبعة القاهرة العام ١٩٨٨م.

(٨) رواه الدارمي.

(٩) ولي الله الدهلوي «حجة الله البالغة» جـ١ ص١٤٩. طبعة القاهرة العام ١٣٥٢م.

٢ مليـــون جنيـــه تعطل «زيارة للجنة والنار»

كتب : أحمد أبو كف

●● بعد أن اجتازت مسرحية د. مصطفى محمود «زيارة للجنة والنار» العقبة الكبيرة وهي موافقة الأزهر عليها ، بدأت الصدمات تواجهها لاخراجها على خشبة المسرح . كان د. مصطفى محمود قد صرح للمصور بأن المخرج المسرحي الكبير جلال الشرقاوي سيتولى إخراجها لكن جلال توقف لفترة ، بعد أن قدم شروطا وطلب ميزانية فادحة لايمكن تدبيرها كما قال د. مصطفى محمود ولذلك عرضت على المخرج سمير العصفورى .. الذى يدرس الأمر الآن ●●

□ كان لابد من الحديث مع جلال الشرقاوى أولا :

يقول لم أتخل عن إخراج «زيارة للجنة والنار» وإنما أريد أن يظهر هذا العمل بشكل ابهارى مبدع ، وهذا الشكل يحتاج إلى أجهزة صوت وخدع مسرحية ، وأجهزة أضواء ، وهذه تتكلف أموالا كبيرة . لم أرفض إخراجها، كتبت للدكتور مصطفى ، أنا أنتظر أن يرد على طلباتي والعقد المبرم بشأن المسرحية ، لأبدأ البروفات.

أما سمير العصفورى ، فيقول أن المسرحية تعتمد على القرآن الكريم وهو موضوع فى غاية الصعوبة يحتاج لدراسة جيدة قبل أن أقوم بإخراجها وقد يحتاج بعض التعقيدات فى النص ، وموقفى منها لأن النص ليس بالسهل إخراجه . فأصعب الأشياء فى هذه المسرحية أن مخرجها يقتحم عالما غيبيا ، مجهولا ويحتاج إلى إمكانات كبيرة وأنا حتى الآن لا أزعم أننى سأقوم بإخراجها ، فالمسألة شديدة الصعوبة ، ومن وجهة نظرى المبدئية أنه لابد أن يترك لى الحق فى التصرف فى النص واستخدام وسائلى وهى كثيرة منها الفن التشكيلى ، وطبيعة عناصر العرض .

وقلت للدكتور مصطفى محمود مسرحيتك هى للتعبد ، وهى رؤية لمسلم متصوف مستوحاة من القرآن الكريم ، وكل القصة صعبة والاجابة عنها أكثر صعوبة ، وحتى الآن ادرس ، وبعد الدراسة سيكون الموقف أما بالموافقة أو بالرفض، لأنك تريد أن تخرج عملا تصل فيه إلى منتهى المنتهيات، ويحتاج إلى تجسيد وايحاءات ، ولا يصدم ايمان الناس بالصورة الذهبية التى تكونت عندهم من قراءة القرآن ، ولايمكن أن نشابه ما ورد فى النص القرآنى بدقة ، لأن فى هذا معنى أعلى من الصورة الواقعية للنص ، ولنتذكر كيف نظر المفسرون ليدى الله ، والعرش ، وكيف اختاروا وسقطوا أيضا فى تفسير هذه الحقائق ، لأنه «ليس كمثله شيء» وطبعا الموقف نفسه يدخلنا فى مشاكل محاولة التفسير والاجتهاد عند الكلام عن قضية الجنة ، ماذا تشبه ، وكيف أصورها من جديد أمام الناس ، وهى فيها «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر» ، وكذلك محاولة تجسيد الجنة بالمبالغات المسرحية ، أو رسم صورة النار فى تكنولوجيا المسرح الخواجاتى ، مثل مسلسل «هرقل» – فهذا يخرج الموضوع عن صوفية المسرح ، أى يدخلنا فى خطأ فلسفى لأنه يسقط الخيال فى منطقة رسائل الخبراء «العنف والدم وتقطيع الأوصال» .

والمطلوب منا أن يصدقنا الناس ، ويقولوا فعلا هذه هى الجنة ، وهذه هى النار ، وكيف سيشهد الناس بمصداقية الجنة والنار ، وهى لم يشاهدوها فعلا ، لأنه مهما كانت الصورة فلن تكون ماوقر فى ذهنهم من خلال القرآن والصورة المستقرة فى أذهانهم.

ومهما وصلنا من ابتكارات ، فلن ندخل منطقة التصديق التى ننشدها ، وهذا سيؤدى بنا إلى استخدام المجاز والرمز مثل حالة السراب الذى يتصوره الظمآن ، وهو ليس حقيقة ، لكنه وهم عذب وهكذا الفن .

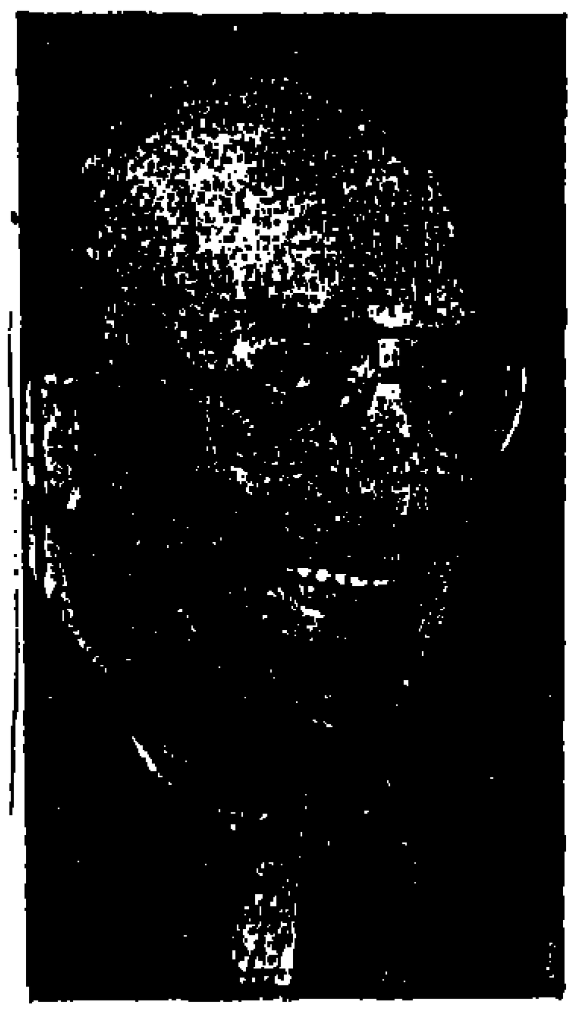
أعود للدكتور مصطفى محمود ، وأقول له لقد تحمست للمخرج جلال الشرقاوى ، وقلت أن المسرحية ستتكلف مليونى جنيه ، قسمتها على أسهم ، وأن هناك الكثيرين سيدفعون قيمة السهم ، وقد بدا الأمر ولنه لا اتفاق مع جلال الشرقاوى .

وهنا يقول د. مصطفى محمود : السبب الحقيقى أنه طلب مليونى جنيه لتنفيذ العمل ، واشترط اشتراطات صعبة ، وقال إنه عمل صعب ويحتاج إلى ميزانية .

ولما جلس المساهمون وأمامهم الشروط. ونسخة من العقد بينهم وبين جلال الشرقاوى اعتبرنا أن العقد ظالم ، لأنه طلب ألا يسأل عن أوجه الصرف، بمعنى أنه ضمن لنفسه ومن معه كل شيء، ولم يضمن للمستثمرين أى شيء.. فكيف يسترد المساهمون أموالهم؟!.



د. مصطفى محمود



جلال الشرقاوى



سمير العصفورى

أسبوعيات

أزمة المؤسسة الدينية (٤)



د. محمد سليم العوا

في حديثه مع الشعب (١٩٩٦/١٢/٦) أراد فضيلة المفتي أن يؤيد مذهبه في مسألة تعدد الفتاوى، التي أشرنا إلى جانب منها في حديثنا الماضي، فقال: «وهذا- أي كلامه- يؤكد عدالة الإسلام ويُظهر لنا قول النبي صلى الله عليه وسلم «اختلاف أمتي رحمة» فما لا يصلح لدينا في مصر قد يصلح في السعودية أو بلد مسلم آخر، وما لا يصلح اليوم قد يصلح غدا».

وقاعدة تغيُّر بعض الأحكام بتغير الزمان أو المكان قاعدة صحيحة، لكن هذا الحديث الذي ذكره فضيلة المفتي غير صحيح. ولا يجوز الاستناد في الفتوى أو القضاء أو التعليم إلا إلى الحديث الصحيح. والاستناد إلى حديث من هذا النوع مظهر من مظاهر الأزمة في المؤسسة الدينية المصرية، إذ إن المتابع لعمل هذه المؤسسة- في شخص دار الإفتاء- تهتز ثقته بها حين يرى فضيلة المفتي نفسه يحتج لرأيه بحديث باطل.

ومقولة «اختلاف أمتي رحمة» لا أصل لها. وقد اجتهد المحدثون في أن يقفوا لها على سند فلم يوفقوا حتي قال السيوطي في الجامع الصغير «ولعله خرّج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا»!!

وهذا محال. إذ يلزم منه أن بعض السنة يمكن أن يكون قد ضاع على الأمة، وهو مناف للمقرر عند العلماء الأئمة من أن السنة كلها محفوظة وأن ما لا يحيط به الواحد من العلماء يحيط به علم غيره منهم (رسالة الشافعي، المسائل أرقام ١٣٩، ١٤٢؛ ١٣١٢ بتحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر).

وقد نص العلماء على بطلان هذه المقولة جيلا بعد جيل. فقال الإمام بن حزم الظاهري: «وهذا من أفسد القول... وهذا ما لا يقوله مسلم...» (الأحكام جـ ٥ ص ٦٤).

وقال الإمام السبكي: «لم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع».(فيض القدير شرح الإمام المناوي للجامع الصغير جـ ١ ص ٢١٢).

ومن أقرب المراجع إلى أيدي الباحثين كتاب الشيخ ناصر الدين الألباني (الأحاديث الضعيفة) وقد ذكره في مجلده الأول برقم (٥٧) ونقل كثيرا من كلام العلماء فيه ثم حذر في نهاية كلامه من هذه الأحاديث الضعيفة والباطلة بقوله: «كن منها على حذر إن كنت ترجو النجاة يوم لا ينفع مال ولا بنون» (ص ٧٨ من المجلد الأول الطبعة الخامسة).

فجدير بفضيلة المفتي أن يستيقن من صحة الحديث قبل الاستشهاد به، حتى لا نفتح الأبواب أمام الناس للشك في صحة الآراء التي يقول بها فضيلته، ولا نفتح الباب أمام الساعين بالفتنة: يقولون للناس إذا كان الخطأ في نسبة كلام للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ليس من كلامه، فكيف تثقون بالرأي والفتوى والفكرة؟

وفي حديثه مع صحيفة «آفاق عربية» في عددها الصادر في ١٩٩٧/١/٣٠ سئل فضيلة المفتي الجديد عن الدكتورنصر أبوزيد وما إذا كانت الفرصة سانحة لقبوله إذا عدل عن آرائه؟ فأجاب فضيلته: «مادام الحكم قد صدر ولم يتم تنفيذه ففي الفترة التي تسبق التنفيذ يمكن أن يعدل عن آرائه ويتم قبوله ولا يتم التنفيذ إلا في حالة عناده وإصراره على الإنكار، لأن الحدود في الإسلام تدرأ بالشبهات ولا تنفذ إلا في حالة الإقرار والإصرار. كما أن الثابت في الفقه أن رجوع المعترف عن إقراره يسقط الحد ولا يسقط التعزير».

وهذا الجواب يحتاج إلى مراجعات:

المراجعة الأولى أن قضية نصر أبوزيد ليس فيها حكم بعقوبة الردة أصلا. بل النظام القانوني المصري الحالي لا يعاقب على الردة بأي نوع من أنواع العقاب لا الحد ولا التعزير. فحديث فضيلة المفتي عن تنفيذ الحكم وعدم تنفيذه، وعن سقوط الحدود وعدم سقوطها، وبقاء التعزير وانتفائه بالرجوع عن الإقرار، كل ذلك خارج عن الموضوع. وهو لا علاقة له بقضية نصر أبوزيد، التي كان السؤال حولها. من قريب أو بعيد.

المراجعة الثانية: أن الحكم الصادر في تلك القضية هو حكم بالتفريق بين زوجين لانفساخ النكاح بثبوت ردة أحدهما. وهو حكم لا ينفذ إلا برغبة الزوج الآخر أو بطلب ولي الزوجة (إن كان المرتد هو الرجل) وكلا الأمرين غير قائمين في حالة الدكتور نصر أبوزيد. فلا مجال - إبتداء - للحديث عن تنفيذ الحكم أو عدم تنفيذه وحكم التفريق في ظل القانون الوضعي مستحيل التنفيذ لأن القانون لا يمنع المعاشرة بين البالغين إذا كانت رضائية، ولو لم يكن يجمع بينهما رباط الزوجية!! فما قيمة التنفيذ إذن؟

المراجعة الثالثة: أن حكم التفريق بين الزوجين لانفساخ النكاح بالردة - على الراجح من مذهب أبي حنيفة وهو الذي يلزم المفتي بالإفتاء به - هذا الحكم حتى لو تم تنفيذه فإن عودة المرتد عما كان سببا لردته ورجوعه عنه يعيده إلى الإسلام ويجيز تجديد نكاحه من زوجته. فالتنفيذ أو عدم التنفيذ لا دخل لهما بالموضوع هنا.

المراجعة الرابعة: أن حكم التفريق المذكور كاشف لا منشيء. والحكم الكاشف يعني أن الوقائع السابقة عليه رتبت حكم الشرع دون حاجة إلى قضاء القاضي، وقضاء القاضي يكشف عن جود هذه الوقائع فحسب ثم يرتب الحكم عليها بترتيب الشرع له لابإنشاء القاضي إياه. فلا مجال- من ثم - للحديث عن الإصرار والعناد.. لأن ذلك كله كان جائزا قبل الحكم. أما بعد صدوره فليس له محل.

المراجعة الخامسة: أن كلام فضيلة المفتي يوهم أننا في مصر نحكم على المرتدين بعقوبة الحد، وهذا منبع خصب لاستغلال ذوي الأهواء الذين يسرهم التشنيع على الوطن وقضائه ودعاته وعلمائه. وكان حريا بفضيلة المفتي أن يتريث قليلا في إجابته تلك حتى لا يوقعنا في هذا المحذور المحظور.

الدكتور زقزوق في ندوة بالجمعية الخيرية الاسلامية:

التنوير فى المفهوم الإسلامى يعتمد على الدين والعقل

متابعة:
محمد يونس

المجتمعات الاسلامية تعانى اليوم من حيرة وارتباك في ظل وجود تيارات تحاول ان تشدها الى الوراء تحت شعار الاصالة ، و تيارات اخرى تحاول ان تقتلع جذورها وهويتها تحت شعار المعاصرة ، فى هذه الاجواء تثارشعارات ومصطلحات بعضها منقوص وبعضها الاخرمنقول من بيئات مغايرة .. والتنوير نموذج لهذه المصلحات المحيرة ، حيث يتفق الجميع على اهميته ولكن هناك اختلاف على مفهومه ودلالته ، فهل المفهوم الغربى للتنويريتطابق مع المفهوم الاسلامى ؟ واذا كان هناك اختلاف بينهما فما هى ملامح التنوير فى المفهوم الاسلامى ؟

هذه التساؤلات وغيرها كانت محور ندوة نظمتها الجمعية الخيرية الاسلامية خلال الايام القليلة الماضية ، تحدث فيها الدكتور محمود حمدى زقزوق وزيرالاوقاف وادارها الدكتور محمد الشحات وكيل كلية الحقوق بجا· طا وحضرها المستشار محمد صادق الرشيدى رئيس الجمعية ونخبة من علماء الدين واعضاء الجمعية

اكد الدكتور زقزوق ان مفهوم التنوير فى الاسلام يختلف عن المفهوم الغربى له ، فقد شاع مصطلح التنوير فى الغرب خلال القرن السابع عشر حيث كانت اوربا تعيش في ظلام دامس وتقع تحت سلطة الكنيسة وشهدت صراعا بين العلم والدين حيث وقفت المؤسسات الدينية هناك فى وجه التقدم العلمى وقد انتهى هذا الصراع بانتصار العلم وانحسارسلطة الكنيسة ، وقاد حركة التنوير الفلاسفة والمفكرون الاوروبيون وفى مقدمتهم جان لوك وكانت وفولتير واصبح التنوير يعبر عن حركة عقلية اوروبية سعت الى تحرير الحضارة من النزعات الكنسية ودعت الى تقدم البشرية عن طريق تشكيل الحياة على اسس عقلية والبحث العلمي والتحرر من المفاهيم الموروثة ومن كل سلطة تقيد حرية العقل بما فى ذلك سلطة الدين اما التنوير فى المفهوم الاسلامى فانه اعم من ذلك واشمل فهو يعتمد على دعامتين هما الدين والعقل فالدين هنا يعنى الخروج من ظلمات الجهل والتقاليد البالية الى نور العلم » حيث يقول تعالى « الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وهناك العديد من الايات التى توضح ان الاسلام قد جاء ليزيل القتامة عن القلوب وليتعاون مع العقل فلا نجد اى شئ فى الاسلام يتناقض مع العقل .

وقال وزير الاوقاف ان هذا التلاقى بين العقل والدين موجود فى كل اركان الاسلام وتعاليمه ، فالتوحيد لا يتناقض مع العقل السليم ، والاسلام لا يشتمل على اى اسرار فصلة الانسان بالله فى الدين الحنيف لا تحتاج الى اى وسائط ، فضلا عن ان الاسلام يجعل طلب العلم فريضة لا تقل عن الصلاة مثلا . ويقرر ان دماء العلماء كدماء الشهداء

ونبه الدكتور زقزوق الى ملاحظة هامة فى علاقة الانسان بالعلم من المنظور الاسلامى ، ففى بدء خلق الانسان اخبرنا القران أن الله تعالى قد فضل ادم على الملائكة بالعلم ، وفى اخررسالات السماء الى الارض نجد ان اول كمة واول اية تنزلت على المصطفى لم تكن تتحدث عن العبادات وانما كانت تأمر بالعلم « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم » فالبداية مع سيدنا ادم والنهاية مع سيدنا محمد - عليهما السلام - وجهان لعملة واحدة ، وهذا الإرتباط بينهما يؤكد ان الإرادة الالهية توجه الانسان الى الاهتمام بالعلم ، ولكن هذا ما يغيب عن المسلمين اليوم

واكد ان القران الكريم قد تضمن فى اكثر من موضع وعودا للمسلمين بالتمكين فى الارض اذا هم امنوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وعملوا الصالحات ، ومنها قوله تعالى « وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ..» وقد تحقق هذه الوعود عندما تحققت شروطها ،ولكن حينما ضيق المسلمون مفهوم العمل الصالح وقصروه على الشعائر وتركوا العلم ، لم تحقق هذه الوعود فى عصرنا

واوضح ان الاسلام قد وضع بناء شاملا لاعداد المسلم لتحمل مسئوليته ، وحجر الزاوية فى هذا البناء يتمثل فى نظرة الاسلام الى الانسان ،باعتباره خليفة الله فى الارض ، وقد اختصه الله تعالى بالتكريم . وينطوى هذا التكريم على احترام عقل الانسان وفكره وحريته

واكد ان الاسلام يعلى من شأن العقل - الدعامة الثانية فى التنوير بالمفهوم الاسلامى - لدرجة انه يعتبر تعطيل العقل عن ممارسة وظائفة فى التفكر والتدبر خطيئة يستحق عليها العقاب فقد جاء فى القرآن الكريم على لسان الكفار يوم القيامه « وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير، فاعترفوا بذنبهم » ، فاذا كان الله قد اختص الانسان بالتكليف والمسئولية ، فانه قد خلق له الكون وسخره له ليمارس فيه انشطته ، والملاحظ ان الايات التى تتناول تسخير الله للكون تنتهى باشارة ودعوة الى التفكرواعمال العقل من قبيل قوله تعالى « ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » لان الاستفادة من كل هذه المسخرات تتطلب استخدام العقل والعلم

واشار الى ان الاسلام عندما يخاطب العقل بكل خصائصه ووظائفه التى لا تقل عن وظائف الحواس الاخرى ، بل ان الذين [illegible] العقل يعتبرهم القران احط درجة من الحيوانات « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل » والمقصود بالقلوب هنا هو العقول ، وهكذا يجعل الدين الحنيف التفكير فريضة اسلامية ومسئولية حتمية لا يستطيع الانسان الفكاك منها «ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا »

واوضح الدكتور زقزوق ان الاسلا م قد حرص على ازالة كل العوائق التى تحول دون ممارسة العقل لوظائفه ويتجلى ذلك فى عدة امور ، من ابرزها :

■ رفض الاسلام للتبعية الفكرية والتقليد الاعمى لان فى ذلك تعطيلا لعمل العقل يتبين ذلك فى العديد من الآيات القرانية وفى نهى المصطفى للمسلمين عن ان يكونوا إمعة

■ رفض الاسلام للدجل والشعوذة ،وقد وقف الرسول بحسم ضد الخرافات ، فقد تصادف يوم وفاة ابنه ابراهيم الذى حزن عليه حزنا شديدا ان حدث كسوف للشمس ، فقال بعض الصحابة لقد كُسفت الشمس حزنا على وفاة ابراهيم ، وقد رد النبى بحسم على ذلك قائلا : « ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يكسفان لموت احد ولا لحياة احد »

■ التركيز على المسئولية الفردية فلا توجد فى الاسلام خطيئة موروثة حيث يقول الحق تعالى « ولا تزروا وازرة وزر اخرى »

■ تحرير الفرد المؤمن من الخوف من السلطة ووضعه فى مقام العزة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ويقول المصطفى «اطلبوا الحوائج بعزة نفس .. »

وبذلك يتحقق للإنسان امران هما استقلال الإرادة واستقلال الرأى على حد قول الامام محمد عبده

واشار وزير الاوقاف الى ان علماء الإسلام قد فهموا هذه العلاقة الوطيدة بين العقل والدين والتى تشكل التنوير بالمفهوم الاسلامى ، فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل كما يقول الإمام الغزالى.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : حواء

التاريخ : ١٥ مارس ١٩٩٧

إقبال بركة تحاور العلماء لحل قضايا الإسلام المعاصرة

●● أول ماخرجت به بعد قراءتي المتأنية لكتابها ذي المئتين والتسع صفحات في طبعته الثانية التي صدرت مؤخرا بعد أربع سنوات من طبعته الأولى، أن التوفيق حالف التوقيت، فالقضايا المطروحة فيه لاتزال «قضايا إسلامية معاصرة» كما يقول عنوان الكتاب وهي أيضا لاتزال تتطلب المزيد من إلقاء الضوء عليها ، بل أكثر من ذلك تتطلب مؤتمرا كبيرا ومائدة مستديرة يتحلقها العلماء المجتهدون طلاب التقدم والحضارة ، ولاخوف من الخلاف الحميد المؤسس على الاجتهاد وتحاور الآراء فهو يصلح ولايفسد للمستخلفين على الأرض قضية ●●

قبل أن نمضى مع قضايا الحوارات الجرئية الصريحة التى أجرتها إقبال بركة مع ثلاثة عشر مفكرا وعالما إسلاميا منذ عام ١٩٨١ وحتى عام ١٩٩٠ على صفحات مجلة «صباح الخير» تحت العناوين التالية : الاجتهاد فى الإسلام ، الإسلام والعصر الحديث ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، تعالوا نتعرف بوضوح الى طبيعة التوجه الذى قاد إقبال بركة الى منهجها فى حوارات الكتاب .

هى فى الإهداء تقول «الى أبى .. الي روحه الطاهرة التى علمتنى إن الإنسان بلا تراث كالشجرة بلا جذور .. لايمكن أن تثمر» وهى فى المقدمة تقول «من المفيد جدا أن نعود الى تراثنا الإسلامى كى نغترف من كنوزه ، فهذا التراث هو الأساس الحضارى لمدنية الغرب التى نعيشها اليوم ومنه ا[غت]رفوا الكثير، فتأملوا ونقلوا واعترفوا بفضله ومازالوا يعترفون» ثم تمضى إلى تحديد أكثر عامية التراث المقصود فتقول «إن لتراثنا كأى تراث إنسانى - جانبا مضيئا وجانبا آخر مظلما ولكن من الذى يمكن أن يرشدنا إلى هذا ويحذرنا من ذاك؟! إنهم مفكرونا وعلماؤنا بلاشك» وتقول «إن التساؤلات التى أثيرت فى السنين الأخيرة حول تلك القضايا كان لها الفضل فى بداية صحوة فكرية ، وهى بلاشك علامة طيبة وبداية صحيحة نحو نهضة إسلامية عربية ، بشرط أن نعى تماما الفرق بين الصالح والطالح فى تراثنا ، وأن نحذر من كل ماهو مدسوس ومزيف وموضوع ، وأن نتثبت بكل ماهو جدير بأن يقود خطانا نحو مستقبل أفضل .

فى الفصل الأول «الاجتهاد فى الإسلام» مفردات كثيرة لهذه القضية الحيوية المهمة التى أرقت المؤلفة وضغطت على وعيها

عرض وتلخيص:

عبدالله عفيفى

وحسها الإنسانى والحضارى كإنسانة معاصرة تبحث عن حل للعقد المعاصرة والمشاكل لم تكن تخطر لأجدادنا علي بال ، فراحت - لنا ولها - تستدعى التنوير الكامل والايجابية ، وهى ترى أن الدعوة الآن ملحة وعاجلة الي ضرورة إعمال العقل فى النصوص الإسلامية من قرآن وسنة وفتاوى فقهية.

فى حوار إقبال بركة مع الدكتور مصطفى محمود فى مستهل الفصل الأول تحت عنوان «لا اجتهاد مع نص .. شعار خاطئ» :

- للأسف الشديد هناك بعض الشعارات الخاطئة يرفعها المتشددون من رجال السنة والشريعة ، ويعطلون بها العقل المسلم ويسدون بها الطريق أمام الاجتهاد ، مثل «لا اجتهاد مع النص» مع أن الحديث يتفاوت مابين القوى والحسن والضعيف والموضوع .

ويقول الدكتور مصطفى

□ زوجة واحدة أدعى إلى الدين الصحيح والعصمة في يد المرأة كالرجل سواء

□ [illegible] : كيف يكون في الغناء و[illegible] و[illegible] ولبس [illegible] ؟!

□ مستقبلنا أمانة في أعناقنا والتضحية به علي مذبح الماضي حرام في حرام

محمود : هذا الشعار خطير جدا ومغلوط .. فإذا نحن أتخذنا من النبى صلى الله عليه وسلم قدوة، فإنه قد اجتهد علي الرغم من وجود النص الصريح ، فقد قال عليه الصلاة والسلام «لاتقطع يد في حرب» وفي القرآن الكريم تقول الآية «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما» نص صريح لالبس فيه ، ومع ذلك لم يطبقه الرسول أثناء الحرب ، وذلك حتى لايهرب السارقون إلي معسكر الأعداء فيخسر المسلمون واحدا ويكسبه عدوهم ، وهذا سبب عقلانى صرف وعلى أساس المصلحة أن الضرر سيكون أكبر من النفع، كذلك عمر بن الخطاب أمر بعدم قطع يد السارق فى عام المجاعة بناء على تفكير عقلانى وهو اجتهاد واضح فى أمر صريح.

فى مسألة البنوك يطرح الدكتور مصطفى محمود للكاتبة:

ـ مسألة البنوك لم يرد بها نص صريح فى القرآن لأنها لم تكن موجودة وقت نزوله ، لهذا لجأ المشرع الى القياس.

عن البنوك الإسلامية قال : إنها رغم تعددها واقعة هى الأخرى فى محظور ازدواج التعامل بين مستوين ، المستوى المصرفى الإسلامى والمستوى المصرفى الغربى ، والبنك الإسلامى لايستطيع أن يستغنى فى تعاملاته عن النظام العالمى الغربى سواء كره أم حب .

باب الاجتهاد مفتوح حتى قيام الساعة

يتساءل فضيلة الدكتور الشيخ أحمد حسن الباقورى فى سياق الاجابة :

ـ «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» .. وهذا يدل على عالمية الإسلام ، فهل من حق بل من واجب حاكم المسلمين ومن حوله أن يجتهدوا ليماشوا العالم الذى يعيشون فيه ؟

ويجيب فضيلته على تساؤله : نعم من حقه وهذا مهم ، والإسلام مملوء بالرخص .. إن باب الاجتهاد مفتوح الى أن تقوم الساعة .

● نسمع بين أئمة المساجد من يهاجم النسل بشدة.

ـ ليس عندنا فى الإسلام رجل دين ، وإنما عالم فقط بلغة العرب ومقاصد الشريعة وكل مسلم حامل لأمانة الدين وتنطبق عليه هذه الشروط من حقه الاجتهاد .. وأنا أسأل : ما المانع من تحديد النسل ؟!

ـ ويخلص رأى فضيلته رحمه الله الى جواز تحديد النسل إذا كان فيه مصلحة وهو ليس كالاجهاض فيقول :

ـ كل إنسان فيه من روح الله ولكن الاعتداء على الجنين لايحدث إلا بعد أن ينفخ فيه الروح ، أى بعد مائة وعشرين يوما من وقوع الحمل ، أى بعد أربعة أشهر كاملة ، وفى هذه الحالة يكون الاجهاض خطرا على الأم نفسها . هذا حكم القرآن والسنة ، وحتى عند المتصوفة نجد الإمام الغزالى يقول فى باب الفقه فى كتابه «إحياء علوم الدين» إذا خشيت المرأة علي علاقتها مع زوجها بكثرة النسل فلتجدد نسلها».

قضايا إسلامية كثيرة طرحتها إقبال علي مائدة الحوار مع الشيخ أحمد حسن الباقورى ، وإن كان التركيز اختص بكل مايمس المرأة المسلمة المعاصرة ، لأن أوضاع المرأة وقضاياها تحتل دائما بؤرة اهتمامها بما يستدعيه من اجتهاد العلماء لوضع الأمور فى نصابها المؤدى الى أسرة أكثر صلاحية للحياة من هذه القضايا لبس الباروكة وتعدد الزوجات وقانون الأحوال الشخصية وبيت الطاعة والعصمة فى يد المرأة مثلها مثل الرجل.

وقد جاءت الاجابات والآراء متمشية مع ظروف العصر ومقتضيات الأحوال ، فالواقع أن جهل أغلبنا بأصول ديننا الحنيف

ـ كما قالت المؤلفة ـ هو الذي يقودنا لمخاوف لاداعي لها ويجعلنا ننساق وراء من هم غير أهل لقيادتنا، ومن ثم فليس الباروكة لبس حراما، وزواج الرجل بواحدة هو الحلال بعينه، وبيت الطاعة فيه ظلم وإجحاف.

حتى لاندور في حلقة مفرغة

أما الدكتور زكي نجيب محمود الذي يقول بضرورة فتح باب الاجتهاد والذي اتخذ موقفا وسطا بين العقل والنقل فيقول إن الإنسان المعاصر يجب أن يتعلم من الماضي لا أن يخضع له خضوعا أعمى، وإذا كان هدفنا سيادة الفرد فليس من المعقول أن نجبره على أن يعيش بنفس الطريقة التي عاش بها أسلافه.

هل هذا معقول ؟!

عبد الرزاق نوفل يرى أن رفض الاجتهاد هو مخالفة لأحكام القرآن، ويقول إن المعاملات الحالية تستوجب من العلماء الذين تخصصوا في الدراسات العلمية أن يجدوا الحل فيما يتعرض له الإنسان في معاملاته الحالية، وأن هذا ينطبق علي الناحية الاقتصادية وعلى الناحية الاجتماعية وهو أيضا ليس مع الذين يقولون إن التصوير حرام وكذلك النحت والموسيقى، وأوضح أنه في صدر الإسلام الأول كانت التماثيل والتصاوير محرمة ذلك لأن الكفار والمشركين يتخذون منها آلهة للعبادة، ولايمكن في جيلنا هذا أن يجد الإنسان حتى بين ضعاف العقل والفكر من يتخذ من تمثال إلاها يعبده، وأن عمل التماثيل للإنسان حتى تكون دقيقة وتعين طالب الطب علي الدراسات التشريعية ألا يكون هذا دفعا للمسلم علي التعلم، أم أننا نشجع على سرقة الجثث من المقابر وامتهانها بهذه الدراسات!! الغناء كذلك ليس حراما إلا أن يقصد إلى الاثارة والخلاعة والفساد والافساد.

في الفصل الثاني من الكتاب «الإسلام والعصر الحديث حاورت المؤلفة كل من د. علي حسن عبدالقادر، ود. عبدالله المشد، ود. محمد أحمد خلف الله وخليل عبدالكريم. ود. الأحمدي أبوالنور.

ويقول الدكتور علي حسن عبدالقادر إن التاريخ حركة لاتنتهي الي غاية محددة، وكل شيء في هذا العالم حادث غير متكامل ينتهي الي شيء مختلف تماما عما هو عليه، ولم تظهر في التاريخ حقيقة مطلقة أو حياة متكاملة، وإنما الدوام والكمال لله.

يقول أيضا إن المجتمع الإسلامي يعيش أزمة اجتماعية واقتصادية لقد تغير العالم في القرن العشرين كثيرا جدا عما كان عليه في القرن السابع وأصبح من الضروري أن يخاطب الإسلام المسلم بمنطق اخر وهو ما يستدعي التحرر من قيود قد تعيقنا من السير في هذه المرحلة التي يمر بها العالم المتغير المتطور وهذا لايعني مطلقا الابتعاد عن ديننا بل بالعكس فأمتنا لن تجد شخصيتها إلا في الإسلام ..

وقد تناول الحوار جدوى تطبيق الشريعة والأحكام التعبدية المأخوذة من الشريعة والأخرى المصلحية التي يجب فيها مراعاة الصالح العام فالعبادات لا اجتهاد فيها أما المعاملات فهي كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم «أنتم أولى بشئون دنياكم» وتناول الحوار وظيفة المسجد ودور الدولة والمتغيرات والثوابت.

النظر في كل شيء

والحق أن الكاتبة المحاورة إقبال بركة لم تترك في حواراتها قضية مما تهم الحاضر الإسلامي ومستقبله إلا وطرحتها بوعي واستقصت جزئياتها مع النخبة المختارة من المتحاورين، فالدكتور عبد الله المشد ركز على مسالة التصويب الوافي في قضية الحلال والحرام، ود. محمد أحمد خلف الله بين كيفية أنه من صحيح الدين وتوجهياته الحقة أن يكون حل مشاكلنا المعاصرة بالعقل .. كما تناول الوجه الصحيح ـ علميا وحضاريا ـ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ووضع له الضوابط والأصول المستقاة من الدين .. وتناول د.خليل عبد الكريم الرد على الأسئلة المطروحة عليه حول مال المسلمين وكيفية توظيفه وانفاقه والإسلام والديمقراطية ، كما كان الحوار مع د. الأحمدى أبو النور عن أزمة الدعاة ومن هم أولو الامر .

وقد جاء الفصل الثالث «تطبيق الشريعة الإسلامية» ختاما منهجيا سليما لتسلسل القضايا المطروحة فى الحوارات ، وهى للأمانة حوارات فى قمة الاهمية بما لا يصح معه ايجاز ، بل لابد من متابعة تفاصيلها كما وردت فى الحوار لتحقيق الفائدة كاملة، وإن كانت العناوين كافية لشف مضامينها، فالمؤرخ المستشار الأستاذ طارق البشرى تعنون حواره هكذا «الشريعة ثابتة .. والفقه متغير» ، د. أحمد كمال أبو المجد «اجتهاد جديد .. وفقه جديد » .د فرج فودة «فصل الدين عن السياسة» .

الملحوظة اللافتة بالحاح أن قضايا المرأة كانت قاسما مشتركا بين الجميع وأن فتح باب الاجتهاد ضرورة والجلوس حول مائدة مستديرة يتحلقها العلماء لابديل عنه حتى نصل الى غد نستحقه ويستحقنا ❑

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٧ مارس ١٩٩٧

شيخ الأزهر في حواره مع مجلة ألمانية :

لا يحق لأى مسلم أن يحكم على مسلم بالالحاد

□ على الدكتور نصر أبو زيد ألا يخشى شيئا فالدولة ستحميه ونحن سنستقبله بكل سرور .



الشيخ
سيد طنطاوى

تحت عنوان الإسلام هو الإنسانية .. اجرت مجلة « دير شبيجل » الالمانية حوارا طويلا وشاملا مع شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوى الذى يزور المانيا حاليا بدعوة من حكومتها .

تحدث شيخ الازهر عن الاصولية وقضايا التكفير فى المجتمعات الإسلامية ، وعن المسلمين فى الغرب وغيرها من القضايا ، وهنا جزء من الحوار .

■ سماحة الإمام ، اعلنت المحاكم المصرية اعتبار الناقد الادبي نصر حامد ابو زيد ملحدا . وحكم القضاة بلاجواز مواصلة الملحد لحياته الزوجية مع مسلمة .

ــ نعم ، نعم اخذ بهذا الرأى .

■ اعلنت محكمة اخرى عن عدم شرعية تنفيذ قرار الطلاق الإجبارى هل يستطيع ابو زيد العودة من محطة لجوئه فى هولندا ؟

ــ سنستقبله بكل سرور وترحيب فى اى وقت .

■ سيستهدفه المتعصبون الذين حكموا عليه بالإلحاد لانه مرتد فى نظرهم ويستحق القتل ؟

ــ لا عليه أن يخشى شيئا ، فالدولة ستحميه .

■ لكن يتوجب تسليم المرتد إلى جلاده حسب الشرع الإسلامى ؟

ــ الإسلام يعنى التسامح ، والإنسانية . إن ديننا ليس عالم الشر البربرى كما يحاول البعض ، ولاسباب معينة تصويره . لقد منح الله الحق لكل إنسان فى اختيار الدين الذى يناسبه .

■ لا يشاركك كل علماء القران فى تسامحك هذا ، والمرتدون حسب اراء علماء الدين الاصوليين المتعصبين ، يجب ان يدفعوا ثمن إلحادهم بالموت ؟

ــ اى هراء ! احد مبادىء الإسلام النبيلة هو عدم قسر احد على دخول الدين (الإسلامى) ، ومن لا يتبع هذا المبدا يسلك سلوكا لا إسلاميا وهذا موقف لا شك فيه .

■ صدرت فتوى القتل ضد سلمان رشدى من اعلى مرجع دينى فى جمهورية إيران الإسلامية ، اى من اية الله الخمينى . الم يكن من الواجب ان يحظى قرار محكمة كالذى صدر ضد ابو زيد ، بموافقة اعلى مرجع دينى فى مصر وهو الازهر وشيخه الكبير طنطاوى ؟

ــ لا وجود فى مصر لمحاكم دينية . وإن وجدت لما اختلفت عن محاكم التفتيش فى القرون الوسطى او محاكم المعتقدات التى كانت تعرف نوعين من الاحكام فقط : البراءة او الموت حرقا بالنار . إن مجتمعنا هو مجتمع مدنى ، ولدينا قوانين مدونة ونافذة المفعول لكل مواطن ، فحتى القضايا الدينية تحال إلى محاكم الدولة .

■ كيف يتوافق وجود دستور مصرى ليبرالى نسبيا ووجود حكام تدفع الدولة رواتبهم من جانب ، مع صدور حكم عن هؤلاء الحكام بالإلحاد على مواطن وتعريض حياته للخطر من جانب اخر ؟

ــ اود ان اوسع إطار القضية واثبت انه : مبدئيا ، لا يحق لاى مسلم ان يحكم على مسلم اخر بالإلحاد . اى لا يجوز الحط من منزلة المسلم فاين نعيش هنا ؟

■ اعلنت سماحتكم عدم شرعية القرار الخاص بارتداد ابو زيد لماذا ؟

ــ لانه لم يمنح الفرصة كى يطرح حججه التى يدافع فيها عن نفسه ، وعن ارائه ومعارفه الدينية فى مواجهة نقاده . من غير الممكن ان يحكم على إنسان بغيابه ودون مناقشة وجهات نظره بخصوص نظرياته . وهذا يتنافى مع ابسط مفاهيم العدالة السائدة فى المجتمع المصرى عموما وفى المجتمع الإسلامى خصوصا . ■

المدونة

المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : 9 / مارس 1997

دفاعا عن فهمي هويدي:

أيها التنوير.. كم من الجرائم ترتكب باسمك؟

عندما نشر الاستاذ فهمي هويدي مقالاً يشكو فيه من كتاب نشرته هيئة حكومته، هي الهيئة العامة للكتاب، اذ وجده يحتوي على عبارات تتكلم عن القرآن الكريم وبعض المقدسات الدينية ببذاءة وبطريقة خالية تماماً من الأدب، لم اكن اتصور أن يكون رد الفعل لهذا المقال بهذه الشدة.

لقد وجدت موقف الاستاذ هويدي طبيعياً ومفهوماً تماماً. رجل، مثل ملايين من المسلمين، يغضب ويؤله ان يجد معتقداته تعامل هذه المعاملة، فيجد من واجبه أن يحتج، ولا يدور بخلده أدنى شك في ان واحداً من واجبات الدولة، أي دولة، ان تحميه وتحمي امثاله من مثل هذا الاعتداء، اذ فلماذا قامت الدولة اصلاً إن لم يكن لهذا؟ فالكلمة الجارحة قد تكون اشد إيذاء من الرصاصة، وحرية الفرد في الكتابة لابد ان يكون لها حدود مثلها مثل حرية الفرد في إطلاق الرصاص على الناس ولا يمكن لعاقل قط ان يذهب الى حد الظن بان هناك، في أي زمان ومكان شيء اسمه الحرية المطلقة. حتى في شريعة الغاب، الذي يخرج على ما تعتبره الجماعة مقدساً توقفه الجماعة عند حده والمفروض انه في المجتمع المتمدين تقوم الدولة بمهمة التأديب اللازم لمن يؤذي الشعور العام.

فماذا فعل المثقفون المصريون؟ انهالوا على فهمي هويدي سباً وتشنيعاً، وكأنه هو الذي ارتكب الجرم الاصلي. اتهموه بانه يستعدي الدولة على المثقفين، وبانه يقيم من نفسه سلطة للتفتيش في الضمائر وأنه يعتدي على حق الفرد في التعبير عن نفسه بدون قيود، ويهدد حرية الابداع.. إلخ.. واشترك في هذا الصراخ والعويل كل من كنا نتوقع منهم ذلك، ممن نصبوا انفسهم حماة وحراساً لحرية ما يسمونه بالابداع، وهو شيء ينطوي تحته، فيما ظهر، أي محاولة لكاتب سواء كان صاحب موهبة او خالياً من أي اثر لها، ما دام يتطاول على الدين.

ومن هؤلاء المثقفين المدافعين عن الابداع، من قال إنه لم يقرأ الرواية موضوع الحديث ولكنه لا يشك مع ذلك في حق الكاتب في كذا وكذا، الى آخر هذه الاسطوانة المعروفة عن حق الانسان في التعبير عن نفسه بدون أي قيد او شرط.

وقد لاحظت في السنوات الأخيرة أن معظم هؤلاء المثقفين، الذين يهبون للدفاع عن «حرية الابداع»، مهما

كانت ضحالة العمل «المبتدع» وسخافته، يجتمع فيهم عدد من الصفات. فمعظمهم يحظى برضا الدولة ويحتل مراكز رسمية مجزية للغاية من الناحية المادية، فمنهم من يحتل مناصب رسمية عالية في اجهزة الثقافة، وكثير منهم ضيوف ثابتون في اجهزة الاعلام الرسمية، يطلب رايهم باستمرار في أي موضوع ثقافي أو حتى سياسي، في التليفزيون وغيره، وهم ايضاً مدعوون دائمون لمقابلة الرئيس في معرض الكتاب، ويسمح لهم بالحق دون غيرهم في توجيه الاسئلة للرئيس، اسئلة كثيراً ما يبدو انها معدة سلفاً وجرت إجازتها قبل توجيهها.

طبعاً إن كل هذا ليس بذاته دليلاً على انهم على خطأ في هذه القضية بالذات، ولكنه شيء يثير الشك على الأقل في انهم غير مخلصين تماماً في هذا الموقف، ذلك أن الذي يتحمس لهذه الدرجة لحرية التعبير لابد ان يلاحظ ما تفعله الدولة في تقييد هذه الحرية. فإذا قبل عن طيب خاطر ما تفرضه الدولة من قيود شنيعة على هذه الحرية، وثار ثورة عارمة على محاولة كاتب فرد أن يقيد حرية كاتب تجاوز الحدود في استخدام هذه الحرية، فلابد ان يكون للمرء الشك في أن الموقف ليس طاهراً مائة بالمائة.

من هؤلاء الثائرين على الاستاذ فهمي هويدي ايضاً، كتاب يساريون عرفوا طوال تاريخهم بالانتصار للاشتراكية، بل ولنوع معين من الاشتراكية له موقف معروف من قضية حرية التعبير، فيصنع لها قيوداً عنيفة ولا يقبل باية حال الفصل بين حق التعبير ونوع الكلام الذي يعبر عنه، فيربطون الحرية بالموضوع، ويسمحون بالحرية اذا كان الكلام في صالح «الشعب» ولا يسمحون بها إذا كانت ضد مصلحة «الشعب»، وانفقوا الجزء الاكبر من عمرهم في تعليم الناس أنه ليس هناك شيء

اسمه «حرية مطلقة»، بل وسخروا بشدة ممن يقول بهذا، ونعتوه بانه «لا علمي» و«لا تاريخي»... إلخ، وميزوا تمييزاً صارماً بين الحرية في ظل الراسمالية والحرية في ظل الاشتراكية، ودافعوا دفاعا مستميتاً ضد نظرية الفن للفن، وضد حرية الأديب في ان يقول ما يشاء اياً كان موقعه الطبقي.. الى اخر ما نعرفه جميعاً فانقلابهم على هذا النحو للدفاع عن الحرية المطلقة في التعبير لابد أن يثير هو ايضاً الشك في إخلاص هؤلاء للحرية ومن المؤسف للغاية ان هؤلاء المثقفين يستسهلون جداً الربط بين موقف كموقف فهمي هويدي في الدفاع عن حق بسيط: وهو حق جمهور المتدينين في أن تتعرض عاطفتهم الدينية ومقدساتهم للإهانة، وبين «الارهاب» و«التطرف» «والاصولية» وقد كان المفروض في اى مثقف يستحق هذا الاسم ان يكون بقدرته التميز بين هذا وذاك، والا يكيل الاتهامات جزافاً لرجل يدافع عن دينه فلا يرى فيه إلا إرهاباً، ها هو ذا رجل يستخدم قلمه لنقد البذاءة الموجهة الى شئ مقدس لدى الغالبية العظمى من امته، ويطالب بوقفها عند حدها، خاصة ان الذى قام بنشر هذه البذاءة جهاز من اجهزة الدولة نفسها، فاذا هو يعامل وكانه رجل يحمل مسدساً يوجهه الى صدر المثقفين والمبدعين كلهم! فأى نوع من الظلم والخبل هذا؟



المفكر الكبير

د. جلال أمين

يكتب

الأمر بلاشك يجلب الى الذهن على الفور قضية سلمان رشدى، وقيام المثقفين في الغرب بالدفاع المستميت عنه، مستندين في موقفهم الى الحرية المطلقة في التعبير والإبداع، ويتصدى للدفاع عنه، هنا ايضاً من لديه الجراة لان يقول إنه لم يقرأ ما كتبه سلمان رشدى ولكنه مع ذلك لا يتردد في ان يدافع عن حقه في ان يقول ما يشاء!

وقد قرات رواية سلمان رشدى اثناء هذه الضجة، واياً كان الحكم عليها من الناحية الفنية، فقد آذتنى بعض فصول الرواية إيذاء شديداً، ووجدت هذه الفصول غاية في البذاءة وسوء الأدب، بل إنى اميل الى الاعتقاد بان اى شخص محايد ومجرد عن الغرض، سواء كان مسلماً او غير مسلم، لابد ان يستهجن هذا الاسلوب في الكلام عن بنى الاسلام وزوجاته، بل وعن اى شخص كان.

طبعاً كانت فتوى الامام الخمينى بقتل سلمان رشدى خطأ شنيعاً، فهذا بالفعل هو الارهاب الذى يتعين رفضه رفضاً تاماً، ولكن كيف لا يستطيع مثقفو الغرب أن يميزوا بين هذا الارهاب وبين رفض الاعتداء على حق الجمهور المسلم في بريطانيا التى نشر فيها الكتاب، وخارج بريطانيا، في أن يعامل نبيهم ومقدساتهم بالاحترام الواجب لاى نبى واى مقدسات؟

فلما كتب فهمى هويدى ما كتبه عن روايته «الصقار» هذه، لكاتب جديد علىّ على الاقل، احضرت الكتاب وقراته فإذا بى يصيبنى الذهول لسببين: الاول كمية البذاءة التى يتضمنها الكتاب، ليس فقط في الكلام عن الدين، بل وفي وصف المواقف الجنسية وصفاً لا يخدم اى غرض غير الاثارة، وكأنك بصدد مجموعة من الصور المتضمنة مناظر لرجل وامراة يمارسان العملية الجنسية ويبيعها لك في الخفاء رجل واقف على الرصيف، او فيلم من ذلك النوع من الافلام المنتجة لهذا الغرض وحده. والسبب الثانى أن الكتاب، فضلاً عن لغته العربية البالغة الركاكة، خال من اى شئ ويمكن ان نسميه موهبة او فناً، ناهيك عن الكلمة المحببة للمثقفين المصريين هذه الايام وهى «الابداع» فالكتاب لا يحتوى على شئ يمكن ان نسميه بالقصة لانه ليس به سطر واحد يشوقك إلى ان تقرأ السطر الذى يليه. لا عجب إذن في أن المؤلف لجأ الى حيلة التطاول على الدين والى وصف المناظر الجنسية كأمل وحيد في أن يقف الى جانبه بعض المثقفين المصريين ويسمونه مبدعاً.

لقد كتب في الدفاع عنه أحد الكتاب وهاجم فهمى هويدى بحجة ان هويدى لا يستطيع التميز بين مهمة كاتب القصة وغيره من الكتاب إذ كان عليه أن يتبين أن الشخصية التى تسئ الى الدين في هذه القصة رسمها الكاتب كشخصية «سلبية» ومن ثم كان على هويدى التميز بين موقف هذه الشخصية السلبية وموقف الكاتب نفسه. وانا لدى شكوك منذ زمن طويل حول الحدود التى يمكن فيها ان يبرر كاتب عمله، من الناحية الاخلاقية، بان ما يقوله ضد الاخلاق إنما ياتى على لسان شخصية يبينها العمل الفنى إذا أخذ ككل فهذا الدفاع في رايى ليس دائماً جائزاً وانما يجب ان يكون له حدود، اذ قد يكون اثر الشخصية «السلبية» على القارئ من القوة بحيث يجب اثر اى موقف ايجابى لغيرها من الشخصيات. وقد اعجبنى موقف محمد المويلحى في هذا الصدد في كتاب «عيسى بن هشام» اذ يقول: «من تامل قليلاً وجد ان الشرح والاسهاب في خفايا الرذائل التى يندر حدوثها ويقل وقوعها كان من الاسباب في انتشارها.. وقد سئل الشارع الحكيم اليونانى عن سبب إغفاله عقوبة القاتل لابيه في شريعته فقال (ما كنت لاتصور ان يونانياً يقدم على قتل ابيه) فكان قوله هذا انفى لوقوع هذه الجريمة من ذكره اشد العقوبة عليها. واما اكت[illegible] صاحب الفضيلة من كشف الرذيلة فانه لا يقوم بمقدار الضرر الذى يلحق باصل الشر فيها».



ولكن ما حاجتنا الى هذا النقاش النظرى في الحالة التى نحن بصددها الآن؟ ذلك انى عندما قرأت كتاب «الصقار» وتذكرت ما قيل

فى الدفاع عنه من كلام عن «الشخصية السلبية»، ضحكت بصوت عال، وكان لضحكتي اسباب منها ان الشخصية التي تسمى «سلبية» ليست سلبية بل «منحلة»، ولكن الاهم من ذلك أن الدفاع المذكور يتطلب وجود شخصية إيجابية تقف ضد الشخصية السلبية ولكن هذه الشخصية الايجابية أو هذا الموقف الايجابي لم اجد له اى اثر فى هذا الكتاب - القصة. اذا كان الامر كذلك فعلاً، فعلام كل هذه الضجة؟ واذا كان الكتاب بهذه الضحالة وقلة الأهمية، فلماذا نضيع وقتنا فى الكلام عنه سواء بنقده أو الدفاع عنه؟ الم يكن من الاجدر إهماله؟ أليس هناك خطر في أن يؤدى الهجوم عليه الى زيادة توزيعه وإعطائه من الشهرة مالا يستحق؟ لا اعتقد ذلك فالكتاب أصدرته هيئة حكومية ويحمل فى مقدمته اسماء مستشارين للتحرير بعضهم من ذوى الشهرة، ومن الواجب أن يتحمل هؤلاء وتتحمل الهيئة المسئولية عن نشر هذا الكتاب، ويجب أن يلفت نظرهم الى ما ارتكبوا من خطأ فى السماح لكتاب كهذا بالصدور. ولكن الأهم من ذلك أن القضية كلها مجرد مثال واحد لظاهرة أجدها غاية في الاهمية والخطورة، وهي ان قطاعاً عريضاً من المثقفين المصريين داب على الدفاع عن اعمال غثة، فكرياً وفنياً، تهين المقدسات الدينية، وتجرح الشعور العام، وذلك باسم حرية الابداع وحرية التعبير وحقوق الانسان، وهم يحاولون إيهام الناس بان الدفاع عن المقدسات والتصدي لمثل هذا الاعتداء يتضمن بالضرورة ارهاباً وتقييداً للحريات. هذا الموقف من جانب قطاع عريض من المثقفين المصريين أجده مستهجناً لأكثر من سبب:

الأول: انه يتضمن ارهاباً وتطرفاً لا يقل فى عدوانيته عن الارهاب المنسوب لاعدائه. فالذين يتخذون هذا الموقف يبدون نفس ما يبديه الارهابيون الحقيقيون من عجز عن التمييز بين الاشياء، ويرفضون التمييز بين الموقف المعتدل والموقف المتطرف، ما دام يقف ضدهم، ويستعدون الدولة ضد معارضيهم، وكثيراً ما يلجأون الى تأييد ودعم مادي ومعنوى من الاجانب الذين يفرحون فرحاً شديداً ويرحبون كل الترحيب بتقديم هذا التأييد وهذا الدعم، لانهم هم ايضاً لا يريدون التمييز بين التطرف والاعتدال لأسباب لا تخفى على احد.

وثانياً: إن هذا الموقف الذي يسمح بالتطاول على الدين باسم حرية الفكر والابداع، كثيراً ما ينم عن موقف ذليل فيه استهانة بالنفس واستعذاب المرء للسخرية من تراثه والتنكر لاصله وجذوره، استجداء لرضا الاجنبى عنه، بينما يتمسك هذا الاجنبي بتراثه هو واصله وجذوره، عقلانية كانت او غير عقلانية، لمجرد انها جزء من نفسه فهو لا يسمح لاحد بان يتطاول عليها.

وثالثاً: إن هذا الموقف كثيراً ما ينطوى على ظلم فادح وخطأ جسيم فى تقييم كتابنا ومثقفينا فيعطى لبعض الكتب ولبعض المؤلفين اهمية وتقديراً مبالغاً فيهما جداً، لمجرد انهم تجرأوا على الدين ويدعون الى «التجديد»، أياً كان نوع هذا التجديد، ويهمل غيرهم ممن قد يكونون أكثر موهبة او اكبر قدرة على البحث العلمي لمجرد انهم ينتصرون للتقاليد او للقديم بصرف النظر عما هو هذا القديم. والامثلة على هذا كثيرة للاسف، ولكن مما اعتبره مثالاً صارخاً على هذا كتاب طه حسين «فى الشعر الجاهلي»، الذى اصبح بعد تعديله « فى الأدب الجاهلي» ورد عليه الدكتور محمد الغمراوى فى كتاب كامل باسم «النقد التحليلي لكتاب فى الادب الجاهلي»، ذلك انى اجد كتاب الغمراوى افضل مائة مرة من كل ناحية، واقرب الى الحق، من كتاب طه حسين، ولكن القارئ يعرف جيداً ما حظى به كتاب طه حسين ولا يزال يحظى به من تقدير المثقفين المصريين، بينما قد لا يعرف من هو الدكتور الغمراوى اصلاً ولم يسمع به. وارجو أن تتاح لى فرصة عن قريب للمقارنة المفصلة بين هذين الكتابين، لكى نعرف بالضبط كم من الجرائم ترتكب باسم التنوير.

د . زقزوق فى الجمعية الخيرية الاسلامية :

الاسلام رسالة تنويرية شاملة تقوم على أساس من الدين والعقل

الاسلام حرر العقل من قيود الخوف والتقليد والتبعية

البعض يريد بالتنوير خلع المجتمع من جذوره وفقده لهويته

تابع اللقاء :

عبدالمعطى عمران

اكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الاسلام رسالة تنويرية شاملة تهدف الى بناء الانسان بناء سليما حتى يستطيع ان يؤدى دوره فى الوجود على أكمل وجه وان التنوير الاسلامى يقوم على دعامتين هما الدين والعقل فالدين يضع الضوابط وينير الطريق ويهدى للحق والعقل يختار بين البدائل ويعصم الضمير ويتأمل ويعتبر ويتعظ . ولذلك الاسلام كرم الانسان العقل ، وجعل تعطيله جريمة لا تغتفر كما جعل التفكير والتدبر فريضة اسلامية .

وأوضح أن الاسلام حرر العقل من قيود الخوف والتبعية والتقليد الاعمى . وحقق للانسان استقلال الارادة والراى والفكر ولكن المسلمين تخلوا عن رسالتهم واصبحوا يعانون من التخلف والجمود ولذلك فهم فى حاجة ماسة الى حركة تنوير تقوم على الدين والعقل تخرجهم من هذه الأوضاع التى يعانون منها - كما حذر من مشاريع التنوير الغربية التى تغفل جانب الدين ، وتهدد بفقدان المجتمعات الاسلامية لتوازنها وخلع جذورها وفقدها لهويتها وذاتيتها .

جاء ذلك فى المحاضرة التى القاها الدكتور زقزوق مؤخرا بالجمعية الخيرية الاسلامية ضمن موسمها الثقافى وحضرها المستشار صادق الرشيدى رئيس مجلس ادارة الجمعية ، وعدد كبير من الباحثين والعلماء واعضاء الجمعية الخيرية .

المصدر : اللـواء الإسلامي
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ مارس ١٩٩٧

اشار الدكتور زقزوق في بداية كلمته الى ان عالمنا العربي والاسلامي في اشد الحاجة الى حركة تنويرية شاملة لاخراجه من حالة الجمود والتخلف التي تسيطر عليه منذ مدة طويلة وهذا امر يقتضى بذل جهود كبيرة لتغيير العقلية العربية الاسلامية التي تتلمس طريقها وسط موجات من الاضطراب الفكرى الذى يخيم على مجتمعاتنا في الشرق العربي الاسلامي ، وان المتامل في اوضاع هذا الجزء من العالم تستبد به الدهشة للحيرة والارتباك المسيطرين على خطوات هذه المجتمعات واوضح أن هناك تيارات فكرية تحاول أن تشد هذه المجتمعات الى الوراء متعامية عن مستجدات العصر وما طرا على العالم من تطورات جوهرية . كما أن هناك في الوقت نفسه تيارات اخرى تحاول أن تجذبه من وهدته بقوة بطريقة قد تفقده توازنه وتقتلع معه جذوره وتفقده هويته ويبدو الأمر كما لو كان خيارا بين تيارين متطرفين يمثلان إفراطا في جانب وتفريطا في جانب آخر او بين تيارى الاصالة والمعاصرة .

واشار فضيلته الى المقصود بمصطلح التنوير في الفكر الاوربي فقال : من المعروف ان اوربا في العصور الوسطى كانت تعيش في حالة من الظلام الفكرى الدامس وكانت واقعة تحت ضغط سلطة كنسية طاغية تتعقب المفكرين اينما كانوا وقد ظل الصراع هناك محتدما بين العلم والدين وبين المفكرين واللاهوتيين قرونا عديدة وقد تمخض هذا الصراع عن انتصار الفكر وتقلص السلطة الكنسية واستقلال العلم عن الدين !! ومن الواضح ان مفهوم التنوير كما شاع في الفكر الأوربي قد ركز على العقل الانساني وضرورة التمسك به والتحرر من كل شكل من اشكال السلطة المقيدة لحرية هذا العقل بما في ذلك سلطة الدين نفسه وليس فقط السلطة الكنسية المتمثلة في اللاهوتيين .

الاسلام رسالة تنويرية

واذا كان هذا مفهوم التنوير في التصور الأوربي ، فإن التنوير في المفهوم الاسلامي اعم واشمل فهو ليس تنويرا على مستوى العقل الانساني فحسب ، ولكنه تنوير عام وشامل يقوم على دعامتين اساسيتين هما : الدين والعقل .

اما الدعامة الاولى وهي الدين بمعناه الصحيح في التصور الاسلامي فإنها تعنى الخروج من الظلمات الى النور ، والنور يعنى الوضوح ، وهذا بدوره يعنى في الدين البعد عن التعقيد والغموض في العقائد والتشريعات .

واذا تصفحنا آيات القرآن الكريم سنجد ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل محمدا – صلى الله عليه وسلم – ليخرج الناس من الظلمات الى النور .. ظلمات الجهل والعقائد الفاسدة والتقاليد البالية الى نور العلم والعقائد الصحيحة والتقاليد المبنية على صحيح الدين وصريح العقل . وفي ذلك نقرا في القرآن الكريم في اول سورة ابراهيم : [الر ، كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور] وفي سورة الحديد : [هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور] وفي سورة الطلاق : [ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور].

وهناك العديد من الآيات في هذا الشأن تبين ان الدين بما يشتمل عليه من الوحى الالهى قد جاء ليضيء للناس طريقهم في الحياة وليزيل الغشاوة عن الاعين والقتامة عن القلوب .

وهذا النور الذى يتمثل في الدين قد جاء معاونا ومساعدا لنور آخر يمثل الدعامة الثانية في التنوير الاسلامي وهو نور العقل الانساني الذى وصفه حجة الاسلام الغزالي بانه « انموذج من نور الله ، وهكذا يتعاون هذان النوران في الأخذ بيد الانسان الى بر الامان ونجد هذا التعاون في كل العقائد والتشريعات الاسلامية فلا يوجد في الاسلام شيء يتعارض مع مقررات العقل السليم .

فإذا نظرنا الى عقيدة التوحيد والتى تميز الدين الاسلامي نجد انها عقيدة مركوزة في الفطرة الانسانية السليمة تتفق مع العقل الانساني المجرد عن الأهواء والأغراض وقد سئل اعرابى بسيط كيف عرفت الله ؟ فقال : البعرة تدل على البعير واثر السير يدل على المسير وهذه سماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج ، افلا تدل على اللطيف الخبير ؟

والاسلام لا يشتمل على اسرار ولا على الغاز ، وصلة الانسان بالله صلة مباشرة لا تحتاج الى وسائط من اى نوع : [ادعونى استجب لكم] [واذا سالك عبادى عنى فإنى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان] والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول : « اذا سالت فاسال الله ، واذا استعنت فاستعن بالله].

وتعاليم الاسلام تهدف الى اصلاح النفس الانسانية وتطهيرها من كل الرذائل كما تهدف الى اصلاح صلة الانسان بالله فإذا تم للمرء ذلك صلحت علاقة الانسان بالآخرين فتلك دوائر ثلاث كل منها يرتبط بالآخر وكلها توصله الى شاطىء النجاة وبمعنى آخر تخرجه من الظلمات الى النور .

دين العلم

وهكذا نجد ان الاسلام نفسه يعد رسالة تنويرية تهدف الى بناء الانسان بناء سليما حتى يستطيع ان يؤدى الدور المنوط به في هذا الوجود على اكمل وجه . وقد جاءت تعاليم الاسلام كاشفة للانسان عن الطريق الصحيح

المصدر : اللواء الإسلامي

التاريخ : ٦ مارس ١٩٩٧

المؤدى الى مساعدته على اداء دوره فى هذه الحياة وهو دور ينبني على العلم الذى يفتح للانسان افاقا واسعة تؤهله لعمارة الكون وصنع الحضارة فيه والحضارة تعنى الرقى المادى والمعنوى على السواء . ومن هنا جعل الاسلام طلب العلم فريضة من الفرائض التى لا تقل فى اهميتها عن الصلاة والصوم والزكاة والحج .

وهناك فى هذا الصدد ملاحظة هامة نود ان نلفت النظر اليها لما تنطوى عليه من اهمية بالغة . فالقران الكريم يحكى لنا ان الله سبحانه وتعالى بعد ان خلق ادم علمه الله الاسماء كلها ، وبذلك امتاز على الملائكة التى اعترفت بان ما علمه الله لادم زائد على ما تعلمه . وهذا العلم الذى علمه الله لادم فى بداية الخلق هو سلاحه الذى تسلح به ليخوض معترك الحياة على الارض .

والجانب الجدير بالتامل هو ان الوحى الاخير للبشرية المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - قد بدا ايضا بالتركيز على هذا الجانب ، وهو جانب العلم فى قوله تعالى : [اقرا باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم].

فالبداية مع ادم والنهاية مع محمد وجهان لعملة واحدة . فهناك ارتباط تام بينهما . ولم يكن ذلك امرا عفويا او من قبيل المصادفة وانما هى الارادة الالهية التى زودت الانسان بسلاح العلم واكدت ذلك فى بداية الخلق وفى نهاية الوحى لتخرج به من ظلمات الجهل الى نور العلم حتى يستطيع ان يؤدى دوره كاملا فى هذه الحياة . ونظرا لان الدين الاسلامى هو خاتم الاديان فقد جاء فى هذا الجانب عودا على بدء للتنبيه الى ما لذلك من اهمية بالغة فى بناء الحياة واستمرارها ونموها ورقيها .

وقد كان حجر الاساس فى هذا البناء يتمثل فى نظرة الاسلام الى الانسان .

فالاسلام ينظر الى الانسان على انه خليفة الله فى الارض مصداقا لقوله تعالى : [إنى جاعل فى الارض خليفة] البقرة : ٣٠ وقد فضله الله على جميع الكائنات وكرمه اعظم تكريم كما تعبر عن ذلك ايات القران الكريم مثل قوله تعالى : [ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا] الاسراء : ٧٠ وهذه الكرامة التى اختص الله بها الانسان ذات ابعاد مختلفة . فهى حماية الهية للانسان تنطوى على احترام حريته وعقله وفكره وارادته . وتنطوى ايضا على حقه فى الامن على نفسه وماله وذريته . وهذه الكرامة تعنى فى النهاية الحرية الحقيقية وهى تلك الحرية الواعية المسئولة التى تدرك اهمية تحملها امانة التكليف والمسئولية التى اشار اليها القران فى قوله : [إنا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان].

فريضة التفكير

واذا كان الله قد اختص الانسان بالتكليف والمسئولية فانه من ناحية اخرى قد خلق له هذا الكون بما فيه ليمارس فيه نشاطاته المادية والروحية على السواء . ويشير القران الكريم الى ذلك فى ايات عديدة منها قوله تعالى : [وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا منه ، إن فى ذلك لايات لقوم يتفكرون].

والتفكر الذى تنص عليه الآية هنا امر جوهرى لا ينبغى ان يغيب عن الاذهان ، فإنه اذا كان الله قد سخر للانسان هذا الكون فلا يجوز له ان يقف منه موقف اللامبالاة بل ينبغى عليه ان يتخذ لنفسه منه موقفا إيجابيا . وإيجابيته تتمثل فى درسه والنظر فيه للاستفادة منه بما يعود على البشرية بالخير . والاستفادة من كل هذه المسخرات فى هذا الكون لاتكون إلا بالعلم والدراسة والفهم . والنظر فى ملكوت السماوات والارض على هذا النحو سيؤدى الى الرقى المادى والروحى معا .

مكانة العقل

ثم تناول الدكتور زقزوق دور العقل فى الاسلام فبين ان الانسان لم يبلغ كل هذا التكريم الذى سما به فوق كل الكائنات الا بالعقل الذى اختصه الله به وميزه على سائر المخلوقات وقد نوه الاسلام بالعقل والتعويل عليه فى امور العقيدة والمسئولية والتكليف فلا تاتى الاشارة الى العقل فى القران الكريم الا فى مقام التعظيم والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع اليه ، وهو ما يؤخذ من كل الآيات القرانية التى وردت الاشارة فيها الى العقل .

والاسلام حينما يخاطب العقل فإنه يخاطبه بكل ملكاته وخصائصه فهو يخاطب العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الامور ويوازن بين الاضداد ويتامل ويعتبر ويتعظ ويتدبر ويحسن التدبر والروية .

ومن هذا المنطلق يعتبر الاسلام عدم استخدام العقل خطيئة من الخطايا وذنبا من الذنوب وهكذا يجعل الاسلام التفكير واجبا مقررا وفريضة اسلامية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المسلمون

التاريخ : ١م مارس ١٩٩٧

الأسس المعرفية والفلسفية للرؤيتين الإسلامية والليبرالية

☐ شارك الرئيس الامريكي «بيل كلينتون» في ندوة (الأسس المعرفية والفلسفية للرؤيتين الإسلامية والليبرالية) بكلمة ألقاها نيابة عنه السفير الأمريكي في الرياض وكذلك: د. فريد هولدى ود. محمد جابر الأنصاري ود. على المزروعي ود. مراد وهبة ود. عبدالرحمن الزنيدي وأدارها د. *على النملة*.

وجاء حديث الرئيس الامريكي في المقدمة، ومما تطرق له التفاعل الشديد الحضاري بين الإسلام وأوروبا ممثلة الغرب في الأزمان السابقة، وإذا كان تفاعل الحضارات قد حصل في السابق، فلماذا لا يكون اليوم...؟ ثم تحدث عن المسلمين الأمريكيين وما أتيح لهم من حرية في التعليم وممارسة العبادة والمحاضرات والنشاطات الكثيرة المتنوعة، ثم بين انه يجب الا نسلم أنفسنا للمتطرفين الذين يتصرفون بعيداً عن مبادئ الطرفين ويرفضون الحوار، وأبدى استعداد بلاده للوقوف مع دعاة التفاعل والتعاون والحوار والتفاهم مطلقاً، وانه يجب أن نجعل الإسلام جزءاً من التفاعل العالمي الإيجابي عن طريق التعليم والتواصل المعرفي وتبادل الآراء والأشخاص.

التعددية والليبرالية

وفاجأ د. فريد هولدى الحاضرين بحديثه بلغة عربية مكسرة تحدث فيها عن مقدمة يرى أهميتها، وقد اشتملت على الحديث عن مفهوم التعددية وأسباب الخوف منها ثم مفهوم الليبرالية المختلف بين السياسة والاقتصاد وأن العالم كل متكامل فيجب النظر إليه من هذا الوجه.

ثم بدأ الحديث بالانجليزية عن المفاهيم للفكرين الإسلامي والغربي، ووضح أنه لا يوجد نقد غربي واحد تجاه الإسلام بقدر ما نلحظ رؤى نقدية ومواقف متباينة، ثم تعرض لفكرة التبرير الديني ومنطقة الحقوق في الإسلام.. وكان للأستاذ محمد الهاشمي مداخلة لورقة د. فريد بين فيها أن هناك نزعة غربية لتقديم الغرب كدين منتهجين مسلكا إعلاميا متجنيا تجاه قضايا الأمة الإسلامية فارضين المعايير الغربية وردّ د. فريد بأن الغرب نصراني تاريخيا وعلماني على مستوى الواقع والممارسة.. ..

ثم فتح المجال للدكتور محمد جابر الانصاري والذي قدم في ورقته، نظرة مقارنة في الرؤيتين الإسلامية والغربية *وليس الليبرالية* فحسب وقال: إن الأديان والفلسفات تتمايز وتختلف حسب مصادرها وأصولها سماوية أو أرضية وحسب بيئاتها شرقية أو غربية، لكنها تتلاقى في بعض الجوانب والأسس طالما أنها تتعامل في هذا العالم مع واقع تاريخي وطبيعي واجتماعي متماثل ومع إنسان هو الإنسان ذاته في كل زمان ومكان... ثم تحدث عن أهم الفوارق بين الرؤيتين الإسلامية والغربية ومنها: طبيعة الموقف من عالم الغيب (الميتافيزيقيا)؛ فالإسلام له عالم غيب وهو المرجع عنده في فلسفته، أما الغرب فالحقيقة هي الفيزيقيا أي المشاهدة، والغرب (المسيحي) لا يعد عالم الغيب شيئا ذا بال. ثم أشار إلى أن الإسلام والغرب يلتقيان إذ يلتقي عالم الغيب في الإسلام مع منهج البحث العلمي المعرفي الحديث، وليس صدفة أن النزعة التجريبية الاختبارية التي تميزت بها الحضارة الإسلامية كانت من أهم عوامل النهضة العلمية الغربية.

ثم ألقى د. على المزروعي الذي اكتفى بتقديم شيء قليل من ورقته مراعاة للوقت المتاح له، وقد خص ورقته بالمقارنة من خلال الأمثلة وليس المبادئ، وذلك بين الحضارتين الإسلامية والغربية ومن أقواله: واضح أن القيم الليبرالية في أمريكا، قيم هشة لا تسندها الممارسة: على سبيل *المثال* لدينا في أمريكا تمثال منحوت يمثل النبي صلى الله عليه وسلم ممسكا سيفا والقرآن، وهذا وصف يمثل تجمد رؤية الرجل الغربي منذ نابليون الذي لا يرى في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنه رجل عسكري، وقد طالب كثير من الأمريكيين *بإزالة هذا التمثال لمخالفته للحقيقة*... ثم أضاف ولعلنا نشاهد قضية سلمان رشدي حيث حمته الليبرالية الغربية، وهذا دليل هشاشة بلا شك ومن أسوا ما عمله أن استشهد بأسماء أمهات المؤمنين في روايته في حين تمنع المحكمة الأمريكية وفي تناقض واضح، عرض الوصايا العشر للتوراة في المدارس الأمريكية. وتابع د. المزروعي حديثه متناولا الجوانب السيئة لليبرالية الغربية بالتحليل والشرح المدعوم بالأمثلة، وختم حديثه بإيضاح الجوانب التنظيمية في الإسلام التي تمنع الجريمة وممارسة الرذيلة...

فكرة التأويل

ثم تقدم د. مراد وهبة وتحدث عن فكرة التأويل وخصصها بالدراسة عند ثلاثة من المفكرين الإسلاميين هم: ابن رشد والغزالي وابن تيمية، ومما ذكره مسألة التوتر بين العقل والواقع وأنها



نموذج للنشاط الزراعى فى الماضى

حافز من حوافز التأويل، واستطرد فى الحديث عن تراث الثلاثة السابق ذكرهم وتفصيله ومفهوم التأويل لديهم.

ثم ختمت الندوة بورقة د. عبدالرحمن الزنيدى التي تحدث فيها عن المعرفة وتفسير الوجود عند المسلمين والغربيين وكان أول ما تحدث عنه، المسلمين: حيث بدأ بالحديث عن التوحيد ومصادر المعرفة عندهم وأن منها ما هو كوني ومنها ما هو إلهى وتحدث عن صور الوحدة التى تنظم الحياة الإسلامية في جوانبها المعرفية والسلوكية واكتفى بذكر صورتين فقط هما:

أ ـ وحدة الحقيقة:

للمعرفة في الإسلام وسيلة ومصدران:

● أما الوسيلة فهى العقل الإنساني وهو وظيفة وجهد تقوم به ملكة او قوة سماها القرآن «الفؤاد» ويسماها «القلب» وقوامه الأوليات الفطرية وما ينضاف إليها من حقائق مكتسبة قائمة على تلك الأوليات المنطقية. . .

● وأما مصدرا المعرفة فهما:

ـ الوجود الكونى.

ـ والوحى الإلهى.

● *الوجود الكوني*: وهو خلق الله ومجرى تدبيره، وهو المدخل الذى وجه الإسلام الإنسان إليه ليستبين الحق فى أمر دين الله من خلال العقل.

قال سبحانه: «**سنريهم آياتنا فى الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**».

وهذا الوجود نوعان: اللون المادى والحياة البشرية.

ثم تحدث عن *الوحى الإلهى* بقوله:

هو الأساس المنطقى لاعتماد الإنسان، الوحى مصدرا للمعرفة، هو انطلاق هذا الإنسان من خلال وسيلة المعرفة الموجودة فيه وهى العقل، وحقائق الوجود الكونى بصفته موجودا موضوعيا خارج الذات الإنسانية، وقابلا ليكون مرجعية يعتمد عليها الإنسان فى أحكامه، حيث يصل إلى الحق فى الألوهية والنبوة والوحى.

2ـ وحدة القيم: من مقتضيات التوحيد أن يؤمن المسلم بأن القيم التى شرعها الله للإنسان تمثل النظام الذى يضمن لوجوده تماسكه وإنسانيته، تماما كما أن النظام الذى بنى الكون عليه هو الذى يحفظ له تماسكه وصلاحه، ولهذا قرن الله هذين الأمرين = النظام الكوني، والقيم الدينية فى لفظة واحدة: «**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**» فـ«الأمر» يشملهما معا.

وتحدث عن مبادئ القيم الروحية ووجودها فى الرؤية الغربية بقوله: ضمن سلسلة «عالم المعرفة» صدر كتاب عنوانه: «العلم فى منظوره الجديد» قال مؤلفاه (روبرت م. اغروس وجورج ن. ستانسيو): لقد سادت الثقافة الغربية رؤية كونية مادية ثم بدأت تنسحب لتحل محلها رؤية كونية أخرى تؤكد على الأسس الدينية والقيمية وعلى التوازن بين جانبي الإنسان المادى والروحى.

ثم يقولان فى ختام الكتاب: إن ثقافتنا فى الوقت الراهن تتأرجح بين الرؤيتين ويتفاءلان بالمستقبل، وحسبنا هنا ـ بدلا من التأرجح بين الرؤى المتناقضة ـ أن نطل على رؤية أتصور أنها تمثل الوجهة السائدة فى الغرب الآن بقدر كبير.

وكما سبق بيان أن الإسلام يقوم على قاعدة التوحيد فإننا نستطيع أن نقول إن هذه الرؤية قامت على قاعدة كلية هى: «إعلاء الظواهر الطبيعية على أنها الحقيقة وإضعاف الظواهر الأخرى».

هذه القاعدة = الفلسفة نشأت بصفتها رد فعل لـ«الفلسفة المدرسية التى كانت فيها الغيبيات والخوارق تبدو طاغية على كل شىء» وكانت تهدف إلى «إعادة العلم إلى الأشياء الملموسة والحقيقية التى لا تقبل الجدل».

ولم تكن فى الأصل تهدف إلى رفض عالم الروح، ولكن الاندفاع تواصل إلى مداه الذى أصبحت فيه لغة المادة هى المفسرة لكل شىء، ثم خفت الحدة نوعا ما، بعد ذلك.■

المستشار طارق البشرى فى حوار مع «الشعب»:

لم يحدث أن وقفت نصوص القرآن والسنة دون إعمال الإنسان لعقله ولكن هناك مسلّمات

مؤسسة الاجتهاد صارت ضرورة ولكن دون احتكار للرأى

المصدر : الشعب
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ مارس ١٩٩٧

النظام القضائى الحالى لا يختلف كثيرا عن أسس النظام القضائى فى الإسلام

عمر بن الخطاب لم يوقف الحد وإنما أدرك شروط تطبيقه

جدت على الساحة الإسلامية كثير من المتغيرات وحدثت تطورات عديدة، وظهرت أمور لم تكن من قبل.. هذا ما جعل الاجتهاد ضرورة ملحة لمواكبة العصر، وطرح الإسلام بأسلوب يتناغم مع ما يحدث.

حول هذا الموضوع أجرت «الشعب» هذا الحوار مع المستشار طارق البشرى الذى يعتبر أحد أبرز المفكرين الإسلاميين المعاصرين، فهو بحق موسوعة إسلامية وتاريخية وقانونية، وهو يشغل منصب نائب رئيس مجلس الدولة ورئيس الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع، وله إسهامات قانونية عميقة فى مجال عمله، ولم يعقه عمله فى ساحة القضاء عن تبوء مكانته كمؤرخ يكتب باقتدار عن التاريخ المصرى، وبكل أمانة دون تشويه للحقائق كما يفعل بعض من يدعون التاريخ.

إلا أن إسهامات المستشار طارق البشرى فى مجال الفكر الإسلامى كانت بالغة الأهمية لأنها تناولت قضايا تأخر باب الاجتهاد فى دراستها.

«الشعب» قامت بجولة فى عقل الرجل لمعرفة آرائه حول العديد من القضايا التى تثير الجدل وبخاصة مع اشتداد الاشتباك بين العلمانيين والإسلاميين، مثل حرية الفكر والاجتهاد، وهل لها ضوابط أم لا؟ وهل من الممكن أن تتعارض النصوص مع المصالح؟ وما شكل النظام القضائى فى الإسلام؟ وشروط تطبيق الحدود، وهل هناك تعارض بين الديمقراطية والشورى؟ وما حقوق الأقباط فى ظل الحكم الإسلامى؟ وغير ذلك من القضايا.

حوار: عامر عبدالمنعم

المصدر : الشعب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩٧

في البداية سألناه:

***** تزايد الجدل حول حرية الفكر وحق الإنسان في إعمال العقل حتى وإن تعارض مع النصوص، فهل هناك ضوابط لهذه الحرية؟***

** لاحاجة لنا في تكرار القول: إن الدين الإسلامي والقرآن الكريم دعا الإنسان ويدعوه دائما إلى إعمال العقل، ونحن وفقا للمنهج القرآني ندرك وجود الله سبحانه وتعالى بعقولنا ثم بعد هذا الإدراك العقلي بوجود الله والرسالة النبوية نبدأ في الإذعان لأحكام الإسلام.

القرآن ملىء بالآيات التي تحض الإنسان على التفهم والتعقل والاعتبار في كل مايراه ومايشاهده من آيات الله الكونية وآياته في المجتمع الإنساني.

النقطة الثانية: أتصور أن وضع السؤال بطريقة هل ممكن إعمال العقل ولو تعارض مع النصوص وضع غير سليم؛ لأن احتمالات التعارض بين إعمال العقل والنصوص لاتقوم.

الإيمان بالرسالة السماوية هو موقف فكري وفلسفي بالنسبة إلى علاقة الإنسان بالكون، وما من مذهب ديني ولا فلسفي إلا وينتهي إلى الأخذ بمسلمات معينة تتعلق بهذا الموقف، ثم يجدل منها تفاصيل موقفه الفلسفي وتفاصيل المواقف الأخرى المتعلقة بالنظم الاجتماعية والسياسية والعلاقات الإنسانية وغيرها.. وتاريخ الفلسفة كله في البداية يبنى على مسلمة أساسية. ومن هذه المسلمة يبدأ إعمال العقل، لذلك أريد أن أحور السؤال: هل وقفت النصوص.. المسلمات القرآنية والأحكام التي وردت في القرآن والسنة دون إعمال الإنسان لعقله أم لا؟.. أتصور أن هذا لم يحدث.

لم يحدث أن وقفت نصوص وأحكام القرآن والسنة دون إعمال الإنسان لطاقته العقلية كاملة، بل على العكس حضت الإنسان على إعمال عقله.

القرآن الكريم والأحاديث النبوية، منها استطاع الفكر الإسلامي أن يصل إلى إنشاء علمين يحتمدان أساسا على إعمال العقل هما: علم أصول الفقه وعلم مصطلح الحديث.

علم أصول الفقه سماه الفخر الرازي- ثم اعتمد هذه التسمية الشيخ مصطفى عبدالرازق رحمه الله- منطق المسلمين ولذلك اسموا الشافعي «أرسطو الإسلام» لأنه وضع علم المنطق لدى المسلمين.

كيفية إعمال العقل وكيفية تناول المفاهيم المختلفة وكيفية صياغة المعاني في العبارات، كل هذا تناوله علم أصول الفقه بمنهج عقلي رشيد، وقوي، ومتين في بنائه العقلي وبه يعمل رجال القانون ورجال الفقه في التشريع الإسلامي وحتى في التشريع الوضعي.

العلم الآخر هو علم مصطلح الحديث وهو كيفية تحقيق الأحاديث النبوية الشريفة، ووضع مجموعة من القواعد لضبط التحقيق التاريخي لهذه الأحاديث... لا أظن أن العقل البشري قد وصل إلى ضبط لهذه القواعد في تحقيق الوقائع التاريخية بمثل مافعل في الأحاديث النبوية الشريفة. وأتصور لو أننا أعملنا علم مصطلح الحديث في ضبطه وتحقيقه للروايات المختلفة على أحداث التاريخ الماضي لما بقى منها مايزيد على خمسها أو ربعها.. لتحقيق الأحاديث كانت هناك مناهج بالغة الصرامة.

هذان العلمان أساسهما عقلي وقاما على نسيج متين من الترابط العقلي ومصدرهما أساسا القرآن والسنة...

نحن المسلمون أمة خرجت من كتاب هو القرآن وكل مابنته هذه الأمة بجهودها العقلية كان مصدره القرآن والسنة، ونحن لا نجد في الإسلام مايعوق حرية الاجتهاد وإنما يحض عليه، وحرية الاجتهاد وحرية الفكر طبقا لأي مرجعية لابد من اتباعها مناهج يقبلها ويتبعها الذهن المتحضر في أي ثقافة من الثقافات.

المسلمات

***** هل هذه المناهج بمثابة ضوابط؟***

** هناك مسلمات يبدأ بها التفكير.. سنجدها في الإسلام وفي الديانات السماوية الأخرى .. سنجدها أيضا في المذاهب الإلحادية لأنها تبدأ بمسلمات فإنكار وجود الله تعالى هو مسلمة لديهم، وأن أصل الوجود هو المادة وليس الروح مسلمة لديهم أيضا.

لايوجد مذهب فلسفي إلا ولديه مسلمات يبني عليها تصوره الفلسفي ويجدل عليها مواقفه، هذا جانب أما الجانب الآخر فهو منهج الوصول إلى الحقيقة من خلال مسلمات معينة، ومسلماتنا تتعلق بوجود الله سبحانه وتعالى والإيمان بالرسالة المحمدية.

الإيمان بأن القرآن هو كلام الله النازل إلينا من الغيب.. وبالتسليم بما ورد عن الله سبحانه وتعالى.. هذه مسلمة أساسية.

بعض الفلاسفة والفقهاء وضعوا المسائل في صورة أكثر تحديدا وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

أبو حامد الغزالي قال: إن المسلمة الأولى عدم نسبة الكذب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم.. أتصور أن الوجود الإلهي والقرآن والسنة النبوية هي أساس المسلمات التي يبدأ بها المسلم.

***** البعض يزعم أن المصالح قد تتعارض أحيانا مع النصوص ويسوقون واقعة عدم تطبيق عمر بن الخطاب حد السرقة في عام المجاعة.. فهل ترى أن احتمال التعارض ممكن؟***

** نظرة المجتهدين في الفكر الإسلامي في هذه النقطة تتلخص في موقفين أساسيين: موقف ينظر إلى المصالح ومدى أثرها في النصوص، ولذلك تقوم لديه احتمالات تعارض بين المصالح والنصوص، مثلما فعل الإمام الطوفي عندما يذكر أنه إذا تعارض النص مع المصلحة وجب تخصيص النص بالمصلحة.. لا إلغاء للنص لأن الشريعة كلها مصالح، والشريعة نزلت إلينا لكي ترعى مصالحنا وتؤكدها.

الإمام الطوفي ذكر هذه العبارة عندما كان يشرح الأربعين حديثا النووية.. ثم أتى على الحديث رقم ٣٢ وهو حديث «لاضرر ولا ضرار» وقال: إن هذا النص تثبت به المصالح جميعا وإن المطلوب منا ألا يلحق من فعلنا ومن فكرنا ضرر بأحد من المسلمين. ولذلك عندما نفسر أي نص شرعي قرآنا وسنة علينا أن نفسره في إطار هذا النص، وهو لا ضرر ولا ضرار.. وهنا يكون التخصيص لا بالمصلحة ولكن بالمصلحة الشرعية المرعية بنص الحديث الشريف «لا ضرر ولا ضرار».

علينا أن نعمل هذا الحديث في كل شأن عند تفسيرنا وتصدينا للأحكام الشرعية. هذا ماقاله الإمام الطوفي عند شرح هذا الحديث.

مجموعة الفقهاء والمحدثين الذين ظهروا في القرن العشرين من مدرسة القضاء الشرعي وغيرها مثل الشيخ أحمد إبراهيم رحمه الله، والشيخ عبدالوهاب خلاف تبنوا هذا الوجه من النظر وأكدوه دائما في كتاباتهم والذي فتح أمامهم سبيل الاجتهاد للملاءمة بين النصوص والواقع المتغير الذي وجدوه في زمانهم واستعانوا في هذا أيضا بما قاله ابن القيم عن أن «الشرع كله مصالح».

يخيل إلى ان قمة ماوصل إليه هذا الاتجاه رسالة فضيلة الشيخ محمد مصطفى شلبى عن تعليل الاحكام.. بلور هذا المفهوم بشكل واضح جدا فقد تتبع الاحكام المعللة فى القرآن وفى السنة وفى أعمال الصحابة ووضع دائما النص مرتبطا بالمصالح.

المدرسة الاخرى تبدأ من الإمام الشاطبى .. عندما الف كتابه «الموافقات» التى تعنى أن الاحكام المتنوعة ترتبط جميعا باسس عامة مشتركة.

الشاطبى من الفقهاء الاصوليين الذين لديهم قدرة هائلة على تقعيد القواعد وتأصيلها واتبع فى هذا منهجا علميا رصينا جدا وهو الاستقراء..

عندما تكلم عن المصالح فى صيغة المقاصد الشرعية بذل جهده لاستقراء مايمكن أن نعتبره مصالح عامة أو مقاصد عامة للتشريع الإسلامى من نصوص الاحكام التفصيلية نفسها، ومما ورد فى القرآن والسنة واستخلص من هذا أن المصالح هى حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال.. استقراء من أحكام القرآن والسنة.

ومن ثم فقد جعل الدين فى صميم إدراكه للمصالح والمقاصد الشرعية، ووضعه للمسألة بهذه الطريقة يجعل تصور أن المصالح تتعارض مع الدين غير قائم، لان المصالح والمقاصد مستخلصة من النصوص نفسها.. لقد ربط ربطا محكما جدا بين النصوص وإدراكنا للمصالح، وإذا كان أول مايراه الإسلام هو حفظ الدين وحفظ الجماعة الإسلامية فقد وجب علينا بهذا أن نجعل هذا فى صلب المصالح المرعية.

كلا النظرين ينظر إلى المصلحة باعتبار أنها متضمنة فى النصوص الشرعية، ولا أتصور أن فقيها أو مذهبا من مذاهب الفقه الإسلامى قد غفل عن إدراك المصالح فى شروحه وتفاسيره واجتهاداته الفقهية إنما كانت لكل من هذه المذاهب طريقته الخاصة فى إدراك مناهجه الخاصة فى التجديد والاجتهاد.

*** كيف يكون التجديد والاجتهاد فى تصورك؟**

** الاجتهاد فى تصورى هو طريقنا لتطبيق النص الثابت على الواقع المتغير لان النص ثابت ومحدد بينما الوقائع لا متناهية، فى تنوعها وفى تعددها وفى تغيرها، العمل الاجتهادى يقوم بهذه الصلة على أساس فهم الوقائع والواقع فهما فقهيا ثم إنزال حكم النصوص عليه. دائما عين المجتهد على النص وإمكانيات تفسيره وحدود هذا التفسير وعينه على الواقع وما يحدث فى هذا الواقع لإنزال أحكام النصوص عليه.

فى كل مذهب إسلامى نجد وسائل التجديد والاجتهاد.. فالمذهب الحنفى مثلا يستخدم القياس كثيرا وتتسع دائرة الاحكام لاستيعاب تنويعات الواقع.. المذهب المالكى لديه ما أطلق عليه المصالح المرسلة والتى بلورها بعد ذلك الشاطبى فى ذكر مقاصد التشريع الإسلامى وكان مالكيا.

وابن حنبل اعتمد على كثير من الاحاديث وبعد ذلك استخدم كثيرا الاستصحاب.. فما لا أجد فيه نصا فالاصل فيه هو الإباحة. لذلك نجد أن اساس تجديد المذهب الحنبلى يرجع إلى اعتماده كثيرا على مفهوم الاستصحاب كمصدر من مصادر التشريع. والاستصحاب يفتح مجالا واسعا جدا امام الفقهاء للاجتهاد.

بالنسبة إلى الظاهريين أيضا الذين ينكرون القياس فإنهم لجأوا إلى الاستصحاب.. لذلك نجد حلولا لدى الظاهرية تتفق مع واقعنا الحاضر فى تفاصيل الاحكام.

**** ماتفسيرك لعدم تطبيق عمر بن الخطاب حد السرقة فى عام المجاعة؟***

** عمر بن الخطاب لم يوقف الحد وإنما أدرك شروط تطبيق الحد، فهو لم ينكر الحكم ولم يقل قط إن الواقع قد تجاوزه ، وإنما أدرك أن حد السرقة يطبق عند توافر أركان الجريمة، وأركان الجريمة تتوافر إذا امتنعت حالة الضرورة، والمجاعة هى من حالات الضرورة.

الحكم التشريعى يضع نموذجا للتكرار بشروطه، فعندما أقول إن السارق يحد إنما ينبغى تعريف من هو السارق، ففى الفقه الوضعى نجد أركانا للجريمة، هى الركن المعنوى والركن المادى والركن التشريعى. فالركن المعنوى هو القصد والركن المادى هو الفعل المكون للجريمة، والركن التشريعى هو التجريم القانونى، ولذلك فى حالة المضطر لا يتوافر الركن المعنوى فى الجريمة.

كل مافعله عمر بن الخطاب أنه اجتهد فى هذا النص لا إنكارا له واستبعادا، وإنما بحث فى موجبات تطبيق النص وشروط تطبيق النص... هذا مافعله عمر.

**** البعض يستخدم مفهوم المصالح المرسلة لإضفاء شرعية على أمور غير شرعية.***

** المصالح المرسلة هى مالم يصدر فيها أمر من الشارع ولا نهى فهى فى دائرة المباح، إنما هذه الدائرة تحكمها أصول الشريعة، فبالاستقراء نستخلص من روح الشريعة ومقاصدها العامة مايحكم هذه المصالح المرسلة ويضبطها فهى ليست مباحة وكانها منطقة حرة، وإنما هى منضبطة بضوابط المنهج التشريعى العام: حفظ الدين وحفظ الجماعة.

**** حدثت تطورات كثيرة، وكل يوم تجد أمورا جديدة.. فهل ترى أن الفكر الإسلامى يحتاج إلى إعادة صياغة وأطروحات جديدة تتناسب مع الواقع وتجارى التغيرات؟***

** الفكر الإسلامى فى العصر الحديث فى تصورى لم يتخلف عن مراعاة التغيرات التى حدثت فى الواقع ونستطيع أن نتابع ثلاث موجات من موجات التجديد فى الفكر الإسلامى على مدى القرنين الاخيرين. فالموجة الأولى للتجديد بدأت فى نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، وكانت تتعلق بالعودة إلى الاصول: القرآن والسنة لتجاوز ما وقع فيه الفكر الإسلامى من تقديس للمذاهب، وما فعله الصوفية من تقديس للأولياء وغيرهم على مدى القرون الوسطى.

بدأت حركة التجديد الفقهى والفكرى لتجاوز تطبيقات وممارسات الطرق الصوفية وما ران على الجانب الفقهى من تقديس المذاهب والتعصب لها، فكان التجديد بالعودة إلى المصدر والعودة للقرآن والسنة والتخفف من التجارب الفكرية الوسيطة لتجاوز هذه السلبيات.. ونجد فى هذا المجال أمثال محمد بن عبدالوهاب والإمام الشوكانى وشهاب الألوسى فى العراق وولى الدين الدهلوى فى الهند وغيرهم.

الموجة الثانية أتت فى نهايات القرن التاسع عشر بعد أن غزانا الغرب واحتل اراضينا وصدر إلينا ثقافته ونظمه وسيطر على سياساتنا فبدأ الدفاع عن الإسلام فى محاولة لتجديد الفكر الإسلامى ليتفق مع أوضاع الحاضر (نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين) مع المحافظة على أصول الفكر الإسلامى.. وقام الأزهر بهذه الموجة من التجديد، وتصدى لكل محاولة لزعزعة أصول الدين الإسلامى كمرجعية للسلوك الإنسانى والمعاملات بين الناس، وكانت هذه الموجة تتفق مع متطلبات الوضع الإسلامى فى هذا الوقت.. عصر الاستعمار ومقاومته.

بعد ذلك عندما سادت الفكرة العلمانية فى نظمنا وفى معاملاتنا القانونية وبدأت تحكم سلوكنا الفردى أيضا ظهرت محاولات تجديد الفكر الإسلامى مصاحبة بمحاولات لاسترداد المرجعية الإسلامية لتكون مهيمنة على النظم السياسية والاجتماعية وعلى مصدر تشريع القوانين والسلوك الإنسانى والمعاملات.

فى كل مرحلة من هذه المراحل كان الفكر الإسلامى يواجه المشاكل القائمة أمام الجماعة الإسلامية ويضع لها الحلول المناسبة، لكننى أرى أن بعض المجالات لم تدرس الدراسة الكافية ولم يبذل فيها الجهد الكافى، مثلا فى العلاقات الدولية ما تصنيفنا للدول المختلفة..؟!

هل نصنفها وفقا لقربها أو بعدها من المنهج الإسلامي؟! أم وفقا لقربها أو بعدها من مصالح الجماعة الإسلامية، ستجد شعوبا بعيدة عن الرسالات السماوية ولكنها اقرب إليك من حيث المصالح السياسية والاقتصادية، وستجد بلادا اخرى لها تجارب استعمارية معنا وهى من داخل وعاء الاديان السماوية.

لا اتصور أن هناك جهداً بذل لتعميق هذه النقطة.

من الناحية الاقتصادية اتصور أن جهودنا فى الفكر الإسلامي تقريبا استوعبت مجالين: الاول منع الربا والاخر فرض الزكاة، إنما وسائل التنمية الاقتصادية وفقا للمفهوم الإسلامي بين هذين الامرين لانجد جهودا كافية بعد بذلت فى هذا المجال.

ايضا صلة النصوص بالواقع الاجتماعي.. النصوص القطعية واجبة التطبيق فى كل زمان ومكان وعلينا لكى نمكن من تطبيقها أن نجعل علاقاتنا الاجتماعية وأوضاعنا التنظيمية مما يمكن من تقبل النصوص حتى لا تكون بعيدة عن إمكانيات التطبيق العملى .. هذه النقطة تحتاج من علماء الاجتماع إلى دراسات كثيرة، بمعنى أن نظام المواريث والفقه الخاص بالعائلة وغير ذلك يجعل الاسرة الممتدة هى الكيان الذي يتعين الحفاظ عليه، فهل نبذل من الوجهة الاجتماعية الجهد الكافى للإبقاء على هذه الروابط الاسرية بالشكل الذى يمكن من تطبيق هذه النصوص تطبيقا معقولاً؟!

التفتت الذي نجده فى الأسرة اليوم سيؤثر بعد ذلك فى زعزعة الاحكام الخاصة بهذا الامر.. البعض يرى أن توريث الاباعد غير معقول لانه يتصور أن الاسرة المثالية هى الاسرة النووية التى تتكون من الزوج والزوجة والاولاد، الا يتعين علينا أن نفكر فى كيفية الدعم والتقوية للاسرة الممتدة. مثل هذه القضايا يحتاج إلى نظر.. الحقيقة اننا نجد خلال الاعوام الخمسين الماضية جهودا مهمة جدا لمفكرين كثيرين فى هذه المجالات، ولكن لاتزال تحتاج إلى المزيد وتشغلنا الصراعات الفكرية الخاصة بالعموميات عن الدراسات التفصيلية الخاصة بهذه الامور.. اتصور اننا نحتاج إلى تنظيم وروقفة لفهم ما وصلت إليه الجهود التجديدية فى مجالات العلوم الاجتماعية المختلفة من وجهة نظر إسلامية.

عندنا رسائل دكتوراه كثيرة وبحوث وكتب.. نحتاج إلى ان نلم هذا الشتات ونرى ماحجمه بالضبط.

** هل ترى ضرورة وجود مؤسسة ترعى هذه الاجتهادات وتشرف عليها؟*

** مؤسسة الاجتهاد صارت ضرورة لكن لا نقيم مؤسسة تكون صاحبة قرار دينى او تكون هى المحتكرة للراى فيما يتعلق بقضايا الإسلام والمسلمين.

من اهم الاسباب التى جعلت الفكر الإسلامي يتجدد بشكل كامل وتلقائى الى حد ما أن تركت مبادرات الأمة دون احتكار. إنشاء مؤسسات مهم جدا ومفيد للتخصص وتقسيم العمل، وتنسيق الجهود فى الدراسات المختلفة لكن ليس مصادرة وليس احتكارا وليس إنشاء لجهة تستبد بالراى من دون الأخرين.

اتصور انه لابد من وجود مؤسسات تجمع الجهود وتشكل نوعا من أنواع التخصص وتقسيم العمل فى داخل هذه المجالات جميعا ولكن دون أن يكون ذلك احتكارا لما يتعلق بالنظر الإسلامي.

الشريعة

** بعض العلمانيين يرفض تطبيق الشريعة بحجة انها لاتتناسب العصر..*

** نحن ملتزمون بالقرآن والسنة التزاما إيمانيا لا خروج عليه، إنما بعض الأحكام يسع قدرا من الخلاف وهذا ماحدث بالنسبة للمذاهب المختلفة.. ولكل نص من نصوص الأحكام فيما يبدو لى - سواء فى القرآن والسنة احتمالات خلاف فى الرؤية فى داخله حتى فى النص الوضعى الذى يصدر فى قانون نجد عند تطبيقه إمكانيات اختلاف فى انطباقه على وقائع محددة.

بقدر مايسع النص من خلافات فى التفسير نستطيع أن نختار من بين الآراء المختلفة مايوافق اوضاعنا دون خروج على النص، يعنى إذا كان ميراث الزوجة الثمن فهذا معناه الا يكون السدس لان هذا حكم محدد.. النهى عن امر لا يكون إباحة أبدا، إنما احتمالات الخلاف تنشا من تطبيق النص حسب الوقائع المتداولة، هذا هو مجال الاجتهاد.

القضاء

** هل ترى أن النظام القضائي الحالى يختلف عن النظام القضائى فى الإسلام؟*

** لا أرى أن النظام الحالى يختلف كثيرا عن أسس النظام القضائى فى الإسلام..يمكننى القول: إنه مال اكثر إلى التخصص، وهناك مبدأ فقهى معروف هو إمكان تخصيص القضاء بالزمان بأن يختار الوالى القاضى للقضاء فى وقت معين لا يتأبد، لعدد من السنوات أو يمكن تخصيصه بالمكان وهو مانسميه بالاختصاص المحلى، أى أن القاضى يختص بقضايا فى إقليم معين، ويوجد أيضا التخصيص بالقضية وهومانسميه حاليا الاختصاص النوعى.. القضايا التجارية غير القضايا المدنية غير القضايا الإدارية غير القضايا الجنائية.

ويوجد التخصيص بالرأى وهو إلزام القاضى بأن يحكم وفقا لمذهب معين من مذاهب الفقه الإسلامى حيث يكون الناس على بينة بالمذهب الذى سيطبق عليهم.

تخصيص القضاء له أساس فقهى ومباح، ويتيح لنا أن نصدر تشريعاتنا المأخوذة من الشريعة الإسلامية بقوانين تصدرها الدولة ويحكم بها القضاء مثلما هو مطبق اليوم فى قوانين الميراث والوصية والوقف والاحوال الشخصية.

والإسلام لايمنع ان يكون القاضى اكثر من فرد بدلا من فرد واحد، ولا يمنع أن يكون التقاضى على درجتين أو ثلاث بدلا من أن يكون درجة واحدة، كل هذا فى إطار التنظيم الممكن من الناحية الشرعية، واتصور انه ادق واحكم بعد ان كثرت القضايا وتعددت المشاكل والنزاعات.. فالقضاة المتعددون وتعدد درجات القضاء اكثر فاعلية وأكثر كفاءة.

العلمانية .. ليست ذات علاقة بالإسلام إطلاقاً

نشأ هذا المذهب ليمنع سلطان رجال الدين فى أوربا عن الحياة الاجتماعية

عالم اجتماع انجليزى يؤكد رفض الإسلام لقواعد المجتمع العلمانى

ما كان يمكن السكوت على ما قاله الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الاوقاف بصفته وزيرا للدعوة الاسلامية فى شأن العلمانية حين تحدث الى مجلة آخر ساعة فى عددها الصادر يوم الرابع من شوال الحادى عشر من فبراير الماضيين

لقد نسب الى الاسلام موافقته للعلمانية سواء اكانت منسوبة الى العلم أم العالمية .. وهذا يوهم ان الاسلام دين العلمانية ، وهو كلام غريب لاينتسب الى التاريخ العلمانى وتطبيقات العلمانية فى الدول التى تأخذ بها ، ولذلك كان من الضرورى أن نضع موازين الصدق والحق فى هذه القضية التى تشغل بال الناس منذ شغلت القضية أوربا مع مولد العصور الحديثة .

ولهذا نقدم أقوال العلماء الثقات من الشرق والغرب ليستبين للناس الفهم الصحيح .

إعداد :

سيد حسين

يوضح الدكتور حسن الشافعى أستاذ الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة العلمانية فيقول .

إن مصطلح «العلمانية» جاء من المصدر الصناعى لكلمة «عالم» بفتح العين واللام أى هو المذهب المنسوب الى العالم ترجمة عن معناها الأوربى فى مقابل الجانب الروحى القائم على الوحى وبمعنى آخر فإن العلمانى هو الانسان الذى يستطيع أن يوجه حياته اعتماداً على قواه الذاتية ومواهبه دون الحاجة الى الدين مقابل رجل الدين فى المسيحية «الاكليروس» .

وهناك من يترجم العلمانية بالدنيوية أو المادية فلا دخل للدين فى الحياه كما أنه ليس صحيحا تاريخيا من ينسب العلمانية الى العلم .

صراع بين البابا ورجال الدين

والدكتور سعيد عاشور أستاذ التاريخ بكلية الاداب بجامعة القاهرة يقول أنه بعد انتشار المسيحية فى اوربا وما صاحب ذلك من ازدياد نفوذ رجال الدين وسيطرتهم على مجالات الحياة السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، وأدى هذا الى نشوء صراع بين الحكام الابراطور وبين البابا ودار الصراع حول فكرة : من الاسمى والاعلى مكانة : البابا أم الامبراطور ؟

وانتهى الامر بقيام حروب متتالية بين الجانبين انتهت فى القرن الثالث عشر بانتصار البابا وهيمنة رجال الدين فى أوروبا حتى ضاق أهلها بنفوذهم وانحرافاتهم .

ومع مولد العصور الحديثة بدأت الاراء والاتجاهات العلمانية فى الظهور والمطالبة بفصل الدين عن الدولة وسياسة الحكم .

نشأة العلمانية

أما الدكتور نبيل السمالوطى أستاذ الاجتماع السياسى ورئيس القسم بكلية الدراسات الانسانية بجامعة الأزهر فيقول : لقد نشأت العلمانية فى أوربا لحل المشكلات العويصة التى وقعت فيها نتيجة تزييف الدين المسيحى وتسلط وانحراف رجال الكنيسة وممارستهم أبشع الجرائم باسم الدين وهو ماسمى «بمحاكم التفتيش» وحاربوا البحث العلمى وقتلوا العلماء والمفكرين مما أدى الى الثورة على الكنيسة وفصلها عن الواقع الاجتماعى .

وبعد أن تأكد لنا مفهوم العلمانية وظروف نشأتها المرتبطة بسيطرة نفوذ رجال الدين المسيحى فى أوروبا وفسادهم ومعاناة الناس من هذه الظروف وثورتهم عليهم كان لزاما علينا أن نبين أن الاسلام لايقوم على سيطرة رجال الدين على المسلمين ولاواسطة بين الانسان وربه ، وتقوم مبادىء الاسلام على العقل والحرية النافعة وارتباط الدين والدنيا .

لذلك يقول الدكتور عبدالمعطى بيومى أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر :

إن الاسلام دين متكامل جمع بين الجانب الروحى والمادى لسعادة الانسان وليس فيه تعارض بين الدين والدولة فجاء بالعبادات والمعاملات التى تنظم شئون الحياة ، فكانت مقاصده الشرعية لاتصادر ولاتصادم حرية الناس مادامت ملتزمة بهذه المقاصد وبخاصة أن مراعاة مصالح العباد أساس هذه المقاصد .

ويضيف د . عبدالمعطى بيومى أن الاسلام قد وضح أسس الدولة التى تقوم على مبدأ الشورى فى اختيار الحاكم الذى يحقق العدل والمساواةبين المسلمين ويحافظ على مصالحهم مع تثبيت أركان الدين فى النفوس وبذلك يكون الاسلام فى مبادئه وأسسه متعارضا وضد العلمانية فى إبعاد الدين عن شئون الحياة وعزله عن تنظيمات المجتمع .

الاسلام دين العقل

أما الدكتور حامد طاهر عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة فيؤكد على أن مفهوم العلمانية وتعارضه مع الاسلام أمر لايمكن أن يكون بيننا كمسلمين على الاطلاق لسبب بسيط هو أن الاسلام لم يقف فى يوم من الايام ضد العلم والعقل ، فهو الدين الوحيد الذى يامر بالبحث العلمى واستخدام العقل فى كل شىء واطلاق ملكاته ، ويكفى شاهدا أن نستعرض ما تركه المسلمون من مؤلفات علمية أفادت الحضارة الاوربية فى تقدمها ونهضتها وهى لم يطبع منها إلا العشر منها وهى تبلغ مئات الآلاف من الكتب والصفحات فى جميع المجالات .

ويضيف د . نبيل السمالوطى الى ما قاله د . حامد طاهر ويقول .

لقد اهتم الاسلام بالبحث العلمى فى جميع الامور فى ظل توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة الداعية الى التفكر فى كل آيات الله الموجودة فى السموات والارض وجعله فريضة اسلامية والاسلام وضع أسس التجريب قبل أن تعرفها الحضارة الاوروبية ، واحترام الرأى والحوار وقيامه على المنطق وذلك لان المسلمين لاحاجة لهم بفصل الدين عن الدولة كما فعلت أوروبا ولم يعرفها المجتمع الأسلامى لانه لم يكن لديه المشكلات التى عانتها أوربا بل العكس هو الصحيح لان ديننا الحنيف هو الذى وفر الدافع والحافز لدى المفكرين للانطلاق فى البحث العلمى فى جميع المجالات الاجتماعية والعلمية والتاريخية حتى الفقهية فى علمى «أصول الفقه» و «علم الكلام» .

شهادة من الغرب

وفى النهاية فعلى أية حال فالاسلام دين ودولة وهو قائم على الحرية والعقل وتحقيق العدل والمساواة بين الناس ، ولذلك فهو يتعارض تماما مع العلمانية القائمة على الفصل بين الدين والدولة وهنا نستشهد بكلام عالم الاجتماع الانجليزى «ارنست جيللز» حيث يقول : «إن الاسلام مقاوم للعلمنة وسيطرته على المؤمنين قوية فالاسلام لم يقبل قواعد المجتمع العلمانى مثلما فعلت المسيحية وإنما ظل على قدر من الرسوخ فى المجال السياسى والاجتماعى يجعله رافضاً لاى تمييز بين ما لله وما لقيصر» .

المحروسة

المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ مارس ١٩٩٧

دكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف :

الإسلام لا يتعارض مع مقررات العقل السليم

محمد كامل بدور

■ حجة الإسلام الإمام الغزالى وصف نور العقل بأنه نموذج لنور الله .. والدين نور يبدد ظلمة الجهل ، ويتعاون هذان النوران فى الأخذ بيد الإنسان إلى بر الأمان .

■ الإسلام لا يشتمل على أسرار ولا ألغاز ، وصلة الإنسان بالله لاتحتاج لأى وساطة.

لاجدال أن عالمنا العربى الإسلامى فى أشد الحاجة إلى حركة تنويرية شاملة لإخراجه من حالة الجمود والتخلف التى تسيطر عليه منذ مدة طويلة ، ولا جدال أيضا فى أن هذا أمر يقتضى بذل جهود كبيرة لتغيير العقلية الإسلامية التى تتلمس طريقها وسط موجات من الاضطراب الفكرى الذى يخيم على مجتمعاتنا فى الشرق العربى الإسلامى ، والمتأمل فى أوضاع هذا الجزء من العالم تستبد به الدهشة للحيرة والارتباك المسيطرين على خطوات هذه المجتمعات .. بهذه الكلمات بدأ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف حديثه فى الندوة التى أقامتها مؤخرا الجمعية الخيرية الإسلامية ..

قال الدكتور زقزوق إن هناك تيارات فكرية تحاول أن تشد المجتمعات الإسلامية إلى الوراء متعامية عن مستجدات العصر وما طرأ على العالم من تطورات جوهرية ، وهناك فى الوقت نفسه تيارات أخرى تحاول أن تجذبه من وحدته بقوة بطريقة قد تفقده توازنه وتقتلع معه جذوره بل وتفقده هويته ، ويبدو الأمر كما لو أنه خيار بين تيارين متطرفين يمثلان إفراطا فى جانب وتفريطا فى جانب آخر ، أو اختيار بين ما يسمى بتيارى الأصالة والمعاصرة ، ولكن الأمر على هذا النحو يعد تبسيطا لمشكلة حضارية معقدة . ومن هنا فإن الحاجة تدعو إلى فتح أوراق المشكلة وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة ، ولا نستطيع بطبيعة الحال أن نتناول فى دفعة واحدة تفاصيل هذا الموضوع المتشعب الجوانب وإنما سنقتصر على تناول قضية مهمة مرتبطة بهذا الموضوع ارتباطا وثيقا وهى قضية التنوير وصلتها بالإسلام ..

والتنوير كلمة مشتقة من النور الذى هو ضد الظلام وضد الجهل الذى هو شكل من أشكال الظلام ، ومن المناسب قبل الحديث عن موقف الإسلام من التنوير أن نشير أولا إلى المقصود بمصطلح التنوير فى الفكر الأوربى نظرا لشيوع استخدام هذا المصطلح بالمفهوم الأوربى فى الساحة الفكرية الإسلامية .. من المعروف أن أوربا فى العصور الوسطى كانت تعيش فى حالة من الظلام الفكرى الدامس وكانت واقعة تحت سلطة ضغط كنيسة طاغية تتعقب المفكرين أينما كانوا ، وقد ظل الصراع هناك محتدما بين العلم والدين وبين المفكرين واللاهوتيين قرونا طويلة ، وقد تمخض هذا الصراع عن انتصار الفكر وتقلص السلطة الكنسية واستقلال العلم عن الدين ، وقد قاد الانطلاقة الفكرية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين العديد من المفكرين التنويريين وبخاصة جون لوك وفولتير وغيرهما وأصبح مفهوم التنوير يمثل حركة عقلية أوربية رأت فى العقل الوجود الحقيقى للإنسان وسعت إلى تحرير الحضارة من الوصايا الكنسية والنزعات الغيبية والخرافات ، ودعت إلى التسامح وآمنت بتقدم الإنسانية عن طريق تشكيل الحياة على أسس طبيعية وعقلية وعن طريق البحث العلمى ، ولم يكن التنوير يهدف فقط إلى الثقافة الأخلاقية للعقل والقلب على المستوى الفردى وإنما كان يهدف أيضا إلى تغيير المجتمع والسعى إلى ما يعود على البشرية بالخير والسعادة والمنفعة ، فالتنوير إذن لم يكن هدفه فردية الفرد فقط وإنما كان فى الوقت نفسه يستهدف المجتمع أيضا ، وهكذا نرى أن مفهوم التنوير الأوربى يعنى التحرر من التعاليم الموروثة التى تم القبول بها على أساس سلطة ما ، كما يعنى إعادة صياغة الحياة على أساس من النظر العقلى وإرادة العمل عن طريق العقل ..

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو ما صلة الإسلام بالتنوير ؟ ، وهل يراد بربط قضية التنوير بالإسلام محاولة تجميل الإسلام ليبدو فى ثوب عصرى أو أن الإسلام نفسه يُعد رسالة تنويرية للإنسان فى كل زمان ومكان . وللإجابة عن هذه الأسئلة وما يرتبط بها من أسئلة أخرى ستساعد فى إلقاء الضوء على هذه القضية المعاصرة التى تحظى بالأهمية البالغة فى حياة الشعوب الإسلامية ، تلك الشعوب التى تقف الآن فى مفترق الطرق ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين ، وعلى هذه الشعوب أن تدرك واقع العصر ومتطلباته وتلحق بركب التطور المطرد فى مجالات العلم والتكنولوجيا وإلا فإن الزمن سيتجاوزها فنحن فى عصر لا مجال فيه لخامل أو متكاسل ، بعد أن اتضح لنا مما سبق أن التنوير فى التصور الأوربى والذى ظهر دعاته فى القرن السابع عشر وما بعده ، قد ركزوا على العقل الإنسانى وحده واستخدامه دون معولة من غيره ، فالتنوير الأوربى كما أشار ، كانت ، ليس فى حاجة إلا إلى الحرية التى تعنى أيضا التحرر من كل سلطة مقيدة لحرية العقل بما فى ذلك سلطة الدين نفسه ، ولكن التنوير فى المفهوم الإسلامى أعم من ذلك وأشمل فهو ليس تنويرا على مستوى العقل الإنسانى فحسب وإنما يعنى ذلك وأكثر منه ، فهو تنوير عام شامل يقوم على دعامتين أساسيتين ، دعامة الدين ودعامة العقل وذلك إيجاز يحتاج إلى شىء من التفصيل ، أما

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٠ مارس ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الدعامة الأولى وهى الدين بمعناه الصحيح فى التصور الإسلامى فإنها تعنى الخروج من الظلمات إلى النور ، والنور يعنى الوضوح وهذا بدوره يعنى فى الدين البعد عن الغموض فى العقائد والتشريعات ، وإذا تصفحنا آيات القرآن الكريم سنجد أن الله سبحانه وتعالى قد أرسل محمدا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ظلمات الجهل والعقائد الفاسدة والتقاليد البالية إلى نور العلم والعقائد الصحيحة والتقاليد المبنية على صحيح الدين وصريح العقل ، يقول تعالى : ﴿الر كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ وهناك العديد من الآيات فى هذا الشأن تبين أن الدين بما يشتمل عليه من الوحى الإلهى قد جاء ليضىء للناس طريقهم فى الحياة وليزيل الغشاوة عن الأعين والقتامة عن القلوب ، وهذا النور الذى يتمثل فى الدين قد جاء معاونا ومساعدا لنور آخر يمثل الدعامة الثانية فى التنوير الإسلامى وهو نور العقل الإنسانى الذى وصفه حجة الإسلام الغزالى بأنه نموذج لنور الله ، وهكذا يتعاون هذان النوران فى الأخذ بيد الإنسان إلى بر الأمان ، ونجد هذا التعاون فى كل العقائد والتشريعات الإسلامية فلا يوجد فى الإسلام شىء يتعارض مع مقررات العقل السليم ..

فإذا نظرنا إلى عقيدة التوحيد مثلا والتى تميز الدين الإسلامى نجد أنها عقيدة مركوزة فى الفطرة الإنسانية السليمة تتفق مع العقل الإنسانى المجرد عن الأغراض والأهواء ، وقد سُئل أعرابى بسيط كيف عرفت الله ؟ فقال : البعرة تدل على البعير ، وأثر السير يدل على المسير ، وهذه سماوات ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، أفلا تدل على اللطيف الخبير ..

فهذا الأعرابى البسيط قد استخدم قانون السببية المعروف انه ليس هناك شىء يوجد دون أن يكون له سبب معروف ، والإسلام لا يشتمل على أسرار ولا ألغاز ، وصلة الإنسان بالله لا تحتاج إلى وساطة ﴿ادعونى أستجب لكم﴾ ﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان﴾ وتعاليم الإسلام تهدف إلى إصلاح النفس الإنسانية وتطهيرها من كل رذائل كما تهدف أيضا إلى إصلاح صلة الإنسان بالله فإذا تم للمرء ذلك صلحت علاقة الإنسان بالآخرين ، فتلك دوائر ثلاث كل منها يرتبط بالأخرى وكلها توصله إلى شاطئ النجاة ، وبمعنى آخر تخرجه من الظلمات إلى النور ، وهكذا نجد أن الإسلام نفسه يعد رسالة تنويرية شاملة تهدف إلى بناء الإنسان بناء سليما حتى يستطيع ان يؤدى الدور المنوط به فى هذا الوجود على أكمل وجه وقد جاءت تعاليم الإسلام كاشفة للإنسان على الطريق الصحيح المؤدى إلى مساعدته على أداء دوره فى هذه الحياة ، وهو دور مبنى على العلم الذى يفتح للإنسان آفاقا واسعة تؤهله لعمارة الكون وصنع الحضارة فيه ، والحضارة تعنى الرقى المادى والمعنوى على السواء ومن هنا جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فريضة لا تقل أهمية عن الصلاة والصوم والحج ، وجعل الإسلام مداد العلماء كدماء الشهداء ، وهناك فى هذا الصدد ملاحظة مهمة نود أن نلفت النظر إليها لما تنطوى عليه من أهمية بالغة ، وأزعم أننى لم أقرأ مثل هذه الملاحظة على حد قراءاتى المحدودة ، فالقرآن الكريم يحكى لنا أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق آدم عليه السلام علمه الأسماء كلها وبذلك امتاز على الملائكة وهذا العلم الذى علمه الله لآدم فى بداية الخلق هو سلاحه الذى تسلح به ليخوض معترك الحياة على الأرض والجانب الجدير بالتأمل هو أن الوحى الأخير للبشرية المنزل على محمد ﷺ قد بدأ أيضا بالتركيز على هذا الجانب وهو جانب العلم فى قوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ فالبداية مع آدم والنهاية مع محمد ﷺ وجهان لعملة واحدة ، فهناك ارتباط تام بينهما ولم يكن ذلك أمرا عفويا أو من قبيل المصادفة ، وإنما هى الإرادة الإلهية التى زودت الإنسان بسلاح العلم وأكدت ذلك فى بداية الخلق وفى نهاية الوحى لتخرج به من ظلمات الجهل إلى نور العلم حتى يستطيع أن يؤدى دوره فى هذه الحياة ..

هذا الربط الوثيق بين بداية الخلق وتقدير العلم وبين بداية الوحى الخاتم على نبينا محمد ﷺ لتبين للمسلمين أن رسالتهم حضارية فى هذا الوجود وعليهم أن يعضوا عليها بالنواجذ ، وإلا فإن الزمان سيتجاوزهم ولهذا فإن المسلمين إذا أرادوا مرة أخرى أن تعود لهم السيادة ، عليهم أن يعودوا ليروا ماذا فعل أسلافهم حينما ملكوا ناصية العلم والمعرفة فأصبحوا سادة الدنيا دون منازع ..

فالإسلام حرص على إعداد المسلم لتحمل مسئوليته فى هذا الوجود ولأداء دوره على الوجه الأكمل فالإنسان هو حجر الأساس لذلك سخر الله للإنسان هذا الكون فلا يجوز أن يقف الإنسان منه موقف اللامبالاة بل ينبغى عليه أن يتخذ لنفسه منه موقفا إيجابيا وإيجابيته تتمثل فى دراسته والنظر فيه بالعقل الذى اختصه الله به وميزه على سائر المخلوقات به ، وأى محاولة لتعطيله عن أداء وظيفته تعد تعطيلا للحكمة التى أرادها الله من خلق العقل .

□□ هذا قليل من نور الإسلام الذى وضعه الجاهلون به فى قفص الاتهام بسوء تناولهم له وتأويلهم لآياته !!

المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ ٣ مارس ١٩٩٧

دعوة للعقل



إذا تطاول بعض الكتاب أو أدعياء الكتابة على الدين بدعوى حرية الفكر وحرية البحث أو الإبداع .. وإذا ضرب بعض أدعياء الفن عرض الحائط بكل القيم والمثل والأخلاق ومارسوا نوعاً من التحريض العلنى سواء على صفحات بعض الصحف والمجلات أو علي خشبة المسرح أو شاشة السينما فماذا يفعل المجتمع ؟؟ ولمن يلجأ ؟ وبمن يحتمى بغير القضاء الذى لايحكم إلا وفقاً لقوانين ولايطبق هذه القوانين إلا إذا توافرت أركان الجريمة وتوافرت الأدلة والأسانيد التي تثبت الجريمة بكل أركانها ؟؟ وإذا لم يلجأ القضاء إلى القانون فماذا يطبق ؟؟ وإذا لم يلجأ المجتمع إلى القضاء فماذا يفعل ؟؟

منذ أسابيع قليلة صدر حكم بالحبس على بعض الممثلين والممثلات بسبب مشاهد فاضحة في أحد الأفلام . وبدلا من أن ترتفع الأصوات محذرة من تفشي ظاهرة العرى ومشاهد الجنس الرخيصة والاسقاطات الجنسية الفاضحة في المسرح والسينما بحيث أصبحت جزءا أساسيا من توليفة الأفلام والمسرحيات حتى مايعتبر منها محترما نسبيا داعية إلى التزام حد أدنى من الاحترام لقيم وتقاليد وعادات وأخلاق هذا المجتمع منبهة الفنانين والفنانات إلي أنهم يمثلون صفوة المجتمع -أو هكذا يفترض البعض- وأن الناس تقلدهم -بدلا من أن تقلد العلماء والعظماء- وأن هذا يرتب عليهم مسئولية أن يكونوا قدوة .. نقول بدلا من ذلك إذا ببعض الأقلام تحاول أن تجد مبررا لهؤلاء الممثلين مرة بادعاء انهم ليسوا مسئولين عن الصورة التي يظهرون بها في الأفلام نتيجة استخدامات معينة للكاميرا ولعمليات المونتاج والمكساج .. هكذا .. ومرة بادعاء أن الممثلين والممثلات يفعلون مايفعلونه من أداء للمشاهد الجنسية باعتبارها مجرد عمل وبلا أى مشاعر أو انفعالات !!!! ومرة أخرى تنشر تصريحات متبجحة بأن قضايا الآداب محلها الشقق وليس بلاتوهات السينما !!!!

والحقيقة أن كل هذه الإدعاءات والتفسيرات والتبريرات هي اسوأ من الأفعال التى صدر بسببها الحكم .. فإذا كان بعض الممثلين قد تورطوا في هذه المشاهد فإن إيجاد مبرر نظرى أو خلقى أو مهنى لذلك هو محاولة لتأصيل فعل مؤثم ومجرم صدر بشأنه حكم قضائى .. وأصحاب هذه المحاولات للتأهيل فاتتهم أمور كثيرة لو كانت لديهم بقية من ضمير .. من هذه الأمور أن هناك فنانين وفنانات محترمين لم يقبلوا على أنفسهم أن يمثلوا مثل هذه الادوار أو المشاهد التى تخاطب الغرائز المنحطة .. بل منهم من يعتذرون عن هذه الأدوار ويقبلون أن يعيشوا في ظروف مادية صعبة -لأن الحرة لاتأكل بثدييها- ومن باب أولى لاتأكل ببقية جسدها .. وأن هذه المشاهد ليست فناً ولاترد في الأفلام والمسرحيات إلا من باب الإثارة الرخيصة .. ومن هذه الامور ايضا أن هذه المشاهد كانت أسبابا لجرائم ارتكبت تقليداً لما يشاهده بعض الشباب في المسرح أو السينما .. والأمثلة كثيرة على تهافت حجج هؤلاء المدافعين عن المشاهد الساقطة .. وأنا أود أن أسأل هؤلاء المدافعين : هل تقبلون أن تؤدى أمهاتكم أو زوجاتكم أو اخواتكم أو بناتكم مثل هذه المشاهد ؟؟

مسك الختام

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون» .

[الأنفال - ٦٠]

السيد عبد الرءوف

هذا إسلامنا



قديما، وقبل الاحتكاك بالحضارة الغربية، لم يكن أى تيار من تياراتنا ومذاهبنا الفكرية يصف نفسه «بالإسلامى»، فلم تكن هناك مرجعية، لكل التيارات، غير الإسلام.. ولم يرفع أى من تلك التيارات هذا الشعار المعاصر: «الإسلام هو الحل» لأنه لم يكن هناك من ينازع في أن الحل هو الإسلام!..

أما بعد الاحتكاك بالنموذج الحضارى الغربى، وتبنى قطاع من مفكرينا للمرجعية الغربية -غير الإسلامية- ورفعهم شعارات الحلول غير الإسلامية: الماركسية هى الحل.. الليبرالية هى الحل.. القومية هى الحل.. العلمانية هى الحل.. إلخ.. إلخ

فلقد استدعى هذا الطارئ الجديد من أصحاب المرجعية الإسلامية أن يميزوا تياراتهم وجماعاتهم بوصف «الإسلامى»، وأن يرفعوا شعار: «الإسلام هو الحل»، في مواجهة شعارات الحلول الغربية، غير الإسلامية..

وإذا أردنا تأصيلا تاريخيا نعرف به أول من رفع هذا الشعار، فإننا سنجده في الحقبة التى بدأ فيها وافد المرجعية الغربية غزو ديار الإسلام.. وسنجد أن الرائد الذي بدأ برفع هذا الشعار، هو جمال الدين الأفغانى.. فهو الذى شخص أمراض التراجع الحضارى، وأكد أن الإسلام هو طريق التقدم، ومن بين الصفحات الكثيرة التي كتبها في هذا الموضوع نقف أمام هذه السطور التى تتحدث عن هذا الخيار.. يقول الأفغانى: «إن الدين هو قوام الأمم، وبه فلاحها، وفيه سعادتها، وعليه مدارها.. وهو السبب المفرد لسعادة الإنسان.. ورافع أعلام المدنية لطلابها.. وبه كانت النهضة الأولى لهذه الأمة.. وإذا كانت هذه هى شرعة تلك الأمة، فما نراه اليوم من عارض خللها، وهبوط عن مكانتها، إنما يكون من طرحها أصول تلك الشرعة ونبذها ظهريا، فعلاجها الناجع إنما يكون بطلب أسباب نهوضها الأول، وذلك برجوعها إلي قواعد دينها، والأخذ بأحكامه على ماكان فى بدايته.. ولاسبيل لليأس والقنوط، فإن جراثيم الدين متأصلة فى النفوس.. والقلوب مطمئنة إليه، وفى زواياها نور خفى من محبته، فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفخة واحدة يسرى نفسها فى جميع الأرواح لأقرب وقت.. فإذا قاموا وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب أعينهم، فلا يعجزهم أن يبلغوا فى سيرهم منتهى الكمال الإنساني».

ولا يكتفى الأفغانى بتأكيد على أن الإسلام هو خيار النهضة المفرد.. وإنما يحذر، أيضا، من اختيار أى حل سوى الإسلام، فيقول: «ومن طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططا، وجعل النهاية بداية، وانعكست التربية، وانعكس فيها نظام الوجود، فينعكس عليه القصد، ولايزيد الأمة إلا نحسا، ولايكسبها إلا تعسا»!!..

واليوم، وبعد أكثر من قرن على كتابة هذا الكلام.. هل زادتنا الحلول غير الإسلامية إلا «نحسا وتعسا» ؟!

د. محمد عمارة

المصدر : الحياة اللندنية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩٧

دين واحد وتعددية في الشرائع والمناهج والسياسات

محمد عمارة

■ الدين وضع الهي ثابت، وجوهره توحيد الالوهية وافرادها بالعبودية وشكر نعمها بالعمل الصالح، ايمانا بالبعث والحساب والجزاء، على هذا العمل، بعد هذه الحياة. ولان الله واحد ولان الدين ثابت الهي، كان دين الله واحدا منذ بدات الرسالات بادم عليه السلام وحتى ختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا الدين الالهي الواحد هو «الاسلام» اي الطاعة لله، واسلام الوجه له في هذه الثوابت التي يتدين بها الانسان: توحيد الالوهية واخلاص العبودية لله وحده، والعمل الصالح الذي سيتم الحساب والجزاء عليه يوم البعث والنشور.

وفي اطار هذا الدين الالهي الواحد، وعبر رسالات الرسل، وتمايز امم الرسالات في الزمان والمكان والمصالح والعادات والاعراف ومستويات التطور ودرجات الارتقاء، تعددت الملل والشرائع التي هي طرق ومعالم ومناهج يسلكها اهل كل رسالة وامة كل ملة تدين بالعقائد الثوابت لهذا الدين الالهي الواحد.

وعلى هذه الحقيقة الدينية يؤكد القران الكريم، الكتاب الذي تمم الدين، عندما جاء بالشريعة الخاتمة والعالمية، واللبنة التي اكملت البناء القائم على ذات عقائد الدين الذي عرفته كل رسالات السماء الى الانسان: «إن الدين عند الله الاسلام، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوا الكتاب من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب. فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن، وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين أاسلمتم، فان اسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد» (آل عمران: ١٩ و٢٠)، «ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين» (آل عمران: ٨٥).

فالدين الاسلام، في اصوله الثوابت، كان ولا يزال دين الله الواحد، في كل الشرائع والملل والرسالات.

واذا كانت الانسانية بدات بالوحدة - في الدين والامة (الجماعة) والملة والشريعة - قبل ان تتمايز الامم وتتعدد، فتختلف في الشرائع، «وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون» (يونس: ١٩). فإن هذا الاختلاف، الذي تاسس على تعدد الامم وتمايزها، هو الاختلاف الطبيعي، تعددت له الرسالات والرسل والكتب والشرائع المتمايزة بتمايز ما اختلفت فيه هذه الامم والجماعات والاقوام.

وهذا الاختلاف الطبيعي في الشرائع، سنة من سنن الله في الاجتماع الديني «ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك، ولذلك خلقهم» (هود: ١١٨ و١١٩). اي وللاختلاف خلقهم كما يقول المفسرون (١) واليه يشير حديث رسول الله «الانبياء اخوة لعلات (اي امهات متعددات) دينهم واحد وامهاتهم شتى». فالدين واحد، والاختلاف والتعدد في الشرائع التي هي طرق ومناهج للتدين بالدين الواحد «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون» (المائدة: ٤٨).

ولأن الاختلاف في الشرائع باطار الدين الواحد، تحدثت ايات قرانية عن نجاة المتعبدين بالشرائع المتعددة طالما جمعتهم العقائد الثوابت للدين الواحد: التوحيد لله واخلاص العبودية له وحده، والايمان باليوم الآخر، والعمل الصالح «ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة: ٦٢). وهؤلاء هم الذين - وهم على شريعتهم الكتابية - امنوا بان ما جاء به القرآن هو مصدق لحقيقة ما جاء به موسى وعيسى في التوراة والانجيل «ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى، ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون». (المادة: ٨٢ و٨٣). فهم نصارى لكنهم

مؤمنون كالمسلمين بعقائد الدين الواحد، ولذلك تميزوا عن الذين انحرفوا عن التوحيد للالوهية واخلاص العبودية والعبادة لله الواحد. فهم مؤمنون بالدين الالهي الواحد، ونصرانيتهم - التي لم تنحرف في الاعتقاد - هي شريعة يسلكونها للاعتقاد والايمان بذات الدين الواحد.

وفي تفسير هذه الأيات التي تحدثت عن هذه الجماعات من اهل الكتاب، يقول الامام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ/ ١٠٤٩ - ١٩٠٥م): «هذه الاية من العدل الالهي وهي دليل على ان دين الله واحد على السنة جميع الانبياء، وان كل من اخذه باذعان، وعمل فيه باخلاص، فامر بالمعروف ونهى عن المنكر، فهو من الصالحين. وفي هذا العدل قطع لاحتجاج اهل الكتاب الذين يعرفون من انفسهم الايمان والاخلاص في العمل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه استمالة لهم، وثناء عن التفرقة بين الامم والملل التي لم يكن يعترف فيها احد الفريقين بفضيلة ولا مزية للآخر، كانه بمجرد مخالفته له في بعض الاشياء - وان كان معذورا - تتبدل حسناته سيئات». (٢).

فالشرائع المتعددة هي بمثابة سبل ومناهج التدين باصول الدين الالهي الواحد. وهي، بالقياس الى هذه الاصول، بمثابة الفروع التي يقتضي تطور وتميز امم الرسالات تطورها وتمايزها، بينما تظل الوحدة دائما وابدا في الاصول الثوابت التي تمثل اطرا حاكمة للتطور، وفلسفة دائمة للتجدد، وعقائد ثابتة في كل الشرائع بكل الرسالات. «فدين الله في جميع الامم واحد، وانما تختلف الاحكام بالفروع التي تختلف باختلاف الزمان، واما الاصول فلا خلاف فيها، قال تعالى: «قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون» (آل عمران: ٦٤). فالاعتقاد بالله وبالنبوة وبترك الشر وبعمل البر والتخلق بالاخلاق الفاضلة مستو في الجميع» (٣).

على هذه الحقيقة وحدة الدين، أزلا وابدا، وتعدد الشرائع، اجمع المسلمون حتى جعلوها بابا من ابواب اصول الاعتقاد الاسلامي، يفردونه بالبحث في تاليف الاصول. فنجد ولي الله الدهلوي يعقد لذلك بابا في كتابه المتميز «حجة الله البالغة» يقول فيه: «باب بيان ان اصل الدين واحد والشرائع والمناهج مختلفة ان اصل الدين واحد، اتفق عليه الانبياء عليهم السلام، وانما الاختلاف في الشرائع والمناهج» (٤).

فنحن امام واحدة من سمات العلاقة بين الوحدة وبين التعدد والتمايز والتنوع والاختلاف تصل في التصور الاسلامي الى مراتب العقائد التي انعقد عليها الاجماع.

ولهذه التعددية في الشرائع والمناهج وظيفة فكرية وحضارية، فالاختيار فيها ومنها محك ومعيار لتمايز امما وتياراتها ومذاهبها وفرقائها، فيه وبه يتمايزون ويتفاضلون وفق ما يختارون. وفي ذلك امتحان واختبار وابتلاء، لان الاختيار اختبار وامتحان، ولولا التعدد في الشرائع والمناهج لما كان هناك مجال لهذا «الاختيار - الاختبار» كما ان هذا «الاختيار» هو بداية للتنافس والتسابق والتدافع بين الفرقاء الذين تمايزوا في الاختيار، الامر الذي جعل ويجعل لهذه التعددية وظيفة علاقتها وعروتها وثقى بالحرية، التي هي - في جوهرها - مسؤولية واختيار.

والى هذه الحقيقة اشار المفسرون عندما قالوا: لو شاء الله لجعلكم جماعة متفقة، ذات مشارب واحدة لا تختلف مناهج ارشادها في جميع العصور. ولكن جعلكم هكذا ليختبركم فيما أتاكم من الشرائع ليتبين المطيع والعاصي، فانتهزوا الفرص، وسارعوا الى عمل الخيرات. لقد وكل الله اختيار طريق الخير واضدادها الى عقول الناس وكسبهم، حكمة منه تعالى ليتسابق الناس الى اعمال مواهبهم العقلية فتظهر آثار العلم وتقام الادلة على الاعتقاد الصحيح. وكل ذلك يظهر ما اودعه الله في جبلة البشر من الصلاحية للخير والارشاد على حسب الاستعداد، وذلك من الاختبار في جميع ما اتاهم من العقل والنظر فيظهر التفاضل بين افراد نوع الانسان (٥).

ومع اختلاف الامم في الشرائع والمناهج يكون اختلافها وتعددها ايضا في «المناسك»، اي القربات التي تتقرب بها كل منها الى المعبود الواحد «ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين» (الحج - ٣٤). فتوحيد الالوهية جامع لوحدة الدين في كل امم الرسالات، واسلام الوجه لله جامع لإفراد الله الواحد بالعبادة والعبودية في كل الرسالات، مع التعددية في المناسك التي تتقرب بها كل امة الى المعبود الواحد.

بل ان هذه التعددية لتتجاوز تعددية الشرائع والمناهج والمناسك، بتعدد الامم والجامعات، الى حيث يتميز ويختلف بها وفيها الافراد في «الشاكلة» - اي الطريقة والمذهب - داخل الامة الواحدة، يستوي في ذلك طرق ومذاهب الطائعين او العصاة: «قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا» (الاسراء: ٨٤). فالشاكلة هي الطريقة والمذهب والسيرة والشخصية الخلقية الحاصلة للانسان من مجموع غرائزه والعوامل الخارجة الفاعلة فيه، والتي اعتادها صاحبها، ونشا عليها. وللانسان شاكلة بعد شاكلة، فشاكلة يهيؤها نوع خلقته وخصوصيته وتركيب بنيته، وهي شخصية خلقية متحصلة من تفاعل الكيفيات المتضادة بعضها في بعض. وشاكلة اخرى ثانية، وهي شخصية خلقية متسننة من وجوه تأثير العوامل الخارجية في النفس على ما فيها من الشاكلة الاولى. والانسان على اي شاكلة متحصلة، و على اي نعت نفساني، وفعلية داخلية روحية كان، فإن عمله يجري عليها، وافعاله تمثلها وتحكيها (٦).

فهناك - في اطار الانسانية الواحدة وداخل كل

المدرسة
المصدر : الحياة اللندنية
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ مارس ١٩٩٧

امة وفي كل قبيل - تعددية في الشاكلة والشخصية عند كل فرد من افراد جنس الانسان، بل ربما تعددت شاكلة الانسان الواحد بتعدد الاطوار التي يمر بها هذا الانسان، الامر الذي تتسع به وفيه آفاق التعددية في السعي الانساني: «ان سعيكم لشتى» (الليل: ٤). اي «ان سعيكم مختلف في حقيقته مختلف في بواعثه في اتجاهه، مختلف في نتائجه. فالناس في هذه الارض تختلف مشاربهم، وتختلف تصوراتهم وتختلف اهتماماتهم، حتى لكان كل واحد منهم عالم خاص يعيش في كوكب خاص. هذه حقيقة. ولكن هناك حقيقة اخرى اجمالية تضم اشتات البشر جميعا، وتضم هذه العوالم المتباينة كلها، تضمها في صفين متقابلين «من اعطى واتقى وصدق بالحسنى» (الليل: ٥ و٦)، و «من بخل واستغنى وكذب بالحسنى».

هاتان الصفتان يلتقي فيهما شتات النفوس وشتات السعي وشتات المناهج وشتات الغايات» (٧). فكما تتعدد الشرائع وتتمايز في اطار الدين الواحد، تتعدد وتختلف شاكلة كل انسان ويتميز سعيه في اطار جوامع المناهج والغايات التي يسلكها الناس ويقصدون اليها.

ولهذه التعددية ثمرات، فباختلاف المساعي تتفاوت الدرجات العلمية والاجتماعية والمالية في الحياة الدنيا، وتتفاوت الدرجات في دار البقاء، وذلك تبعا لحظ المساعي المختلفة من الخير والشر والطاعة والعصيان «انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا» (الاسراء: ٢١). ففي هذه التعددية، ايضا، ميادين للتسابق والاختيار والابتلاء، ومن دونها لا سبيل الى التجدد والتقدم والارتقاء.

وكما تعددت الشرائع في اطار وحدة الدين، تتعدد السياسات في اطار الشريعة الواحدة، وذلك بتنوع مصالح الامم المتعددة وتمايز وقائع اجتماعها وعاداتها واعرافها، بتغاير الزمان والمكان. وبعبارة الامام الاصولي ابن برهان، احمد بن علي بن برهان البغدادي (٤٧٩ - ٥١٨ هـ/ ١٠٨٧ - ١١٢٤م) «فان الشرائع سياسات يدبر الله بها عباده، والناس مختلفون في ذلك بحسب اختلاف الازمنة، فلكل زمان نوع من التدبير، وحظ من اللطف والمصلحة تختص به، كما ان لكل امة نوعا من التدبير يصلحهم، وان كان ذلك مفسدة في حق غيرهم» (٨).

فالسياسات، بمعنى التدابير المتعلقة بالجزئيات والتفاصيل والمتغيرات الدنيوية، تتعدد باختلاف المصالح المبتغاة من ورائها، بينما تظل الشريعة الجامعة في الثوابت اطارا مرجعيا حاكما لهذه السياسات. وبعبارة ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١ هـ ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) «فهناك سياسة جزئية، بحسب المصلحة، تختلف باختلاف الازمنة وهناك شرائع عامة لازمة للامة الى يوم القيامة، اي شرائع كلية لا تتغير بتغير الازمنة. اما السياسات الجزئية التابعة للمصالح فتتقيد بها زمانا ومكانا، على هذا اجتمع الفقهاء» (٩).

وميدان التعددية والتنوع والاختلاف، في السياسات والتدابير الجزئية المتعلقة بالمصالح المتغيرة، ميدان مفتوح للتنوع والتعددية والاختلاف وذلك في اطار وحدة الشريعة في الثوابت والقواعد والمبادئ والفلسفة الحاكمة لروح هذه السياسات. ذلك ان السياسة في الرؤية الاسلامية لا تثبت «بثبات النصوص، ولا تتناهى بتناهي هذه النصوص لانها لا تنحصر في ما جاء به النص، وانما تتسع لكل ما لا يخالف ما جاء به النص. وبعبارة الامام ابو الوفاء، ابن عقيل البغدادي (٤٣١ - ٥١٣ هـ ١٠٤٠ - ١١١٩م) «فالسياسة كل فعل وتدبير يكون الناس معه اقرب الى الاصلاح وابعد عن الفساد، وان لم يضعه الرسول ولم ينزل به وحي. وعبارة «لا سياسة الا ما وافق الشرع» صحيحة اذا كان المراد لم يخالف ما نطق به الشرع اما ان كان المراد بها الا ما نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة. فقد جرى من الخلفاء الراشدين ما كان رأيا اعتمدوا فيه على مصلحة الامة. والله سبحانه قد ارسل رسله، وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الارض والسموات فاذا ظهرت امارات العدل واسفر وجهه باي طريق كان فثم شرع الله ودينه. والله، سبحانه، اعلم واحكم واعدل ان يخص طرق العدل وأماراته واعلامه بشيء ثم ينفي ما هو اظهر منها واقوى دلالة وابين امارة فلا يجعله منها، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها، بل قد بين سبحانه بما شرعه من الطرق ان مقصوده اقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط فاي طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين، وليست مخالفة له» (١٠).

فتعدد السياسات والتدابير بتعدد المصالح وتغير الوقائع وتبدل العادات والاعراف، وتعدد مشاكل الناس وتنوع مساعيهم بتعدد الصفات الموروثة والمكتسبة لدى كل انسان، وتعدد المناهج بتعدد موضوعات العلوم وزوايا نظر الناظرين، وتعدد الشرائع بتعدد امم الرسالات عبر الزمان والمكان... جميعها الوان من التعددية والتنوع والتمايز والاختلاف في اطار جامع الدين الواحد، الذي اوحاه الله، سبحانه وتعالى الى جميع الانبياء والرسل، من آدم الى محمد، عليهم الصلاة والسلام.

وفي هذا الميدان واحد من معالم التعددية في اطار الوحدة نتعلمه من منهاج الاسلام.

الهوامش

١ - القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ج ٩ ص ١١٤ و١١٥ - طبعة دار الكتب المصرية القاهرة.

٢ - «الاعمال الكاملة» جـ ٥ ص ١١، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٩٣.

٣ - المصدر السابق جـ ٤ ص ٤٤ و٤٥.

٤ - «المنتخب في تفسير القرآن» ص ١٥٥، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، طبعة القاهرة ١٩٨٦.

٥ - محمد الفاضل بن عاشور «التحرير والتنوير» جـ ٦ ص ٢٤٤، طبعة تونس ١٩٨٤.

٦ - «التحرير والتنوير» جـ ١٥ ص ٩٢٤، و«الميزان في تفسير القرآن» للطباطبائي جـ ١٣ ص ١٩٢، طبعة بيروت ١٩٧٢. والرازي «التفسير الكبير ومفاتيح الغيب» مجلد ١ جـ ٢١ ص ٣٧، طبعة بيروت ١٩٨١.

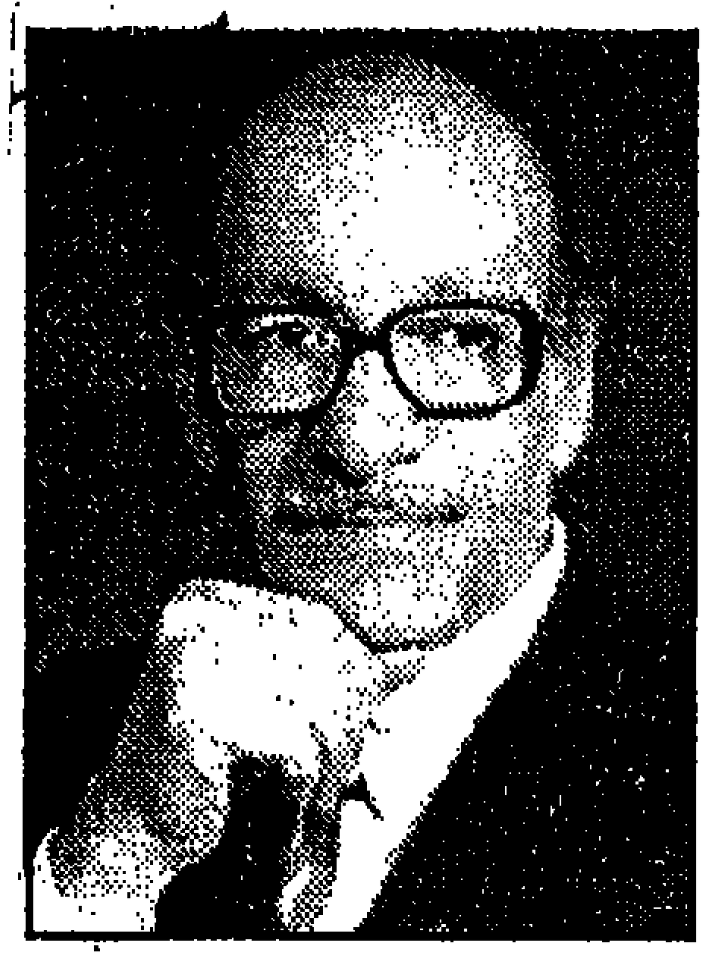
٧ - «في ظلال القرآن» جـ ٦ ص ٣٩٢٢، طبعة دار الشروق بيروت.

٨ - د. طه جابر العلواني «ادب الاختلاف في الاسلام» ص ١٥٩ و١٦٠، طبعة واشنطن ١٩٨٧.

١٢ - «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية» ص ٢٥ - ٢٧، تحقيق الدكتور جميل غازي - طبعة القاهرة ١٩٧٧.

١٠ - المصدر السابق ص ١٧ - ١٩.

محو الأمية الدينية : صلة الجن بالناس



محمد شبل

بمناسبة ضجة «عبدة الشيطان» ، نُشر مقال على الناس ، تضمَّن كلاما غريبا عن صلة الجن بالناس: الشيطان يتزوج من نساء الإنس!! الشيطان ينكح المرأة مع زوجها في ظروف معينة(!!) وكلام كثير .. والخطير في الأمر أنه منسوب كله إلى نصوص دينية إسلامية !! ..

وقد صُدم المثقفون بما جاء بالمقال ، واختلفت آراؤهم : فمن قائل بأنه ما كان يصح نشره .. ومن قائل بأن نشره كان مطلوبا ؛ لتتاح الفرصة لمناقشة هذا الفكر في العلن ؛ لأن التغطية على الأفكار الشاذة المنسوبة للدين ؛ هي التي تؤدى إلى رواجها بين الجموع في الخفاء دون رادع من فكر مستنير ، ثم نفاجأ بها حقائق وعقائد راسخة في العقول؛ توجه السلوك والأفعال!! ..

وكتب البعض منكرا أن يكون لنصوص الدين علاقة بهذه الأباطيل ، مندهشا أن تُطرح هذه المعلومات الخطيرة دون أن تثير أى رد فعل وكأنها من الحقائق والمسلمات الدينية التي لا ينبغي مناقشتها أو الشك فيها ، مطالبا بالتعقيب والبيان ..

لكن أحدا لم يستجب !! ..

وبالنظر لخطورة الموضوع وأثره البالغ على الناس ، وأهمية جلاء الحقيقة حوله ؛ أقول :

● نعم – للأسف الشديد – كل هذا الكلام العجيب عن الجن والإنس مدوَّن في كتب لفقهاء قدامى ؛ ينزلون في الفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية منازل عالية !!

منها كتاب : « آكام المرجان في أحكام الجان » لبدر الدين أبي عبدالله الشبلى (متوفى ٧٦٩هـ) وكتاب : « لَقْط المرجان في أحكام الجان» لجلال الدين السيوطى (متوفى ٩١١هـ) وهو تلخيص للسابق مع بعض الإضافات ..

وقد أورد محتويات هذين الكتابين الإمام « ابن تيمية » والإمام « ابن حنبل » في كتبهما .

وكل ماورد بهذه الكتب مطروح على أنه تفسير لبعض آيات القرآن الكريم ، أو على أنه أحاديث نبوية !! ..

فجاء بالكتاب الثانى من فصل بعنوان :

« نكاح الجنى للإنسية والإنسى للجنيَّة» مايلى :

– التناكح والتلاقح قد يقعان بين الجن والإنس . بدليل قوله تعالى : ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد ، وعِدْهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ (الإسراء ٦٤) .

– عن « مجاهد » عن رسول الله ﷺ قال « إذا جامع الرجل أهله ولم يُسم ، انطوى الجان على إحليله فجامع معه» !! (الإحليل عضو الذكورة).

– عن « ابن عباس » قال : « إن الله ورسوله نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض ، فإذا أتاها سبقه الشيطان، فحملت، فجاءت بالمخنَّث»!

– عن « أبى هريرة » قال : قال رسول الله ﷺ : « أحد أبوى بلقيس كان جنيًّا » !!

– عن « عائشة » أن رسول الله ﷺ قال : « إن منكم مغرَّبين قيل : يارسول الله ، وما المغربون ؟ قال : الذين يشترك فيهم الجن » !!

استغفر الله العظيم .. عفوا يارسول الله ..

أحمد الله أن أتاح لى في هذا المقال أن أنفى عن آيات القرآن تأويل الجاهلين ، وعن حديث الرسول انتحال المبطلين .. ونقول :

(أولا) : إن اتخاذ الآية القرآنية : « وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا » على أنها دليل على زواج الشيطان من نساء الإنس ؛ هو انحراف شنيع عن التفسير الصحيح للآية ..

والتفسير الصحيح لها كما جاء في « المنتخب في تفسير القرآن الكريم » الصادر عن المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية -- هو :

« وشاركهم في كسب الأموال من الحرام وصرفها في الحرام ، وتفكير الأولاد وإغوائهم على الإفساد ، وعِدهم المواعيد الباطلة كشفاعة آلهتهم والكرامة عند الله بأنسابهم وما يعد الشيطان أتباعه إلا بالتغرير والتمويه » .

(ثانيا) : إن الجن من « عالم الغيب » ؛ مثله مثل الملائكة ، والبعث ، والجنة ، والنار .. وعالم الغيب هو عالم ما وراء الحواس ، في مقابل «عالم الشهادة» ، وهو العالم الذى تدركه الحواس .

ولكلمة «الغيب» - كما جاء بدائرة المعارف الإسلامية - معنيان أصليان: أحدهما غاب عنى : أى بَعُد .. والثانى غاب فى: أى توارى أو خفى..

وعليه ؛ فثمة غيب نسبى ، وغيب مطلق :

الغيب النسبى هو ما غاب عن بعض الناس ، ولم يغب عن البعض . مثل أحداث فى الزمن الماضى وأحداث فى الحاضر ؛ حضرها ناس ولم يحضرها آخرون ، فهى غيب عمن لم يشهدها ، وليست غيبا عمن شهدها ..

والغيب المطلق ؛ وهو مايغيب عن الجميع ، مثل الحوادث فى الزمن المستقبل ، ومثل مايدور فى « عالم الغيب » ..

ويُستفاد من آيات القرآن الكريم أن الله أطلع رسوله على بعض الغيب النسبى ؛ من حوادث حدثت فى الماضى ؛ مثل قصص الأنبياء ، ومنها قصة « مريم » التى بعد أن أوحى بها قال سبحانه فى الآية ٤٤ من سورة آل عمران :

﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾ ..

كما أطلع الله رسوله على بعض الغيب المطلق ؛ من الحوادث المستقبلة ؛ مثل انتصار الروم على أعدائهم فى بضع سنين ، فأوحى إليه قوله تعالى: ﴿غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ (الروم٤-٢).

وكذلك أظهر الله رسوله على النوع الثانى من الغيب المطلق وهو: «عالم الغيب». ويدخل فى ذلك جميع ماجاء بالقرآن عن : الجن ، والملائكة ، ويوم القيامة وأحداثه ، والجنة وما فيها من النعيم واللباس والسُرُر وحور العين وأنهار الخمر واللبن والعسل ، والنار وما فيها من العذاب والسلاسل والحميم والغسلين وشجرة الزقوم ..

عدا ذلك لا يعلم الرسول الغيب . يدل على ذلك آيات عدة منها : ﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾ (الأنعام ٥٠) .. - ﴿قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف ١٨٨) ..

وبناءً عليه ، فإنه ينتفى أن النبى (ﷺ) قد تحدث بشئ من أمور الغيب .. ولهذا السبب ، ولأن الأحاديث ، ماعدا المتواتر منها ، ظنية الورود عن رسول الله ؛ فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم الأخذ بها أو الاعتماد عليها فى أمور « العقائد »

(وهى أمور الغيب النسبى والمطلق) كالجن والملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر ، ويكون الاعتماد على القرآن وحده :

● فقال الإمام الشيخ محمود شلتوت فى « الإسلام عقيدة وشريعة » :

الطريق الوحيد لثبوت العقائد هو القرآن الكريم ، وذلك فيما كان من آياته قطعى الدلالة (أى لا يحتمل أكثر من معنى) ، أما قطعية الورود ، فالقرآن كله قطعى الورود ؛ لأنه وصل إلينا كما أنزله الله متواترا جيلا عن جيل ..

وقال فى موضع آخر : « إن نصوص العلماء من متكلمين وأصوليين مجتمعة على أن أحاديث الآحاد فى اتصالها بالرسول شبهة فلا تفيد اليقين ولا تثبت بها عقيدة ، ولا يصح الاعتماد عليها فى شأن المغيَّبات ، وهذا قول مُجمع عليه وثابت بحكم الضرورة العقلية التى لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء » ..

● وجاء فى تفسير « المنار » عن الأحاديث التى ذكرت عالم الغيب : « هذه كلها من الأخبار الظنية لأنها من رواية الآحاد، ولما كان موضوعها عالم الغيب؛ والإيمان بالغيب من قسم العقائد التى لا يؤخذ فيها بالظن ، كنا غير مكلَّفين أن نؤمن بهذه الأحاديث » ..

● وقال الشيخ « شلتوت » فى كتاب «الفتاوى» : « جاء القرآن بما يرشد إلى صلة الجن بالناس؛ وهى لا تعدو الوسوسة والتزيين ، أما ما وراء ذلك : من ظهورهم للإنسان العادى بصورتهم الأصلية أو بصورة أخرى يتشكلون بها .. ومن دخولهم جسمه واستيلائهم على حواسه .. ومن استخدامه إياهم فى جلب الخير ودفع الشر ، واستحضارهم كلما أراد .. ومن استطلاع الغيب عن طريقهم .. ومن التزوج بهم ومعاشرتهم .. وغير ذلك مما شاع على ألسنة الناس - فهذا كله مصدره خارج عن نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين » ..

● وأخيرا ، هذا هو رأى الشيخ « محمد الغزالى » فى محتوى الكتاب الذى نحن بصدده ، والذى ذكر كل الشفاعات عن صلة الجن بالناس ، ونسبها إلى رسول الله ﷺ :

« إن مايرويه صاحب آكام المرجان فى أحكام الجان . أكثره خرافات وخيالات ؛ وإن ذكَرها « ابن حنبل » و« ابن تيمية » وغيرهما (!!) ..

● وبعد .. هذه بعض الأقوال الرشيدة .. ومنها نعلم أنه لا ينبغى الالتفات إلى تلك الأحاديث الغريبة التى ذكرت أحوال الجن ، والتناكح والتلاقح بين الجن والإنس.. ولايصح اعتبارها من أصول الدين.. ولا فروعه ..

بيد أن الذى يبعث على الأسى ويثير الحيرة ؛ أن الفكر التقليدى السائد يستدبر تلك الأقوال الرشيدة .. ويستقبل الأحاديث الشاذة ذات العلل القادحة .. يهش لها ويرددها ويؤكدها .. فتجدها على أسماع وألسنة العامة والمتعلمين ..

وتظل الأفكار الصحيحة غير شائعة ولاذائعة..

وتظل الأفكار المعيبة منشورة مشهورة .. تزحم الأرفف والأرضية .. وتملأ الأشرطة والأثير !! ..

قضية بين الأزهر والمحاكم

نظرية دارون في القرآن!

■ بحث مرفوض : الإنسان أصله فرد وآدم ليس « أبو البشر »

■ ٣ مذكرات من الأزهر أمام محكمة القضاء الإداري

■ محاكمة الإمام محمد عبده ومن يؤيد نظرية النشوء والارتقاء

تقرير **وائل الإبراشي**

لا يطيق الأزهر سماع اسم دارون ولا يعترف بنظرية النشوء والارتقاء او نظرية تطور الاحياء ، ويتهم المؤيدين لها او الساعين إلى إثبات عدم تناقضها مع القرآن بالانحراف عن الإسلام ، على الرغم من ان جميع هؤلاء المؤيدين والساعين

يستندون في جزء كبير مما يقولونه إلى فتاوى الإمام محمد عبده - مفتي الديار المصرية الأسبق واحد رواد التجديد في الفكر الإسلامي - وكذلك إلى تفسيراته للآيات القرآنية ، ويستدلون بالفلاسفة العرب المسلمين الذين سبقوا دارون في الاقتناع بفكرة وتطور المخلوقات من بعضها البعض ، وعلى راسهم الفارابي والقزويني وإخوان الصفا وابن سينا

لا يعني ذلك اننا نؤيد انصار داروين ، ولكننا نعترض على مصادرة الازهر لافكارهم واتهامهم بالانحراف عن الإسلام ، على الرغم من ان المسالة خلافية ، انقسم حولها علماء المسلمين .

إنها وقائع قضية امام المحاكم منذ عام ١٩٨٢ .

الذى حدث ان باحثاً إسلامياً هو الدكتور حسن حامد عطية سعى إلى إثبات ان نظرية داروين المعروفة باسم النشوء والارتقاء لا تتعارض مع القران الكريم ، بل وسعى إلى إثبات ان القران الكريم به ايات كثيرة يستدل منها على صحة النظرية ، وحاول الدكتور عطية ان يثبت ان التعارض بين ما ينادى به العلم ومايقوله علماء الدين ليس في نصوص القران الكريم ، ولكن في تفسير الايات .

واودع كل ذلك في كتاب او بحث اسماه « انظروا كيف بدا الخلق » .

ورفض مجمع البحوث الإسلامية ماجاء في البحث رفضا قاطعاً ، واوصى بمنع نشره وجاء في وثيقة الرفض بالحرف الواحد :

إن البحث حلقة جديدة من سلسلة الكتب التي تؤيد فكرة داروين (النشوء والارتقاء) .. لذا فإن المجمع لا يوافق على ماجاء به من افكار من اجل الحفاظ على العقيدة وصوناً لكتاب الله سبحانه وتعالى من التاويل الذى لا تتحمله نصوصه ، معنى ذلك ان الازهر يرفض من المبدا مجرد مناقشة افكار داروين ويعتبر ذلك انحرافا عن الإسلام .

إنها الشجرة المحرمة إذن .

واضطر الباحث المؤلف إلى اللجوء إلى القضاء وقال امام محكمة القضاء الإدارى : إن الطلبة في مدارسنا يتعلمون ما تنادى به نظرية داروين ، وان الإنسان لا يفصله عن غيره من الحيوان إلا كونه اكثر رقياً وانه يشترك معها في جذوره ، ويقع مع القردة في فصيلة واحدة (يعني الإنسان اصله قرد ـ حسب المفهوم الشائع للنظرية) إلا ان تفسيرنا ـ والكلام مازال للباحث ـ لايات القرآن الكريم (التفسير المتعارف عليه) ينادى بغير ذلك ـ اليس من واجب رجال العلم ان يبحثوا هذه النقطة ليصلوا إلى الحقيقة ، وقد توصلت بتوفيق من الله إلى عدم التعارض بين نظرية داروين وبين ما جاء بكتاب الله الكريم .. ألا يعد ذلك انتصاراً للإسلام وانتصاراً لكتاب الله بان ماجاء على لسان نبيه الكريم لم يتوصل إليه العلم إلا بعد ١٤ قرنا .. الا يطمئن ذلك رجال العلم بانه لا تعارض بين دينهم وبين ما يدرسون او ما يقومون بتدريسه لطلبتهم ـ الا يدعو ذلك العلماء من الملحدين ومن الديانات المسيحية واليهودية وغيرها إلى الاهتمام بالدين الإسلامى الذى لا يتعارض كتابه مع العلم .

ولكن ما اعتبره الباحث انتصارا للإسلام اعتبره الازهر انحرافا عن الإسلام (يزلزل الثقة في القران ويضر بالإسلام) ورد مجمع البحوث الإسلامية في مذكرة ارسلت إلى المحكمة قائلاً : إن محاولة الربط بين النص القرانى او العقيدة الإسلامية بالدوران في فلك اى نظرية علمية لم تتاكد صحتها وتقرر انها حقيقة علمية ثابتة ـ هذا الربط يضر اكثر مما ينفع لانه سيزلزل الثقة في القران ويضر بالإسلام .

ورد الباحث الدكتور حسن عطية قائلاً امام محكمة القضاء الإدارى : معنى ذلك ان رجال مجمع البحوث الإسلامية يطلبون من رجال العلم من المسلمين ان يظلوا دائماً في مؤخرة رجال العلم في باقى انحاء العالم ولا يصح لهم ان يكونوا سباقين في حل القضايا العلمية التي تطرق إليها الكتاب الكريم بل يجب عليهم ان ينتظروا حلها من غيرهم حتى لا تتزلزل الثقة في القران الكريم ولا يضر الإسلام ، وكان اطرف ماعلق به مجمع البحوث الإسلامية امام المحكمة ما جاء في مذكرتها من ان داروين كان ملحدا يرى النشوء والارتقاء ذاتيا محضا منبعثا عن البيئة والظروف دون تاثير للخالق الفعال فهل يليق بمفكر ـ والكلام للازهر ـ ان يعتنق هذه النظريات ؟!

ورد المؤلف الباحث ساخراً : القضية ليست هي هل كان داروين ملحداً او غير ملحد ، إن كان هذا او ذاك فامره إلى الله وليس إلى البشر ، ولكن القضية هي : هل مايقوله ينفى ان الله سبحانه وتعالى هو المخطط وهو المطور .. الإجابة بالتاكيد : لا .

ويضيف : ثم إن داروين ليس من اصدقائى او اقربائى ، ولكنني باحث عن الحقيقة نؤمن بالحق لان الحق هو الله .. وتلك قضية بين العلم والدين .. ليس الدين الإسلامى فحسب بل كل الاديان .

والآن ندخل في صميم القضية نفسها .

قدم الازهر إلى محكمة القضاء الإدارى ثلاث مذكرات كبيرة للرد على اراء الباحث الدكتور حسن عطية ، والذى قام هو الاخر بالرد على كل مذكرة اولاً باول .

إن القضية هي خلاف حول تفسير بعض الايات القرآنية ومواجهات فكرية ودينية حول عدة تساؤلات هامة استند فيها الباحث إلى فتاوى وتفسيرات الإمام محمد عبده بدرجة كبيرة .. وبدا الازهر وكانه يحاكم الشيخ محمد عبده ايضاً ، على الرغم من تفاديه الإشارة إلى ذلك وتهربه الواضح من المواجهة المباشرة مع إمام مجدد بحجم الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية الاسبق .

واهم هذه التساؤلات المثيرة والطريفة .

— هل الإنسان اصله قرد ؟

— هل هنك نص فى القران يقول إن ادم هو ابوالبشر ؟

— هل خلقت حواء من ضلع ادم ؟

— هل خلق الله اكثر من نوع من الإنسان قبل ادم ؟

او : بإيجاز شديد وبساطة متناهية .. اراد الباحث الدكتور عطية ان يقول إن القران استوعب نظرية داروين ، وانها لا تتعارض مع نصوصه .. وان اصل الإنسان فى نشاته يرجع إلى سلالة من القردة العليا ثم حدث تطور لهذه المخلوقات إلى ان وجد الإنسان فى شكله الحالى .. وان مخلوقات الله جميعاً التى لا تعد ولا تحصى بما فيها الإنسان بدات بداية واحدة ثم تفرعت عدة افرع ، ولو كان كل نوع منها قد خلق منفرداً لا اتصال بينه وبين غيره لتعذر معرفة اى منها سبق الاخر واى منها كان هو بداية الخلق ، وهذا ما يعنيه قوله تعالى : ﴿ انظروا كيف بدا الخلق ﴾ فالله لم يقل انظروا كيف بدا المخلوقات حتى نعتقد بان المخلوقات بدات بداية منفصلة ..

بتوضيح اكثر اراد الباحث المؤلف ان يقول إن الإنسان لا يختلف عن غيره من الحيوان فى انتمائه إلى شجرة الحياة ، وفى نشاته من اصول تسبقه وانه اشد قرابة إلى القرد .. اى ان الإنسان والقرد انحدر كلاهما عن اصل واحد ودليل ذلك تشابههما واشتراكهما فى صفات متعددة .. بل إن وصول الإنسان إلى شكله الحالى تطلب مروره بانواع واشكال مختلفة من الإنسان ، كانت تشترك مع القردة فى صفات كثيرة اكثر من اشتراك الإنسان الحالى فيها .

واراد الباحث ان يقول إن الله سبحانه وتعالى خلق جميع مخلوقاته الحية فى بداية واحدة فى الماء من مواد غير حية تركيبها هو تركيب الجماد من التراب والطين ، وهذا يعنى ان الكائنات الحية اقرب لبعضها البعض لانها نشات من اصل واحد هو كائنات من خلية واحدة اوجدها الله تعالى من الطين . ويقول الباحث فى مذكرته المقدمة إلى المحكمة : نظرية النشوء والارتقاء ثبتت صحتها من خلال الحفريات التى عثر عليها فى المائة سنة الاخيرة وهى حفريات تتدرج فى صفاتها من اشباه القردة إلى الإنسان الحالى .

ثم يتساءل موجهاً كلامه إلى الازهر : هل تنفى هذه النظرية قدرة الخالق ؟

ويجيب : بالعكس إنها توضح لنا الطريق (المسببات) الذى تسير فيه المخلوقات تنفيذاً لإرادة الخالق .

ولكن الازهر لا يوافق على ان اصل الإنسان يرجع إلى سلالة القردة العليا ولا يوافق على ان مخلوقات الله كلها بدات بداية واحدة ، ويرى ان الإنسان خلق بطبيعته التى وجد بها وعليها إلى ان تقوم الساعة ، وان البشر يرجعون إلى اصل واحد وهو ادم .

ويرفض الازهر مايقوله داروين من ان اصل الحياة على الارض خلية واحدة ، اخذت فى الانتشار والتكاثر ويتساءل مجمع البحوث الإسلامية : لماذا لا يكون اتصال الاحياء ببعضها عن طريق الارتباط بالخالق لها المتصرف فى امرها وعن طريق الطين اصل المادة التى خلق منها الإنسان والحيوان والنبات .

ثم يتساءل المجمع ساخراً من كلام الباحث وداروين : كيف إذن سيبعث الإنسان بعد وفاته ؟ هل سيكون على شكل القرد الصورة التى وجد عليها فى الحياة ام فى شكله النهائى كإنسان ؟!!

ويعتقد الازهر ان نظرية داروين اعطت فرصة ثمينة للملحدين لنفى وجود الخالق على اعتبار ان النظرية تقول إن تطور الانواع ونشاتها من بعضها البعض تخضع للمنافسة فيما بينها فى الظروف البيئية التى تتغير على الدوام ، بمعنى ان الذى يحمل صفات اكثر ملاءمة للبيئة الجديدة يبقى اما من لا يحمل تلك الصفات فإنه يندثر .

ويرد الباحث الدكتور عطية على ذلك بقوله : وهل نسى هؤلاء ان الذى يعطى الصفات لتلك الكائنات لكى تصير اكثر ملاءمة للبيئة التى تعيش فيها هو خالقها كما ان الله تعالى هو الذى يقوم بتغيير البيئة بواسطة الزلازل والبراكين والرياح والامطار والعواصف وهو الذى يغير الغابات إلى صحارى والجبال إلى وديان والبحار إلى قفار .

إذن الباحث يريد ان يؤكد ان نظرية داروين ليست الحادية كما يراها الازهر .

ثانياً : هل ادم هو ابوالبشر .. ابوالناس جميعاً ؟

يستند الباحث فى كل مايقوله فى هذا الصدد إلى فتاوى وتفسيرات الإمام محمد عبده . يقول الباحث الدكتور عطية : لايوجد نص فى القران الكريم بان ادم ابوالناس جميعاً ، فالله عز وجل يقول : ﴿ ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ﴾ .. وهذه هى الاية التى يستند إليها المفسرون بان ادم هو ابوالناس جميعا ، حيث يقولون إن هذه النفس الواحدة هى ادم .. ورايى فى ذلك ان النفس الواحدة لا تعنى ادم بل تعنى النوع الواحد بدليل انه جاء بعدها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، فالتعريف العلمى للنوع هو مجموعة الذكور والإناث الذين يمكنهم التزاوج وتكوين نسل مستمر ، إذن النفس الواحدة هى الجنس والنوع الادمى وليس ادم .

طبعاً الباحث يريد ان يثبت ان اصل البشر ليس ادم لان ذلك يتعارض مع ماينادى به ومع نظرية داروين .

ويستند الباحث الدكتور حسن عطية فيما يقول إلى الإمام الشيخ محمد عبده الذى قال فى تفسيره للقرآن الكريم المعروف باسم المنار . (ليس المراد بالنفس الواحدة فى الآية المذكورة ادم بالنص ، ولا بالظاهر وانه إذا كان جماهير المفسرين فسروا النفس الواحدة هنا بانها ادم ، فهم لا ياخذون ذلك من نص الآية ، ولامن ظاهرها بل من المسالة المسلمة عندهم ، وهى ان ادم ابوالبشر .. هذا كلام الإمام محمد عبده الذى اضاف :

ظاهر هذه الآية يابى ان يكون المراد بالنفس الواحدة ادم ، كما انه ليس فى القرآن نص اصولى قاطع على ان جميع البشر من ذرية ادم .

ويضيف : على كل حال وكل قول يصح ان جميع الناس من نفس واحدة هى الإنسانية ، فتراهم على اختلافهم فى اصل الإنسان يقولون عن جميع الاجناس والاصناف : إنهم إخوتنا فى الإنسانية فيعدون الإنسانية مناط الوحدة وداعية الالفة سواء اعتقدوا ان اباهم ادم عليه السلام او القرد او غير ذلك .. وهذا المعنى هو المراد من تذكير الناس من انهم من نفس واحدة .

انتهى كلام الإمام محمد عبده .

ولكن الازهر لم يجرؤ على اتهام الإمام محمد عبده بالسقوط فى مستنقع داروين والانحراف عن الإسلام كما فعل مع الباحث الدكتور حسن عطية على الرغم من ان الاخير استند إلى الاول .

ولا يقبل الازهر اى مساس بفكرة ان ادم هو ابوالبشر ، لذلك ارسل مذكرة غاضبة إلى محكمة القضاء الإدارى جاء فيها : من عجب ان يناقش الباحث قضية (مسلما بها) من جميع العقول والاديان وهى ان ادم ابوالناس جميعاً بل ويزعم انه لا يوجد نص فى القرآن بذلك ، وان النفس الواحدة فى الآية المذكورة لا تعنى ادم بل تعنى النوع الواحد ، والدليل على ذلك ـ كما يزعم ـ قوله تعالى : ﴿ وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء ﴾ وما يقوله هذا الباحث لم نر دعوى متهالكة مثلها ، فالله يخاطب الناس جميعاً امراً لهم بالتقوى مذكرا لهم بانه ربهم الذى خلقهم من نفس واحدة ، وانه خلق منها حواء بطريقة يعلمها سبحانه ، وبث من ادم وحواء رجالاً كثيرا ونساء ، مع انهم يرجعون إلى اب واحد وهو ادم ، وام واحدة هى حواء ، مبيناً بذلك قدرته سبحانه على بث هذه الملايين من البشرية منهم ثم يشكك الباحث ـ والكلام للازهر ـ ان المراد بالنفس الواحدة ادم ، ويقول إن المراد بالوحدة ، وحدة النوع ، وهذا امر عجيب ومصادرة للنص القرآنى .

فالقرآن يقول إن الوحدة للنفس والمؤلف يقول إن الوحدة للنوع ، فهل هو اعلم من الله بخليقته ؟ الله يقول انهم خلقوا من نفس واحدة ، وهو يقول لا لم يخلقوا من نفس واحدة بل خلقوا من نوع واحد ، (ولكن الشيخ محمد عبده يتفق مع الباحث فى هذا التفسير) واضافت مذكرة الازهر : قال الله تعالى للملائكة : ﴿ إنى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى اعلم مالا تعلمون ﴾ ، ثم علمه المسميات جميعاً ولما عرضهم على الملائكة وسالهم عن اسمائها اجابوا بقولهم : لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك انت العليم الحكيم .. وحينئذ قال الله تعالى لادم : ﴿ ياادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم إنى اعلم غيب السموات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون ﴾ ولما قامت حجته على الملائكة امرهم بالسجود لادم تعظيما لخلق الله على هذا الوجه من



الكمال : ﴿ فسجدوا إلا إبليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ .

ولما نهاه الله عن الاكل من الشجرة هو وزوجته فاكلا منها بإغراء الشيطان اهبطهما إلى الارض لتحقيق وعده بإيجاد خليفة عنه فى الارض ، وتاب آدم توبة علمها له الله لتكون سنة لبنيه فتاب الله عليه ، وفى ذلك يقول سبحانه : ﴿ فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ وامره وذريته بالإقامة فى الارض لتكون مستقراً ومتاعاً لهم إلى حين الوفاة وقال له ولذريته فى شخصه وشخص امراته : ﴿ اهبطوا منها جميعاً فإما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

فليقرا المؤلف الباحث - والكلام مازال للازهر - هذه القصة الواضحة فى الربع الثانى من سورة البقرة ، ففيها إزالة لكل لبس فى نفسه من نظرية داروين ، ونرجو ان يقرا المؤلف جميع قصص ادم فى القران الكريم ، وليتاكد من قراءتها انه ابو البشر جميعاً وياسف على إضاعته وقته فى تطبيقه تلك النظرية الفاسدة فى تفسير خلق الإنسان فى ايات الذكر الحكيم ، وليطمئن قلبه إلى ان البشر يرجعون إلى اصل واحد هو ادم ، وليقرا ذلك صراحة فى قوله تعالى مخاطباً جميع البشر : ﴿ يابنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ يـابنى ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ﴾ ، وقوله جل وعلا : ﴿ يابنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وإذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ﴾ .

ولكن الغريب ان الازهر تحاشى تماماً المواجهة مع الإمام الشيخ محمد عبده ، احد رواد التجديد فى الفكر الإسلامى ومفتى الديار المصرية الاسبق على الرغم من ان الباحث يستند فى موضوع ، ادم عليه السلام ، بالذات إلى الإمام محمد عبده .. معنى ذلك ان المسالة خلافية ، وقابلة للمناقشة لانها تتعلق بتفسيرات القـران الكـريم وليس بنص من النصوص .

واضطر الازهر ان يعلق على استناد الباحث المؤلف إلى تفسيرات وفتاوى الإمام محمد عبده بعبارات قصيرة جاء فيها : ان النقاش العلمى فى موضوع كهذا لا يقال فيه قال فلان (فى إشارة إلى الإمام محمد عبده) - سواء قال او لم يقل - بل يقال فيه قال الله وقال رسول الله ﷺ .

وبذلك تهرب الازهر من مواجهة فتاوى وتفسيرات الإمام محمد عبده على الرغم من ان القضية برمتها محاكمة لافكاره وتفسيراته التى يتبناها الباحث .

واضطر الباحث الدكتور حسن عطية إلى إرسال مذكرة إلى محكمة القضاء الإدارى للرد على الازهر جاء فيها : يعترف رجال مجمع البحوث الإسلامية بان ادم ابوالناس جميعاً قضية مسلم بها .. فهل هناك تنزيل من العلى العظيم بتحريم مناقشة القضايا المسلم بها .. لقد كانت الارض مسطحة وليست كروية ، قضية مسلما بها .. وفى العصر الحديث كان عدم انقسام الذرة قضية مسلم بها .. فاقول لرجال مجمع البحوث الإسلامية إذا استمرت القضايا مسلما بها إلى يوم القيامة فلا خير إذن فى عقولنا التى خلقها الله لنا ، وإذا كنتم لازلتم تقولون ذلك فلا تؤاخذونى على القول بان تفسير الايات قلت ام كثرت هو تفسير متوارث ياخذه مفسر عن مفسر وتقـولون عنى انى اتهمكم بالجمود .. واننى اتساءل - والكلام للباحث - إذا فسرنا النفس الواحدة فى قوله سبحـانه ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ بانها ادم فبماذا تفسرون تلك النفس الواحدة فى قوله : ﴿ وماخلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ إذا كنا خلقنا كنفس واحدة هى ادم فهل سنبعث كنفس واحدة هى ادم .

ويسال الباحث الازهر قائلاً : لماذا تتهربون من استنادى إلى ان الإمام محمد عبده فسر نفس هذه الاية بالتفسير الذى ذكرته .

ويضيف : إن ماساقه مجمع البحوث من ايات عن خلق ادم تدل على ان ادم اب للادميين ، وقد يكون ابا للبشر او واحداً منهم ، ولكنه ليس ابا للإنسان او الناس قاطبة .

ثالثاً : هل خلقت حواء من ضلع ادم بنص القران ؟

- يستند الباحث فى ذلك ايضاً إلى فتاوى الإمام محمد عبده ويقول : إن المفسرين يستندون إلى نفس الاية السابقة فى قوله سبحانه : ﴿ وخلق منها زوجها ﴾ ليقولوا بان حواء خلقت من ادم .. فإذا اتفقنا على ان النفس الواحدة التى خلق منها الناس لاتعنى ادم فلا وجه إذن للاخذ بان حواء خلقت من ضلع ادم .

وقال الإمام الشيخ محمد عبده فى خلق حواء - فى تفسير المنار - : اما قوله تعالى فى سورة النساء : ﴿ اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ ، وفى سورة الاعراف : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ﴾ ، فقد قال غير واحد من المفسرين ان المعنى ان حواء خلقت من جنسها .. كما قال فى سورة الروم : ﴿ ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ قال المعنى هنك انه خلق ازواجاً من جنسنا ولا يصح ان يراد انه خلق كل زوجة من بدن زوجها كما هو ظاهر .

ويفجر الإمام محمد عبده مفاجاة بقوله إنه لولا ان القول بان (حواء خلقت من ضلع ادم الايسر وهو نائم) وردت فى التوراة - الفصل الثانى من سفر التكوين : ما اصبحت امرا مسلما به وما خطر ذلك على بال قارىء القران .

■ إذن الإمام محمد عبده لم يوافق على القول بان حواء خلقت من زوجها ادم .

اما مذكرة الازهر التى ارسلت إلى المحكمة للرد على ذلك فقد جاء فيها : يجب الاعتقاد بان حواء خلقت من زوجها ادم الذى هو النفس الواحدة لان الاية صريحة فى ذلك : ﴿ يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ اى خلق من النفس الواحدة زوجها والله اعلم كيف خلقت من زوجها ادم .. وهل المراد انها خلقت من طينته كما قال بعض المحققين او خلقت من جنسه او خلقت من ضلع من اضلاعه ، فالنص يحتمل كل هذه المعانى .

اخيراً .. من حق الازهر رفض الافكار وليس وادها ومصادرتها ، ثم إن المسالة خلافية وتتعلق بتفسير القران ، وليس بالتعرض لنصوصه ، ولا يجب ان تظل مساحة الخلاف بين العلم والدين منطقة ملغومة لا يجوز الاقتراب منها وإلا اصيبت حياتنا بالجمود والتخلف .■

أسبوعيات

أزمة المؤسسة الدينية (٧)



د. محمد سليم العوا

● من مظاهر الازمة فى دار الافتاء موقف المفتى من مسألة رؤية هلالى شهرى رمضان وشوال الماضيين.

فقد نقلت وسائل الإعلام قول فضيلة المفتي ليلة روية هلال رمضان: إن دار الإفتاء سوف تعتمد الرؤية وسيلة لاثبات الأهلة، وأن الاعتماد على الحساب لايكون إلا عند تعذر الرؤية، وان الافتاء سوف تأخذ في اعلان بداية شهر شوال بثبوت الرؤية في اية دولة تشترك معنا في جزء من الليل. (افاق عربية ١٩٩٧/١/٣٠).

● ثم كانت الليلة الأخيرة من رمضان، وانتظر الناس اعلان دار الافتاء ثبوت رؤية هلال شهر شوال بعد ان اعلنت المملكة العربية السعودية ودول الخليج (فيما عدا سلطنة عمان) والسودان والجزائر وغيرها ثبوت رؤية هلال شوال . وبقى الناس الى مابعد العاشرة ليلا ينتظرون اعلان دار الافتاء المصرية كلمتها، وفوجئوا بأنها تعلن ان الرؤية لم تثبت فى مصر ولا فى عمان ولا فى الغرب.. وانه لذلك يجب اتمام عدة رمضان ثلاثين يومًا.

● وعلل فضيلة المفتى فى اليوم التالى ماحدث بانه كان انتظارا لراى الدول التي التزمت مع دار الافتاء بضوابط معينة لاعلان بدء الشهر، وأن هذه الدول هى المغرب وسلطنة عمان وجزر القمر (او جزر مالديف- نسيت انا).!!

● ونشرت الصحف أيضا فى اليوم نفسه تفاصيل حفل افطار كان مقاما تلك الليلة في دار الافتاء ونسبت الى فضيلة شيخ الأزهر انه «نصح» فضيلة المفتى بالتزام مايثبته الحساب الفلكي. ونشرت ان وزير الاوقاف حدث المفتى من منزله هاتفيا ليؤكد له أن رأيه (راى الوزير) هو اتباع الحساب.

● واصبح واضحا للناس أن الامر ليس امر «ضوابط» وانما هو شيء آخر. وساء الناس ان يكون هذا هو السبب فى تغيير فضيلة المفتى موقفه الذى أعلنه فى أول رمضان من الاعتداد بالرؤية التى تثبت فى بلد يشترك معنا فى جزء من الليل، الى اغفال هذه الرؤية واهمالها، ومتابعة المغرب وسلطنة عمان وجزر القمر.!!

● وليس المأخذ فى المسألة هو اثبات بدء الشهر ونهايته وفق الحساب المنبى عن ميلاد الهلال الذى يكون موعده، ومدى امكان رؤيته، معروفا يقينا بالحساب الفلكى قبل شهور بل قبل سنوات من الشهر المعنى. فهذا الحساب الفلكى قطعى يستحيل فيه الخطأ. ومتابعته فى أمر ميلاد الهلال واجبة. وكل دعوى من مشاهد يزعم انه رأى الهلال فى الليلة التى يكون لم يولد فيها بعد، أو ولد ولكنه لايبقى فى السماء المدة الكافية لرؤيته بعد غروب الشمس، فهى دعوى يجب ردها على صاحبها.

● ولكن المأخذ، الذى أثار استغراب كثيرين وانتقاد آخرين، وحيرة غيرهم، هو تذبذب راى فضيلة المفتى بين القول بمتابعة الرؤية لأية دولة تشاركنا فى جزء من الليل وبين القول بالحساب.

● والمأخذ هو فى ارجاع تأخير اعلان قول دار الافتاء الى الرغبة فى التأكد من موقف البلاد التى وافقتنا على «الضوابط» التي ارتضيناها لاثبات الاهلة. حال ان الأخذ بالحساب القطعي لا يتوقف على موافقة بلد أو عدم موافقته، ولايحتاج الى دليل يسانده من غير اقوال علماء الفلك الذين يحددون بوسائلهم القطعية ميلاد الهلال وغروبه. وما اذا كان يمكث فى السماء مدة، بعد غروب الشمس، تكفى لرؤيته بالعين المجردة ام لا.

● والمأخذ ان لا يكون رجوع فضيلة المفتى، عن قوله الاول بالمتابعة فى الرؤية، الى القول الصحيح، وهو نفيها اذا نفى العلم القطعى امكانها، رجوعًا صريحًا واضحًا يبين الحكم الصحيح فى المسألة وهو المتفق مع معنى الحديث الصحيح: «صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته»، مع الاعتبار فى معنى الرؤية ووسيلتها بتقدم العلم وتطور وسائله بحيث لم يعد يصح لاحد ان يأخذ بزعم احد انه راى الهلال وهو لم يولد -قطعاً- بعد. ولم يعد يصح الأخذ بزعم احد إنه راه وهو لم يمكث فى السماء -قطعًا- المدة الكافية لرؤيته.

● ولم يكن شيء من ذلك خافيا على فضيلة المفتى، فقد كان منشورا فى الصحف قبل نهاية رمضان بمدة طويلة ان الهلال يستحيل رؤيته فى ليلة السبت ١٩٩٧/٢/٨ - ٢٩ من رمضان ١٤١٧ وأن يوم السبت المذكور سيكون -لذلك- متمما لشهر رمضان.

● والجدير بدار الافتاء ان يكون رايها ومنهجها واضحًا ومحددًا ومعلنا للكافة حتى لايقع الناس فى مثل ما اوقعهم فيه موقفها من هلال شوال من استنكار او استغراب او حيرة وبلبلة.

● ومن مظاهر الأزمة فى دار الافتاء مانشر فى الصحف (الاهرام ١٩٩٧/١/٢٢) من مشاركة فضيلة المفتى فى حفل افتتاح احد مصانع اللحوم فى مدينة العاشر من رمضان. وقد نشرت الصحف اعلانا يتضمن نبأ هذه المشاركة، وصورة لفضيلة المفتى وهو ممسك بعينة من اللحوم يتفحصها.!!

● ومسئولية المفتى فى عمله الرسمي لاتدع له وقتا للكثير من الشؤون المهمة الاخرى، فكيف وجد فضيلته الوقت للمشاركة فى هذا العمل الاعلانى التجارى؟

● ومن المنصوص عليه فى لوائح آداب عدد من المهن الحرة فى مصر وخارجها عدم جواز مشاركة اصحابها فى الحملات الدعائية او الاعلانية لما يتصل بمهنتهم فضلا عما لايمت اليها بصلة.

فكيف يليق بفضيلة المفتى المشاركة فى عمل اعلانى تجارى؟ وماذا سيفعل فضيلته اذا طلب منه المنافسون لهذا المصنع ان يسوى بينهم وبينه فيزور مصانعهم ويلتقطوا له الصور معهم وهو يتفحص عينات انتاجهم؟

● وهل يختلف هذا كثيرًا عن عمل أولئك الذين اتخذوا الدين شعارًا للترويج لبضائعهم، أو للدعاية لأنفسهم وشركاتهم؟

● وكيف نقول للناس: لاتتخذوا الدين مطية للعمل السياسى والعمل النقابى، ونحن نسمح لفضيلة المفتى ان يساهم فى الترويج لمنتجات مصنع لحوم؟

● واذا لم يكن ذلك استغلالا لاسم المفتى ووظيفته، والمكانة الجليلة لهذه الوظيفة، فلماذا اقتصر الأمر فى الاعلان المشار اليه على ذكر اسمه واسم الوزير والمحافظ، وترك بقية الحاضرين الظاهرين فى الصورة دون ذكر ومن بينهم شيخ ازهرى يرتدى عمامة واضحة المهابة فى الصورة نفسها؟؟

● ان مراد كاتب هذه السطور، ومراد ملايين المسلمين الغيورين على دينهم وعلى المؤسسة الدينية فى مصر، أن تستعيد دار الافتاء رصانة الراى وقوة الحجة ونصاعة السند الذي تستند اليه اراؤها ومواقفها، وأن تلتزم فى عملها بدورها الذى رسمه لها أجلاء المفتيين السابقين. فيكون معيار ما تأتى وماتدع صحته فى الشرع، وجوازه فى العرف وتحقيقه المصلحة العامة. وبذلك وحده تستعيد هذه المؤسسة العريقة توقير الناس لها وثقتهم بها.

هذا إسلامنا



بعض الناس لايميز في السياسة الشرعية، بين المبادئ والفرائض والقواعد والمقاصد، وبين النظم والمؤسسات والآليات.. فالاولى هي الشرع الإلهي، وهي الملزمة والخالدة خلود الشريعة التي ختمت رسالات الله إلى العالمين.. بينما النظم إبداع بشري تتغير وتتطور، وإسلاميتها تقاس بمدى قدرتها على تحقيق المقاصد الشرعية، فالنظام الإسلامي: إبداع بشري متطور، وليس وحيا إلهيا ثابتا، وهو يكتسب إسلاميته بقدر مايحقق مقاصد الشريعة في السياسة الشرعية.

فالشورى، مثلا، فريضة إلهية.. اما نظامها ومؤسساتها وضوابط وشروط المشاركين فيها، فهي مما يبدعه الاجتهاد الإسلامي، في ضوء المصالح المتغيرة بتغير الزمان والمكان.. وبقدر مايحقق النظام القدر الأكبر من سلطة الأمة في صنع القرار وتدبير الاجتماع يكون النظام إسلاميا.. فالمبادئ ثوابت، والنظم متغيرات، وإسلامية المبادئ نابعة من «الوضع الإلهي»، بينما إسلامية النظم آتية من تحقيقها للمقاصد الشرعية.

وبعض الناس -نفاقا او جهلا او سوء نية- يشغب على الشورى الإسلامية عندما يدعون انها غير ملزمة، أو انها كانت صالحة لحياة البداوة، بينما الديمقراطية هي الأحدث والأصلح للمجتمعات المعقدة والمتطورة والحديثة التي نعيش فيها.. وإذا كان التكليف بالشورى قد جاء في القرآن بصيغة الأمر (وشاورهم في الأمر) -آل عمران: ١٥٩- فهذا دليل وجوبها حتى على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإذا كانت قد جاءت صفة من صفات المؤمنين (وامرهم شورى بينهم) -الشورى: ٣٨- ففي ذلك دلالة على ان تخلفها قادح في كمال الإيمان بالإسلام..

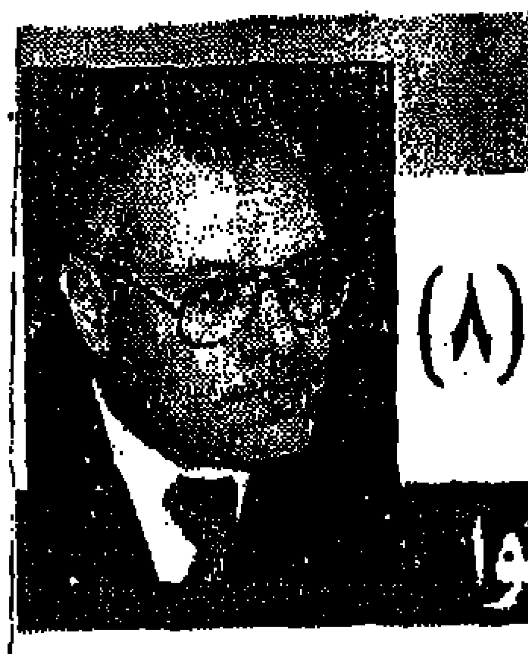
اما إلزام الشورى فيكفي ان نعلم ان التطبيقات النبوية للقرآن قد اوضحته وحسمته على النحو الذي يفضح كل دعاوى المنافقين من فقهاء السلاطين.. فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد التزم بشورى المشيرين في تحديد مكان القتال يومي «بدر» و «أحد»، وفي التعامل مع أهل «نجد» و «غطفان» يوم «الخندق»، وقعدت الأحاديث قاعدة الأغلبية والأقلية، عندما خاطب المصطفى ابا بكر وعمر فقال: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما».. -رواه الإمام احمد، وعندما اخبرنا أنه وهو رئيس الدولة، ليس له أن يولي أميرا على جيش من الجيوش دون أن يستشير المؤمنين «لو كنت مؤمرا احدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد» (عبدالله بن مسعود) -رواه الترمذي.

وإذا كانت الشورى في التاريخ الإسلامي، قد تراجعت في إطار «الدولة» فإنها قد ازدهرت في محيط «الأمة».. وظل علماء الأمة أوفياء لفكرها، حتى لقد انعقد الإجماع على ان «الشورى» من قواعد الشريعة وعزائم الاحكام.. ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب.. وهذا مما لا خلاف فيه!».

د. محمد عمارة

أسبوعيات

أزمة المؤسسة الدينية (٨)



د. محمد سليم العوا

*الرمز الثالث من رموز المؤسسة الدينية الرسمية ، هو وزارة الاوقاف. وبوادر الأزمة في وزارة الاوقاف بدأت بخبرين نشرا في الصحف ، كان أولهما يتضمن قرب صدور قرار من وزير الاوقاف، بمنع غير الموظفين في وزارته، او غير الحاصلين على اذن منها، من صعود منابر الجمعة، ومن إلقاء الدروس الدينية في المساجد. وكان الآخر يتضمن ان الوزارة بصدد اصدار قرار يمنع بناء المساجد الا بترخيص منها، وفق نماذج للمباني تعدها هي.

*وقد اثار نشر هذين الخبرين ردود فعل مستنكرة واسعة، كان اهمها رد فعل جبهة علماء الازهر، الذى بلغ من اهميته، أن كاد يحدث فتنة بين الوزير والجبهة، ودعا هذا الامر كاتب هذه السطورة الى كتابة مقال؛ (الوفد ٣٠/ مايو/١٩٩٦ بعنوان «إلام الخلف بينكم؟») دعا فيه الى تدارك هذه الفتنة والى الاستيثاق من صحة ما نشر، اذ كان قد قابل الوزير وسأل عن الامرين فنفى أولهما، وشرح الآخر بأن الجهات الهندسية المختصة في وزارة الاوقاف تعد نماذج متنوعة للمساجد بحيث يكون امام الراغبين في بناء المساجد فرصة اختيار النموذج المناسب لموقع مسجدهم وبيئته وجمهور رواده.

وطالب كاتب هذه السطور في نهاية المقال، جبهة علماء الازهر بأن تبين بصراحة ووضوح حقيقة موقفها بعد بيان الوزير.

ولم تتوان الجبهة في الاستجابة لهذه المطالبة؛ فنشرت تعقيبا اكدت فيه انه لا خصومة بينها وبين وزير الاوقاف ، وان الامر كله هو امر الغيرة على الاسلام ودعوته ، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله والمؤمنين. (بيان جبهة العلماء، الوفد ١٩٩٦/٦/٣م).

*وغلب على ظني يومئذ أن الامر كله قد انتهى، وان الوزير لابد ناظر في امر مشروع قراره، بحيث لا يترتب عليه تعويق للدعوة الاسلامية، او منع للدعاة المؤهلين، ازهريين كانوا ام غير ازهريين.

ولكن الامر مضى على غير ذلك، وازدادت مع الايام مساهمة وزارة الاوقاف في تأكيد ازمة المؤسسة الدينية، حتى صدر القانون رقم (٢٣٨) لسنة (١٩٩٦) معدلا للقانون رقم (٢٧٢) لسنة (١٩٥٩) في مادته العاشرة.

*ويحسن بنا ان نستعيد مع القارئ اصل هذه المادة وتطورها، حتى يتصور معنا موقع هذا الامر من مظاهر الازمة في وزارة الاوقاف.

* كان اصل هذه المادة في القانون رقم (٢٧٢) لسنة (١٩٥٩) من فقرة واحدة تنص على ان.. «يعين مشايخ المساجد ذات الاهمية الخاصة بقرار من رئيس الجمهورية»..

وهو نص تكريمي للمساجد الكبرى ولمشايخها؛ بحيث يتساوون مع كبار موظفي الدول، ويكون شعورهم بأهمية عملهم في مساجدهم، غير مستمد من ارادة الوزير او الوزارة، بل مستمدا من السلطة التى تعين الوزير نفسه.

* وفي (٢١/مارس/١٩٦٤) صدر قانون رقم (٨٩) لسنة (١٩٦٤)، معدلا النص المذكور - ونصوصا اخرى - وكان مما عدل في نص هذه المادة، فقرة مستحدثة نصها: «ويتولى وزير الاوقاف تعيين ائمة المساجد التى تشرف عليها الوزارة، ندبا من بين موظفيها..»

واضيفت فقرة اخرى إلى النص تقرر ان: «يصدر وزير الاوقاف قرارا بالشروط الواجب توافرها في الاشخاص الذين يحق لهم ممارسة الخطابة بالمساجد». واضيفت فقرة اخيرة تقضي بمعاقبة من يخالف احكام الفقرة السابقة بغرامة لا تجاوز خمسة جنيهات. وابقى النص الصادر سنة (١٩٦٤) سلطة رئيس الجمهورية في تعيين مشايخ لبعض المساجد التى يصدر بتحديدها قرار من وزير الاوقاف وواضح ان التعديلات على نص المادة العاشرة من القانون رقم (٢٧٢) المذكور، استهدفت - في سنة (١٩٦٤) - توسيع سلطان وزير الاوقاف، وبسط اشراف وزارته على نطاق اوسع مما كان قائما قبله، لكنه يتحدث دائما عن المساجد التى تشرف عليها وزارة الاوقاف، ويقتصر دور الوزير على تحديد الشروط الواجبة فيمن يقوم بالخطابة دون غيرها من الدروس الدينية او الامامة اوالوعظ او غيرها مما يجرى كل يوم في كل المساجد.

*وجاء القانون رقم (٢٣٨) لسنة (١٩٩٦) ليعدل من نص الفقرتين المشار اليهما في المادة العاشرة من القانون (٢٧٢) لسنة (١٩٥٩) باضافة اداء الدروس الدينية الى إلقاء الخطب، وبربط الامرين بإجراءات يلزم اتخاذها ويحددها قرار الوزير؛ للحصول على تصريح من الوزارة لممارسة ذلك وليعاقب المخالفين بالحبس مدة لا تجاوز شهرا وبغرامة تصل الى ثلاثمائة جنيه ولا تقل عن مائة جنيه او بإحدى هاتين العقوبتين.

واضاف التعديل نفسه جواز منح صفة الضبطية القضائية لمفتشى المساجد ، فيما يقع من مخالفات لاحكامه.

*وغير محتاج الى بيان ان هذا التعديل يبسط سلطان وزارة الاوقاف على النشاط الدينى كله، لا على خطبة الجمعة وحدها، وهو امر يؤدى الى منع آلاف من المؤهلين للدعوة الدينية - من الازهريين وغيرهم - من اداء واجب البلاغ - الذى اوجبه الله على العلماء - ما لم تأذن الوزارة لهم بذلك.

* وواضح من التعديل ايضا انه يتضمن لاول مرة في التاريخ المصرى - وربما في التاريخ الاسلامى كله - تقرير عقوبة الحبس للذين يعمرون مساجد الله ويدعون فيها بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهو امر مرعب بغير شك، يحول بين عدد لا يحصى من العلماء وبين جمهور المسلمين، ويؤدى الى تعطيل شعائر الدين في كثير من المساجد التى لن تجد من يؤم الناس فيها او يعلمهم امور دينهم.

وإذا عرفنا ان المساجد في مصر يقترب عددها من مائة الف مسجد او يزيد، وأن الذى تديره وزارة الاوقاف يقل عن عشرة آلاف مسجد، تبينا فداحة الاثر الذى يترتب - في مجال الدعوة الاسلامية - على هذا القانون ولهذا الحديث صلة ان شاء الله.

أسبوعيات

أزمة المؤسسة الدينية (٩)



د. محمد سليم العوا

● إن القانون رقم (٢٣٨) لسنة (١٩٩٦) - وحده - يجسد الأزمة التي تمر بها المؤسسة الدينية، وبوجه خاص وزارة الاوقاف.

● فالنص على عقوبة الحبس لمن يلقى خطبة الجمعة أمر ليس له سابقة في التاريخ الاسلامي كله. وإلزام العلماء والدعاة المؤهلين للدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحصول على تصريح بذلك من وزارة الاوقاف، تصدره مديرية الاوقاف فى كل محافظة، تحكم لا مسوغ له.

● ومنح صفة الضبطية القضائية لمفتشي المساجد يحولهم من علماء كبار يوجهون شباب الأئمة والوعاظ ويضربون لهم القدوة والمثل، ويملأون المساجد التي يزورونها فى جولاتهم التفتيشية حكمة وعلما ورحمة ورفقا، يحولهم من كل ذلك، الى رجال ضبط قضائي يخافهم الائمة، والمصلون، ويكره دخولهم المساجد وتخشى مغبته. وتصبح العلاقة بينهم وبين اهل المسجد ورواده علاقة متوترة يخيم عليها ترقب الشر وتوقيه، بدلا من أن تكون - كما هي حتى اليوم، وكما ينبغي أن تظل - علاقة الرائد بقومه، يصدقهم ولا يكذبهم ويحبونه بقدر ما يشفق عليهم ويحتاط لهم.

● لقد كنا، ونحن صغار يافعون وشباب، نعرف مفتشي المساجد ومفتشي الوعظ من كبار علماء ذلك الزمان فى مدينتنا - الاسكندرية - ونتابع جداول زيارتهم للمساجد لخطب الجمعة ودروسهم الاسبوعية، فنسمع منهم ما لم ننسه حتى الآن من العلم النافع والوعظ المؤثر والكلام الجامع الجميل. وكانوا يعرفون مريديهم من صغار الشباب فيطلبون من النابه منهم - المرة بعد المرة - ان يشرح لرواد المسجد آية سمع من الشيخ نفسه تفسيرها فى مناسبة سابقة، او حديثا نبويا علم بعض اسرار روايته ودرايته من دروس الشيخ المتكررة التى كانت تتابع بشوق وشغف.

فكيف يتصور الآن ان تنشأ مثل هذه العلاقات الدينية بالغة الاثر فى التربية وفى تكوين الدعاة والعلماء، ومفتش المسجد قد أصبح مخولا سلطة الضبطية القضائية، وهي سلطة لا تخول لصاحبها اصلاح الخطأ، وانما ضبط وابلاغ الشرطة والنيابة عنه، ففقد الشيوخ المفتشون مهمتهم الاصلية فى الدعوة والاصلاح واصبحوا جزءا من جهاز الضبط القضائي الذى يشكو من التضخم فى مصر لا من النقص أو العجز فى الافراد..

● ان منبر الجمعة من اهم مواقع التأثير فى جميع بلاد الاسلام، وفى كل المجتمعات الاسلامية، ولا يجوز ان يعتليه الا المؤهلون لذلك من الدعاة الموهوبين، والخطباء، والوعاظ القادرين على تقديم الدرس الديني الصحيح.

وهؤلاء هم الذين يؤدون اعظم دور فى تعميق الانتماء الديني المطلوب، وفى توسيع نطاق العلم الاسلامي النافع للعامة والخاصة. وحين يقع تجاوز من بعض الائمة لانفعال لحظي او لخطأ منهجي، أو لاي سبب كان، فإن علاج ذلك كان دائما ميسورا بالتفاهم بين مفتش الوعظ او مفتش المساجد، وبين ذلك الداعية او الامام. اما اليوم، فقد اغلق هذا القانون الجديد باب الائتمار بين العلماء بمعروف، وفتح باب القبض على الدعاة والائمة وتحويلهم الى الشرطة والنيابة، وإيقافهم فى قفص الاتهام امام المحاكم، شأنهم شأن المجرمين الخارجين على القانون، وكفى بذلك إهانة للعلماء، وزراية بالعلم وأهله، ونكاية فى الدعوة الاسلامية والقائمين عليها، لم يصنع مثلها الاستعمار نفسه.

وكيف يتصور - بعد ان يصنع هذا الصنيع بعالم - ان يسمع الناس له، او يقبلوا على مسجده وحلقته، حتى اذا برأته المحكمة مما اتهم به

● وقد حاول وزير الاوقاف (الشعب ١٩٩٧/٢/٧) ان يساند هذا القانون بارجاعه الى اصل فقهي، هو المذهب الحنفي.

● وهذا القول مردود، فإن المذهب الحنفي الذى يستند اليه الوزير ليس فى قواعده ولا فى اجتهادات فقهائه، ما يؤيد صنيع القانون الجديد، فالمذهب يشترط اذن الامام لاقامة الجمعة والامامة فيها، والامام المقصود هنا هو الخليفة، وقد اشترطوا فيه شروطا لا تتوافر فى حكام اليوم جميعا، ولا فى اى واحد منهم على حدة والاخذ ببعض المذهب وترك بعضه امر غير جائز، وهو دليل على ضعف الحجة وليس دليل قوتها. والمذهب الحنفي معمول به فى مصر - كما قال الوزير - منذ مئات السنين، ولم يقل احد - على مر القرون - ممن تولوا الوزارة قبله انه لا يجوز لاحد ان يؤدى خطبة الجمعة الا باذن وزير الاوقاف.

● والسلطان الذى يتحدث الوزير عنه، هو السلطان الذى يقيم الجمعة بنفسه فى المسجد الجامع الرئيسي فى بلده، ويأذن باقامتها فى غيره من المساجد تيسيرا على اهلها، وهو الامام الذى يقيم الشعائر والشرائع معا، فأين هذا من وزير الاوقاف؟

● وتسوية الوزير (الشعب ايضا) بين القانون الذى كان يعاقب غير المؤهلين على الخطابة بغرامة قدرها خمسة جنيهات، وبين القانون الجديد الذى يجعل العقوبة هي الحبس شهرا والغرامة التى تصل الى ثلاثمائة جنيه مصرى، تسوية ظاهرة الخطأ لا تحتاج الى بيان خطئها الا الى معرفة الفرق بين خمسة جنيهات وثلاثمائة جنيه (حسابيا) والفرق بين دفع غرامة خمسة جنيهات (كغرامة وقوف السيارة فى مكان ممنوع) وبين الحبس شهرا بما فيه من اهانة واذلال.

● وأما قول الوزير ان الدعوة مهنة مثل سائر المهن، على كل من يمارسها ان يحصل على ترخيص فهو قول لم يسبقه اليه احد، لا من اهل العلم، ولا من اهل السياسة، فالقدرة على الدعوة الاسلامية - بل الدعوة الدينية كلها - موهبة يمنحها الله من شاء من عباده وييسرها له، ويعينه عليها، ويضع له القبول فى الارض، ومؤهلها الاساسي هو العلم بالكتاب والسنة، وهو علم ليس حكرا على احد، ولا يحتاج فى شهادة او رخصة، ومن منّ الله على المسلمين ان علمهم مبذول لمن شاء، وكلما أخلص الانسان فى طلبه فتحت له مغاليقه، ويسرت سبله، فكيف يقال بعد ذلك ان الدعوة مهنة كالطب والهندسة؟

● والمكانة التى ينالها الداعية، لا ينالها بقدم رخصته، ولا بعلو درجته الوظيفية، وانما ينالها باقتناع الناس بصدقه، وتأثرهم بحديثه، وثقتهم فى علمه وسلوكه.

● فهل يستطيع قانون ان يسبغ شيئا من هذا على أحد؟!

والحديث موصول ان شاء الله.

كلام فى الهواء



د. سعد الدين وهبة

من «أباظة» لـ.. «وهبة» ياقلبى لاتحزن

سليم عـزوز

«اليسـاريون فى كل بلاد الله قلة يخافون أن يختطفهم الناس، وهم لاوزن لهم ولا شان لاسيما بعد سقوط الشيوعية فى عقر دارها وثبوت ان معظمهم لم يكن ولاؤهم الحقيقى لبلادهم ولكن لمن يدفعـون لهم بالتى هى احسن»..

اما فى بلدنا فالامر مختلف تماما ذلك بان مصـر هى بلد العجائب.. ففى عز مجد الشيوعية لم يكن لليساريين وجود ولم يكونوا يساوون جناح بعوضة، وان كانوا يسعون لان يثبتوا للخلائق «وللدقيقة» منهم على وجه التحديد انهم اقوى قوى فى العالم وذلك بالصوت العالى حينا وبالصوت الحيانى احيانا.. وكانوا يخوضون الانتخابات بدءا من الانتخابات النيابية.. وانتهاء بانتخابات جمعيات دفن الموتى فى مطوبس وضواحيها فيكون مصيرهم هو السقوط بالثلث.

اما الآن وبعد سقوط الشيوعية وافول شمس اليساريين للابد فى كل دول العالم فقد اصبح لهم فى مصر «شنة ورنة» هذا بفضل الحكومة الرشيدة التى لاتتعلم والتى لاتريد أن تتعلم ولايوجد فى نيتها اى استعداد للتعلم ولم تستفد من تجارب التاريخ فالحكوميون يقراون التاريخ لالتدارك الاخطاء ولكن لتكرارها.. فقد اثبتت الايام بطلان نظرية: تقوية قوى لتصفية قوى اخرى، فقد حمت الجماعات الاسلامية وناصرتها

المصدر : الأهرام

التاريخ : ٤ إبريل ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ودعمتها لمواجهة الشيوعيين والناصريين وكانت النتيجة أن انقلب السحر على الساحر.. وها هى تكرر ذات الخطأ.

فلأن التيار الاسلامى تحول الى بعبع لها ولأن الحزب الوطنى الحاكم ليس مستعداً للمواجهة . و هذا هو دوره- ولان المنتمين اليه وقتهم ثمين ويؤمنون بان اليد العاطلة - ولامؤاخذة - نجسة! وهم يقضونه فى التهليب لتامين مستقبلهم ومستقبل احفادهم من بعدهم، ولايوجد لديهم لا الوقت ولا القدرة للمواجهة والتصدى ومساندة النظام فى معركته مع الإسلاميين، فقد استاجرت الحكومة اليساريين لهذا الهدف.. وكله بحسابه.

فهى تزور الانتخابات ليفوز بعض رموز اليسار فى الانتخابات النيابية، وهى تعلم ان التزوير لن ينجحه ولو «صوت» له كل الموتى فى طول البلاد وعرضها وفى كل «ترب» - بضم التاء - مصر المحروسة.. ضعف الطالب والمطلوب.. فلا باس هنا من تعيينه، ويجلس قادة اليسار الذين كانوا يرفعون شعارات «الثورة قايمة والكفاح دوار» مع قادة الحزب الحاكم للتنسيق وتقسيم المواقع.

فمن كان يدرى انه فى الوقت الذى يضرب فيه اليساريون «بالبرطوشة» فى كل بقاع الأرض ان يحتل فيه اليساريون المصريون مواقع فى المجالس النيابية وهو ما فشلوا فيه والشيوعية فى عز مجدها «والفلوس على قفا من يشيل».

ومن كان يظن انه فى الوقت الذى أصبح فيه حال اليساريين يصعب على الكافر والدرزى واليهودى فى سائر بلاد الدنيا بما فى ذلك البلدان التى كان يحكمها اهل اليسار، يحتل فيه اليساريون المصريون مؤسسات المجتمع المدنى واخرها اتحاد الكتاب وهو الأمر الذى لم يكونوا يحلمون به عندما كانوا يتمتعون بحناجرهم القوية.

لقد اعتبرها اليساريون معركة حياة او موت وشنعوا على رئيس الاتحاد ثروت اباظة فى كل مكان والصقوا به كل النقائص واشادوا بسعد الدين وهبة وشركاه وعددوا مناقبه التى لاتعد ولاتحصى، واتمنى الا يفهم من هذا اننى مؤيد لأباظة ولكن ليس من المنطق ان نوصمه بكل عار وان نبرئ الآخر من كل ذنب فصحيح فى عهده دخل الاتحاد غرفة الإنعاش واوشك ان يلفظ انفاسه الأخيرة ويرقد على رجاء القيامة، واصبح مبنى بلا معنى وضم اشباه الكتاب واستبعد الكتاب الحقيقيين، وتحول من نقابة الى مايشبه جمعيات الست أمال عثمان.

لكن يجب الا ننسى بان قانون الاتحاد الذى حوله من اتحاد «للكتاب» كما يقول اسمه الى اتحاد «للادباء» فقط لاغير، والذى يتم الاستناد اليه فى استبعاد الكتاب المحترفين وضم الكتاب «الزهورات» قد قام باعداد مشروعه سعد الدين وهبة، وهو القانون الذى جعل الاتحاد تابعا لوزير الثقافة.

وعلى الذين استقبلوا فوز سعد وهبة واصحابه بالطبل البلدى على اعتبار اصحاب القلم قد انتصروا على اصحاب الكباب فى موقعة مرج دابق والذين صوروا «اباظة» على انه منزل عشوائي تمت ازالته ان يفرجونا على اصحاب الاقلام الرصينة والرزينة بعد ان سيطروا على الاتحاد وطردوا جيوش الاحتلال.

فكما افسد الشيوعيون المؤسسات الصحفية العريقة وافسدوا مهنة الصحافة بعد ان اسند اليهم الزعيم خالد الذكر المواقع القيادية داخل هذه المؤسسات والذين فتحوا الباب «ع البحرى» امام زملائهم فى التنظيمات ليحتلوا المواقع الامامية واغلقوها «بالضبة والمفتاح» فى مواجهة الكفاءات الحقيقية وسرحوا الصحفيين الخبرة ليحل محلهم اهل الثقة، واصبحت المناصب الصحفية ليست بالكفاءة او الخبرة وانما بعدد السنوات التى قضتاها المستخدم فى السجن.

فسوف يحدث هذا فى اتحاد الكتاب فبدلاً من ان يجامل ثروت اباظة احمد عمر هاشم ويقوم بضمه الى الاتحاد لأنه ألقى خطبة عصماء فى مجلس الشعب اكد فيها ان الموقف المصرى من ازمة الخليج هو الموقف الإسلامى الأصيل ثم اتبعها بفاصل من البكاء وايضا لإنه افتى فى مواجهة التحالف الاسلامى فى انتخابات ١٩٨٧ بان الحزب الوطنى هو الحزب الاسلامى الأوحد وان الخروج عليه خروج على جماعة المسلمين سوف يجامل سعد وهبة كل من امسك بالقلم وكتب منشوراً ضد اسرائيل او كتب خطاباً الى بنت الجيران او راى فيما يرى النائم ان عبدالناصر قد اخذ «سعداً» بالاحضان وقال: «انى ارى فيك شبابى».. الى اخر بقايا الحنجوريين وشلة العاطلين الذين يجلسون علي المقاهي ويتصورو ن انهم شعراء افضل من احمد شوقي في زمانه وحافظ ابراهيم في عز مجده ، فاذا ما واجهت احدهم بان ما يكتبه "حلمنتيشي" فلا هو شعر ولا هو نثر ولا هو اي شيء ! "انجعص ووضع ساقا علي ساق" وطلب واحد شاي علي النوتة وقال : انها الحداثة!

لان وجود هؤلاء الذين ينظرون الي صاحبنا علي انه بطل مغوار ازاح اباظة وازاله وتصدي للصهاينة بالقوة الجبرية . داخل الاتحاد سوف يمكنوه من الجلوس علي كرسي الرئيس لطالون ، لانه من النوع الذي

يفتخر بكثرة المناصب.. والناس فيما يعشقون مذاهب. وبالتالي فلن يفرض في هذا المنصب الذي جاءه علي "طبطابة" حتي اخر يوم من عمره ، وسوف يعمل حسابه علي ان يكون النعي الذي ينشر في الاهرام بعد عمر طويل مزدحما بالمناصب فهو رئيس اتحاد الكتاب ورئيس اتحاد المثقفين المصريين ، ورئيس اتحاد المثقفين العرب ، ورئيس اتحاد النقابات المهنية في الامة العربية ، ولانه ليس مستعدا للتفريط في اي منصب فسوف يطعم اتحاد الكتاب بالعناصر سالفة الذكر حتي لا يفقد منصب الرئيس تحت اي ظرف من الظروف.

والذي ينتظر ان يتغير حال الاتحاد بعد طرد المحتلين الذين جثموا علي صدره طوال السنوات الماضية فلينس هذا المقال وليات لكي يحاسبني بعد اربع سنوات "ان عشنا" وكاتب هذه السطور لا يقرا الطالع ولا يضرب الودع ولكن "العينة بينة" كما يقولون.

فقد كان وهبة نائبا لرئيس الاتحاد طوال الدورة الماضية وكان الاشاوس هم المسيطرون علي لجنة القيد ، ولم نسمع للاتحاد صوتا ، ولم نسمع ان كاتبا عليه القيمة قد تم ضمه ، ولم يتم طرد موظفي وزارة الثقافة والكتاب الذين لا نسمع عنهم الا من خلال "بريد الاهرام" والذين انضموا في عهد ثروت اباظة ، ولم يطالب وهبة والاشاوس بشطب هؤلاء وضم الكتاب الحقيقيين وتحويل الاتحاد من مجرد مبني او بوتيك الي كيان يليق بمكانة مصر بين بلدان العالم.

ذلك باننا لا نستطيع ان نصدق ان اباظة كان بالقوة بمكان لدرجة انه استطاع ان يلغي وجودهم وان يحولهم الي اداة طيعة في يديه وان يمنعهم من الكلام علما بانهم اصحاب اجش صوت في المنطقة.

ما علينا ، بل علينا ان نؤكد ان الذين يتصورون ان حال الاتحاد المائل سوف ينصلح علي ايدي الاشاوس .. يحلمون ، لان الاشاوس وصلوا الي حالة من التشبع ولم يعد المنصب بالنسبة لهم هدفا بل غاية وكثيرون منهم لم يعد لهم طموحا الا ان يقال في نعيهم ان الفقيد كان عضوا بمجلس اداري اتحاد الكتاب فضلا عن التمتع في الايام المتبقية به من العمر بالسفر الي بلاد الله الواسعة من اموال الاتحاد للمشاركة في المؤتمرات التي تعقد كل يوم في الخارج وعلي اعتبار ان في السفر سبع فوائد

والشيء الوحيد الذي سيجد ان الاتحاد سوف يصدر بيانا بين الحين والاخر يندد بالعدو الاسرائيلي ويلعن "سنسافيل" اجداد المطبعين .. وهو شيء جميل بيد انه ليس كل شيء.

مرة اخري ارجو الا يفهم احد انني حزين لسقوط ثروت اباظة فالواقع انه لم يسقط والصحيح انه حصل علي اعلي الاصوات علي عكس ما يسعي صغار الاشاوس ان يوحوا به ، وليس لان اخواننا كانوا "سيصورون قتيلا" وسيسقطونه وسيفرجون عليه طوب الارض والصحيح انه راح ضحية مؤامرة ولو انه ركب دماغه وقرر ترشيح نفسه ما كان هناك من تجاسر ورشح نفسه ضده لرئاسة الاتحاد ، فالجميع رجال السلطة ولا يستطيع ان يخالف اصول اللعبة وينافس اخاه في حب الحكومة لانها كانت ستتدخل وتحسم الامر والكل سمعا وطاعة.

ولكن الذين شاركوا في المؤامرة راوا ان اباظة لم يعد لديه ما يمكن ان يقدمه بعد ان بلغ من العمر ارذله وانه من الافضل ان يتم مجاملة تيار اليسار بالاتحاد وليشرب الجميع من البحر.

وبعد ان "وقعت الفاس في الراس" وتم تسليم اتحاد الكتاب الي اهل اليسار واصبح اللطم علي الخدود لن يقدم او يؤخر فاتمني ان يفكر من يهمه الامر في هذا البلد قبل ان يتم تسليم باقي النقابات الي اليساريين في ان سياسة دعم تيار لتصفية تيار اخر سياسة تثبت فشلها.

●● سطور اخيرة

قالوا له : العالم كله ضدك يا اثناسيوس

فقال : وانا ضد العالم

أولاد البلد

ممنوع الخلط بين الدين والسياسة؟!

هل صحيح أن الحج عبادة دينية محضة لا يجوز التعرض فيها لأحوال الشعوب الإسلامية ولا للشئون السياسية؟! أترك لك أيها القارىء الكريم الحكم في هذا الموضوع.. وتصور معي مثلاً أنه في الحج لا يجوز للحجاج مناقشة قضية تهويد القدس، ولا معرفة آخر التطورات في الشيشان والبوسنة، وإذا أراد واحد من أهل كشمير عقد ندوة لشرح أبعاد الاحتلال الهندي لبلاده.. قالوا له أنت تؤدي فريضة الحج.. ممنوع الكلام في السياسة!!

وأظن أنك توافقني على أن هذا الكلام كله لا يعقل، بل إن الحج فرصة ذهبية لبحث مشاكل المسلمين في أنحاء العالم، فكيف يقال بعد ذلك ممنوع أي حديث في السياسة؟!

وحكاية لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة أراها موجودة بصفة خاصة في الأنظمة المستبدة الكارهة للإسلام، المنتشرة في عالمنا العربي.. وللأسف نجد طائفة من المثقفين المتغربين يؤيدون الحاكم الفرد في موقفه هذا.. فهؤلاء جميعاً لا يريدون سماع صوت للإسلام في شئون الحياة المختلفة.. يقولون إنه يجب الفصل بين الدين والسياسة، فهل الإسلام مسموح به في المجال الاقتصادي؟؟ أو هل يجوز الكلام من وجهة النظر الدينية في العبث الذي يجري باسم الفن وما يعرضه التلفزيون؟ وما رأي هؤلاء في أن تستند القيم والمعايير التي تحكم أخلاقيات المجتمع إلى الإسلام.. طبعاً هذا مرفوض، وهكذا يريدون أن يكون الدين قاصراً على العبادات.. مجرد علاقة شخصية بين الإنسان وربه، والإسلام كما تعلمناه عقيدة وشريعة، لكنهم يريدون الشطر الأول من ديننا، أما الجزء الآخر فمصيره -والعياذ بالله- سلة المهملات!! أو الأدراج المغلقة أو الكتب النظرية!!

وهذه النظرة القاصرة للإسلام تتعارض حتى مع الدستور المصري ذاته الذي ينص على أن مبادىء الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وتجد مادة أخرى تنص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وهكذا في صلب الدستور الذي يحكم مصر تجد الدين والسياسة ممتزجين، فكيف يطالبون بعد ذلك بالفصل بينهما؟

وإذا نظرت إلى واقع الحال ترى العجب، فعندما تكون العلاقات طيبة بين مصر وإسرائيل تجد أي انتقاد للصهاينة من أئمة المساجد «ممنوع قانوناً» باعتبار ذلك من الشئون السياسية!! فإذا توترت العلاقات بيننا وبينهم فلا حرج.. ومن سوء حظ الشيخ «أحمد المحلاوي» الإمام السابق لأكبر مساجد الإسكندرية أنه هاجم بقوة بني إسرائيل عندما كانت الحكومة المصرية راضية عنهم، فكان هذا سبباً لإقالته من مسجده.

وطبعاً أي انتقاد يوجه إلى مسئول من فوق المنبر، فهذا سبب كاف للإطاحة بالعالم الإسلامي المسئول عن الجامع والتحقيق معه، لكن ماذا إذا قام بالثناء على الحكم القائم؟ هل يعتبر هذا من قبيل الخلط بين الدين والسياسة؟ أم أنه يفتح الباب لترقية هذا الإمام؟

والخلاصة أن الاتجاه السائد في عالمنا العربي هو العمل على تهميش الإسلام وتحجيمه، مادام لا يساير مصالح الحكام، ويستخدمون عبارات لم يعرفها أحد من سلفنا الصالح مثل الكلام عن دعاة الإسلام السياسي، وكأنه اتهام لكل من يطالب بتطبيق الشريعة، لكن عظمة الإسلام أنه مرتبط بالحياة.. ففيه مبادىء وقواعد للأخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع، وكل شئون الدنيا، ولن ينجح أعداء الإسلام بإذن الله في تهميش ديننا.

محمد عبد القدوس

قائمة الكتب المصادرة لن تنتهى.. لأن الخوف من الكلمة لن ينتهى:

مصادرة القرآن الكريم

تمت مصادرة القرآن الكريم وإحراقه فى ثلاث دول.. وهذه هى الأسباب والأسرار والمفاجآت.

■ فى أمريكا منعوا التوراة لأنها تحتوى على ٣٠٠ قصة إباحية لا تناسب الأطفال ■ الرهبان

الفرنسيسكان المصريون أحرقوا «التلمود» لأن به آراء

المصدر : الدستور
التاريخ : ١٦ ابريل ١٩٩٧
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

غير أخلاقية! ■ فى مصر حذفوا
أجزاء من روايات نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس
.. وفى أمريكا قادوا حملة لتطهير
كتب شكسبير من العبارات الخارجة ■ ولاية أمريكية تفصل
أى مدرس يقوم بتدريس نظرية
داروين.. والسودان تحرم تدريس النظرية أيضا!
■ أمريكا تصادر «ألف ليلة وليلة» لمدة ٤
سنوات بسبب الإباحية الشديدة ■ حاكم صينى يصادر «أليس
فى بلاد العجائب» لأنها ساوت بين
البشر والحيوانات! ■ .. واليهود منعوا مسرحية شكسبير
«تاجر البندقية» لأنها هاجمت اليهود
■ أشهر كتاب عربى مصادر «رجوع الشيخ إلى صباه
.. والسبب معروف طبعا!

المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ ابريل ١٩٩٧

في هذه اللحظة التي تقرأ فيها هذا التحقيق، ستكون كتب جديدة وكتاب جدد قد انضموا لقائمة التحريم والمصادرة التي يبدو انها لن تنتهي أبدا.

يعني لن يكون نصر حامد أبو زيد وطه حسين وعلي عبد الرازق ونجيب محفوظ وغيرهم هم وحدهم الذين تعرضت وتتعرض كتبهم للمصادرة والرقابة والبطش الفكري، فلهؤلاء زملاء ستسمع أسماءهم قريبا كضحايا لعجز الحكام ورجال الدين عن مواجهة قوة الكلمة ونفوذ الأفكار بسلاح غير سلاح المصادرة والمنع.

والجديد أنه بينما يطالب المتطرفون في أيامنا هذه بمصادرة كل ما يختلف مع أفكارهم وارائهم، لا يعرفون أن المصادرة طالت الكتب الدينية السماوية والأرضية وعلى رأسها القرآن الكريم، أي أن الحل الذي يطرحونه لمواجهة ما يختلف معهم قد استخدمه أعداؤهم في مواجهة أفكار القرآن الكريم، وكانت النتيجة أن القرآن الكريم بقي واستمر وفني وزال من صادروه وأحرقوه، ليس فقط لأن القرآن الكريم مصون ومحفوظ من عند الله الذي تكفل بحفظه، ولكن لأن الكلمة - أي كلمة - يصعب أن تمحوها النيران، وخذ عندك مثالا: كتب الفيلسوف العربي ابن رشد التي أحرقها مخالفوه في الرأي، لم تمت ولم تنته بل عاشت لتصبح حجة دامغة على قوة الكلمة وجبروتها.

لكن ما هي قصة مصادرة القرآن الكريم وإحراقه؟

لسنا بالطبع نتحدث عن أول عملية إحراق تعرض لها القرآن الكريم والتي تمت على يد الخليفة الثالث عثمان بن عفان الذي أحرق كافة النسخ الموجودة من القرآن بعد أن تم جمعه في مصحف واحد اشتهر باسم «مصحف عثمان» وذلك لكي لا يكون هناك تضارب أو تناقض في النسخ المختلفة من المصحف التي جاءت بناء على تعدد الروايات التي نقلها رواة القرآن الكريم وعلى عكس عملية الإحراق الاختيارية التي تعرض لها القرآن الكريم والتي جاءت حرصا على حفظ وحدة كتاب الله بين المسلمين، كانت هناك عملية مصادرة قسرية تمت في إسبانيا بعد الخروج العربي الإسلامي الكبير منها وفي إطار حملة حاكمها فرديناندو إيزابيلا على الثقافة الإسلامية لتقوم محاكم التفتيش بجمع وإحراق كل نسخ القرآن الكريم حتى لا تبقى ورقة منه في إسبانيا، بعد ذلك تعرض القرآن



المصادرة مرة أخرى في مدينة بازل بسويسرا على يد السلطات البروتستانتية الحاكمة وذلك عام ١٥٤٢، حيث تم إحراق حتى النسخ المستخدمة لأغراض الدراسة والعلم، أما المرة الثالثة فقد كانت بعد وصول السلطة الشيوعية للحكم في روسيا، حيث تم جمع كل نسخ القرآن الكريم ومصادرتها، وفي سنة ١٩٢٦ تم إبلاغ كل المكتبات العامة بأن تزيل النسخ الموجودة من القرآن لديها وإلا يتم الإبقاء إلا على بعض النسخ المعدودة على أصابع اليد في المكتبات العامة الكبرى، وهو ما تم بالتبعية في معظم دول المعسكر الشرقي، والمضحك أن قسم الدين في المكتبات كان لا يحتوي إلا على الكتب المصنفة بأنها ضد «الأديان».

باقي الكتب السماوية لم تنج أيضا من المصادرة فالتوراة «العهد القديم» أثارت العديد من المشاكل على مدار التاريخ الإنساني، خاصة مع الكنيسة - السلطة الرسمية المسيحية - رغم أن التوراة تضم العديد من الأفكار التي يؤمن بها أتباع الديانتين اليهودية والمسيحية معا ففي عام ٥٥٣ أصدر الإمبراطور المسيحي جستنيان مرسوما بمنع استخدام النسخ اليونانية واللاتينية من «العهد القديم» لكنه سمح بتداول الشروحات اليهودية لها، وفي عام ١٤٠٩ أصدرت كنيسة كانتربري البريطانية مرسوما بمنع ترجمة العهد القديم من لغة إلى لغة أخرى وعدم جواز التعامل إلا بالنسخة الرسمية المعتمدة والتي ترجمها «جون ويكلف»، وأعلنت الكنيسة أيضا في عام ١٥٥٤ قائمة بأسماء ١٠٣ ترجمات للتوراة بها أخطاء ولا يجوز قراءتها، أما في ألمانيا في عام ١٦٢٤ فقد أحرقت السلطة كل النسخ التي عثروا عليها من ترجمة «مارتن لوثر» للتوراة، وحتى في هذه الأيام فالمشاكل لا تنتهي فقد حاكمت السلطات في سنغافورة مؤخرا امرأة بتهمة ملكية نسخة من التوراة قامت بترجمتها جماعة «شهود يهوه»، ولكن أغرب الاتهامات التي أصابت التوراة كانت في ولاية الاسكا ومدارس الجانب الغربي الأمريكي حيث رفعت من المكتبات العامة بالمدارس هناك وكانت التهمة هي احتواؤها على قصص غير ملائمة للأطفال في أي عمر، وقال تقرير المنع أن هناك أكثر من ٣٠٠ مثال على الإباحية في هذا الكتاب.



أما «التلمود» وهو الكتاب اليهودي التالي للتوراة من حيث الأهمية ويختص بتعاليم القانون اليهودي فقد تعرض هو الآخر للمصادرة حيث صودر عدة مرات في

دول مختلفة من العالم منها مصر فقد أحرق في عام ١١٩٠ على يد الرهبان الفرنسيسكان نظرا لاحتوائه على آراء إلحادية وغير أخلاقية - كما قالوا - وفي نفس العام أصدر البابا كليمنت السادس أمرا بمصادرة جميع الكتب التي اعتبرها ضد المسيحية وعلى رأسها التلمود وذلك في إيطاليا، كما أحرق هذا الكتاب مع القرآن في سلامنكا بإسبانيا بعد الخروج العربي منها.

وبعيدا عن الكتب الدينية، هناك كتاب يقترب للديانة اليهودية، هو كتاب «الجوليم» تعرض للمنع في مدارس الولايات المتحدة، والكتاب موجه أساسا للأطفال وهو يحكي في مشاهد مرسومة عن اضطهاد اليهود في براغ على يد المسيحيين في القرن السادس عشر، وتقول هذه الأسطورة إن «رابي» الفتى اليهودي صنع وحشا من الطين لحماية قريته من هجمات المسيحيين، ويمتلئ الكتاب بالعديد من الرسوم التي تصور هجوم الوحش على الناس، وهو من تأليف «بيفرلي ماكدرموت»، وبدأت مشاكله عندما طلبت المعلمة «فيليس هويت» من مجلس التعليم مصادرته من المكتبات المدرسية لأنه يحتوي على عبارات قوية ورسوم مخيفة لن يفهمها الأطفال، وقالت أيضا إنها اكتشفت هذا الكتاب بالمصادفة وفزعت من عبارة فيه تتحدث عن أسطورة سائدة بأن اليهود استخدموا دماء الأطفال المسيحيين في الطقوس الدينية، وأيضا عبارة «اقتلوا اليهود» وهي عبارات من شأنها إثارة المشاكل، وقد رفع الكتاب فعلا من مكتبات المدارس في عام ١٩٩٣.

وليست المصادرة هي الأسلوب الوحيد للتعامل مع الكتب المخالفة لرأي السلطة أو جهات الرقابة، فالحادث الذي تعرضت فيه أعمال أديبنا الكبير «نجيب محفوظ» وأديبنا الراحل «إحسان عبد القدوس» للحذف والتشويه على يد أحد الناشرين وذلك ليسهل تسويقها في دول الخليج كان إجراء حدث في العديد من دول العالم، ففي الولايات المتحدة مثلا قاد الأمريكي «توماس بودلار» حملة قومية لتطهير الكتب من العبارات الخارجة وذلك أوائل هذا القرن ونجحت إحدى حملاته في حذف كلمات من مسرحية شكسبير الشهيرة وذلك عام ١٩١٨، وظل أسلوب «بودلار» متبعا رغم وفاته، ففي الستينيات تمت طباعة نسخة «نظيفة» من رواية «قصة د. دولتيل» التي كانت قد صدرت في أوائل القرن وعندما أعاد الناشر طباعتها للمرة الثالثة عام ١٩٨٨ أجرى المزيد من عمليات «التنقيح» عليها وظهرت الرواية بدون أي عبارة تتعلق بالعنصرية!

ولم يتوقف الأمر عند الأعمال الروائية، فقد صودرت كتابات «كارل ماركس» خاصة «رأس المال» في العديد من دول العالم وعلى رأسها بالطبع الدول العربية في مراحل مختلفة، وكان كتاب «أصل الأنواع» لـ «تشارلز داروين» الذي شرح فيه نظرية «النشوء والارتقاء» والقائلة بأن الإنسان تطور من سلالات القردة من الكتب التي أثارت القلق دائما؛ ففي عام ١٩٢٥ حوكم المدرس «جون سكوبيس» بتهمة تدريس نظرية داروين في مدرسة ثانوية وذلك وفقا لقانون ولاية تنيسي الذي يحرم تدريس الكتاب، وظل القانون ساريا لم يتغير إلا في عام ١٩٦٧، ولكن في عام ١٩٩٦ أعدت السلطة الفيدرالية في نفس الولاية مشروع قانون بفصل أي مدرس يعتبر «النشوء والارتقاء» حقيقة علمية مؤكدة وفي نفس العام أعلن الدكتور فاروق النور بجامعة الخرطوم تحريم تدريس هذه النظرية في الجامعة، بالمناسبة هذه القوانين لابد أن تذكرك فورا بالمحاكمات التي حدثت لكتابات جاليليو جاليلي و«كوبرنيكوس» التي أثبتت كروية الأرض، فأحرقتها الكنيسة في العصور الوسطى



على أي حال وبرغم تعدد قوانين المصادرة والملاحقة للكتب في دول العالم لكنها لا تصل إلى عنف ما يمارس في دولة مالاوي بأفريقيا التي تمارس الرقابة الشديدة على المطبوعات وبلغ حجم عملها خلال سبعة أعوام فقط مصادرة ٨٤٠ كتابا و ١٠٠ دورية في كل المجالات المختلفة التي تجمع بين كتب «ماركس» و«انجلز» وتنتهي بروايات «جورج أورويل» و «أرنست همنجواي» والكاتب الأفريقي صاحب نوبل «وول سوينكا»!

أما في أمريكا «بلد الحريات» فظل قانون الرقابة ساريا ومطبقا بشدة لعدة عقود، وهو القانون المعروف رسميا باسم القانون الفيدرالي ضد الإباحية وتقضي أحكامه بمنع تداول المواد التي تعتبر «غير محترمة» و «إباحية»، وبالطبع فإن تطبيق هذه الأحكام يخضع لهوى الرقيب، وتحت مظلة هذا القانون تم منع العديد من الروايات الكلاسيكية والتراثية مثل «حكايات كانتربري» و «ديكا ميرون» وغيرهما.

وتحت أحكام هذا القانون تمت مصادرة الرواية الشعبية المدهشة «ألف ليلة وليلة»، هذه الرواية التي عرفها الغرب بعد ترجمة الفرنسي

جالاند الشهيرة لها من العربية في عام ١٧١٢، وتحولت قصصها منذ ذلك الحين إلي جزء أصيل من الثقافة الغربية مع شخصيات علي بابا وعلاء الدين والسندباد ومع ذلك تعرضت للمصادرة في أمريكا حيث رفضت جمارك نيويورك إدخال ٥٠٠ نسخة منها قادمة من إنجلترا وذلك في عام ١٩٢٧ ، وكانت النسخة المصادرة من ترجمه الفرنسي «ماردروس»، ولم تسمح السلطات الأمريكية بتداولها إلا في عام ١٩٣١ ولكن بترجمة رديئة قام بها «ريتشارد فرانسيس برتون» وظل الحظر قائما على النسخة الأخرى، وكانت تهمة «ألف ليلة وليلة» هي الإباحية الشديدة، وهي ذات التهمة التي [illegible] لها في مصر بلد الرواية الأص[illegible] مما جعل الحصول على النسخة الأصلية الكاملة أمرا بالغ الصعوبة.

ولم تتوقف المصادرات عند حد الكتب الموجهة للراشدين، حيث تعسفت السلطات الرقابية في أكثر من مكان مع الكتابات الموجهة أساسا للأطفال (!) والتي يندر أن يوجد بها محظور رقابي بشكل حقيقي، وأطرف هذه المصادرات حدثت مع «مغامرات أليس في بلاد العجائب» من تأليف «لويس كارول» وهي القصة الشهيرة على مستوى العالم كله والتي صدرت في عام ١٨٦٥ وسرعان ما ترجمت إلي معظم لغات الأرض وهي حكاية أسطورية عن أليس الفتاة الصغيرة التي تذهب وراء أرنب في العديد من المغامرات السحرية، هذه الرواية اللطيفة منعها حاكم ولاية هونان بالصين عام ١٩٣١ وكان سبب المنع الرسمي هو أن الحيوانات يجب ألا تستخدم لغة الإنسان، كما أنه من الأخلاق المفسدة وضع الحيوانات مع البشر في نفس المنزلة وقيام الصداقة بينهم حتى ولو كانت الرواية خيالية ،ولا توجد معلومات متوفرة الآن عن مصير هذه الرواية في الصين الآن !!

وتعرضت روايتا الأطفال الشهيرتان «توم سوير» و «هاكلبري فن» لنفس القمع ولكن بدرجة أقل، حيث تم رفعهما من المكتبات العامة في العديد من الولايات الأمريكية، وحذفت رواية «هاكلبري فن» من قوائم الكتب المسموح بتداولها داخل المدارس وكانت التهمة الفظيعة التي لصقت بالروايتين هي تشجيع التفرقة العنصرية لأن أحد الشخصيات نادى الآخر فيها بقوله «أيها الزنجي»!

ولأسباب مثل هذه منعت ولاية ميتشجان الأمريكية تدريس مسرحية شكسبير الشهيرة «تاجر البندقية» بها لأن شخصية اليهودي جسدها المؤلف بطريقة كريهة تجعل من يقرأ يتصور أن اليهود جميعا لهم هذه الصفات.

وفي بعض الفترات فرضت الرقابة السياسية على المطبوعات في الولايات المتحدة حيث منعت إدارة البريد وصول كتاب «الدولة والثورة» الذي كتبه «لينين» أبو الثورة الروسية إلى جامعة براون ووصفه رجال الرقابة بأنه «مدمر»، وفي عام ١٩١٨ أبلغت إدارة الحرب الأمريكية المكتبات العامة بمنع تداول عدد من الكتب «المزعجة»، وحدث هذا الأمر أيضا مع مؤلفات تقدم رؤية بديلة للمجتمع الأمريكي، ومنها كتاب السيرة الذاتية للزعيم الأمريكي المسلم «مالكوم إكس» الذي منع من التداول في المدارس عام ١٩٩٤ ووصفته الرقابة بأنه يقدم رؤية عنصرية للبيض وأن الكتاب يمكن اعتباره مرجعا في كيفية ارتكاب الجرائم (!)

بالمناسبة لا نستطيع رواية قصص المصادرة دون التأكيد على أن المصادرة السياسية قديمة قدم التاريخ، ربما بدءا من الإمبراطور اليوناني «كاليجولا» الذي اتخذ قرارا بمصادرة ملحمة «الأوديسة» لـ «هوميروس» والتي تتألف من ٢٤ كتابا شعريا وتحكي رحلة عودة البطل اليوناني «أوديسيوس» بعد حرب طروادة الشهيرة، وقد استغرقت هذه العودة منه عشرة أعوام كاملة قضاها في أعمال أسطورية قبل أن يعود إلى بيته وزوجته الوفية «بينلوب» ويقتل أعداءه المحتلين بمساعدة ابنه «بتليماك»، وكان سبب المصادرة أن هذه الملحمة تجسد أحلام اليونانيين في الحرية، مما يهدد الإمبراطورية الرومانية، وبالطبع لم يفلح قرار المصادرة في منع وصول هذا العمل الرائع إلينا ليصبح أحد المكونات في الثقافة العالمية.

وأعنف حالات المصادرة السياسية كانت في إسبانيا ضد كتابات شاعرها العظيم «فيدريكو جارثيا لوركا» الذي قال النقاد عنها إنها تمزج بين عناصر الفلكلور الأندلسي مع الأساليب الشعرية السريالية وتسافر عبر الحدود، ولم تكتف السلطة الفاشية للجنرال «فرانكو» بمصادرة أعمال الشاعر فقط بل قامت بمصادرة حياته أيضا حيث سحب رجال البوليس لوركا وراء الأشجار ، أطلقوا عليه النار ودفنوه في قبر مجهول وكان ذلك في ٩ أغسطس عام ١٩٣٦، وحاولت الحكومة بعدها إلغاء «لوركا» من الذاكرة فمنعت أعماله جميعا وكذلك ذكر اسمه، وظلت الرقابة مفروضة في إسبانيا على أعمال الشاعر حتى عام ١٩٧١، وبعدها تحولت الدراسات الجامعية لأعماله إلى ظاهرة عالمية، واحتل الشاعر مكانه اللائق كواحد من أهم

شعراء القرن العشرين .

اما الكتب التى صودرت لأسباب دينية، فهى أكثر من أن تحصى ويكفى الإشارة لكتابات «مارتن لوثر» و«سافونا رولا» راهبى الإصلاح فى أوروبا العصور الوسطى، وديوان «أزهار الشر» للشاعر الفرنسى «بودلير» وعندنا فى مصر الكثير من هذه النماذج ومنها كتاب «فى الشعر الجاهلى» لعميد الأدب العربى «طه حسين»، و«الإسلام وأصول الحكم» لعلى عبد الرازق و«مقدمة فى فقه اللغة العربية» للدكتور «لويس عوض» الذى كان بحثا علميا فى علم اللغة لكن الاعتراضات الدينية عليه ادت إلى مصادرته، اما رواية الكاتب اليونانى الكبير «نيكوس كازانتزاكس» «الإغراء الأخير للمسيح» فقد أثارت الجدل العنيف داخل المجتمع الأمريكى بعد ترجمتها عام ١٩٦٥ لأنها تتحدث فى أسلوب روائى بديع عن لحظات المسيح الأخيرة على الصليب والأفكار التى طافت برأسه فى هذه اللحظات، وبعد عامين فقط من ترجمتها تعرضت المكتبة العامة فى «لونج بيتش» بولاية كاليفورنيا إلى هجمات عديدة من الجماعات اليمينية المتطرفة من أجل مصادرة الرواية بأنفسهم، ولكن السلطات تدخلت ومنعت الفتك بها، وبعد حوالى عشرين عاما من هذا الحادث تحولت الرواية إلى فيلم سينمائى شهير بنفس العنوان أخرجه الأمريكى «مارتن سكورسيزى»، وثار الجدل مرة أخرى ولكن هذه المرة على نطاق واسع وصل إلى حدود العالم هذه المرة، ومنعت العديد من دول العالم عرض الفيلم ووجد هجوما شرسا من المحافظين والكنيسة فى هذه الدولة، ولأسباب أخرى تماما منعت رواية «عشيق الليدى تشاترلى» للمؤلف «د. هـ. لورنس» وهى رواية تحكى عن علاقة أقامتها زوجة مع حارسها بعد أن فقد زوجها رجولته فى حادث ، واعتبرت الرواية إباحية ومكشوفة ووصل الأمر لمحاكمتها ومؤلفها أمام القضاء فى إنجلترا وأمريكا، ولم تتوقف المضايقات لهذه الرواية إلا فى الستينيات، وهذا الموقف الحرج الناتج عن الفهم الضيق والمتعسف لدور الأدب فى الحياة حدث مع السيرة الذاتية لـ«جان جاك روسو» والمعروفة باسم «اعترافات» حيث منعتها الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ بتهمة «جرح المشاعر العامة»، رغم أن الاعترافات يصنفها النقاد بأنها عمل فلسفى يغوص داخل النفس البشرية ويعد نموذجا فى كتابة السيرة الذاتية، وقد اشتركت روسيا أيضا مع أمريكا فى مصادرة هذا الكتاب وذلك عام ١٩٣٥، وسبقت الكنيسة الكاثوليكية الجميع فى المصادرة حيث أدرجت الكتاب فى قائمتها للكتب المحرمة وذلك فى نهاية القرن الثامن عشر. وتعرضت المجموعة الشعرية «أوراق الأعشاب» للشاعر «والت وايتمان» للسحب من مكتبات بوسطون عام ١٨٨١ بعد أن أبلغ عنها محام أمريكى سلطات الرقابة واتهمها باستخدام لغة صريحة فى بعض القصائد، وبعد مصادرة الكتاب فى بوسطون، سمحت سلطات فلادلفيا بنشره هناك، ولنا أن نتخيل أن أهالى بوسطون كانوا أكثر من اشتراه.

ومن أكثر الروايات التى تعرضت للمصادرة عدة مرات هى العمل الروائى الفذ «عوليس» لـ«جيمس جويس» (ترجمت مؤخرا إلى العربية). حيث تعرضت للرقابة فى الولايات المتحدة وتم اعتبارها من الأعمال الصريحة التى لا يجب اطلاع الشباب أقل من ١٥ سنة عليها، لكنها صودرت تماما مرتين فى عام ١٩١٨ وعام ١٩٣٠ ولم يرفع الحظر عنها إلا عام ١٩٣٣ بعد أن قاد محام أمريكى حملة شرسة للحصول على حق نشر الكتاب العلنى.

وبالنسبة للكتب التى توصف لغتها «بالصراحة» و «المكاشفة» نجد المفارقة الكبيرة والمدهشة، فبينما قام القضاة الشرعيون ورجال الدين المسلمون فى العصور الوسطى بتاليف الكتب التى يمكن اعتبارها مرجعا فى شئون الجنس والعلاقات الإنسانية وصدروها بآيات القرآن وأحاديث الرسول مثل كتب «الروض العاطر فى نزهة الخاطر» للنفزاوى أو «نزهة الألباب فيما لا يوجد ذكره فى كتاب» للقاضى التيفاشى وكانت اللغة المستخدمة فيها صريحة أشد الصراحة، واعتبر المجتمع المسلم المتدين هذه الكتب طبيعية وعادية، نجد الآن أن هذه الكتب ممنوعة ومصادرة ويجب طباعتها فى بلاد الأجانب حتى يستطيع أهل ثقافتها أن يقرأوها مهربة بالطبع، وهذا الحال هو بالضبط تعبير حقيقى عن مدى ضيق العقل العربى المعاصر وعدم استعداده للتفاعل مع نتاج الثقافة والعقل حتى وإن كان من صلب تراثه الشخصى، وبالطبع فإن أشهر الكتب المصادرة فى هذا المجال هو «رجوع الشيخ إلى صباه» الذى تتولى مطاردته فى



المصدر : الدستور

التاريخ : ١٦ ابريل ١٩٩٧

الدول العربية شرطة الآداب لا سلطات المصادرة! وأطرف النماذج على المصادرات والمضايقات غير المنطقية للكتب هو ما حدث

فى أمريكا عندما قامت الإدارة العليا للتعليم فى بعض الولايات بسحب قاموسين من المدارس الابتدائية هما «قاموس ويبستر كولجيت» و «قاموس هيرتاج الأمريكى» وبالطبع فإن وظيفة القاموس أو المعجم معروفة فى كل أنحاء العالم، ولكن السادة الأفاضل قرروا أن بهذين "قاموسين لغة معترضا عليها وبعض الكلمات غير اللائقة للأطفال!

والقائمة كما قلنا لا تنتهى.

إيهاب الزلاقى

المصدر : أكتوبر

التاريخ : ٢٠ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



المستشار
محمد سعيد العشماوى

وشهد شاهد !

منذ استويت قراءاتي الأولى ، تبينتُ أن كل المسائل فى العالم العربى ، والعالم الإسلامى ، تُعالج من خلال النماذج الأدبية كالقصة والرواية والمسرحية ، وما إلى ذلك ، دون أن يوجد اتجاه فكرى ، أو أكثر ، واضح ومحدد فى طرح القضايا المهمة ، وبيان جوانبها ، وأساليب مواجهتها أو حلها ؛ مما يمكن أن يساعد على خلق تيار عام واع مستنير ، كما يساهم فى أى محاولات حكومية لمعالجة هذه المسائل .

ونظرا لوجود اتجاهات فكرية ، غير أكاديمية ، فى بلاد تخرج عن نطاق العالمين المذكورين ، فقد كنت أؤمل دائما فى أن يوجد مثل هذا الاتجاه فى العالم العربى . وفور تخرجى والتحاقى بالعمل القضائى أزمعت المبادرة فى الإسهام لإيجاد الاتجاه المرجو ، وكتبت أول كتبى « رسالة الوجود » ليعالج موضوعات الجبر والاختيار ، والفكر واللغة ، والانسان والكون .. إلى آخر ذلك . ثم أتبعت ذلك بكتاب « تاريخ الوجودية فى الفكر البشرى » ، وكان اسمه فى الأصل « تاريخ الوجود » لا الوجودية ، غير أن الناشر رأى تغيير العنوان إلى مانشر به ، لاعتبارات تتصل بحسن الترويج ، ولم أجد فى ذلك غضاضة ، لأن موضوع الكتاب يقوِّم الفكر الذى يتصل بالوجود الإنسانى على مدى التاريخ ، ولفظ « الوجودية » يعنى نسبة الفكر إلى الوجود . تلا ذلك كتابى الثالث « ضمير العصر » وهو يحدد الفارق بين الحكم البشرى على أساس القانون والتكوين الإنسانى باستواء الضمير ، كما يرسم الآفاق المأمولة لانتشار ضمير العصر . بعد هذا وصلت ، وفقا لخطتى ، إلى تقييم كل من الفكر الإسلامى والفكر الغربى ، لبيان أسباب الأزمة المعاصرة فى المجتمع البشرى كله ، ورسم رؤية لما ينبغى أن يتجه إليه الجهد الفكرى ، فكان كتاب « حصاد العقل » الذى نشر سنة ١٩٧٣ .

خلال كتابة فصول هذا الكتاب ، وفيما تلا نشره من سنوات ، اشتد عمل جماعات الإسلام السياسى فى مصر ، وفى خارجها ؛ وبدا للمحلل المحايد أن هذا العمل مجرد تصرفات مادية تهدف أساسا للوصول إلى السلطة ، وأنها خلت من أى جهد عقلى كما خوت من أى مبدأ خلقى ، وهو أمر يسىء إلى الإسلام وإلى المسلمين ، ولابد أن تندفع معه حركة هذه الجماعات للصدام بالسلطات فى كثير من الدول ، والصراع مع المجتمعات فى عديد من البلاد ، واستعداء الناس فى شتى أنحاء العالم ، وإزاء الإحساس بواجب المصرى المسلم ، ومن مطالبات الأصدقاء المخلصين ، وفى تجاوب مع واقعات خاصة ، نشرت كتاب « أصول الشريعة » الذى رجوت منه إضافة إلى ما سُمّى بعد ذلك بالصحوة الإسلامية دون أن أقصد معارضتها . لقد رأيتها دفعة مادية فأردت لها أن تكون نهضة شاملة ، ووجدتها حركة سياسية وأمّلت لها أن تصبح بعثا روحيا أخلاقيا ، وتبينت أنها حماسا أهوج فابتغيت أن نقدم لها الرشد وأن نهدى إليها الحكمة .

المنـدوسة

المصـدر : الجمهورية

التاريخ : ٢١ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وما إن نشرت بعض الأفكار الأساسية لكتاب في مقالات بإحدى الصحف اليومية المصرية حتى انفجر بركان قادة جماعات الإسلام السياسى يقذف باللهب ويرمى بالحمم ، دون أدنى محاولـة للتفهـم العلمي والحوار العقلى والجدال الحسن . ومع الوقت انقسم العمل الإسلامى إلى اتجاهين : الإسلام السياسى (أو الايديولوجيا الإسلامية) فى جانب ، والاسلام المستنير فى جانب ثان ، مع وجود اتجاه ثالث ، غير محدد الهوية أو متميز الجنس يضع نفسه فى هذا الجانب حينا ثم يقحم نفسه على الجانب الثانى حينا آخر .

وباستمرار عمـل كل من الجانبين ظهر بوضوح للمسلمين وغير المسلمين فى العالم العربى والعالم الإسلامى ، بل فى العالم أجمع ، صدق ما توقعه جانب الإسلام المستنير الحق ، وما عمل له ، وما ضحى من أجله ، حين أسفرت جماعات الإسلام السياسى عن وجهها ، وأظهرت مكنونها ، فإذا بها تصادم أغلب الحكومات وتروع أكثر المجتمعات وتستعدى كل الناس ، الأمر الذى أساء إلى صورة الإسلام فى العالم أجمع وأثر على المسلمين فى كل مكان .

وفى ديسمبر ١٩٩١ نشر الاستاذ جمال البنا (شقيق الشيخ حسن البنا) كتابه « رسالة إلى الدعوات الإسلامية » . ولأن السيد المؤلف من صميم البيت الذى أنشأ جماعة الإخوان المسلمين التى وضعت بذار الإسلام السياسى فى العصر الحديث ، فإن الاستشهاد بنصوص ماكتب أمر مفيد لجانبى الحركة الإسلامية ، السياسية والمستنيرة ، بقدر ما هى وثيقة تاريخية تبين أى الاتجاهين هو الصحيح : الإسلام السياسى أم الإسلام المستنير ؟

(أ) فعن جماعة الاخوان المسلمين يقول الكاتب : « إن السلبية فى الهيئات (ويقصد بذلك جماعة الأخوان المسلمين) - كما هى فى الأفراد تعنى الصدأ والتآكل الذى ينتهى بما يماثل الشلل ، وهو فى حقيقة الحال نوع من الانتحار الاختيارى البطىء ، ولم تقتصر السلبية على النشاط السياسى ، وما قد يثيره من صدام ، ولكن شملت مجال الفكر الإسلامى الذى رفعت لواءه ، وسارت به خطوات بعد السلفية التقليدية . هذا المجال الذى كان يمكن أن تملأ به القيادة الإخوانية الفراغ .. لم يشهد عملا من أى نوع ، ولم يضع واحد من الثلاثة (ممن خلفوا الشيخ حسن البنا) إضافة أو مساهمة ذات أصالة (باستثناء كتاب « دعاة لاقضاة » الذى صدر باسم الأستاذ الهضيبى) فى الفقه أو التفسير أو الحديث أو الاقتصاد أو الاجتماع . ولم يقم بهذا أحد مفكرى الاخوان مع أن المناخ كان مهيئا له ، بل يتطلبه . والذى حدث هو النكوص عما وصل إليه الإخوان من مرونة فكرية إلى السلفية التقليدية الجامدة والمتزمتة . وفى بعض الدول العربية والجاليات الإسلامية فى دول أوروبية حدث تحالف بين الإخوان والهيئات الوهابية التى تساندها السعودية لمواجهة اتجاهات إسلامية متحررة ، أو صاعدة . أو وقف الإخوان موقف المعارضة من هيئات إسلامية أخرى .

كذلك يجب أن تفهم القيادات الإخوانية أن البيعة لا تعنى استسلام العضو جسما وروحا للأوامر .. وأن الطاعة فى المنشط والمكره لا تستبعد الشورى التى يبدو أنها نسيت . فإنما تكون الطاعة فيما انتهى إليه بإعمال الشورى » صفحة ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ .

والكاتب الفاضل وقد كشف صميم الخطأ فى حركة الاخوان المسلمين ، لم يقدر على نسبة هذا الخطأ إلى أصله ، حتى لا يمس شقيقه بسوء ، مع أن التقييم العلمى والتأصيل التاريخى يقتضى غير ذلك . فالسيد الكاتب يقول عن شقيقه فى موضع آخر إنه « كان يعمل بطريقة مرحلية ، وكان قد وصل إلى مرحلة الحشد التى جمع فيها الجماهير تحت شعارات ومسلمات وأصول عامة . وكان يجب أن تأتى مرحلة « الفرز » والتمييز والتحقيق ، سواء بالنسبة للأعضاء ، أم بالنسبة للموضوعات . وكان الفكر الإخوانى قد أضفى على الفكر السلفى قدرا من المرونة والانفتاح ، ولكنه كان لا يزال مرتبطا به . وكانت الخطوة التالية هى الانتقال من فقه المذاهب إلى فقه السنة إلى فقه القرآن ، كما كان يجب عرض موقف الاخوان من القضايا السياسية والاقتصادية بنوع من التحديد .. ولم يكن (أى شقيقه) قد وصل إلى ذلك عندما حدث الصدام سنة ١٩٤٨ ؛ ولم تكن رغبته أولا فى تفادى الصدام ، وثانيا فى الخلاص منه بالمفاوضة ، إلا إدراكا منه أن الصدام وقع قبل وقته . وقبل أن يتم تطوير الفكر والتنظيم الإخوانى بالصورة المنشودة » صفحة ٢١ .

هذا الدفاع ينطوى فى مضامينه ومفاهيمه على حقيقة المشكلة وصميم المعضلة . فالمرشد الأول المؤسس لجماعة الإخوان المسلمين بدأ عمله بعفوية وعشوائية إذا ما تم استبعاد الغرض السياسى . والهدف الحزبى ، فإذا به بعد عشرين عاما يصل إلى مرحلة الحشد ، وهو وصف لعمل مادى (كحشد القوات العسكرية) . وقد كان فى عمله هذا يجمع الناس تحت شعارات براقة وهتافات حراقة ، ولا تنتظم برامج لا تحدد مواقف من السياسة والاقتصاد والتعليم والإسكـان والإعـلام والتشريع والآداب والفنون ، وغير ذلك مما يشكل المنظومة الاجتماعية . ولم يكن ما يسمى بالمرونة التى أضفيت على الفكر السلفى إلا مسألة مرحلية أو تكتيكات سياسية . وقد أدى الحشد بهذه الصورة المادية العشوائيـة إلى أن يخطئ المرشد الأول فى الحسابات فيسارع بالصدام الذى كان أمرا محتوما مع التكوين الذى قامت عليه الجماعة . وهذا الذى فرط من المرشد الأول أحكم الدائرة وأغلق المنافذ على من تلاه ، ذلك أنه من المؤكد أنه لم يكن من الممكن ، بل كان من المستحيل ، على المرشدالأول وعلى من تلاه ، أن يغير أساس تكوين الجماعة لينتقل به من الحشد إلى الفرز والتمييز والتحقيق ، مادام الإدراك العلمى الصحيح يفيد بأن الذى بدأ بالحشد كان يفتقر إلى مؤهلات الفرز والتمييز والتحقيق ، وأنه من المستحيل تغيير أسس بناء ، أو تكوين جماعة معيّنة ، دون هدم البناء كله وحل الجماعة بأسرها ، حتى يمكن فرز هذا عن ذلك ، وتمييز فرد من آخر ، وتحقيق مبدأ ينقض شعارا أو يرفض هتافا .

(ب) وعن حزب التحرير الذى كانت منه

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأسبوع

التاريخ : ٢٤ أبريل ١٩٩٧

جماعة حادث الفنية العسكرية فى مصر يقول الأستاذ الكاتب : يوضح كتاب حزب التحرير أن الحزب حزب سياسى مبدؤه الإسلام .

فالسياسة عمله ، والإسلام مبدؤه . ويعمل بين الأمة (أى الأمة الإسلامية) ومعها ، لتتخذ الإسلام قضية لها ، ويقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود . (وحزب التحرير هو تكتل سياسى ، وليس تكتلا روحيا ولا تكتلا علميا ، ولا تعليميا ولا تكتلا خيريا ، والفكرة الإسلامية هى الروح لجسمه وهى نواته وسر حياته) . وهذه الفقرة الأخيرة تمثل موقف الحزب تجاه إحدى إشكاليات العمل السياسى الإسلامى . وأنه وقد جوبه بالفهم المتأصل لدى الإسلاميين (يقصد جماعات الإسلام السياسى) عن أن السياسة ما هى إلا صورة أخرى من العبادة فإنه (أى الحزب) آثر أن يجبههم بهذا التصريح القاطع .

ويضيف (الأستاذ جمال البنا) : رأى كتاب (الفكر الإسلامى) وهو من كتب الحزب أن الرأى الذى يستنبطه المجتهد حكم شرعى على أساس أن الحكم الشرعى هو الرأى الذى يؤخذ من النص ، وهو يعتبر خطاب الشارع ، ومن هنا كان رأى المجتهد خطابا شرعيا .. « إن مأساة حزب التحرير أن هذا الحزب أصبح قفصا محكما تسجن فيه الجماهير ، والأفكار ، والإرادات ..لأن دعاته لم يعملوا عقولهم ، ولكن استخدموا نقولهم . ولم يعمدوا إلى روح الإسلام الحرة الطليقة ، العادلة السمحة ، العقلانية ، فى كل شىء ، باستثناء ذات الله ، وإنما لجئوا إلى فهم فقهى عقيم كان هو نفسه وراء استخذاء الجماهير وضلال القادة » .

وهذا التحليل الدقيق والنقد الصائب الذى وجهه السيد الكاتب إلى حزب التحرير يوجَّه بذاته إلى جماعة الإخوان المسلمين ، التى حجبت عنه صلاته ما رآه واضحا فى هذا الحزب ؛ من أنه تكتل سياسى غير روحى وليس تجمعا علميا ولا تعليميا ، ولا خيريا ، وأنه يرى ماتراه كل جماعات الاسلام السياسى من أن السياسة هى الصورة الأخرى أو الوجه المقابل العبادة ، وأنه يعتقد أن رأى المجتهد جزء من الشريعة وخطاب من الشارع (وهو الله سبحانه أو النبى ﷺ) وهذه الصفات الثلاث هى سمات كل جماعات الإسلام السياسى ، وإن لم تبدأ بإعلان أغراضها السياسية وأهدافها الحزبية (كما حدث من الإخوان المسلمين وسماه المرشد المؤسس إيهاما ، وهو بذاته التمويه والتقية ، والتكتيك السياسى الذى يعمل على مراحل ليحقق الاستراتيجية – أى الهدف – الذى يخطط له للوصول إلى الحكم باسم الإسلام) . وهذا هو الذى دعا قادة هذه الجماعات كلها إلى تلقين الأعضاء فكرة أن الدين كله والشرع بأجمعه ، يختزل فى السياسة ويُختصر فى التنظيم ، مما أدى إلى تسويغ التحلل من المبادئ الأخلاقية وتنظير التنكر للقيم الاجتماعية والوطنية والإنسانية ، دون إيجاد أى بديل آخر . وفى سبيل ذلك اعتبر هؤلاء القادة – الذين وصفهم الأستاذ جمال البنا بالضلال – أن آراءهم أو تفسيراتهم أو تأويلاتهم اجتهاد فى الشريعة يصبح جزءا منها ، فيعد بذاته خطاب الشارع ، فاستولوا بذلك على السلطان الإلهى بلا أدنى مسئولية ، وجعلوا كلامهم تنزيلا وأفعالهم سنَّة ، مع أنهم بشر فيهم قصور ورغبات وشهوات ، ولكل منهم اجتهاد غير اجتهاد الآخر ، يؤدى لا محالة – مع اختلاف الاتجاهات والوسائل – إلى تضارب بينها وتناقض فيها ؛ فضلا عما يعنيه من وجود شرائع شتى ، لكل قائد شريعة ، بدلا من وجود شريعة إسلامية واحدة .



سيد قطب

(جـ) وعما سماه بالدعوات الرافضة الجديدة – يقصد بها جماعات التكفير الهجرة ، والجهاد ، والجماعة الإسلامية (مع أن الرافضة اتجاه الشيعة الذين يرفضون ولاية أبى بكر وعمر وعثمان) يقول : « وبطلان بعض هذه المبادئ ظاهر لا يحتاج إلى دفاع ، فلا يدعى فرد لم يضم سوى عشرين أو ثلاثين شابا أن جماعته هذه هى وحدها – دون كل الجماعات الإسلامية ، والمسلمين عامة – هى التى تمثل الإسلام حقا ، وأن كل ما عداها ضال ، بما فى ذلك جماعة الاخوان المسلمين التى تعلَّم فيها أول ما تعلم ، والجماعة الإسلامية فى الهند التى يتفق هو نفسه معها فى كثير مما ادعاه ، وجماعة الفنية العسكرية (حزب التحرير) التى سبقتهم على الطريق .. (إن) فكرة « العمل من خلال خطة العدو » (التى اعتنقتها جماعة التفكير والهجرة) .. تضخمت حتى وصلت إلى مستوى الحسابات الدقيقة للمصالح المشتركة بين الجماعة المسلمة وبين الجاهلية ، وأنه إذا كانت هناك عملية يمكن أن تقوم بها الجماعة بالاشتراك مع العدو بحيث تكسب الجماعة ٥٤٪ فيها ويكسب العدو ٤٦٪ منها فيجب أن تؤدى .. والغريب والذى يصور مدى انفصام شخصيته .. وغلبة الهوس على عقله أنه كلف أحد أتباعه بكتابة بحث عن الإخوان جاء فيه أن حسن البنا ماسونى ! وقدم .. هذا البحث بكلمة اتهم فيها بالخيانة العظمى قادة الإخوان المسلمين الذين قادوا رجالهم إلى التهلكة وفرطوا فى أعناقهم وأسلموهم لجلاديهم والمشانق والسجون » .

ويضيف الأستاذ جمال البنا عن أفكار سيد قطب « إن هذه الأحكام الساذجة المسطحة المتعسفة ليس لها نصيب من الحقيقة والواقع ، لأن المجتمعات الإسلامية ، وإن تخلفت فعلا

عن اتباع كثير من التوجيهات الإسلامية الرئيسية ، لا يمكن الادعاء أنها جاهلية ، ولا يمكن القول إنها كافرة ، ولا يمكن أن نجردها من الإسلام .. ولا يخالجنا أقل ريب فى أن دعوى (الحاكمية الإلهية) .. (الجاهلية) .. (العبودية لله) بمثل ماعرضها سيد قطب إنما هى صورة من صور الانحراف فى الدعوات الإسلامية .. (وهذا ، يرجح خطأه فيما أرادبه خدمة الإسلام ، ثم يعقب السيد الكاتب عما سماه الجماعات الرافضة الجديدة فيصف سلوكها بأنه « ليس فحسب عقيما وفاشلا ، ولكنه يقضى عليها وينم عن هوسها .. لا ريب أن هذه (المجموعة) قد أصيبت بما يمكن أن نسميه هوس الجماعات ، وستقضى على نفسها بنفسها ..

إن المودودى .. بحكم كونه مفكرا إسلاميا عكف على المراجع والكتب ، وأعمل الذهن والنظر مثل سيد قطب تماما ، وانتهى إلى دعائم الرافضة الجديدة .. وطريقة التفكير واحدة (بين الجميع) .. ولكن ظهر عمليا أن هذا الأسلوب غير مجد .. (لأن) سوءة التجريد أنه يقلم شعارات مجهلة ، إما لأن معناها غير معروف ، وإما لأنها تحتمل أكثر من معنى ، كشعار الحاكمية لله ، والعبودية لله . (صفحات ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧) .

(د) وعن السلفية يقول السيد الكاتب : السلفية وصلت من القوة والتغلغل بحيث (أ) من غير المنتظر أن يظهر من رجالها من يستطيع التحرر من إسارها أو مجاوزة إطارها .. (ب) أن نفوذها والإيمان بها لم يعد مقصورا على أعضاء الدعوات الإسلامية .. ولكنه وصل إلى معظم فئات المجتمع .. بحيث لم يعد لها خيار سوى التسليم بها .. إن السلفية منهج وطريقة بقدر ما هى مزاج ونفسية .. (فقد) قدمت السلفية للدعوات الإسلامية المضمون الإسلامى أو التصور الإسلامى .. ولم تلحظ .. أن مضمونها هذا تأثر بالزمان والمكان تأثرا يمسّ موضوعية وصلاحية المضمون .. وقد أصبح المضمون السلفى هو المضمون المقرر ولم يعد جائزا لأحد أن يقول إن الطريقة التى انتهجتها السلفية ، والنتائج التى انتهت إليها بحكم إعمالها لهذه الطريقة ليست بالضرورة أفضل الطرق أو أفضل النتائج .. والأخذ بالسلفية يعنى الاعتماد على النقل فى التعرف على الحقائق والأحكام .. وفى هذه العملية لا تكون هناك حاجة لإعمال الذهن أو استخدام العقل ، وشيئا فشيئا يصدأ العقل .. ومن سوء الحظ أن قدرا كبيرا من الخزعبلات والخرافات والإسرائيليات اقتحمت الفكر الإسلامى فى وقت مبكر للغاية وتقبلها الأئمة وأثبتوها فى كتب التفسير والحديث والفقه ، وأصبحت جزءا من التراث السلفى ، ولم يعد من الممكن التميز ما بينها وما بين الحقيقة لأنها دخلت فى المضمون السلفى وتعين الأخذ بها ، ولأنه من غير المسموح إعمال العقل إذا كان قد بقى منه بقية – فى التمييز والغربلة واستبعاد هذه الخرافات .. (إن) من أعمق آثار السلفية على الدعوات الإسلامية أنها نقلتها من الموضوعية التى هى طابع الإسلام إلى الذاتية التى هى فى أصل الوثنية .. وإحلال الذاتية (أى الأشخاص ولو كان السلف الصالح) محل الموضوعية (التى هى العقلانية) .. يخالف مخالفة جذرية منهج الإسلام ، إذ هو يسمح بعودة الوثنية والشرك بالله والتمحور حول أشخاص .

ومن أبرز قسمات السلفية التركيز على العبادة .. والعبادة هى الوسيلة التى تنفرد بها الأديان (يقصد الشرائع) لتهذيب النفس والقرب إلى الله .. (وقد) تعرض الأئمة .. لاضطهاد الخلفاء ، وفى النهاية لم يجد الفقهاء مجالا حرا لعملهم إلا الجانب العبادى .. فتوسع الفقهاء فى العبادات .. ونقلت السلفية هذا التركيز إلى الدعوات الإسلامية بحيث أصبحت أولا وقبل كل شىء هيئات عبادية .. ولا يقتصر (الأمر) على العبادة نفسها ولكن ما اصطحب بها فى الأذهان من زىّ أو هيئة وحركات وسكنات والتزام بالنوافل .. والأدعية والأذكار والأوراد .

ولم تفهم إلا فرض الجانب العبادى على الجانب الحياتى .. الدعوات الإسلامية – على اختلافها – تأثرت بالفقه الذى يقوم بالدرجة الأولى على السنة .. وهذا هو أحد أسرار سلفية الدعوات الإسلامية .. ومن السمات المشتركة فى الدعوات الإسلامية أنها – بدرجات متفاوتة – وقعت فى يد الطبقة الوسطى التى يطلقون عليها « البورجوازية » صغيرة أو كبيرة ، فقاعدتها الجماهيرية تضم صغار الفلاحين والتجار والحرفيين والطلبة ، بينما تضم قمتها نسبة من كبار التجار ورجال الأعمال .

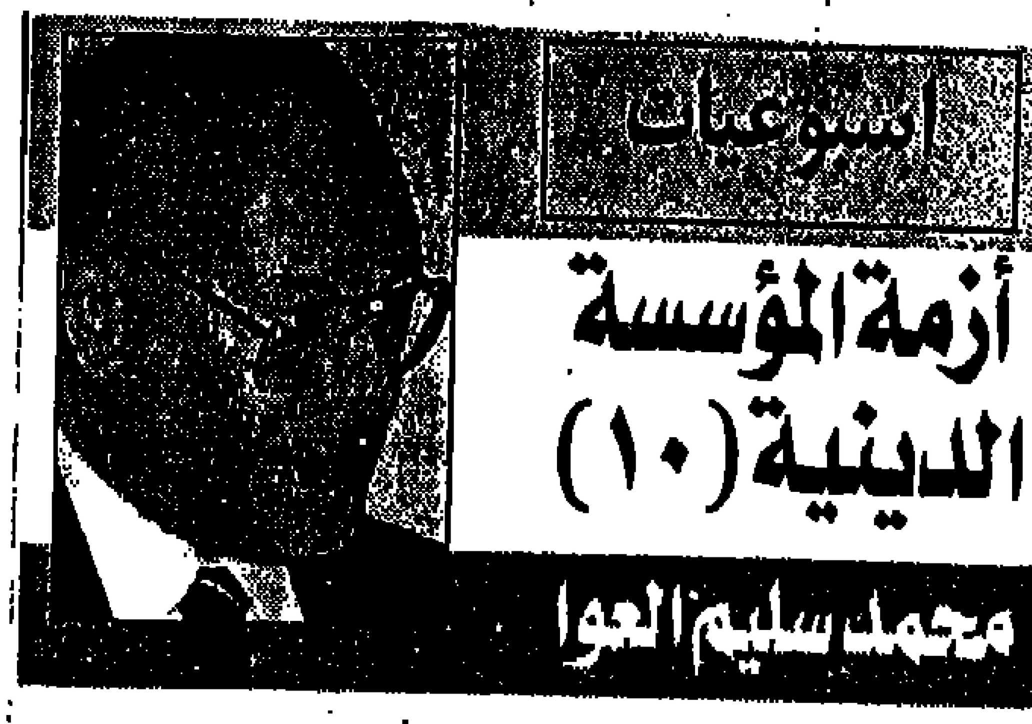
ووعى الطبقة المتوسطة وعى فردى ، بمعنى أن الفرد النمطى فى الطبقة الوسطى يستهدف رفع مستواه المعيشى بوسائله الخاصة .. ولكن يغلب أن يتم هذا على حساب الآخرين أو دون ملاحظة الآخرين .. والدعوات الإسلامية « ما ضوية الروح » .. وهذه مغالطة تاريخية .. وعليها أن تعايش هذا القرن وإلا فإنها تلغى وجودها ، كما أن عليها أن تفهم أن الاعجاب بالماضى لا يتنافى مع الإعجاب بالحاضر أو العمل للمستقبل .. والسمات المشتركة فى الدعوات الإسلامية أنها تضيق بحرية الفكر ولا تؤمن بها .. ويعسر على الدعوات الإسلامية أن تتقبل إعادة المرأة إلى المجتمع بعد أن استطاعت السلفية أن تعزلها وأن تحقق نوعا من الفصل العنصرى يأباه الإسلام .. « صفحات ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ».

هذا هو نقد الأستاذ جمال البنا لحركات الإسلام السياسى ، وهو فى صميمه وعمومه ، نفس ما وجهناه إليها من نقد ، بل وزدنا عليه تقديم أسس فقه جديد ، من حقيق الإسلام ورحيق الشريعة تهدف إلى

تفادى العيوب وتجديد الفكر الإسلامى . وكما قال سيادة الكاتب عن هذه الحركات بعد أن استثنى منها جماعة الاخوان المسلمين ، فإنها جميعا ،بما فى ذلك جماعة الإخوان المسلمين (فى تقديرنا) ، تقوم على أسس واحدة ، وتترتب على تنظيم بعينه ، وهو ماقاله السيد الكاتب عن السلفية ، يزيد عليها إفراغ هذه السلفية فى تنظيم خاص ، وائتمامها بمرشد أو أمير تختزل فيه كل المعانى والمفاهيم والقيم الإسلامية .

هل إذا قال الأستاذ جمال البنا ذات ماقلناه ونقوله يُعرض عنه كتاب ودعائيو الإسلام السياسى ، مجاملة أو مداهنة ، فإذا سبق منا القول وصدر عنا النقد وقدمنا فيه الحلول ، اندفع إلينا تهجم ضار واندلق علينا سيل من السباب الأهوج بالاتهام المدفوع غير المسئول ؟ !

إننا نعرض ما قاله الأستاذ الفاضل جمال البناء ولنكتفى بأنه شهادة شاهد من أهل الإسلام السياسى ، ومن بيت الجماعات الإسلامية .



قبل صدور القانون رقم (٢٣٨) لسنة (١٩٩٦) منعت وزارة الاوقاف فضيلة الشيخ احمد المحلاوى من اداء خطبة الجمعة فى الاسكندرية- بحجة بلوغه سن التقاعد- ومنعت فضيلة الدكتور عبدالصبور شاهين من اداء خطبة الجمعة فى اول مسجد جامع اقيم فى مصر: جامع عمرو بن العاص بالقاهرة.

وقبلهما منع كثيرون آخرون من الخطابة والامامة، لا لانهم غير مؤهلين، ولا لأن الناس قد انصرفوا عنهم وفقدوا الثقة فيهم، ولا لان ثمة مآخذ علمية او مسلكية اخذت عليهم او شبهات حامت حولهم..

ولكنهم منعوا الآن الحكومة لم يعجبها ان يكون لهم ذلك الجمهور الحاشد الذى كان يأتى اليهم من كل ركن قصى ليستمع الى خطبة مفيدة او موعظة بليغة مؤثرة.

● ولو أن ماقاله وزير الاوقاف عن الشيخين احمد المحلاوى وعبدالصبور شاهين (الشعب ١٩٩٧/٢/٧) كان صحيحا، وكان هو سبب الغضب عليهما لكان من اليسير مراجعتهما وتذكيرهما بما قاله الوزيرعن منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة والنصح والتوجيه. ولكن الصحيح هو ماقاله الوزير نفسه من ان كلا منهما قد تحول الى (زعامة جماهيرية) وهذا هو المكروه، بل الممنوع، فى نظر الحكومة التى يعبر عن سياستها الوزير.

● والعاملون فى مجال الدعوة الاسلامية، والمتصلون بجماهير الشباب المسلم فى الجامعات والمدارس والمصانع والنوادى والنقابات وغيرها يعلمون ان هذا القانون لن يمنع هؤلاء من التمييز بين الحق والباطل، وبين الغث والسمين، وبين الزبد الذى يذهب جفاء وما ينفع الناس فيمكث فى الارض...

لم يمنع القانون الجديد ذلك كله لكنه سيؤخر وصول العلماء الى الناس، واتصال الناس بهم، وترشيد العمل الاسلامى بهذه الصلة النافعة.

وبدلا من ان تكون الصلة بين العلماء وطلاب العلم النافع، وبين الدعاة وجماهير المسلمين صلة محلها المسجد المفتوح للكافة والذى لاتاتى الصلة الناشئة فيه الا بخير، سوف يمتنع الذين يحترمون انفسهم من العلماء عن الخطابة والامامة توقيا لمغبة تطبيق هذا القانون عليهم، وستفتح -بغيابهم عن الساحة- ابواب لاحصر لها للعمل (تحت الارض) تاتى بشر اكثر مما تاتى بخير، وتنشىء من اسباب الفتنة اكثر مما تقضى عليهم من عوامل الفساد. وتضيف الى اعباء وزارة الداخلية وأجهزة الامن بقدر ماخصمت من رصيد وزارة الاوقاف، بل اضعاف ذلك واضعافه.

● فهل كان ذلك كله فى حسبان الوزير وهو يسعى لاصدار هذا القانون الجديد؟.. وهل يدفعه الوقوف عليه الى اعادة النظر فيه؟

انني لا اطلب من الوزير الغاء القانون- فهو لايملك ذلك- ولكننى ادعوه الى ان يطلب من مديريات الاوقاف ان تعيد اوراق طلب التراخيص الى مقدميها من الهيئات والافراد دون ان ترفض طلبا واحدا، وادعوه الى تكليف الموثوق بدينهم وعلمهم من مفتشى الوعظ بالأزهر الشريف ومفتشى المساجد بوزارته، باعداد تقارير عن الأئمة المعينين فى مساجد الوزارة وعن مدى اجادتهم مايستشهدون به من آيات كتب الله- ولا اقول حفظهم له - ومدى علمهم بالسنة صحيحها وسقيمها، فى الموضوعات التى يختارونها لخطبة الجمعة- لا على وجه العلم العام فهذا لايرد على بال بالنسبة الى معظم هؤلاء - ومدى قدرتهم على البيان الصحيح، فضلا عن البليغ المؤثر. وانا أتحدث عن واقع مؤلم أراه بنفسى كلما اضطرتنى ظروف المكان الى الصلاة فى احد المساجد التى يؤدى الخطبة فيها بعض اولئك الأئمة لا سيما الشباب منهم.

● لقد صليت جمعتين متقاربتين مع اصدقاء من خارج مصر فى احد المساجد الكبرى بوسط القاهرة، وكنت فى غاية الخجل وانا احاول البحث عن جواب سؤال هؤلاء الاصدقاء: أهذا هو مستوى خريجى الازهر الشريف؟ او ليس فى الناس من يقيم باللغة لسانه ويزين بالقرآن بيانه حتى يكون اماما لمثل هذا المسجد الكبير العريق؟

● لقد كان الخطيب يقرأ نصوص الآيات فى خطبته من ورقة فى يده -وقد منعت هذا «تعليمات المسجد» اى انها اعترفت بوقوعه- وكان يلحن لحنات قبيحات فى اللغة، نحوًا وصرفا، وكان يذكر احاديث واهية بلفظ الجزم: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم»، وكان يروى خرافات عن بعض الصالحين ويستدل بها على احكام دينية، وكان يصرخ فى مكبر الصوت حتى تكاد الآذان تصم من صوته. ثم صلى صلاة متعجلة اتعبت الكبير ولم ترح الصغير.. فاى الامور اولى بجهد الوزير ورجال وزارته: تقويم امثال هذا من شباب الأئمة، واعادة تدريبهم، واحسان تعليمهم حتى يتمكنوا من القيام بعملهم بصورة معقولة، ام اقصاء العلماء الدعاة الذين لايمارى احد فى قدرتهم على اداء مهمة البيان، وفى تمكنهم من ناحية العلم الدينى وادواته اللازمة له من علوم اللغة وعلوم الدنيا؟.

● لقد قال الوزير نفسه (الوفد ١٩٩٧/٤/٢) انه «شعر بالاحباط من سلوك بعض الائمة» الذين يزورون فى سجلات المساجد ليثبتوا انهم ادوا الدروس المنوطة بهم وهم لم يفعلوا!!! ترى لو كان هؤلاء دعاة مؤمنين بما يعملون ويجدواه وفائدته وثوابه أكانوا يقدمون على هذا الصنيع؟ وهل حدث ان تخلف واحد من الدعاة الممنوعين من الخطابة الآن عن درسه او خطبته؟

● وقال الوزير ان الائمة الذين لم يحفظوا القرآن «كارثة».

● والكارثة الحقيقة ان هذه النقائص التى اشار اليها الوزير ليست استثناء، بل هى قد اصبحت ظاهرة متكررة فى المدن كلها، اما الريف فحدث عنه ولا حرج!!

● فاذا كان هذا هو حال الأئمة الذين تعينهم وزارة الأوقاف فهل يكون ترشيد العمل الاسلامى، وتوسيع قاعدة الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بمنع الدعاة المؤهلين من اعتلاء المنابر ؟؟ ومن يبقى للشباب الراغب فى تعلم دينه اذا منعنا عنه حكمة الشيوخ الذين جاوزوا الستين، ومنعناه من لقائهم فى المسجد؟ ألسنا بذلك نسلمه الى الغلاة او (المتطرفين) يعلمونه (فى الاوكار) مما يفسد عليه دينه ودنياه، ثم نشكو من عوج الشباب وانحرافه؟؟

● ان الذى يرفع عن الوزير الشعور بالحرج ليس هو زيادة مكافأة نهاية الخدمة، ولا توزيع (شال وعمامة) ولا تزويد شباب الأئمة ببعض كتب شيخنا حجة الاسلام محمد الغزالى رحمه الله كما جاء فى كلام الوزير، وانما الذى يرفع ذلك فعلا هو ان يتأكد بنفسه، وبالموثوقين من رجال وزارته، أن المساجد مفتوحة لكل مؤهل للريادة الدينية فيها لايعوقه عنها ان احبه الناس ووثقوا به، فان ثقة الناس وحبهم تيجان العلماء لا يرفعها عن رؤوسهم سخط الحكام ولا يبقيها عليها رضاؤهم.

● والحديث متصل بإذن الله.

الدين والتقدم



د. حسن حنفى

يظن البعض ان الدين عقبة فى سبيل التقدم وانه معارض بطبيعته للحداثة، وانه ينتمى إلى الماضى وإلى التاريخ، وان التقدم مرهون باستمرار بالانقطاع عن الماضى وتبنى آخر صيحات العصر. وهو اعتقاد شائع ساد فى فكرنا المعاصر، وروج له احد تياراته المقلدة للتجربة الغربية والتى عممت التجربة الغربية الحديثة على كل المجتمعات وفى كل مراحل التاريخ وقد رد عليها الإصلاح الدينى مبينا أن التقدم يحدث من داخل الدين تعبيرا عن جوهره وليس من خارجه او ضده مستشهدا بتجارب حضارية اخرى عديدة مثل الحضارة الإسلامية.

والحقيقة أن المسئول عن هذا الاعتقاد الشائع وعما قد يؤيده فى تاريخ المجتمعات البشرية وتجاربها الحضارية ليس الدين فى جوهره بل النظام الاجتماعى السائد الذى يستعمل الدين للسيطرة على حياة الناس تدعيما لأنظمة الحكم. فى حين أن الدين على النقيض من ذلك تماما، حركة تحررية تقدمية فى التاريخ ضد انظمة الحكم التى تقوم على القهر والظلم والطغيان.

وتدل قصص الانبياء على أن كلا منهم قاد ثورة تحررية تقدمية فى بنى قومه منذ نوح عليه السلام حتى محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام. بنقد الاخلاق والمجتمع والنظام السياسى والكشف عن عيوبها: الانحلال، الفساد، الظلم، الطغيان، الجهل، ثم يقضى عليها بنظام اجتماعى جديد ورؤية للعالم اكثر تقدما.

نشأت اليهودية أولا تاكيدا على التوحيد، وحثا للناس على الإيمان بسلطة واحدة مسيطرة على الطبيعة حتى يتأسس تصور الإنسان للعالم ونظامه الاجتماعى على التوحيد محررا اياه من الخضوع للطبيعة كما فعل نوح عليه السلام وعبادة الاصنام كما فعل إبراهيم عليه السلام أو الخضوع لفرعون كما فعل موسى عليه السلام.

ونشأت المسيحية أيضا لتحرير الإنسان من قهر الامبراطورية الرومانية وضياع الفقراء والمساكين والمرضى والضعفاء والمنبوذين والبؤساء فيه ولفظهم خارج المجتمع. فبشرها بالخلاص وبان ملكوت السموات قريب، وبان معركة الإنسان ليست مع الأسود فى حلبات الرياضة بل مع الاهواء لتطهير النفس. وظهر الإسلام أيضا لتحرير الفقراء والعبيد والمستضعفين من ظلم المجتمع الجاهلى. وغير وجه الجزيرة العربية، ووحد قبائلها على مبادئ العدل والمساواة، وانتشر الإسلام بسرعة لم يشهد التاريخ بمثلها من قبل. وقوض امبراطوريتى الفرس فى الشرق والروم فى الغرب.

الدين والتقدم واجهتان لعملة واحدة فى الفرد وفى المجتمع وعبر التاريخ.

حماية أخلاق أم قطع اعناق

.. فى الفترة الاخيرة . حقق الفرع المصرى لهيئة الحفاظ على الاخلاق الحميدة . انجازات رائعة . منها احداث هزة فى الوسط الفنى بتحويل الفنانة "معالى زايد" الى المحكمة بسبب مشهد سينمائى . واصابة الاديب الشاب "سمير غريب على" بالقرف والاحباط بسبب روايته "الصقار" ومازال الفرع يواصل نجاحاته . لدرجة انه استقطب انصارا له من المعسكر المعادى . والبقية تأتى..



بقلم : خالد اسماعيل

هناك هيئة للحفاظ على الاخلاق الحميدة . ليس لها مقر ، او مكان معلوم لكنها موزعة فى جميع قطاعات الانتاج وفى شتى مناحى العمل على ارض الوطن العربى ، وهى فى مصر ، استطاعت تحقيق نجاح غير عادى .. ، هذه الهيئة هى التى صرخت فى وجه "نجيب محفوظ" عندما اصدر روايته الشهيرة "اولاد حارتنا" واتهمته بالجحود والكفر ، وفى ذات الوقت خلقت حالة من "الدعاية السمعية" نحو الرواية وحولها ، فليس عجبا ، ان تجد شابا يقول بتكفير "نجيب محفوظ" وهو لم يقرأ له سطراً فى حياته ، انما اقتنع بما قاله "خطيب" فى مسجد يقع فى منطقة سكنه ، ولم ينقذ "نجيب محفوظ" من تهمة التكفير هذه ، غير جائزة نوبل ، التى تحولت هى الاخرى الى وسيلة لطعن الرجل فى اخلاقه ودينه وقوميته ووطنيته ، وبناء على الطعن النظرى ، وجد شاب ، يتاجر فى السمك "القرموط والبلطى" ، ان نجيب محفوظ قد يكون طريقا سهلا لدخول الجنة ، ونطعنه فى رقبته وبلغة الصعايدة كان الولد ناوى على موت الاديب الكبير ، وكان "الضرب ضرب خسارة!".

ايضا هذه الهيئة التى ترى فى نفسها الكمان والايمان والسمو والرفعة استطاعت ان تجعل الدكتور "نصر حامد ابو زيد" فى موضع المدافع عن دينه وعقيدته ، واخيرا هرب الى هولندا وتحول على ايدى هذه الجماعة الى "طريد" ولاجئ سياسى.

ولا تتوقف هذه الهيئة عن التصدى لاى مبدع ، سواء كان باحثا او طبيبا ، او سينمائيا ، ولعل قضية فيلم "المهاجر" التى كان الضحية فيها المخرج "يوسف شاهين" مازالت تفاصيلها ماثلة فى الاذهان.

وفى تلك القضية ، وجدت الوكالات والاذاعات العالمية مادة شهية لزبائنها ، وقالت : ان مصر مقبرة للابداع ، ليس فيها حرية على اى مستوى "وكان هيئة الحفاظ على الاخلاق الحميدة" تعمل لصالح الغرب والشرق وكل ما هو غير مصرى .. ، ايضا هذه الهيئة لها "جنود" يعيشون فى البلدان العربية ، للقيام بنفس الدور الذى يقوم به الفرع المصرى لهيئة الحفاظ على الاخلاق الحميدة..!

ومن المنجزات التى استطاع الفرع السودانى لهيئة الاخلاق الحميدة انجازها مؤخرا .. ، مصادرة رواية الاديب السودانى - الطيب صالح - التى تحمل اسم "موسم الهجرة الى الشمال".

وجاء فى حيثيات الحكم باعادة الرواية ، انها رواية تحرض على "الفجور" وتدعو الشباب الى اعتناق المبادىء الهدامة ، وفعل الرذيلة ! وللاسف الشديد ، ان هذا التاويل ، يفقد الرواية الجميلة مضمونها ويحولها الى مجرد كلمات ساقطة .. ، بينما فى الحقيقة ، الرواية ترصد الصراع بين الشمال المتحضر ، والجنوب المتسلط ، الذى يمتص الثروات وينهب الخيرات ، والجنوب الفقير ، يمثل فصيلة من المثقفين الذى يمارسون "النصب" على الجميع ،

ويختصرون هذا الصراع الحضارى الى مجرد معركة تافهة ، وفى النهاية يعود البطل من الشمال "اوروبا" الى جيش الفلاحين فى القرية العربية الافريقية المتخلفة المحرومة وهو لم يقدم شيئا ، ولم يحرز نصرا.

هل فى هذا المضمون .. ما يجرح شعور هيئة الحفاظ على الاخلاق الحميدة؟!

هل الحوار الذى يجرى على السنة الفلاحين البسطاء ، وهو الهدف منه رسم صورة للشخصيات - ليس الا - ، جرح شعور اعضاء هذه الهيئة الموقرة؟!

ان هذه الهيئة مصابة بالهلوسة الجنسية ، وتحتاج منا الى مشروع يشبه مشروع "تسديد ديون مصر" ، لنجمع من خلاله التبرعات لعلاج اعضائها فى المصحات النفسية ، ولو ادى بنا الامر الى افتتاح مشروعات انتاجية ، يكون عائدها موجها لعلاج اعضاء هذه الهيئة ، فلن نخسر شيئا بل العكس .. نحن بهذه الطريقة نصلح المجتمع ، ونمنعه من الدخول فى معارك تافهة ، يسعى اعضاء الهيئة الى شغله بها بين الحين والآخر!

المهم ان الهيئة رأت ان الفرع المصرى غير نشيط ، وانه لا يكمل المشوار الى نهايته فى اى قضية يتصدى لها .. فاوصته بضرورة أن يزيد من فاعليته ، ويملأ العقول والصحف ببعض المعارك .

فاجتمع اعضاء الهيئة "الفرع المصرى" وقرروا الدخول فى معركة الفيش فيلم "ابى فوق الشجرة" للفنان عبدالحليم حافظ ، ومعركة تكفير الشاعر "عبدالمنعم رمضان" ، واتهام الاديب الشاب سمير غريب على ، بالتحريض على الفجور من خلال روايته "الصقار" للكتاب ، وهى رواية صادرة عن الهيئة العامة للكتاب ، باشراف الاديب ابراهيم عبدالمجيد .. ومرت بمراحل عديدة حتى صارت على هيئة كتاب فى الاسواق !!

ومن خبث الفرع المصرى لهيئة الحفاظ على الاخلاق الحميدة ، انه اوكل مهمة القضاء على هذه الرواية الى كاتب من النوع الثقيل الوزن.. الذى يستطيع بهمسة منه او جرة قلم ان يفنى المئات من امثال الاديب "سمير غريب على" .. وانتهت المسألة نهاية محزنة - من وجهة نظرى - حيث احرز الفرع انتصارا ، بان وجد تعاطفا من البعض الذين هم اول اعداء المصادرة والكبح ! ، وتحول الانتصار الى جنازة شبع فيها اعداء الابداع لطما وبكاء على ضياع الاخلاق الحميدة على ارض مصر!

ولم يقتنع الفرع المصرى لهيئة الاخلاق الحميدة بما انجزه ، بل ذهب الى "معالى زايد" وجرجروها فى المحاكم ، وجعلوها تكره اليوم الذى دخلت فيه مجال التمثيل .

ومازال الموضوع منظورا امام المحاكم .. والبقية تأتى !

المدهش ، اننا هنا فى مصر ، عارضنا السلطات السودانية التى صادرت رواية "الطيب صالح" بل طرحناها فى الاسواق بغلاف فاخر .. ، فى نفس الوقت الذى نتصدى فيه لرواية "الصقار" للاديب المصرى الشاب .. ، ايضا قام مثقفونا بالتصدى لفرع حماية الاخلاق الحميدة بالكويت ، لانه يطارد كاتبتين بتهمة تدمير الاخلاق ، ولم يدافعوا عن "معالى زايد" او غيرها من الفنانين المتهمين فى قضية "ابو الدهب"!

السؤال الآن .. هل عادت الحياة الى اوصال الفرع المصرى لحماية الاخلاق الحميدة ، لدرجة انه اصبح سلطة رابعة بعد "التشريعية والتنفيذية والقضائية"؟

هل المثقف المصرى اصبح مثل العملة .. له وجه يتصدى به للظلم الواقع على المبدعين العرب ، ليظل هو الرائد وصاحب الدور فى الساحة العربية ، والوجه الآخر له يقوم بدور القامع المتصدى لابداعات المصريين؟!

هل اصبحنا المجتمع الهش ، الخائف من مشهد روائى ، او سينمائى ونحتاج الى وصاية من اعضاء هيئة الحفاظ على الاخلاق الحميدة؟

هل فى خطة الفرع المصرى لهيئة الاخلاق ، مصادرة المجلات التى تنشر صور الاعمال الفنية من سينما ومسرح وتليفزيون؟

هل فى خطة الفرع مصادرة اجهزة "الدش" واغلاق دور السينما والغاء مهنة الصحافة باعتبارها مهنة تقوم على "الوشاية" ونقل اخبار الناس للناس؟!

هل يجد الذين يدافعون عن "الحرية - حينا - ويتصدون لمن يمارسونها - حينا آخر - قدرة على مواجهة الناس ، والظهور بمظهر حماة الحرية بعدما انضموا فعليا الى الفرع المصرى للحفاظ على الاخلاق الحميدة.

وبعد هذا كله .. هل تنتظرون ان تدخل مصر ، منظمة الراسمالية العالمية ، التى من شعاراتها وخطابها "الحرية المطلقة" .. ام سنكتفى بان نتعامل مع "الحرية" حسب المقاس وحسب الطلب؟!

سعد الدين وهبة فى حوار صريح :

الإسلام أعظم حركة تنويرية فى تاريخ البشرية

أدعياء الفن والأدب .. خوارج هذا العصر

المتطاولون على الإسلام باسم التنوير جهلاء بالإسلام

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢ ٢ ابريل ١٩٩٧

مثقفو كوبنهاجن استهدفوا شرخ وحدة المثقفين العرب

دراسات اجتماعية أكدت :

أفلامنا العربية أكثر إثارة من الأجنبية

اكد سعد الدين وهبه - رئيس اتحاد الكتاب المصريين والفنانين العرب - ان الاسلام اكبر حركة تنويرية فى تاريخ البشرية . وأن المروجين بأنه نقيض التنوير جهلاء بالاسلام والتنوير معا. واضاف ان مثقفى كوبنهاجن استهدفوا شرخ اجماع المثقفين العرب على وقف كل صور التطبيع المسلوبة واوضح ان ادعاء الفن والادب خوارج هذا العصر، وهم نبت شيطانى لايمكنه البقاء فى مجتمعاتنا ويجب التصدى له بكل قوة واشار الى ان هناك خطة شاملةل لنهوض باتحاد الكتاب حتى يعود منارة ثقافية من خلال توفير المزيد من الامتيازات وعقد الندوات وافتتاح فروع بالمحافظات.. وكذلك انهاء القطيعة مع اتحاد الكتاب والمبدعين العرب ليتم التعاون البناء فى مواجهة التحديات الثقافية التى تواجه امتنا العربية .

حوار :

عادل الملفاوى

جمال سالم

...زكم برئاسة اتحاد ... طموحاتكم لتطوير ... في ... مة الكتاب من ... خدمة الحركة الثقافية ... رية في مصر والعالم ... ربي ؟!

●● لدينا خطة شاملة لتطوير الاتحاد ومن حيث الخدمات الاجتماعية من معاش واعانات في المناسبات كالوفاة والزواج والمرض وغيرها .. وسيتم فتح عضوية «انتساب» لمن لم ينتج كتابين على الأقل كما ينص قانون الاتحاد ، وسيأخذ حق الانتساب من انتج كتاباً واحدا أو حتى مخطوط وستكون له نفس حقوق كامل العضوية فيما عدا حضور الجمعية العمومية والانتخابات ، والانتساب سيشجع صغار الكتاب على مزيد من الانتاج فضلا عن فرصة الالتقاء بكبار الكتاب مما يساعد على تلاقي الأجيال .

وفي نفس الوقت فإنه سيتم افتتاح فروع لاتحاد الكتاب بالمحافظات وستكون البداية بالاسكندرية والمنصورة .. فضلا عن تنشيط مقر الاتحاد بالندوات والمؤتمرات الثقافية ، فضلا عن إصدار مجلة

انتهاء القطيعة

● شهدت الفترة الماضية فتورا في علاقة اتحاد الكتاب المصرى بالاتحادات العربية بل إننا لانكون مبالغين اذا قلنا أن بعض هذه الاتحادات فاقت اتحادنا في نشاطه الثقافي والاجتماعي فما هي خطتكم لاعادة تنشيط علاقة الاتحاد المصرى بالاتحادات العربية ؟

●● للاسف فإن هناك قطيعة بين الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب واتحاد الكتاب المصرى منذ عام ٧٩ ولم تكن هناك علاقات رسمية باستثناء بعض العلاقات الشخصية . الا أن القطيعة بدأت تزول منذ أن أصدر اتحادنا قرارا بعدم التعاون مع اسرائيل في عام ٩٥ . وبدأت الاتصالات وسافرت الى عمان واجتمعت بهم . وستعود لمصر عضويتها الكاملة في الاتحاد هذا العام وسنحضر المؤتمر العام .

الاسلام والتنوير

● تشهد الساحة الثقافية الكثير من المغالطات التي أدت إلى إحداث بلبلة لدى الرأي العام .. وأبرز مثال على ذلك أن البعض يروج أن الاسلام نقيض التنوير .. واتخذ من ذلك ذريعة لربط تخلف المسلمين بالاسلام ، وأنه لاتنوير الا اذا تركنا الاسلام وراء ظهورنا فما رأيكم في هذه المغالطة ؟ وما هو مفهوم التنوير الحقيقي من وجهة نظركم ؟

●● الاسلام يعتبر أكبر حركة تنويرية في تاريخ البشرية .. فهو خرج عن كل الاديان السابقة ودخل في كل مناحي الحياة وتعامل مع الفكر الانساني كما يتعامل القلب مع كل أعضاء جسم الانسان وثورة الاسلام هي ثورة فكرية . لذا فهو دين التنوير ولايمكن أن يكون هناك تناقضا بينهما .. وأنا لا أعترف بأي رأى يخالف ذلك لأنه إما صادر عن عدم فهم للاسلام والتنوير أو أن ورائه أهداف خفية .

والتنوير من وجهة نظري هو إمداد العقل بكل شيء ليسير له الطريق .. وأهم وسائل التنوير التمسك بالدين ، أما اذا خالفه أو خرج عليه فهذا ليس تنويراً وانما شيء اخر لانعترف به .

كلام مرفوض

● ولكن ماذا تقولون فيمـ تنطالوا باسم التنوير على الاسلام وخاصة القرآن حتى وصفوه بأنه نص أدبي ولابد من اخضاعه لمقاييس النقد الادبي ؟

●● هذا كلام مرفوض ولايمكن أن يصدر عن إنسان سوى يحترم قدسية القرآن الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكل من يتطاول على الاسلام أو يشكك في اصوله فهو مرتد .. واذا نظرنا الى تاريخ الاسلام منذ عهد النبوة حتى الان لوجدنا هناك خوارج ومرتدين ومع هذا فلابد من التحاور مع هؤلاء ومناقشاتهم في أفكارهم الضالة بالحجة الصادقة وحتى يمكن الرد على هذه الحماقات .

وثيقة كوبنهاجن

● شهدت الشهور الماضيه اجتماع مجموعة من المثقفين العرب بمافيهم المصريين . مع مجموعة من المثقفين الاسرائيليين للحث على التطبيع الثقافي بينهم وأصدروا ما عرف باسم «وثيقة كوبنهاجن» فما هي رؤيتكم لأهداف هذه الوثيقة ؟

●● نحن نرفض التطبيع الثقافي مع اسرائيل .. وكان اتحاد الكتاب أول هيئة ثقافية أعلنت رفضها لوثيقة كوبنهاجن التي هي في حقيقتها محاولة لشق الصف العربي . لأن الاسرائيليين تصوروا أنه يمكن عزل مصر عن العالم العربي بعد كامب ديفيد .. وبالفعل حدث هذا منذ عام ٧٩.. الا أن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ماقام الرئيس حسني مبارك بمساعيه الحميدة في لم الشمل العربي وتوحيد المواقف تجاه المواقف والقضايا المصرية .. وبالتالي تحولوا للهجوم على مصر بدعوى أنها متزعمة حركة التصدى العربي ضد مطامع اسرائيل وتصرفاتها التعسفية وأكبر مساند للشعب الفلسطيني وأدرك هؤلاء ان القاعدة العريضة من الشعب العربي متماسكة وفي طليعتها المثقفين .. لهذا اتجهوا الى محاولة شق جبهة المثقفين العرب وخاصة المصريين .. للاسف فقد انقاد بعض مثقفينا أو على أضعف الايمان أساؤا الفهم لذا فواجبنا توضيح رؤيتنا لهم وبالفعل عقدنا معهم عدة اجتماعات من أجل ذلك .. ولحسن الحظ أن دعوتهم لم تجد رواجا وظلت محصورة فيهم ولم يزد عددهم

افلامنا أكثر إثارة

● باعتباركم رئيسا لاتحاد الفنانين العرب ومهرجان القاهره السينمائي فإن هناك إتهاماموجها الى بعض أفلام المهرجان بأنها خارجة على الاداب العامة وتقاليدنا بل أن بعضها تطاول على الاديان سواء بشكل مباشر أو غير مباشر فما ردكم على ذلك .

●● بداية مهرجان القاهرة الدولي هو المهرجان الوحيد الذي تعرض أفلامه على الرقابة ... ونحن لدينا لجنة مكونة من ٣٠ شخصا من الكتاب والمخرجين والسينمائيين وغيرهم ... ونستبعد سنويا مالايقل عن مائة فيلم من أجمالى ٣٠٠ فيلم يتقدموا الينا فنعرض منهم ٢٠٠ فقط واتحدى من يقول بأنه عرض فيلم ضد الاديان السماوية طوال ٢٢ عاما عمر المهرجان

وبالنسبة لقضية الاثارة الجنسية والاغراء في أفلام المهرجان فإن المفاجأة ما أثبتته الدكتورة سامية الساعاتي استاذة علم الاجتماع في دراستها الميدانية التي اكدت أن الافلام العربية بما فيها المصرية تستخدم أساليب الاثارة والاغراء أكثر من الاجنبية .

خدش الحياء

● إذن فما هو تفسيركم لهذه الدراسة الاجتماعية وخاصة أن قضية فيلم أبوالدهب وتجاوزات معالى زايد وممدوح وافي قد صدر فيها حكم مؤخرا ... وهل يمكن تناول قضايا العلاقة الزوجية دون خدش للحياء أم أنها تستخدم وسيلة للاثارة والاغراء بدعوى أن الجمهور عايز كدة كما يقولون ؟

●● لاشك إن الفن الراقي لديه من الوسائل والادوات ما يستطيع من خلاله تناول أوجه تفاصيل العلاقة الزوجية دون خدش للحياء .. وأفخر بأنني كتبت حوار فيلم (أريد حلا) الذى تناول هذه التفاصيل التي تحدث في فراش الزوجية دون أن تحذف الرقابة كلمة واحدة خادشة للحياة فالفن الراقي لايحرك غريزة جنسية أبدا .. أما من افتقدوا أدوات الفن الراقي اتجهوا الى الادوار المنحرفة لتحقيق الشهرة والمكاسب المادية وبالنسبة لموضوع فيلم (أبوالدهب) فإن الرقيب قد حذف بعض المشاهد ثم جاء المنتج ووضعها وبالتالي فهي مسئولية المنتج أولا واخيرا أما التعلل بقول (الجمهور عايز كدة) فهي مقولة خاطئة لان الجمهور الحقيقي لايريد سوى الفن الراقي أما من يتعمدون توجيه أفلامهم الى طبقة الاميين والحرفيين الذين يريدون ذلك فهم قلة وخوارج والفن الراقي برىء من تصرفاتهم الشيئة .

صدام المشاعر

● ولكن ماقولكم فيمن يتعمدون الصدام مع المشاعر الدينية والفضائل والعادات والتقاليد لتحقيق الشهرة والمال سواء عن طريق الكتابة أو الفن ؟

●● هؤلاء هم خوارج كل مهنة وبالتالى فإنه لايقاس عليهم لأن القاعدة العريضة بخير والنشاز لايقاس عليه لأنه في النهاية لايصح الا الصحيح .. ثم أن الفنان أو الكاتب يعد قدوة للجمهور لهذا فإن أى خطأ منه يعد خطأ جسيما .. ومسئولية الكتاب والفنانين كبيرة في رفع الوعي الثقافي والذوق الفني لدى الجمهور .. ولابد من محاسبة من لم يحترم مسئوليته منهم .

عقوبات رادعة

● ولكن ما دور اتحاد الكتاب الذى ترأسونه في مواجهة موضة التطاول على الدين ومحاربة الفضائل بكل أنواعها ؟

●● تنص المادة ٥٥ من قانون اتحاد الكتاب أن على كل عضو أن يتوخى في سلوكه المهني مبادىء الشرف والأمانة والنزاهة وأن يحترم آداب وتقاليد المهنة وأنه لايجوز للعضو المجادلة في الأمور الدينية والسياسية بما يتعارض مع النظام العام أو الاداب .. وكذا لايجوز تناول المشروبات الروحية أو القمار في مقر الاتحاد وفروعه .. ومن يخالف ذلك يتعرض للفصل والحبس .. وبالتالي فإن لائحة الاتحاد تتضمن عقوبات رادعة لكل من تسول له نفسه اتخاذ التطاول على الدين أو الخروج على الفضائل كوسيلة لتحقيق الشهرة .. ومع هذا فإن هؤلاء واهمون لان الجمهور في الحقيقة ينصرف عنهم .. وصدق الله العظيم اذ يقول «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» .

فالذى يعجز عن الوصول الى عقول الناس وقلوبهم لايمكن أن ينال احترامهم وتقديرهم مهما سلك في سبيل ذلك الطرق الملتوية وغير الشريفة .

رأب الصدع

● ولكن ما تفسيركم للاستقالات العديدة التي حدثت في اتحاد الكتاب حتى أن البعض وصف رئاستكم له بأنها أحدثت انقساما وشرخا في الاتحاد ؟

●● أي تغيير لابد أن تعقبه بعض ردود الأفعال .. فأى تغيير في أى مجال ومكان هناك أناس ترحب به في حين يرفضه آخرون كنوع من ردود الأفعال المؤقتة وسرعان ما تستقر الأمور .. ثم أنه لم تكن هناك استقالات جماعية كما روج البعض وانما هما حالتان فقط من ثروت أباظة ثم أحمد خميس ..

الحرية بين الالتزام والتجاوز

نشرت صحيفة «الدستور» فى الثانى من أبريل ماذكرت انه أجزاء من احد الفصول لأحدث كتب الشيخ خليل عبد الكريم الذى صدر مؤخراً بعنوان «مجتمع يثرب: العلاقة بين الرجل والمرأة فى العهدين المحمدى والخليفى»، وقد حفلت الصفحة بالعديد من الروايات التى تسيىء إلى بعض صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى مجتمع يثرب وإلى مرحلة مهمة من التاريخ الإسلامى جميعاً.

بقلم:

صلاح سالم زرنوقة*

والحقيقة أننى لست هنا معنيًا بمناقشة ماورد فى هذا العرض من تفاصيل أو روايات، سواء من الناحية الفقهية أو التاريخية؛ فهناك من هو أقدر منى على ذلك بحكم التخصص، رغم ذلك فإن مجرد إلقاء نظرة أولية على العرض قد توحى -حتى لغير المتخصص- بكثير من التجاوز؛ فليس من الصحيح منهجياً، إذا كنا بصدد تقييم مجتمع ما او مرحلة تاريخية ما، ان نختزل تاريخ هذا المجتمع فى مجرد العلاقة بين الرجل والمرأة، ثم نختزل هذه العلاقة بين الرجل والمرأة والتى تتعدد جوانبها فى مجرد البعد الجنسى، ثم نختزل هذا البعد فى مجرد مجموعة من المخالفات، اغلب الظن أنها غير صحيحة، وبالقطع فهى تنطوى على كثير من المغالطات. إن ذلك كفيل بدحض حجية الكتاب والدخول به فى باب المهاترات والتزييف.

لكن المسالة أوضح من ذلك بكثير: فاقل مايمكن ان يقال فى هذا الصدد هو ان قراءة العنوان فقط -هذا العنوان المستفز- تنبىء عن كثير؛ تنبىء عن جهل وسوء طوية، فمصطلح «العهد الخليفى» للدلالة على عهد الخلفاء الراشدين ليس صحيحا لغوياً، كما ان مصطلح «العهد المحمدى» غير متواتر وغير مقبول فى اوساط الفكر الإسلامى، وغير صحيح من الناحية المنهجية،وهو مصطلح دخيل صكه المستشرقون، وترديده او استخدامه إنما ينم عن جهل أو سوء قصد، وليس يخفى على أحد ماوراء استخدام هذا المصطلح من خبىء سيىء.

ايضاً لا ادعى اننى اقصد الدفاع عن الإسلام، وذلك لسبب بسيط وهو أن الإسلام ليس بحاجة إلى الدفاع عنه، وانه لن يضير الإسلام فى شىء مثل هذا التطاول أو تلك المغالطات. ولا أقصد بالتأكيد الرد على من كتب، فما كُتب لا يستاهل الرد. لكن المقصود هو تصحيح الخطأ، فتصحيح الخطا واجب

بصفة عامة، وهو هنا أوجب لأنه يتعلق بكثير من الظواهر التى لا يجب السكوت عليها، خصوصاً وان الصحيفة زعمت انها تنشر هذا العرض إيماناً منها بحرية الرأى.

فمن ناحية يلاحظ أن هذا التطاول ياتى كجزء من حملة على الإسلام لا يمكن تجاهلها، جاءت من جانب البعض نتيجة عدم القدرة على التمييز بين، الإسلام فى حد ذاته من ناحية، وبين ممارسات بعض المسلمين والتى تمثل فى نظر الإسلام خروجاً عليه من ناحية اخرى، وقد حسبها هؤلاء على الإسلام زوراً وإفكاً، وجاءت من جانب البعض الآخر عن حنق أو سوء قصد او دسيسة او خدمة لاغراض معينة، لكن المثير أن هذه الحملة قد بدأت تتبلور فيما يشبه الظاهرة خصوصاً وانها اصبحت تتكرر من جانب بعض المسلمين، وأصبحت تجد سبيلها إلى النشر والترويج.

ومن ناحية ثانية أصبح هناك الكثيرون ممن يندسون فى أوساط المبدعين، سواء فى مجال الفن او الكتابة أو الصحافة، وبحثاً عن إثبات الوجود او الشهرة او لاغراض أخرى، يلجأون إلى أساليب غير شرعية كالإثارة ومخاطبة الغرائز ومداعبة الرغبات المكبوتة لدى البشر والضرب على أوتار حساسة، ولعل خطورة مثل هذه الاعمال تتمثل فى أمرين: الأول أنها قد تلقى رواجاً لدى البعض من غير الاسوياء، فهناك من هم منحرفون بطبعهم، وهناك من هم مشحونون بالرغبة فى الانتقام والتشفى، وقد يسر هؤلاء أن يروا عيوبهم فى كل الناس بصفة عامة وفى الرموز بصفة خاصة، يسعدهم أن يروا القدوة من العظماء وقد لصقت بهم التهم ولحقت بهم العيوب وطالهم التشويه او جُردوا من مواطن العظمة ومناقب التفرد، وهناك من يريدون أن يروا مجتمعاتهم «عارية» وغير ذلك كثير. الثانى أن هذا

النهج قد ينجح فى تنمية هذا الحس لدى الكثيرين،وفى إيقاظ نوازع الشر والفتنة، او فى خلق أنماط جديدة من الشذوذ والخروج على المالوف وبعبارة أخرى لا يمكن إغفال دوره السلبى فى تشويه الذوق العام وغرس نوع من الذوق قد يستحسن ماهو مستهجن وقد يقبل ما هو مرفوض.

ومن ناحية ثالثة فإن هذا المسلك ليس إلا تجسيداً عملياً او ترجمة واقعية لازمة الرقابة، وليس المقصود هنا الرقابة القانونية وإنما الرقابة الموضوعية او الرقابة المؤسسية التى تنبع من أخلاقيات المهنة وتقاليدها ومن الضمير المهنى، ثم الرقابة الاجتماعية التى تتعلق بنواميس النظام العام والآداب وحدود اللياقة فى الخطاب والسلوك. إن غياب مثل هذه الرقابة -والذى سمح بنشر مثل هذه التجاوزات فى كتاب او على صفحات الجريدة- يعد مؤشراً خطيراً، فمن الخطر ان يصبح القانون هو الاداة

الوحيدة التي تجد فعاليتها فى الرقابة وان تغيب الوسائل الاخرى او تختفى او يصيبها الشلل.

ومن هنا يمكن القول إن مثل هذه التجاوزات التي ترتكب باسم حرية الراى او تحت غطاء الحرية قد جاءت تعبيراً عن سوء استخدام هذه الحرية، ذلك ان ابسط قواعد الحرية: حرية الراى او التعبير انها مكفولة لما يمكن ان يسمى «رأياً» اي لما هو نتاج عقلى ى ظل ضوابط بالمعنى العلمي او الاجتماعى، فعلى الصعيد العلمى ثمة ضوابط منهجية لا يجوز الخروج عليها، ولا يمكن اعتبار هذا الخروج نوعاً من ممارسة الحرية، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بتخصصات تحتاج إلى كثير من التاهيل الخاص. بعبارة اخرى لا يحق لاحد ان يقتحم مجالاً علمياً معيناً دون ان تكون لديه سيطرة كاملة على الأسس النظرية والأسلحة المنهجية اللازمة لإبداء الرأى فى هذا الحقل، ويصدق ذلك على الفقه كما يصدق على التاريخ والكيمياء وغيرها من العلوم، ولن تشفع حرية الراى فى هذا المقام، فلن تكون فى هذه الحالة حرية وإنما هى نوع من التطاول والوقاحة. كذلك هناك ضوابط اجتماعية لا يجوز الخروج عليها تتمثل فى ضرورة احترام الذوق العام واحترام مشاعر الأخرين والالتزام بحدود اللياقة، ولا يمكن أن يكون خدش الحياء العام والإساءة إلى الأخرين نوعاً من الحرية.

هناك إذن ما يمكن أن يسمى «مناطق حرام» لا يجوز الاعتداء عليها باسم الحرية؛فليس من الجائز الاعتداء على عقائد الأخرين، وليس من الجائز تزييف الحقائق التاريخية او التشكيك فى اخلاقيات من نعتبرهم قدوة ورموزا بإجماع لا يتطرق إليه الشك. ولا يُفهم من ذلك أن هناك رغبة أو سعيا فى إضفاء نوع من القدسية على الصحابة الذين تطاول عليهم الكاتب، فذلك ليس فى صالحهم، فهم بشر بالتاكيد وذلك مبعث الفخر لكل مسلم؛ فإن تكن لهم قدسية، فمعنى ذلك انه ليس لهم فضل فيما اتصفوا به من مناقب وما انجزوا من أعمال جليلة، إنما الفخر أن تكون لهم كل هذه الفضائل والمآثر فى حدود انهم بشر، ولعل هذا مكمن العظمة. ومن هذا المنطلق يجوز لنا أن نختلف حول مآثرهم او أن نناقشها، لكن النقاش فى هذه الحالة ينحصر فى دائرة معينة وهى ما اجتهدوا فيه، وهنا قد نجد لهم بعض الأخطاء، لكنها بمنزلة الاستثناء الذى يؤكد القاعدة، فهى أخطاء تحسب لهم لا عليهم. أما أن يصل الأمر إلى حد التشكيك فى أخلاقيات الصحابة -كما ذهب الكاتب- فذلك خوض فى المنطقة الحرام، لانه يتعلق بعقائد هؤلاء الصحابة التى لا يجوز المساس بها، ولانه يصدم المسلمين فى رموزهم وقدوتهم وهو أمر غير مباح، فليس من الجائز أن يُصدم احد فيما يعتقد انه قدوة أو رمز او مثل أعلى.

ومعنى ذلك أن الالتزام هو مكنون الحرية وجوهرها وليس قيداً عليها، ذلك ان الالتزام بهذه الضوابط هو صمام الامان الذى يصون مساحة الحرية، تلك المساحة التى تزداد رحابة واتساعاً ما توافر هذا الالتزام. بعبارة اخرى قد يرى البعض أن وجود هذه الضوابط يمثل قيداً على الحرية، لكن الحقيقة غير ذلك، فإذا تصورنا غياب هذه الضوابط فإن ذلك يعنى الفوضى، وفى حال الفوضى تتآكل مساحة الحرية وتتلاشى تماماً، فعلينا أن نتصور ان التزام الفرد تجاه الأخرين -وهو مايضمن عدم الإضرار بهم- سوف يعنى فى المقابل التزام هؤلاء الأخرين تجاهه، هذا الالتزام من جانب الأخرين هو الذى يجعل مجال حرية الفرد أكثر اتساعاً ورحابة، أما إذا حدث العكس فإن تجاوزات الفرد سوف تعنى بالضرورة تجاوزات الأخرين ضده، مما يضيق من مجال حريته، بل ويلغيها. قد يكون أقرب تشبيه إلى هذه الصورة هو التزام الإنسان بتعاطى الأدوية الوقائية،هذا الالتزام لا يقلل من حريته وإنما الذى يمكن أن يقلل من حريته او يلتهمها هو المرض فى حالة عدم تعاطيه الادوية الوقائية، فالمرض هنا هو القيد الحقيقى على الحرية، اما التحرز منه فليس قيداً على الإطلاق. اعتقد إننا مجمعون على أن الالتزام بالموضوعية واللياقة وقواعد الذوق العام هو بمنزلة التطعيمات الواقية، وأن من يعتبرها قيوداً إنما ينزع إلى الفوضى، ومع الفوضى لا يمكن الحديث عن حرية لأحد.

---

* كلية السياسة والاقتصاد
جامعة القاهرة

معركة الإسلام والعلمانية
«الحلقة الأولى»

د. فؤاد زكريا

استخدام الدين في «العمل» السياسي يزيل وقار الإسلام ويهبط به من عليائه

أجرى الحوار: محمد بركات

المصدر : الوطن العربي
التاريخ : ٢٥ ابريل ١٩٩٧
المنظومة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يخوض الدكتور فؤاد زكريا معركة مع الإسلاميين منذ ربع قرن. وهو يقول إنه يخوض هذه المعركة من موقع العقل، بينما يقول الإسلاميون إنهم يخوضونها من موقع العقيدة. وعلى نحو أو آخر فإن هذا الحوار الفكري بين الجانبين يكاد يلخص معركة الصراع بين الإسلام والعلمانية في مصر. فالدكتور فؤاد زكريا من وجهة نظر الإسلاميين هو أكبر رموز العلمانية في العالم العربي بشكل عام، وفي مصر على نحو خاص. إنه إمامهم، أو هو على حد تعبير الشيخ محمد الغزالي «كبيرهم»! وهو مثقف كبير، صاحب منهج فلسفي في التفكير، ويملك نسقا عقليا، قد يكون من الصعوبة بمكان دحضه أو الرد عليه. وفضلا عن هذا المنطق الفكري الذي يتمتع به ذلك الرمز العلمي الكبير، فإنه يملك شجاعة المفكر الحر، ولهذا دخل معارك ضارية مع رموز دينية وسياسية لاقبل له بها. فقد خاض معركة مشهودة ضد شيخ الأزهر، كان من نتيجتها أنه تعرض للنقد العنيف على منابر المساجد من الإسكندرية إلى أسوان، وكاد يفقد موقعه في الجامعة بسبب هذا الموقف. كما خاض معركة ضارية ضد الناصرية مجسدة في واحد من أهم رموزها هو محمد حسنين هيكل، ناهيك عن معركته المستمرة مع الإسلاميين منذ ربع قرن حتى الآن، والتي وجدت التعبير عنها في كتب بالغة الأهمية والخطورة مثل «الصحوة الإسلامية في ميزان العقل»، و«الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة».. فضلا عن عشرات المقالات والدراسات التي تدور كلها حول معنى واحد هو.. «إن في العالم الإسلامي اليوم خطأ ما. خطأ فادح!!».

أما الإسلاميون فهم ينظرون إلى الدكتور فؤاد زكريا على أنه واحد من ألد أعدائهم، ويكفي أنه يقول في كل كتبه إن العلمانية ضرورة حضارية، وأن الفكر الإسلامي يعاني من مشكلة ضخمة هي عدم قدرته على مواجهة مشكلات العصر. ناهيك عن رأيه في الصحوة الإسلامية، وهو رأي سلبي بكل مقياس. وفي المحصلة فإن هذا المفكر الكبير سواء اتفقنا أو اختلفنا معه، هو رمز ضخم للمواجهة التي تتم الآن بين الإسلام وخصومه بشكل عام، وبينه وبين العلمانية على نحو خاص.

ومن هنا قد يكون الحوار معه في هذه اللحظة الفارقة من تطور الحركة الإسلامية من الأهمية بمكان، فما هي الكلمة التي يقولها الدكتور زكريا الآن؟

تصوير : ناصر محجوب

● لقد فضح غلمان «طالبان» الدين الإسلامي وحولوه إلى أضحوكة في أفواه العالم

● هاجمت شيخ الأزهر حين زعم أن الملائكة هم الذين عبروا القناة في أكتوبر «تشرين الأول» ١٩٧٣ فقامت الدنيا ولم تقعد

● قلت للدكتور فؤاد زكريا: يرى الإسلاميون أن الصحوة هي أهم إنجاز حضاري وعقيدي تحقق لهم في النصف الثاني من القرن العشرين.. بينما ترى أنت رأيا آخر في هذه الصحوة.. ما هو هذا الرأي؟

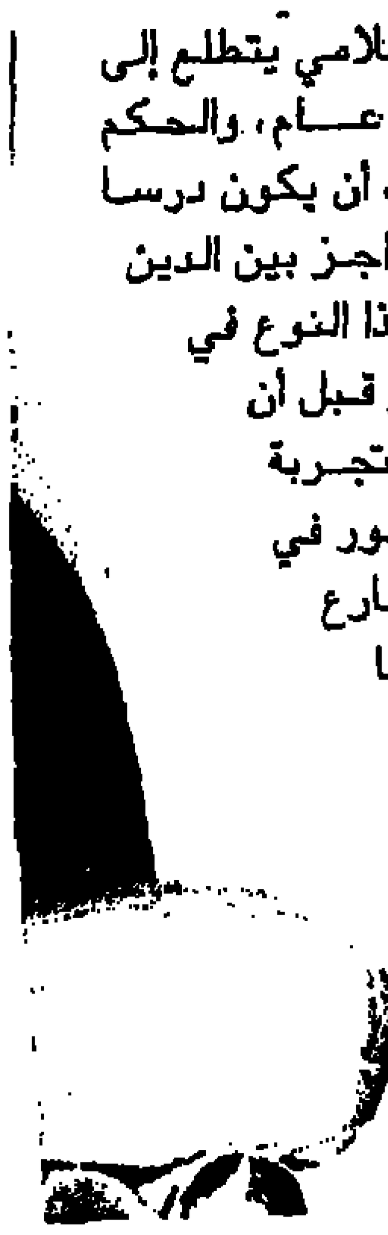
- الصحوة الإسلامية التي يتحدثون عنها هي صحوة كمية فقط. فالإسلاميون يفرحون وقد يطربون حين يجدون أتباعهم وقد زاد عددهم في العالم، وقد يصدقون أنفسهم حين يرون الجماعات والأحزاب التي تدين بأفكارهم وهي تزيد باستمرار. ولكني أقول إن هذه الزيادة العددية لاقيمة لها في عالمنا هذا. فالمهم هو الزيادة الكيفية. ولهذا فأنا شخصيا لا أعترف بصحوة إسلامية إلا إذا وجدت أن مستوى التفكير الإسلامي الذي يصدر عنها، يزداد عمقا وارتفاعا، يوما بعد يوم.

ولايمكن أن يتحقق هذا إلا إذا كان هناك علماء أكثر يحاولون أن يقدموا للفكر الإسلامي اجتهادات أصيلة في الدين، لكي يثبتوا قدرة الإسلام على مواكبة العصر بكل متغيراته. لو حدث هذا لقلت على الفور إننا فعلا بصدد صحوة إسلامية حقيقية. اما أن «الملم» ملايين من الجهلة وأسمي هؤلاء باسم الصحوة، فهذا ليس أكثر من خداع للنفس. وما أكثر ما يخدع الإسلاميون أنفسهم في هذا المجال، إذ ما يكاد الواحد من هؤلاء يرى نصف مليون شخص وهم متجمعون في صلاة العيد، إلا ويصيح معجبا: «ما شاء الله.. هذه هي الصحوة، هذا هو الإسلام، أنظر إلى الملايين المؤمنة». ولكني أقول إن هذا وهم خادع، فهذه ليست صحوة، لأن هؤلاء النصف مليون، لايساوون شيئا طالما أنهم يفكرون تفكيرا جاهلا ومتخلفا. ومعنى هذا أن هناك معيارا موضوعيا وعلميا يمكن أن نقيس به ومن خلاله الظواهر الإنسانية ومن بينها ظاهرة الصحوة الإسلامية، وهذا المعيار الذي يمكن به الحكم هو طريقة التفكير ومستواه عمقا وارتفاعا، والمنهج الذي يمضي فيه ومن خلاله هذا الفكر. وأما ما يقول به البعض أخيرا من أن هذا التراكم الكمي للإسلاميين يمكن أن يتحول بعد ذلك إلى تغير كيفي، فهو غير صحيح أيضا. لأن هذه المقولة التي أطلقها ماركس في مطلع القرن، لم تصمد لاختبار الزمن.

لقد قلت هذا الرأي في الصحوة الإسلامية، ومازلت أقوله، لأنني الآن أكثر اقتناعا به، بعد أن أثبتت نواتج هذه الصحوة خلال السنوات العشرين الماضية فشلا ذريعا لها في كل ميدان.

● ما هي هذه النواتج التي ترصدها الآن من موقع المفكر؟

- إنها تجارب الحكومات الإسلامية الجديدة والنتائج المفزعة التي انتهت إليها. انظر إلى الحكم الإسلامي في السودان، ثم انظر إليه في إيران، وقبل هذه وتلك أرجو أن تمد البصر إلى أفغانستان. إن ما يحدث في هذا البلد التعس يجب أن يكون درسا لكل بلد إسلامي يتطلع إلى تطبيق فكرة الحكم الديني بشكل عام، والحكم الإسلامي على نحو خاص، كما يجب أن يكون درسا أبلغ لكل هؤلاء الذين يريدون إزالة الحواجز بين الدين وبين السياسة. إنني أسمع دعوات من هذا النوع في معظم البلاد الإسلامية اليوم، وأرجو قبل أن يطلق هؤلاء تلك الدعاوى أن يدرسوا تجربة أفغانستان ويتأملوا بدقة ما آلت إليه الأمور في هذا البلد المنكوب. ثمة أولا جماعات تتصارع على السلطة باسم الإسلام، وصراعها يتسم بقسوة لا مثيل لها، فهم لايراعون أي فرق بين مقاتل ومسالم، وبين مدني وعسكري، وبين رجل وامرأة، أو بين شيخ وطفل. لقد أحدثوا خرابا شاملا في بلدهم هذا، إذ دمروا مبانيه وخربوا اقتصاده بحيث لن تقوم له قائمة بعد ذلك.



على أن التخريب المعنوي الذي أصاب أفغانستان وأصاب المسلمين من جرائه قد يكون أفدح من التخريب المادي، فلقد أصبح الإسلام والمسلمون من خلال ما يحدث هناك هم أضحوكة العالم الآن، حيث يسخر الإعلام الدولي مما يفعله هؤلاء الصبية الذين يسمون أنفسهم باسم «طالبان» من تصرفات وأفعال لا تكاد تصدق. إنني وأنا رجل محايد لا يعنيه إلا الجانب الفكري لا أكاد أفهم ما يحدث، ولا أكاد أصدق أن يقف العالم الإسلامي كله من أقصاه إلى أقصاه مكتوف اليدين في مواجهة هذه المهزلة أو هذه المأساة. والأغرب من هذا أنني أسمع وأقرأ عن مؤتمرات إسلامية تعقد في القاهرة وفي غيرها من عواصم العالم الإسلامي، دون أن يصدر عن أي منها بيان عنيف إلى هؤلاء الغلمان يردعهم ويقول لهم أن احترموا دينكم وكفاكم تنكيلا بالإسلام وفضحا له أمام العالم كله. لقد جعلتم من الإسلام كله أمثولة في الدنيا، وهو شيء طبيعي في ظل إعلام دولي يسيطر عليه اليهود والصهاينة. ومن يقرأ الصحف العالمية سوف يجد هذه اللهجة الشامتة التي يتحدث بها الغرب وهو ينقل فظائع ومهازل هؤلاء، متسائلا في استنكار: انظروا.. هل ترون ماذا يفعل المسلمون، وإلى أي حد يمكن أن يصل الإسلام بأصحابه. فكيف يمكن في ظل هذا الذي يحدث أن يتحدث البعض عن صحوة إسلامية راشدة تعيد بعث الملايين من معتنقي هذا الدين الحنيف؟!

● أين يكمن الخطأ هنا.. هل هو في الصراع على السلطة؟

- يكمن الخطأ فيما يسمى بالإسلام السياسي. فالإسلام دين، والدين بطبيعته يتعلق بالمطلق وباللازماني، وبما يعلو على التاريخ وعلى المتغيرات اليومية. أما السياسة فهي على النقيض من ذلك، فهي بطبيعتها تقوم على فن إدارة أمور المجتمع وفقا لما

المحروسة

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ ابريل ١٩٩٧

يحدث من تغيرات كل يوم. فالسياسي مثل قائد السيارة الذي يقوم في كل دقيقة وكل ثانية، وأثناء قيادته لهذه السيارة، بمواجهة موقف متغير، وعليه أن يحرك السيارة بالطريقة التي تصل بها إلى بر الأمان، دون أن يقتل إنسانا يعبر الطريق، أو يصطدم بسيارة أخرى في نهر الشارع. ومن هنا دلالة العلاقة بين كلمة السياسة، وكلمة السائس، فكلتاهما من نفس المصدر. والمعنى هو أن الأساس في السياسة هو أن تعرف كيف تقود عربتك الوطنية بشكل يمكن معه تجاوز العقبات التي أمامك وبما يصل بك سالما إلى هدفك في النهاية.. هذه هي السياسة.

أما الدين فهو عكس السياسة تماما، لأنه هو الخالد، والأبدي، واللازماني، ومعنى هذا أن ثمة اختلافا أساسيا في الطبيعة بين الاثنين. وبعد هذا او قبله فلقد أصبح من المعروف ان هناك حواجز بين السياسة والأخلاق، وهي حواجز قوية تعود إلى فجر التاريخ، فكثيرا ما يضطر الحاكم في السياسة إلى أن يخالف الأخلاق إذا ما أراد أن يدير سياسة بشكل ناجح. إن مجافاة القيم الأخلاقية شيء عادي جدا في لعبة السياسة إلى حد أنه أصبح قاعدة أساسية معترفا بها. اما الدين فالأخلاق والمبادىء والمثل والقيم فيه هي شيء أساسي، ولهذا فإن الخلط بين الاثنين – السياسي والديني – يسيء لكليهما، وربما أساء إلى الدين أكثر، فهو لا يقوي الدين ولايخدمه بل يسيء إليه، لأنك إذا استخدمت الدين في «العك» السياسي، وفي الأكاذيب، والمؤامرات التي تضطر السياسة للدخول فيها، فأنت بهذا الشكل قد أزلت وقار الدين، وهبطت به إلى الأرض بعد أن كان في سمائه العليا، فالذي يريد أن يسمو بالدين هو الذي يجب أن يبتعد به عن موبقات السياسة. ومعنى هذا أن الدين يجب أن يكون فقط، علاقة بين الإنسان وربه، فهكذا يفهم الدين وتفهم العقائد في العالم كله.

● ولكن الدولة الإسلامية نشأت في رحاب الدين، وانتشرت الفتوح تحت لواء الدعوة، وكان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يعقد الاتفاقيات السياسية ويقود الحروب من المسجد دون أي تعارض بين السياسة والدين؟

– نعم.. هذا صحيح، وأنا أوافق على كل ما تقوله فلقد نجح المسلمون الأوائل في إقامة الدولة الإسلامية من إسبانيا إلى حدود الصين لأن العلاقة بين كل واحد منهم وبين ربه كانت علاقة سليمة، وعملوا جميعا على تطبيق المبادىء المستمدة من هذه العلاقة في تصرفاتهم السياسية. وبمثل هذه المثل العليا تقوم الدول. فليس هناك تعارض بين قدرة الإسلام على أن ينشىء دولة كبرى في وقت من الأوقات تحت لواء الدين، وتكون هذه دولة دنيوية بالمعنى الحقيقي للكلمة. نعم.. ليس هناك اي تناقض بين هذا الذي تقول به، وبين كون الدين علاقة بين الإنسان وربه. إن الشرط الأساسي هنا هو أن يصبغ الدين حياة الناس، فيصبح سلوكهم في الحياة سلوكا قويا مستمدا من تعاليم هذا الدين نفسه. خذ مثلا نموذجا باهرا مثل صلاح الدين. لقد حارب أعداءه من الصليبيين ببطولة الفارس، وبأخلاق الجندي المسلم، وشهد له التاريخ أنه كان يتعامل مع خصومه بشكل إنساني رائع، وبدرجة عالية جدا من الفروسية والكرم، فمن أين له هذا؟ إنه لو نظر إلى الأمر من الجانب العسكري فقط، لكان من الممكن أن يكون في منتهى القسوة مع أعدائه لأنهم ارتكبوا أعمالا وحشية يندي لها الجبين، ولكنه تصرف بغير ذلك، وكان مصدر سلوكه هو الوازع الداخلي العميق في قلبه لأنه رجل متدين، ويعرف كيف يحافظ على أسس العلاقة بين الإنسان وربه.

● يقول المفكرون الإسلاميون إن مصر جربت على امتداد مائتي عام كل شيء، ابتداء من الارتماء في أحضان الغرب، حتى الانكفاء على الذات. لقد جربنا التغريب الأوربي، والعلمانية، والقومية، والوطنية، والعروبة، والاشتراكية، والماركسية، والناصرية.. وفشلت كلها.. فلماذا لانجرب الإسلام؟

– تلك كلها مقولات خاطئة، ومن غباء هؤلاء الإسلاميين أن يقولوا إن مصر جربت الارتماء في أحضان الغرب، وهم يقصدون بذلك البعثات التي راحت مصر ترسلها إلى أوروبا منذ عصر محمد علي حتى الآن. فما هو الخطأ في إرسال النابهين من أبنائنا ليتعلموا من أجل مصر وتقدمها، ويعودوا إلينا أطباء ومهندسين ومعلمين، بما ينعكس على تكوين أجيال جديدة في مصر ترفع مستوى الناس وتعلو بقيمة الوطن.

إن تشخيص الإسلاميين على هذا النحو هو تشخيص خاطىء مائة في المائة، فمصر لم ترتم أبدا في أحضان الغرب ولم تذب فيه، لأننا في قمة التأثر بالأفكار الغربية كنا نقاوم الغرب وأوروبا وإنجلترا بالذات، وهي يومئذ سيدة العالم بأقوى درجة من العنف الوطني، بل إن كثيرا من الزعماء الوطنيين العظام الذين كانوا يصدرون في مواقفهم عن صلابة لا مثيل لها في محاربة هذا الغرب، كانوا متشبعين في تعليمهم ودراستهم وثقافتهم بالأفكار الغربية. والسؤال الذي

ينبغي أن يطرح بشكل سليم هو: ما معنى أن نتعلم من الغرب؟ إن المقصود بالغرب هنا هو المستوى الأول من التقدم في العالم، فحين أسعى إلى التعلم من هذا الغرب، واستوعب ثقافته وأفكاره، فهذا يعني أنني أريد أن أرى أين يقف الصف الأول من التقدم العالمي، لأحاول أن أقف إلى جانبه أو ألحق به، وهذا بدون شك يفيد وطني ويطوره ويحدثه، دون أن يعني هذا أبدا أن أفقد هويتي.

إن المقصود بالغرب هو السعي إلى الاقتداء بأفضل نموذج للتقدم البشري، وأنا أتصور أننا وغيرنا خلال عقود أو سنوات سوف نفعل نفس الشيء بالنسبة لليابان، إذ لولا الحاجز اللغوي الصعب لوجدنا كثيرين يتجهون الآن صوب اليابان ويتأثرون بثقافتها وعلومها. وخلال هذه الفترة سوف تتحول بعض بلاد الشرق الأقصى، هي الأخرى، مثل النمور الآسيوية إلى نموذج يحتذى هو الآخر، حيث سيحاكيهم الكثيرون في القرن القادم، وقد بدأت مصر فعلا في التحدث عن هذه النمور وأظن أن رئيس الوزراء يزور الآن ثلاث دول منها في محاولات القيادة السياسية للنهوض الاقتصادي الذي يشكل الشغل الشاغل للحكومة الحالية والحكومات السابقة. فالسعي إلى الاقتداء بالنموذج الآسيوي في النهوض السريع الآن شبيه بذلك السعي إلى الاقتداء بالنموذج الغربي في القرن الماضي، وفي النصف الأول من هذا القرن. لماذا؟ لأن هذا هو النموذج المطروح للنهضة القوية والسريعة. فماذا يمنعنا من أن نتعلم؟ لقد صنع الغرب نهضته الخاصة، فلماذا لا نقتدي به.. ما العيب في ذلك؟ لا أعلم.

أما القول بأن مصر بعد أن جربت الارتماء في أحضان الغرب، قد جربت أشكالا أخرى من القومية حتى الناصرية، فهو منطق مغلوط أيضا، لأن مصر هذه التي يتحدثون عنها، هي أمة كبيرة وعريقة جدا، وليست حقلا لإجراء التجارب، وشعبها المثقف ليس من فئران المعامل.

وأما الاستدلال بفشل هذه التجارب كلها، والدعوة إلى تجربة الإسلام، فمردود عليها بأن هذه التجارب كلها لم تكن سليمة، بل كانت مبتورة. فتجربة الديمقراطية في مصر مثلا أجهضت بثورة ١٩٥٢، مع أنها كانت تمضي بمنتهى النجاح، لأنها كانت ديمقراطية على مستوى عال جدا في الممارسة بالنسبة لبلدان العالم الثالث، بل لعلها كانت أكثر نضجا بكثير من تجربة حزب المؤتمر في الهند، والذي كان يستفيد هو وزعماؤه من التجربة المصرية، ومن تأثرهم بالكفاح الوطني لسعد زغلول ونضاله وأسلوبه في الحكم. وقل مثل هذا عن التجربة الاشتراكية في عصر عبدالناصر، لقد كانت تجربة فاشلة هي أيضا، وكان مكتوبا عليها هذا الفشل منذ اللحظة الأولى لأنها لم تطبق من أجل نهوض سياسي أو اقتصادي لمصر ولكنها طبقت لأهداف أخرى. والصحيح أننا لم نجرب الاشتراكية بمعناها الصحيح بل طبقناها لأسباب وقتية وبراجماتية معينة ولهذا لم تأخذ التجربة مداها، وكانت عناصر الفشل كامنة فيها منذ اللحظة الأولى، والمعنى النهائي هو أننا لم نجرب الديمقراطية، ولم نجرب الاشتراكية، كما أن القومية، والعروبة لم يأخذا مداهما في الممارسة والتطبيق. والخلاصة هي أنه لم يسمح لأية تجربة بأن تحقق نفسها إلى درجة الاكتمال، بل كانت كلها تجارب مبتورة. نعم.. لم يحدث هذا مرة واحدة، ولهذا فمنطق الإسلاميين في هذه القضية منطق مغلوط. وأما سؤالهم الساذج.. وهو: لماذا لانجرب. فالرد عليه هو أننا أمة عريقة، لاتحتمل اللعب، أو التجربة، ثم إننا لسنا «فئران» ليختبروا فيها مقولاتهم الخاطئة.

● هل يزعجك أن يصنفك الإسلاميون كرجل علماني، أو يجعلون منك «كبيرهم» كما كان يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله؟

- أنا لا يزعجني هذا التصنيف إلا في ضوء مجتمع يتغلغل فيه الإرهاب. لكن إذا كنا في مجتمع يناقش قضاياه بالعقل ويدير الحوار السياسي بشكل سلمي فإن هذا التصنيف لايسبب لي أي إزعاج . بالعكس، إنه يشرفني. هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإذا سألت معظم هؤلاء الذين يضعونني في خانة العلمانيين.. ماذا تقصدون بالعلمانية، فلن تستخلص منهم جوابا مقنعا، لأن معظمهم لايفهمون ما هي العلمانية، وأكثرهم يشوهون معناها. إنهم يقولون إن العلمانية هي اللادينية. وهذا افتراء. إنهم كاذبون، لأن هذا الذي يدعونه هو تشنيع متعمد، فلا علاقة للعلمانية باللادينية على الإطلاق. بل إن العكس هو الصحيح، لأن العلمانية هي المناخ الفكري الذي تزدهر فيه كل الأديان، وتأخذ فرصتها الكاملة في التعبير عن نفسها، وفي التغلغل إلى عقول الناس وقلوبهم. ولكن، في ضوء غياب العلمانية سوف تجد حجرا أو عدوانا على دين الآخر. ولعلك سمعت معي ذلك التصريح الأخير الذي قال به مرشد الإخوان المسلمين ضد الأقباط في مصر وهو يطالب بإخراجهم من الجيش وفرض الجزية عليهم. إلى آخر هذا الكلام السخيف الذي سمعناه، هذا ما يقول به مفكر إسلامي، أو يفترض أنه كذلك، ولكن لو كان هذا رجلا علمانيا لما قال مثل هذا الكلام، لأن معنى كلماته تلك أنه يريد أن يكبت دينا من الأديان،

المحروسة

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٢٥ ابريل ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● الذين يصنفونني كعلماني.. كاذبون ومغرضون لأنهم لا يفهمون ما هي العلمانية!

● لعنني خطباء المساجد في مصر كلها وطالب المنافقون في مجلس الشعب بفصلي من الجامعة

● حاول أحد الإسلاميين المتهمين قتل ابنتي ومازالت آثار السكين في وجهها حتى اليوم

ويصنف كل من ينتمون إليه، كما لو كانوا غير مواطنين بالمعنى الكامل.

● أنت تنقد الإسلاميين نقدا لا هوادة فيه منذ أكثر من ربع قرن، فهل تعرضت بسبب كتاباتك عنهم لمضايقات من أي نوع؟

-نعم.. إن لي معهم معارك استبيح اسيها دمي. بل إنهم حاولوا ذلك فعلا. ففي عام ١٩٧٣ وأثناء معركة اكتوبر «تشرين الأول» المجيدة كتبت مقالة في جريدة «الأهرام» بعنوان «معركتنا والتفكير اللاعقلي»، وما أن ظهرت هذه المقالة حتى قامت الدنيا ولم تقعد. والذي حدث هو انني شعرت مع ملايين العرب والمسلمين أن ما حققه الجيش المصري في السادس من اكتوبر «تشرين الأول» يعتبر أعظم إنجاز حققته مصر في تاريخها الحديث. وقد تم هذا الإنجاز العبقري في ظل ظروف دولية ومحلية غير مواتية إن لم تكن ظروفا معاكسة. ولكني فوجئت مع غيري بعد العبور مباشرة بإشاعة ضخمة تقول إن الجيش المصري لم يحارب وحده بل حاربت معه ملائكة كانوا يلبسون ملابس بيضاء في بيضاء، وقال شيخ الأزهر في ذلك الوقت وهو الدكتور عبدالحليم محمود بأنه رأى في المنام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء هو والملائكة، وأنهم هم الذين عبروا قناة السويس. وبسرعة راحت هذه الإشاعة تسري في كل مكان، فكتبت هذه المقالة التي قلت فيها ما معناه أنه ليس من المعقول أن ننسب الانتصار الوحيد للجيش المصري إلى الملائكة والقوى الغيبية. وتساءلت: كيف إذا وقعت الهزيمة، يكون سببها هو هذا الجيش، فإذا حقق بعد ذلك نصرا، فإننا سرعان ما ننسبه إلى سواه. أليس من الظلم أن ننسب الانتصار الوحيد لأبنائنا إلى الملائكة. ثم إذا كان الرسول معنا ونحن نعبر إلى سيناء، فأين كان الرسول ونحن نعاني من الثغرة. كيف يجرؤ البعض على تعريض الشخصيات المقدسة للمد والجزر في الحرب، وفي شؤون الهزيمة والانتصار في المعارك. إن معنى هذا أن النبي والملائكة الذين عبروا معنا كانوا رائعين، وهذا النبي وهؤلاء الملائكة الذين تمت الثغرة في وجودهم ليسوا كذلك. فأي امتهان هذا للنبي العظيم والملائكة الأطهار. ليس في الدنيا كلها امتهان للأنبياء ولذواتهم أكبر من هذا. من هنا كتبت هذه المقالة التي أعتبرها من أحسن ما كتبت، ومازلت أعتز بها كثيرا. ولكن الذي حدث بعد ذلك كان فوق مايتصوره أحد، فلقد هوجمت في الصحف هجوما ضاريا، وكان الدكتور عبدالصبور شاهين أحد هؤلاء الذين هاجموني، ولعله أراد أن يفعل معي ما فعله بعد ذلك مع الدكتور نصر حامد أبوزيد. لقد هاجمني بعنف، وحرض علي العامة والدهماء، وكانت النتيجة أن قام خطباء المساجد في الجمهورية كلها من الإسكندرية إلى أسوان بالنيل مني، بأقذع ما يمكن أن يتصوره أحد. وكانت خطبهم فوق المنابر تحريضا سافرا مما دعا بعض النواب الجهلاء والمنافقين والمتعاطفين مع هذا التيار اللاعقلاني الإسلامي في مجلس الشعب في ذلك الوقت إلى طرح فكرة طردي من الجامعة، لأن هذا المنافق أفتى بأن من يقول هذا الكلام الذي كتبته فهو كافر. ولم يكن هؤلاء الذين طالبوا بدمي شرفاء بل كان ما يفعلونه نوعاً رخيصاً من النفاق السياسي، مما يؤكد ما قلناه قبلا عن علاقة السياسة بالأخلاق.

هنا أحسست أن مصر كلها تضيق بي لأني قلت كلمة حق، فلقد انتشرت اللعنة فوق رأسي طوال الأسابيع التالية، ولم أجد أمامي سوى الدكتور عبدالعزيز كامل وكان وقتها نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للأوقاف، وقد ذهبت إليه لأنه أستاذ جامعي قبل كل شيء، وسألته عن هؤلاء الجهلاء الذين يخطبون فوق المنابر ويستبيحون دماء الناس وأعراضهم، وعرفت منه أن الوزارة لاتملك السيطرة عليهم لأنهم يخطبون في مساجد أهلية، والوزارة لاتملك السيطرة إلا على أقل من ثلث المساجد في مصر. ثم قال لي إن هذه الحملة سوف تخف مع الأيام، ولكن الأخطر منها هو الحملة الأخرى التي تقاد ضدك في مجلس الشعب، حيث طرح بعض النواب المنافقين سؤالا هو: كيف يسمح لرجل يحمل هذا الفكر

بان يقوم بالتدريس لاولادنا، وطالب هؤلاء بطردك من الجامعة، وكنت على وشك ان تطرد بالفعل لولا ان وقف اللواء حسن مامون قائد الجيش الثاني الميداني في حرب اكتوبر «تشرين الاول» واوقف هذه المهزلة حين قال: ما هذا الكلام الفارغ الذي تقولون به. واية ملائكة هؤلاء الذين حاربوا معنا. إن الذي حارب، وعبر، واستشهد هم الضباط والجنود الذين تدربوا وواصلوا الليل بالنهار، فنرجو الا يتحدث احد بما لايعرف عما نعرف. وكانت هذه الكلمات التي جاءت من ضابط كبير من ابطال الحرب هي التي اوقفت هذه المهزلة.

وبعد هذه المواجهة حدث ما هو اخطر، إذ سافرت في مهمة علمية إلى الخارج بعد شهر من نشر هذه المقالة، وحدث أن جاء زائر وطرق الباب في غيابي بالطبع، ففتحت له ابنتي الصغيرة بكل ما فيها من براءة، وإذا بها تفاجأ برجل ملثم، ففزعت منه وصرخت، ولكنه كان قد عاجلها بضربة سكين في جبهتها، ولم ينقذها من الموت إلا هرولة ابني الأكبر الذي اندفع بعد سماع الصرخة، فما كان من هذا المعتدي الخسيس إلا ان لاذ بالفرار، ومازالت آثار هذه السكين باقية في وجه ابنتي حتى اليوم.

● **يقال إن الشارع العربي، والمصري بالتالي، تتقاسمه الآن قوتان: الناصريون، والإسلاميون.. فهل هذا صحيح؟**

– لا.. هذا ليس صحيحا، إنه كلام فارغ لا اوافق عليه، فالناصرية لم تكن تعتمد على الشارع أبدا، بل اعتمدت دائما على قرارات فوقية عليا، فكيف يقال الآن إن الشارع المصري او العربي شارع ناصري. لقد احتقرت الناصرية هذا الشارع، وانا اقول هذا، واثقا منه، والدليل على ذلك إنه لم تجر اية انتخابات ديمقراطية نزيهة بالمعنى الحقيقي للكلمة طوال حكم عبدالناصر. إنني لا انسى ابدا ما حدث في مصر خلال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦. فالذي حدث أن رجل الشارع العادي في مدينة بورسعيد الباسلة قد صمد لعدة أيام أمام الغزو الثلاثي. وقد صمد هؤلاء المواطنون العاديون دفاعا عن بلدهم ووطنهم وشرفهم، واستمر صمودهم لفترة اشتعلت معها المظاهرات في العالم كله ضد بريطانيا وحلفائها. بل إن انجلترا نفسها قامت فيها المظاهرات ضد حكومة إيدن. وكان موقف الناس البسطاء ببطولتهم في بورسعيد هو الذي حول سير المعركة وانقذ المدينة، وانقذ مصر كلها، وأنقذ النظام الناصري ايضا. وكان يجب ان يحفظ عبدالناصر هذا الجميل للناس الذين انقذوا رقبته، ولكنه لم يفعل، فبعد شهور من هذه المعركة الخالدة جرت انتخابات نيابية، ثم تزويرها، وتدخلت الدولة بفجاجة من خلال اجهزتها السياسية لتشطب بعض الاسماء، وتستبعد أخرين، وتعمل على إنجاح من تريد. فهل هذا هو رد الجميل للناس الذين أنقذوا الوطن وانقذوا عبدالناصر. الحقيقة إن الناصرية لم تعترف ابدا بالشارع المصري أو العربي فكيف يمكن ان يقال بعد ذلك إنه شارع ناصري.

● **إذا لم يكن الناصريون قوة.. فما هي القوى الموجودة في الشارع إذن؟**

– لاشك أن الإسلاميين قوة، وتلك قضية لاشك فيها، ولكن الأهم من ذلك أن قطاعا كبيرا من الشارع لايجد من يمثله أو من يعبر عنه. فالأحزاب الموجودة أحدثت فجوة كبيرة في مصر، وأنت إذا أخذت قطاعا كبيرا من الناس وسألتهم عمن يعبر عنهم، وعن أفكارهم، وعن أمانيهم، فلن تجد. إن هذه الشريحة العريضة من الناس لو سألتها عما إذا كان الحزب الوطني، أو احزاب المعارضة، او الإخوان المسلمين، تعبر عنها، فلن تجيبك بشيء، ومعنى هذا أن هناك فراغا سياسيا في الشارع ما في ذلك شك.

● **إذا كان الإسلاميون قوة في الشارع كما تعترف، أليس من حقهم إذن أن يسعوا إلى الحكم كأي قوة أو حزب أو جماعة في المجتمع؟**

– نعم.. من حقهم أن يسعوا للسلطة والحكم، ولكن وفق برنامج. اما ان يأتي هؤلاء أو أحدهم ليقول لي «إن الإسلام هو الحل» فهذا ليس برنامجا للإصلاح بل هو نوع من التهريج والدجل. البرنامج الحزبي يعني خطة متكاملة. وأنا أدعو منذ سنوات إلى استحضار هؤلاء الإسلاميين ووضعهم أمام الستين مليونا من المصريين في التلفزيون وفي وسائل الإعلام المختلفة، ولنسألهم.. إذا قدر لكم أن تصلوا إلى الحكم فماذا ستصنعون في التعليم، وفي الاقتصاد، وفي الإعلام، وفي السياسة الخارجية. إن مثل هذه الأسئلة يمكن أن تفضحهم أمام الشعب كله بل وتشرشحهم أيضا.

نعم.. إن من حق الإسلاميين أن يحكموا ولكن وفق رؤية، وقد قلت لهم هذا الكلام في قطر أمام أحد مفكريهم الكبار وهو الدكتور يوسف القرضاوي وكان جالسا أمامي، قلت له: لو أن الإسلاميين قدموا لي برنامجا لحل المشاكل الأساسية في مجتمعنا فسأكون أول من يصفق لهم، فقام القرضاوي وسلم علي بحرارة، فالأساس في العمل السياسي أن يكون هناك برنامج، وأن يكون هذا البرنامج متجنبا لعيوب الممارسة السياسية في الحاضر والماضي.

● ● ●

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٥ / ٢ ابريل ١٩٩٧

كان الأستاذ الدكتور فؤاد زكريا، برغم سنواته السبعين، يتحدث بطلاقة وتدفق، وتبدو الكلمات في اتساقها، وإيجازها، وقدرتها على التعبير عن الأفكار التي تحملها، وكأنها تصدر عن مفكر شاب مليء بالحيوية والحماس.

وكان حديثه العميق الصريح يغريني بمزيد من الجرأة ومزيد من الأسئلة.. وكنت أريد أن أطرح عليه كثيرا من المقولات التي تحتاج إلى حوار صريح.. قلت له: أنت تقول إن العلمانية ضرورة حضارية. وتقول إن مصر لم تحكم أبدا حكما إسلاميا.. فكيف هذا؟

– قال الدكتور فؤاد زكريا: هذه قضايا وليست أسئلة، ولهذا يجب أن نناقشها في الأسبوع القادم إن شاء الله.

سيد القمني بين الاسطورة والتاريخ

اين تقع أرض البخور والعطور في بونت؟ وهل سكن الحوريون وادي السراة؟

احمد عثمان*

■ من المؤكد ان شعبنا العربي يعيش الآن مرحلة من الغيبوبة الفكرية تعود، في رايي، الى فقدان الذاكرة الثقافية وعدم الوقوف على ارض التراث الحضاري العريق لامتنا. فبعد نهضة فكرية عمت ارجاء الدولة الاسلامية منذ بدايتها، واستمرت بعد ذلك الى ان سقطت بغداد والاندلس في القرن الخامس عشر، مرت بنا مرحلة جديدة خيم فيها الظلام الفكري على عالمنا العربي خلال خمسمئة عام من الحكم العثماني المتحجر ومن سيطرة الاستعمار الاوروبي الحديث ما جعلنا نتخلى عن تاريخنا القديم فلا نعود نذكر منه شيئا. لهذا فعندما ياتي مفكر عربي ويحاول اعادة فتح الملفات القديمة واعادة مناقشة المسلمات الخاطئة من ماضينا، يكون من الضروري الاهتمام باقواله ومناقشتها بطريقة موضوعية، فهذه هي الوسيلة الوحيدة لفتح الطريق امام ميلاد حضارتنا الجديدة. وقد امضى الباحث المصري الدكتور سيد محمود القمني عشر سنوات من عمره منقباً يحاول ان يحل الالغاز التي لا تزال تشغل بال المفكرين في العالم كله عن بعض القضايا التي تتعلق بتاريخنا القديم.

الا ان الدكتور القمني سلك في بحثه هذا طريقاً خاطئاً ادى به الى نتائج غير صحيحة، ذلك انه اعتمد اساساً على الكتب التوراتية التي يعتبرها اهم مصدر لتاريخنا القديم. وبينما نشأ علم التاريخ الحديث في اوروبا عندما لجأ الباحثون الى الاعتماد على نتائج الحفريات الاثرية واستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة لمساعدتهم في التعرف على احداث الماضي، اذ بالقمني يعود بنا الى القرون الوسطى عندما كانت الكنيسة الرومانية تعتبر التوراة هي المصدر الرئيسي لتاريخ العالم القديم. ومن المؤكد ان الكتب التوراتية تحتوي على بعض الروايات القديمة المتعلقة باحداث التاريخ، لكنها لا يمكن بحال من الاحوال - خصوصاً في عصرنا هذا - ان تعتبر وثيقة تاريخية. ذلك ان الروايات التوراتية كتبها اناس كان اهتمامهم الاول ينصب على القضايا الاعتقادية الدينية وليس على تسجيل حقائق التاريخ، كما انها في معظمها تتكون من قصص تم تداولها شفاهة لقرون قبل تدوينها ما يجعل احتمال خلط بعض المعلومات او تحريفها - ولو من دون قصد - شيئاً متوقعاً. بل اننا لدينا الآن حقائق تاريخية تعتمد على نتائج الحفريات التي لا يمكن الشك فيها، تختلف بشكل تام عما ورد عنها في القصة التوراتية. واضرب مثلا على هذا ما جاء في سفر يشوع من انهيار اسوار مدينة اريحا الفلسطينية امام قبائل بني اسرائيل الغازية، فقد تبين الآن بشكل لا يقبل الجدل ان اسوار اريحا كانت تحطمت تماما - هي والمدينة نفسها - اكثر من مئة عام قبل وصول ابناء اسرائيل الى فلسطين، ولم يتم بناء المدينة لفترة طويلة بعد ذلك.

والقضية التي اثارها الدكتور القمني - كما يفسرها هو بنفسه - هي اللغز الذي يتعلق بتحديد موقع بلاد «بونت» التي اطلق عليها المصريون القدماء اسم «طانتر» اي «الارض المقدسة»، والتي ما زال الباحثون يختلفون حتى الآن حول مكانها على الخريطة الجغرافية. وبينما يجمع الباحثون على ان بونت تقع عند الجزء الجنوبي من البحر الاحمر، يصر القمني على انها كانت في منطقة وادي السراة في الشمال بين خليج العقبة والبحر الميت الذي يفصل شرق الاردن عن جنوب فلسطين. والسبب الذي جعل المصريين القدماء يقدسون بلاد بونت منذ بداية تاريخهم يرجع الى انهم كانوا يحصلون منها على مواد البخور والعطارة التي استخدموها في طقوس العبادة. فمنذ بداية عصور تاريخهم القديم قام المصريون ببناء معابد لآلهتم ونظموا طقوسا خاصة للعبادة تشرف عليها طائفة من الكهنة. ولما كان المعبد يعتبر مكانا مقدسا اصبح من الضروري ان يكون طاهراً نظيفاً. وتضمنت طقوس العبادة حرق انواع مختلفة من البخور - ليس لرائحتها فحسب - بل لانها تؤثر كذلك في الجهاز العصبي لمن يستنشقها، فتجعله اكثر ارتياحاً وصفاء متقبلا للعبادة. كما استخدم المصريون البخور كذلك في عمليات تحنيط الموتى، فكانت الزيوت والعطور توضع في كل مكان داخل اللفائف التي تغطي الجسد بعد تحنيطه. لهذا كان من

المصدر : الحياة اللندنية
التاريخ : ٥ م ابريل ١٩٩٧

المهم ان يبحث المصريون القدماء عن مصادر انواع البخور والعطور حتى يتمكنوا من الحصول على حاجتهم منها. وعندما تم فتح مقبرة توت عنخ امون بوادي الملوك العام ١٩٢٣ ووجدت مومياء الملك الشاب بداخلها، لاحظ الدكتور هاريسون - استاذ التشريح بجامعة ليفربول - عند فحصه للمومياء العام ١٩٦٨، انبعاث رائحة طيبة منها بمجرد بدئه في فك الاربطة على رغم مرور حوالى ٣٣ قرناً على عملية الدفن. ومنذ عصر بناة الاهرامات في الألف الثالث ق.م. - عندما ظهر احد رجال بونت في الرسوم على شكل افريقي تابع لامير من ابناء الملك خوفو صاحب الهرم الاكبر، واحضر ايسيسي من تلك البلاد قزماً راقصاً لتسلية الملك وحاشيته - وحتى العصور اليونانية والرومانية في بداية التاريخ الميلادي، ظهر اسم «بونت» في الكتابات المصرية للدلالة على المنطقة التي يجلب منها المصريون هذه المواد ذات الرائحة الطيبة. الا ان اهم الكتابات التي جاء بها ذكر بلاد بونت هي تلك التي وجدت منقوشة بالمعبد الجنائزي للملكة حتشبسوت التي حكمت مصر عند بداية القرن الخامس عشر ق. م. - والمعروف باسم دير البحري - غربي مدينة الاقصر. اذ سجلت حتشبسوت بالرسوم والكلمات قصة البعثة البحرية التي ارسلتها الى بونت واحضرت معها عند عودتها اشجار البخور لاستزراعها في مصر.

وتحتل نقوش بونت - التي سجلتها حتشبسوت قبل عامها التاسع - النصف الجنوبي للشرفة الوسطى بالمعبد، وتم تنظيم الصور بحيث تقع رسومات بونت في الاتجاه الجنوبي للنقوش عند نهاية الحائط، وتكون مصر في الشمال. ومن هذه الرسومات يتضح ان بلاد بونت تطل على البحر ويعيش اهلها في اكواخ مرفوعة على اعمدة بين الاشجار، وان هذه البلاد كانت تنتج مواد البخور والعلك (اللبان) وكان فيها انواع من المواشي والقردة والكلاب والزراف والنعام، كما ان اهلها ينتمون الى جنسين مختلفين احدهما مجعد الشعر افريقي الملامح والآخر له لحية مدببة ورباط للراس له ملامح عربية.

لهذا اختلف الباحثون عند تحديدهم لموقع بلاد بونت، فهناك من افترض انها تقع في قارة افريقيا استناداً الى ما جاء ذكره مكتوباً او مرسوماً بالنقش من منتجات بلاد بونت، خصوصاً الحيوانات التي تعيش بافريقيا مثل الزراف والنعام، وذهب الى انها توجد على ساحل الصومال الافريقي. بينما اعتبر آخرون انها تقع على الشاطئ الشرقي للبحر الاحمر في جنوب الجزيرة العربية الذي عرف بانتاجه للعلك والبخور كذلك. الا ان فريقاً ثالثاً ذهب الى ان اسم بونت كان يطلق على كل البلدان المنتجة للبخور سواء في افريقيا او في الجزيرة العربية.

اما الدكتور القمني فقد اختلف مع كل هذه الآراء مصمماً على ان موقع بونت يوجد في شمال البحر الاحمر وليس في جنوبه، على امتداد وادي عربة وجبال سراة سعير بين خليج العقبة جنوبا والبحر الميت شمالا. لكنه لم يقل لنا الاسباب التي دفعت به للوصول الى هذه النتيجة، وانما بدا بالحديث عن بلاد اخرى هي أرض الحوريين - وهم شعب قديم اختفى ذكره بعد ذلك منذ نهاية القرن الرابع عشر ق. م. - محاولا اثبات انه سكن المنطقة ذاتها التي يحددها لبلاد بونت، في وادي السراة بين العقبة والبحر الاسود. فالدكتور القمني له طريقة خاصة عند محاولة اثبات قضيته، فبدلاً من ان يدخل في الموضوع مباشرة ويحدد تفسيراته ويعطي الاسباب والادلة التي جعلته يصل الى ما وصل اليه من نتائج، ينتقل من موضوع الى اخر ويترك القارئ يحتار في اسباب استعراضه لموضوعاته، الى ان ياتي في النهاية ويربط بين كل المسائل التي طرحها قبلا للاستدلال على صحة استنتاجه.

وما يريد القمني اثباته هنا هو ان موقع بونت هو موقع بلاد الحوريين نفسه بين وادي السراة ووادي عربة، او بين شرقي الأردن وجنوب فلسطين. ويستهل محاولته للوصول الى معرفة موقع بلاد بونت بطرح قضية اخرى تتعلق بشعب عرف في الازمنة القديمة باسم شعب الحور الذي ورد ذكره - الى جانب الكتب التوراتية - في النصوص المصرية والاشورية والسورية الاوغاريتية. ومع ان الباحثين استقر بهم الامر على ان أصل الحوريين - وهم جنس اري غير عربي - جاء من بلاد ارمينيا شرقي تركيا، وهم الذين نزحوا عند منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ليسكنوا اعالي دجلة والفرات في سورية وارض الرافدين واقاموا دولة عرفت باسم «ميتاني» او «نهرينا»، الا ان القمني يختلف مع هذا كلية ويذهب الى ان موطن الحوريين الاصلي كان في منطقة وادي السراة التي عرفت بعد ذلك باسم ادوم. والنقطة الجوهرية التي يعتمد عليها القمني في اثبات قضيته لا تاتي من بين المصادر التاريخية وانما من التوراة، اذ جاء بالاصحاح الثاني من سفر التثنية انه: «في سعير سكن قبلا الحوريون». وسعير هو الاسم التوراتي لجبال السراة التي تمتد ما بين العقبة والبحر الميت موطن الادوميين. ونحن نملك العديد من النصوص التاريخية المكتوبة بلغات عدة والمحفوظة في عدد كبير من المتاحف العالمية، تؤكد العلاقة بين الحوريين ودولة ميتاني. كما اظهرت عمليات الكشف الاثري ان شعب حوري او حورو المذكور في النصوص المسمارية والمصرية القديمة كان يتمركز حول مدينة «نوزي» القديمة، الواقعة على بعد عشرين كيلومتراً الى الجنوب الغربي من مدينة كركوك حيث اكتشفت آلاف اللوحات الطينية المكتوبة بالخط المسماري، دونها هؤلاء الحوزيون

بالكتابة المسمارية المحتوية على كلمات واسماء حورية كثيرة، يرجع عدد كبير منها الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، في الفترة نفسها التي بعثت حتشبسوت باسطولها الى بلاد بونت. كما نشأت علاقات سياسية وشخصية قوية بين ملوك ميتاني وفراعنة مصر الذين ارادوا تكوين حلف بين بلديهما للوقوف امام اطماع الحيثيين في آسيا الصغرى، الذين كانوا لا يكفون عن محاولاتهم للسيطرة على سورية وبلاد الرافدين، فتزوج امنحتب الثالث من اميرتين من ميتاني خلال القرن الرابع عشر ق. م. الا ان مصير هذا الحلف كان الانهيار عندما ظهرت قوة جديدة في وادي الرافدين نفسه هي اشور - في المنطقة الوسطى من بلاد الرافدين - وتمكنت قبل نهاية ذلك القرن من القضاء على ميتاني والسيطرة على اراضيها، بالتحالف مع الحيثيين.

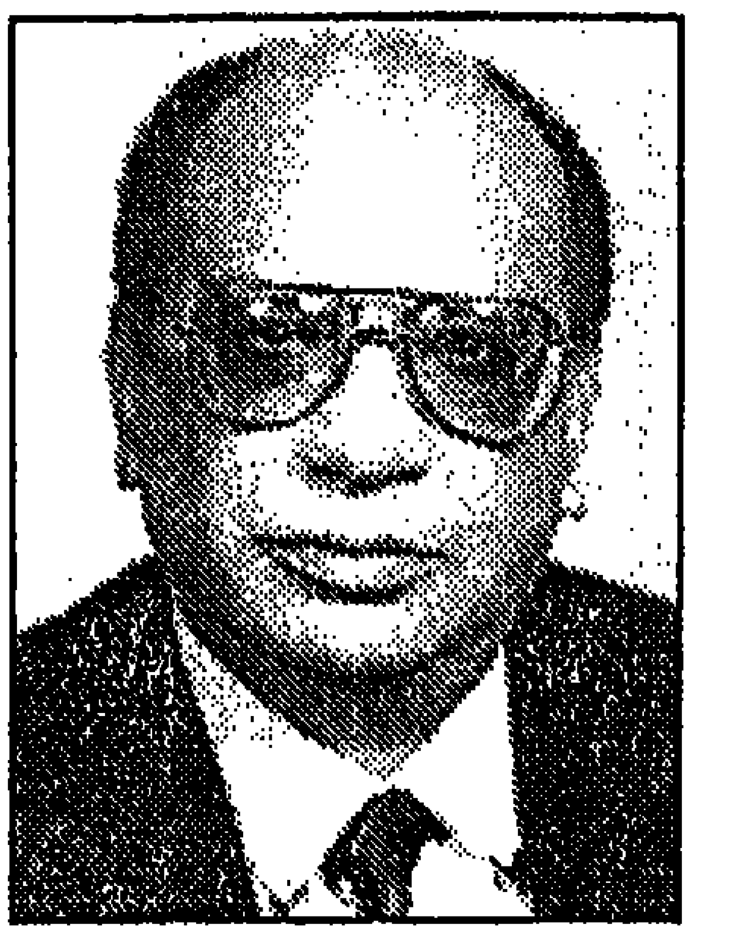
وعلى رغم هذه الادلة التاريخية فان القمني يصر على جعل موطن الحوريين عند وادي السراة التي عرفت في المصادر التاريخية التابعة لتلك الفترة باسم «عسير» أو «ادوم». وعندما ننظر الى ما يقدمه القمني من ادلة تسمح له برفض قبول نتائج الحفريات الاثرية والنصوص القديمة، لا نجد في جعبته سوى الكتابات التوراتية. فهو - كما يصرح بنفسه - يعتمد كلية «على ما جاء بالكتاب المقدس عن الشعب الذي سكن بلاد ادوم» ولا يجد سوى كتب العهد القديم التوراتية التي يعتبرها «الوثيقة التاريخية الكبرى» في حوزته. ولسوف نرى ان الدكتور سيد القمني في محاولاته لاعادة كتابة تاريخنا القديم، لا يعتمد على الكنوز الاثرية التي عثر عليها خلال القرن الماضي محفوظة داخل ارضنا العربية - والتي تحمل ذاكرة الاجداد - وانما لجأ الى الروايات ذات الطابع الاسطوري والى التشابه القائم بين الالفاظ وهذا هو السبب في عدم تمكنه من تحديد موضع بلاد بونت القديمة.

---

* باحث مصري مقيم في لندن.

المدوسه للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : [illegible]
التاريخ : ٢٧ ابريل ١٩٩٢

عذاب القبر



المستشار
محمد سعيد العشماوى

عندما كنتُ وكيلا أولً لنيابات سوهاج ، علم زميلنا الفاضل وكيل نيابة البلينا عن ميلى إلى دراسة الآثار ورغبتى فى زيارة منطقة أبيدوس ، التى تقع على مقربة من العرابة المدفونة وتدخل ضمن اختصاص نيابة البلينا ؛ فدعانى ومجموعة من الزملاء الذى كانوا يقيمون فى مدينة سوهاج إلى حيث تناولنا طعام الغداء فى منزله الواسع اللطيف بمدينة البلينا ، ثم انتقلنا بعد ذلك بسيارات خاصة إلى منطقة ابيدوس المجاورة لقرية العرابة المدفونة .

أبيدوس تصحيف إغريقى لاسم إبدو الفرعونى الذى كان يُطلق على عاصمة الإقليم الفرعونى الثامن من أقاليم الصعيد ، وتقع على الشاطىء الغربى للنيل ، وتبعد ثمانية أميال من مدينة البلينا الحالية ، بجوار قرية العرابة المدفونة ، لهذا المكان موضع مرموق فى تاريخ الدين (والسياسة) ، إذ ساد الاعتقاد لدى المصريين القدماء بأن أوزيريس ، أو أهم أجزاء جسمه ، قد دُفن فيها ، فصارت محل المعتقد الأوزيرى وأطلق عليها فى كتب التاريخ لفظ « الأوزوريون » ؛ وعُدّت المقبرة التى دفن فيها أوزيريس بمثابة كعبة يطوف حولها المؤمنون بعدما صار أوزيريس عندهم إمام الموتى ، وسيّد الشهداء ، لا يدخلون الجنة إلا من بابه . وقد بنى الأشياع والاتباع لهم فى هذا المكان مزارات ومقابر . وعُنى بها الفرعون سيتى الأول فأقام فيها معبدا رائعا تكريما لإمام الموتى وسيد الشهداء ، كما أقام مقبرة له هو ..

أخذنى شيء من النشوة وانا أواجد عبق التاريخ وعظمة الماضى عندما وقفت داخل « الأوزوريون » ، ومسّنى طائف من الغبطة وأنا أواجه حضرة الأمجاد وحقيقة الأتلاد حينما تجولت فى معبد سيتى ، وعرض لى عارض عنيف من الاضطراب عندما شاهدت فى الممر المجاور للأوزوريون مشاهد الجنة والنار فوجدتها متماثلة ، إن لم تكن متطابقة ، مع نفس المشاهد التى يصوّرها الفكر الدينى ، وبخاصة فى الاسلام .

بعد عودتى إلى مدينة سوهاج رجعت إلى ما كان لدىّ من كتب عن مصر القديمة ، واستعنت بما وُجد منها فى المكتبة العامة المسماة باسم رفاعة الطهطاوى ، ثم زدت من اقتنائى لهذه الكتب ، خاصة بعدما اعتدت السفر إلى خارج مصر حيث توجد هذه الكتب بصورة منتظمة وبشكل متكامل وبسعر مقبول فى أهم المكتبات العالمية ، حتى اقتنيت كل (أو جلّ) ما كُتب عن مصر القديمة ، وبخاصة كتب العالم الألمانى أدولف إرمان (ومعه رامكة فى بعض الكتب) ، والمؤرخ الأمريكى جيمس هنرى برستيدد ، والعالم البريطانى والاسبادج (الذى كان مديرا للقسم المصرى بالمتحف البريطانى) ، وغيرهم وغيرهم .

من القراءة المتعمقة المتكاملة الموثقة يخلص للقارئ فهم واضح مترابط للعقيدة المصرية القديمة . فهذه العقيدة بدأت منذ عصور موغلة فى القدم بأوزيريس ، الذى كان ملكا لمصر ومعلما للمصريين ورسولا يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد .

وأصل اسم أوزيرس فى اللغة المصرية القديمة (التى كانت تكتب بالهيروغليفية ثم بالديموطيقية) هو يُسْر ، الذى غالبا ما يعنى القوة والقدرة والعزم ، وكان فى بعض الحالات يُنطق أوزير ، ثم نطقه اليونان : أوذْريس ، بإبدال الزاى ذالا . واضافة الياء والسين للتنوين (كما هى أجرومية اللغة اليونانية) ، ثم صار النطق فى العربية : إدريس باستبدال الذال دالا . كما حدث فى أغلب ما نطقه العرب عن اليونانية ، وقد ذُكر ادريس فى القرآن مرتين : ﴿واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صدّيقا نبيا ورفعناه مكانا عليا﴾ سورة مريم ١٩ : ٥٦ ، ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كلّ من الصابرين﴾ سورة الأنبياء ٢١ : ٨٥ .

رسالة أوزيريس (إدريس) ،على ما يبين من المدوّنات والكتابات ، وأخصها كتاب « إيزيس وأوزيريس » للمؤرخ الإغريقى بلوتارك ، تتحصل فى أنه علّم المصريين عبادة الله ، ووضع لهم النظام الأخلاقى ، ونظم لهم السياسة المدنية ، وعرفهم الزراعة والحياكة والتنجيم .. إلى آخر ذلك . وأنه بعد أن أدى رسالته فى مصر ، خرج منها ليبشر بهذه الرسالة خارج مصر ، حيث وصل إلى الهند ، عبر شبه الجزيرة العربية .

وقد صار أوزيريس (إدريس) فى الاعتقاد المصرى رمزا أو سيدا للخير ، يتمثل كل مصرى به ويتشبه بأعماله ويتقرب إليه ، خاصة وقد كان هو قاضى القضاة الذى يمثُل فى حضرته كل امرئ ، إثر وفاته ، حيث يوضع قلبه فى كفة للميزان ويوضع رمز الحق والعدل والاستقامة والنظام فى الكفة الأخرى ، فإن رجح قلب المتوفى نطق القضاة باعتباره مُبرأً (حرفيا : صدّيقا Maa Kheru) . ومن ثم يدخل إلى الجنة فيحيا حياة أبدية ، فى حضرة أوزيريس ، مع الأبرار

سادة الأبدية ، ومع أهله وأحبابه وأصحابه .

وكان المصريون القدماء يعتقدون بأن لأوزيريس طبيعتين ، إحداهما إلهية والثانية إنسانية ، وأنه بطبيعته الإنسانية أقرب إلى إدراك الضعف البشرى وفهم الاحاسيس الانسانية وتقدير الظروف الاجتماعية ، كما أنه بطبيعته الالهية أقدر على الرحمة والعفو وفتح أبواب الجنة لهم .

ومؤدى المعتقد المصرى أن المتوفى ، كل فرد ، لابد أن يُختبر بالمحاكمة الأخروية إثر الوفاة مباشرة ، وأنه فى طريقه إلى قاعة المحاكمة التى يرأسها أوزيريس قاضى قضاة الآخرة ، يمر ببضع عقبات وبعدة صعوبات ، من ذلك أنه يعبر من خلال النار . فإن كان نقيا اجتازها بسلام ، وإن لم يكن نقيا سقط فيها واحترق وهلك فى العدم ، فلا يحظى بالحياة ولا ينال الخلود ، ثم يقابله فى طريقه حيوان الخنزير ، وهو يمثل ست رمز الشر (الذى صار نطقه فى العبرية سطان وفى العربية شيطان وفى اللغات الأوربية ساتان Satan) ، والحية أو الثعبان الذى تتجسد فيه قوة الإيذاء وقدرة الخديعة ، وغيرهما ، فإن استطاع بما لديه من قوة الحق والعدل والاستقامة والنظام أن يقضى عليها جميعا ، وصل بأمان إلى قاعة المحكمة ، ليتم وزن قلبه (أى ضميره وأعماله) فى ميزان الآخرة أمام أوزيريس ،ومن خلف المتوفى يقف حورس ابن أوزيريس ليحامى عنه ويشفع له فى دخول الجنة .

للحية (أو الثعبان) فى الفهم المصرى القديم معنيان متقابلان ، وقد يكونان متضادين . ففى معنى أن الحية (أو الثعبان) رمز للحكمة ، وفى معنى آخر أنها تجسيد للإيذاء والغواية .

وفى العهد القديم (التوراة) برز المعنى الأخير حينما قامت الحية بغواية حواء التى أغوت بدورها آدم فخالفا أمر الله . أما فى العهد الجديد (الإنجيل) فقد تأكد المعنى الثانى حيث قال السيد المسيح لتلاميذه : كونوا حكماء كالحيّات وودعاء كالحمائم .

فى بداية تاريخ اليهودية ، وفى أسفار موسى الخمسة (المسماة باليونانية بنتاتيك Pentatich) ، لم يرد أىّ ذكر عن حساب الآخرة أو عن الجنة والنار . وبعد فترة طويلة ، عندما انتصر الفكر المصرى القديم ، بدأت تظهر فى اليهودية فكرة المحاكمة الأخروية ، وتتضح معالم الجنة والنار . وحتى يتصور الإسرائيليون النار فى شكل مادى بغيض فقد شبهوها بمكان كانت تُحرق فيه القاذورات والمخلفات خارج أسوار أورشليم القدس ، فتظل النار مشتعلة وذات رائحة كريهة ، نتيجة احتراق النفايات ليلا ونهارا .

وإذ كان هذا المكان يسمى وادى بن هنّوم وهو بالعبرية جى هنّوم (إرميا ٧١ : ٢٢) فقد أطلقوا اسم جهنم على نار الآخرة وعلى نار الدنيا المذكورة . ومع الوقت تسرب الاسم إلى اللغة العربية ، قبل الإسلام ، فاستعمله عنترة العبسى (المتوفى سنة ٦١٥م) فى بيت من الشعر يقول فيه :

ماء الحياة بذلة كجهنم

وجهنم بالعز أطيب منزل

علماء الدراسات المقارنة المعتقدية والاجتماعية يحرصون على تعقّب بدايات المعتقدات والعادات ، وتتبع سريانها من خلال الممارسات المعتقدية والاجتماعية ، وتطورها خلال ذلك بالتغير أو التبدل أو التحول ، حتى تصل إلى الوقت المعاصر ، وهم فى هذا الصدد ، قد رصدوا كثيرا من عادات المصريين القدماء ، ومعتقداتهم ، وممارساتهم ، ومدى ما لحق بها من تعديل أو تبديل عبر العصور ، وخلال العهود المختلفة من هلّينية (يونانية ورومانية) وقبطية وإسلامية ، فانتهوا إلى أن كمًّا وفيرا من هذه العادات والمعتقدات والممارسات مازال قائمًا حيا بين المصريين المعاصرين وإن كان ذلك يظهر بوضوح فى شتى جوانب الحياة ومختلف مناشط الناس ، فإنه أوضح وأجلى فى حالات الموت وطقوسه ومفاهيمه ، مثل أسلوب إعلان الوفاة ، وإبداء مظاهر الحزن عليه ، وتجهيز الجثة للدفن ، وتشييع الجنازة ، وتقبّل العزاء ، وإحياء ذكرى الأربعين (مرور أربعين يوما على الوفاة) ، وتوزيع الصدقات (القرابين) فى المقابر من فواكه وخبز (قرص) وكعك ومياه ، وتلاوة الأدعية أو قراءة آيات من القرآن الكريم (أو من الكتاب المقدس بالنسبة لغير المسلمين) عند زيارة القبور .. وهكذا .

ولعل هذا هو الذى يفسر سبب تشابه ذات المظاهر والأوضاع السالفة عند كل المصريين ، سواء كانوا مسلمين أو كانوا غير مسلمين (مسيحيون أو غيرهم) لأنهم جميعا ورثة التقاليد المصرية ، والكيان الحى لها ، والهيئة المعبّرة عنها .

ونظرا لأن مصر كانت القائدة والقاطرة الحضارية فى العالم القديم ، فقد انتقل كثير من معتقداتها وعاداتها وممارساتها إلى أغلب بلاد الشرق الأوسط ، وإلى أكثر بلدان حوض البحر (الأبيض) المتوسط ، بل وإلى بلاد نائية كالهند إلى الشرق وإنجلترا إلى الشمال ، على ما تبين من الحفريات ومن القبريات ومن الدراسات ومن المقارنات ، وهو أمر يمكن التشبيه له — مع كثير من التحفظات — بما يحدث من انتقال لبعض عناصر الثقافة الأمريكية إلى شتى بقاع العالم ومختلف بلدان المسكونة .

ومن أهم ما انتقل من مصر القديمة إلى هذه البلدان وتلك البقاع نظام حساب الآخرة ، وخلود الأخيار وهلاك الأشرار ، وعذاب الشخص بعد وفاته بما قدمت يداه أثناء حياته .ولأن هذه الأفكار تتداخل مع الشعائر الدينية ، وتتخالط برهبة الموت ، وتتمازج مع الأحزان والآلام الناتجة عن الفراق ، وتتردد ضمن سياقات دينية ، وتتأكد من بعض العلماء أو الفقهاء أو رجال الدين ، فإنه يَغمّ ، على الغالبية العظمى من الناس حقيقة أمرها ، فلا يستطيعون تمييز الموروثات الشعبية من المقررات الدينية ، ولا يقدرون على تجنيب التقاليد الاجتماعية من التعاليم الشرعية ، ومن ثم يتراكم وضع ضخم من الفكر الدينى الذى يكون من الصعب — إن لم يكن من المستحيل — تنقيته مما داخله وخالطه ومازجه من التراث الشعبى (الفولكلور) .

على الرغم من تسرب الفكر المصرى القديم إلى المعتقدات الدينية والتراثات البشرية ، فيما يتصل بحساب الآخرة وما يصادفه المتوفى من اختبارات وعذابات حتى ينتهى الحساب باعتباره صدّيقا يدخل الجنة ، فإنه يوجد اختلاف رئيسى بين الفكر المصرى القديم

والفكر الديني ، خاصة في اليهودية والمسيحية والإسلام . فبينما تتم محاسبة الآخرة ، في الفكر المصرى القديم ، فور وفاة المرء ؛ فإنها في الشرائع الأخرى مؤجلة إلى يوم القيامة أو يوم البعث أو يوم النشور ، حيث يُنفخ في الصور فيقوم الموتى من قبورهم ويُحشرون على الصراط إلى حيث يحاسبون عن أعمالهم أمام الميزان الذى يُنصب لهذا الحساب ونتيجة لأن حساب الآخرة مؤجل إلى ما بعد الوفاة ، مدة لا يعرفها أحد ، فقد قام التساؤل عما يحدث للمتوفى من وقت موته إلى وقت بعثه ، وهذا هو الذى أوجد كل المقولات والروايات الخاصة بعذاب القبر .

من أجل عبور الفجوة الزمنيّة وتجاوز الحالة الروحية للمرء منذ وفاته حتى يوم البعث ؛ فقد رأى البعض أن الحساب الأخروى يتم فور الوفاة – شأن الاعتقاد المصرى تماما – وفي ذلك فقد نحلوا حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : قيامة كل إنسان موته . أى إنه لا يوجد يوم واحد لقيامة كل الموتى ، وإنما تكون قيامة المرء بعد وفاته مباشرة ، فينصب له الميزان ويتم له الحساب ، ومن ثم يُثاب إن كان محسنا ، ويعاقب إن كان مسيئا .أما غالب المسلمين فيؤمنون بما ورد في القرآن من وجود يوم واحد للقيامة والبعث والنشور ، يحيا فيه الموتى جميعا ، ويتم حسابهم واحدا بعد الآخر ، « ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون » سورة يس ٣٦ : ٥١ ، « ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا » سورة الكهف ١٨ : ٩٩ ..

« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » سورة الأنبياء ٢١ : ٤٧ ، « فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم » سورة الأعراف ٧ : ٨ – ٩ . ونتيجة للإيمان بتراخى يوم الحساب عن يوم الوفاة ، فإن غالب المسلمين يعتقدون أن الذات الإنسانية (أو الروح) توجد خلال هذه الفترة ، أو المرحلة ، فيما يسمى بالبرزخ أخذا مما ورد في الآية القرآنية ﴿من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ سورة المؤمنون ٢٣ : ١٠٠ ؛ والبرزخ هو المكان أو الحالة التى يوجد فيها المرء ما بين الموت والبعث . مفاد ذلك أنه في كلا الأمرين ، سواء في الاعتقاد بأن الحساب (أو القيام) هو بعد الموت مباشرة ، أو في الاعتقاد بأنه يحدث يوم القيامة العامة لكل البشر ، فإن الذات الإنسانية (الروح) توجد حيث يضعها الحساب الفورى ، إما في الجنة وإما في النار ؛ أو تنتظر في البرزخ حتى يُنفخ في الصور فتقف مع غيرها من البشر حيث يتم الحساب ؛ لكنها لا تكون أبدا في القبر الذى دفن فيه الجسد ، إلا لدى العقل البدائى أو الفكر الساذج أو الفهم السطحى ؛ خاصة وأن كثيرا من البشر لا قبور لهم ؛ إما لحرق جثثهم (Cremination) كما يحدث عند الهندوس والبوذيين وغيرهم ، وإما لأن جثثهم أكلتها السباع في الصحارى أو التهمتها الأسماك المتوحشة في البحار والأنهار ، وإما لتمزق الجثث شظايا صغيرة متخالطة مع قطع مثلها لجثث أخرى كما يحدث في حالات الحروب والانفجارات ، وإما لأن الجثث لم تدفن وإنما حفظت لاستخدامها في أغراض علمية أو بحوث طبية ، وإما لأن القبور نفسها قد اندثرت وتلاشت بكل ما فيها من عظام وبقايا بمرور العهود وتوالى الأوقات .. إلى ما غير ذلك من أسباب وحالات .

لهذا المعنى الواضح المفهوم فإن القرآن الكريم لم يتضمن أى آية تشير إلى عذاب القبر ، ولو بإرهاق في التأويل أو تعمّل في التفسير . كذلك فإن السّنة المتواترة عن النبى ﷺ ، فعلية كانت أم قولية ، لم تنطو على أى إشارة إلى هذا العذاب ، ولو بتلميح بعيد أو في بيان عارض .

ما هو مصدر الروايات المتكاثرة والحكايات المتناثرة عن عذاب القبر إذن ؟

أحاديث الآحاد ، أى الأحاديث التى رويت عن واحد عن واحد عن واحد حتى تصل إلى النبى ﷺ ، في سلسلة تطول على مدى قرنين وأكثر ، منذ عهد النبى حتى وقت جمع الأحاديث في أوائل القرن الثالث الهجرى ، هذه الأحاديث ، تضمنت بضع أحاديث قليلة جدا عن عذاب القبر ، منها « إنسانان يعذبان في قبورهما : من لم يستتر من بوله ومن يمشى بالنميمة » ، أخرجه البخارى ومسلم . أما أهوال القبر فقد ورد حديث عنها في سنن الترمذى دون غيرها ، أى إنه لم يرد في صحيح البخارى أو في صحيح مسلم ، وهما أهم كتب الحديث . وإلى جانب هذا فقد ورد في صحيح البخارى حديث يقول « إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار » .

وقبل تقويم هذه الأحاديث ، وبيان دلالتها في شأن عذاب القبر ، فإنه لابد من تحديد حجية أحاديث الآحاد . ذلك بأن القول الفصل يتأدى في أن هذه الأحاديث تكون للاسترشاد والاستئناس ، لكن لا يقوم بها فرض دينى ولا ينشأ عنها واجب شرعى ؛ لأن الإيجاب (أى الوجوب) والتحريم – كما جاء في فتوى صدرت عن الأزهر بتاريخ أول فبراير ١٩٩٠ – لا يثبتان إلا بالدليل اليقينى القطعى الثبوت والدلالة ، وهذا بالنسبة للسنة (الأحاديث) لا يتحقق إلا بالأحاديث المتواترة ، وهى أحاديث تكاد تكون غير معلومة ، لعدم اتفاق العلماء عليها ، ومن ثم فإن الأحاديث غير المتواترة – وخاصة أحاديث الآحاد – لا تستقل بإثبات الإيجاب (أى الوجوب) والتحريم . (يراجع في تفصيل ذلك كتابنا : حقيقة الحجاب وحجية الحديث ، صفحة ٩٥ وما بعدها) .

والذى يؤكد أن أحاديث الآحاد لا تقيم فرضا ولا تنشئ واجبا أن من هذه الأحاديث أحاديث يستحيل أن تدخل في هذا النطاق أو ذاك ، مثل حديث « خالفوا المشركين : وفّروا اللحى واحفوا الشوارب » ، وحديث « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء » ، وحديث « لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها » ، وهى ، وغيرها من صنفها كثير ، أخرجها البخارى أصح كتب الحديث .

هذا عن حديث الآحاد ، أما عن سنن الترمذى التى ورد فيها حديث عن أهوال القبر فهو لا يعد من كتب الأحاديث المعتمدة لدى العلماء وهى : صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، ومسند أحمد بن حنبل ، وسنن أبى داوود ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه . ويرى بعض العلماء أن إطلاق لفظ الصحيح (وجمعه صحاح) على سنن الترمذى قول فيه تساهل ، لأن في هذه السنن أحاديث كثيرة مُنكَرة .

مفاد ذلك كله ، أن الحديث الوارد فى سنن الترمذى عن أهوال القبر ربما يدخل فيما قال عنه العلماء إنه أحاديث منكرة فى هذه السنن ، بالإضافة إلى أن سنن الترمذى أصلا ليست من كتب الصحاح المعتبرة ، وأن الحديث – فضلا عن ذلك كله – حديث آحاد لا يمكن أن يقيم فروضا دينية أو ينشئ واجبات شرعية ، ومن باب أولى لا يغير من الأصول التى وردت فى القرآن الكريم والتى لا تتضمن شيئا عن أهوال القبر .

أما الحديث الذى أخرجه كل من البخارى ومسلم « إنسانان يعذبان فى قبورهما : من لم يستتر من بوله ومن يمشى بالنميمة ، فإنه شأن غيره من أحاديث الآحاد ، لا يقيم فرضا دينيا ولا ينشئ واجبا شرعيا ، وبالتالى لا يدخل فى تكوين العقيدة ولا يعد أساسا من الشرع ، ولا يعتبر بيانا سليما للدين ، خاصة وأنه لا يتعزز بأى آية من القرآن أو بأى سنة متواترة عن النبى ﷺ . وإذا ما حدث تقييم للحديث على نهج العقل فإنه يثير التساؤل عن سبب اقتصار عذاب القبر – إن كان – على من لم يستتر من بوله ومن يمشى بالنميمة ، دون أن يمتد إلى مرتكب الكبائر من الآثام أو الجرائم العظمى مثل القتل والزنا والفتنة والسرقة وغيرها .

إن أقرب أحاديث الآحاد إلى العقل وأدناها إلى المنطق وأدخلها إلى الإيمان ما خرّجه البخارى من أنه « إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى ، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار » ، فهذا الحديث يعنى أن كل امرئ ، له قبر أم لا قبر له ، يدرك فور وفاته حقيقة أمره ونتيجة فعله ، فتظل روحه (ذاته) فى نعيم إن كان صدّيقا خيّرا ، وتبقى روحه (ذاته) فى جحيم إن كان شريرا ظالما . تلك الحالة التى تكون وتظل فيها روحه (ذاته) ، لا مكان لها فى قبر ولا قصر لها على مكان . ويكون التعبير عن هذه الحالة بعذاب القبر أمر من قبيل التقريب للعقل البدائى والتمثيل للشخص الجاهل ، دون أن يكون التقريب حقيقة أو يكون التمثيل واقعا .

يؤيد هذا الفهم أن الدراسات الروحانية الحديثة أكدت أن المرء فور موته يدرك حقيقة أمره ونتيجة فعله ، فيظل فى عالم الروح الذى يسمى أثيريا (من الأثير) ، والذى يُعد هو البرزخ ، هنيا بعمله وخلقه وفكره أو يبقى شقيا ، بسوء ما عمل ، وتبدّل ما تخلّق به ، وتدنى ما كان عليه فكره .

أما ما سوى ذلك ، وما عداه ، فيما يقال عن عذاب القبر ، من حكايات مفزعة وروايات مُروّعة فهى من التراث الشعبى (الفولكلور) الذى بدأ من مصر القديمة ، حين كان المتوفى يقابل الأهوال ويصادف المصاعب وهو فى طريقه إلى قاعة المحاكمة الأخروية ، لاختبار قوته واستبار حقيقته . وقد تزايد هذا التراث عبر العصور ، وتكاثر مما انضم إليه من تراث شعوب أخرى ، حتى صار أقوالا ضخمة بلا دليل من الدين ، وأهوالا شديدة لا أساس لها من الشرع . فلقد امتزج المقال الدارج بالخيال الشاطح ليقدم نفس الصور التى كان يقابلها المصرى القديم وهو فى طريقه إلى الحساب : النار المشتعلة ، والحيوان المفترس ، والثعبان القاتل .. وهكذا . ومن العجيب فى هذا الصدد أن يقال عن الثعبان إنه الثعبان الأقرع ، فهل يوجد ثعبان له شعر وخصائل وهدائل ؟ إنه محض خيال شائه ومجرد وهم كاذب ، يتاجر به من يعمد إلى ترويع السذج من الناس ، أو يعمل على تفزيع البسطاء من الخلق . وأقل شعاع من الحقيقة وأبسط ضوء من الإيمان يبدد تلك المروّعات ويتنكّب هذه المفزعات .

فلنعتصم بالإيمان ، ولنحتكم إلى الدّين ، ولنرتكن إلى العقل .



اسبوعيات

أزمة المؤسسة الدينية (١١)

د. محمد سليم العوا

● من مظاهر الازمة في وزارة الاوقاف، رسالة اصدرتها الوزارة بعنوان: «تعليمات المسجد». ينقض اول هذه الرسالة كل ماقاله الوزير في حديثه لـ«الشعب» (١٩٩٧/٢/٧) وفي احاديث اخرى. حين تشير الرسالة، في صفحتها الخامسة، الى واقعة بين الخليفة الراشد علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن البصري. تحكي تلك الواقعة ان عليا رضي الله عنه أعجب بالحسن البصري، حين استمع إليه وهو حدث لم يبلغ الحلم بعد، فامتحنه بسؤالين، أجاب الحسن عنهما إجابة أعجبت علياً، فقال له: أنت خير من رأيت، وافضل من سمعت.

وهذه الواقعة وحدها دليل صحة ما قلنا في مقالتنا السابقة، من ان القدرة على الدعوة الى الله تبارك وتعالى، منحة ربانية، وليست وظيفة حكومية ولا مهنة نظامية.

والسؤال الذي يوجه الى وزير الاوقاف هو: هل يجوز اليوم لحدث لم يبلغ الحلم، اوتي مثل ما اوتيه الحسن البصري او بعضه، ان يعظ الناس ويحدثهم دون اذن من الوزارة، ام ينبغي له الحصول على هذا الاذن، وكيف السبيل اليه؟.

وهل يجوز لعالم جليل جاوز الستين مثل الشيخ المحلاوي في الاسكندرية والدكتور عبد الصبور شاهين في القاهرة، وغيرهما من كبار العلماء والوعاظ ان يتصدروا للإمامة والافتاء والتعليم، بغير رخصة من الوزارة، مستندين الى واقعة عليّ والحسن البصري، كما استندت اليها رسالة «تعليمات المسجد»؟.

* ويفاجأ قارئ هذه الرسالة، بأنها تذكر مرتين في صفحتي (٥) و (٦)، ان الامام مالك رضي الله عنه، كان اول من يدخل المسجد الاموي في الثلث الاخير من الليل، وأنه كان يدرس في المسجد الاموي حتى ترتفع الشمس، وانه كان يصلي فيه الضحى، فإذا اتمها انطلق الى باب الجامع الاموي الكبير، فوقف عنده ونادى في الناس: «الا من طالب علم فاعلمه، الا من طالب لغة؟ الا من طالب صرف؟ الا .. الا».

ووجه المفاجأة هنا ان الامام مالك رضي الله عنه، لم يخرج قط الى الشام، بل اقام حياته كلها في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وانه كان يقول: «تعلمت هذا العلم لنفسي، لا ليحتاج الناس اليّ، وكذلك كان الناس...». (سير إعلام النبلاء ٦٦/٨).

فاين المسجد الاموي في دمشق من المدينة المنورة؟ وأين علم مالك وفضله وسعي الملوك من الخلفاء واولادهم اليه، يقرأون عليه ولا يقرأ لهم، من هذا الذي تذكر مقدمة رسالة وزارة الاوقاف انه كان ينادي أهل السوق ليعلمهم اللغة والنحو والصرف؟.

وأين اللغة والنحو والصرف من علم امام دار الهجرة رضي الله عنه بالحديث ورجاله واسانيده وهو الذي عرف به ونقل عنه؟.

اما اللغة ونحوها وصرفها، فلا نعرف احدا ترجم مالكا بالعلم بها!!

*وتجعل رسالة «تعليمات المسجد» عمل شيخ المسجد يبدأ من العاشرة صباحا حتى الرابعة مساء، فهو ليس مطالبا بإمامة الناس في صلاة الفجر، ولا في صلاتي المغرب والعشاء في جميع ايام السنة، ولا في صلاة العصر زمن التوقيت الصيفي كله!!.

وعمل الامام اليومي يبدأ من قبل صلاة العصر بنصف ساعة، الى ما بعد صلاة العشاء، فهو لا يصلي مع الناس الظهر ولا الفجر اصلا.

* والبند العاشر من هذه الرسالة، يوجب على الائمة إعداد الخطبة والدرس في الدفاتر المعدة لذلك ويقرر أنه: «لابد من تسجيل الخطبة او الدرس كتابة قبل القائها.. ويجب اعداد الدرس في دفتر التحضير... ويكتفى من المكلوفين بتدوين العناصر»!!.

* ولا شك في ان هذا الروتين العقيم يحول العمل في الدعوة الاسلامية الى عمل وظيفي رتيب، ويحرم الوعاظ والائمة والدعاة من مخالفة العناصر المسجلة في دفتر التحضير، والا عد الامام مخالفا لواجبات وظيفته.

* ويقرر البند التاسع عشر من هذه الرسالة، ان: «يكون لامام المسجد او شيخه اعتذاران في الشهر، ويكون الاعتذار مابين العصر والمغرب فقط، ويمتنع ان يكون الاعتذار بين المغرب والعشاء في اليوم المقرر عليه القاء الدرس بينهما ولا يكون الاعتذار في يومين متتابعين».

وواضع هذا النص ينظر الى الائمة وشيوخ المساجد على انهم مبرأون من الحاجات الانسانية، ولا ترد عليهم الظروف العائلية، وليسوا مطالبين بأداء الواجبات الاجتماعية، وانما هم موظفون في نظام صارم لاينظر اليهم باعتبارهم بشرا يرد عليهم مايرد على البشر من أعذار وضرورات، وانما باعتبارهم ادوات للنظام الوظيفي لا يأتمرون الا بأمره ولا يخضعون الا لحكمه.

ومازلت اعجب ماذا يفعل الامام الذي ينتمي الى قرية بعيدة عن مقر عمله - وما اكثرهم! - اذا مات له قريب فاضطر إلى السفر لاداء واجب العزاء او تلقيه؟ وماذا يفعل الامام اذا مرضت زوجته او ابنته فاضطر الى مراجعة المستشفى او الطبيب آو اياما متتابعة؟.

وماذا يصنع الامام اذا كانت له مصلحة يجب قضاؤها في جهة حكومية او رسمية واقتضى ذلك التردد عليها اياما متتابعة؟.

ان ما نأخذه على هذا النص، ليس ما قرره من حكم، وانما ما اهمله من حكمة، كان واجبا على واضعه تحريها، ومن مصالح لا يستطيع الناس الامتناع عن ادائها. وتكبير صورة هذا النص مرة او مرات، يبين كيف تنظر وزارة الاوقاف الى الدعوة والقائمين عليها، ويصور مايتوقع من ائمة المساجد وشيوخها - في ظل هذه النظرة - من اداء وظيفي بحت، لا روح فيه ولا حياة له.

*اما مقيم الشعائر، فلا يجوز له ان يترك المسجد الا بعد حضور الامام في صلاة العصر (ص ٢٠ من التعليمات)، هكذا. فلا تتصور تعليمات المسجد، اى حاجة انسانية او اجتماعية او رسمية تقتضي خروجه في اثناء اليوم لادائها، ولا ينقضي العجب من مثل هذا التصور في بلد لا تقضى فيه الحاجات الرسمية على الاخص إلا بشق الأنفس.

* وتقرر تعليمات المسجد (ص٢٧) ان الاعتكاف في المساجد لا يجوز الا في الليالي التي تصرح بها مديرية الاوقاف التابع لها المسجد.

وهكذا تبطل مديرية الاوقاف متى شاءت شعيرة من شعائر الدين، وتصرح بها متى شاءت، وهي ليست شعيرة عادية، بل هي احد اسباب بناء المساجد كلها، واولها المسجد الحرام نفسه كما ذكر ذلك القرآن الكريم في سورة البقرة (الاية ١٢٥) فقال تعالى: «واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى، وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود..».

وفي سورة الحج الاية (٢٥): «والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد..».

*فجاءت «تعليمات المسجد» الصادرة عن وزارة الاوقاف، لتجعل جواز هذه العبادة رهناً بإرادة مديرية الاوقاف!!

*ولو اراد احد أن يحدث وقيعة بين الحكومة والملايين من المسلمين الملتزمين باحكام دينهم ما استطاع أن يصنع احسن من منع المساجد ان تفتح للعبادة الا بإذن من مديرية الاوقاف!!

* ولو اراد احد أن يجرد المدافعين عن حق الحكومة في تنظيم عمل المساجد والاشراف عليها من كل سلاح ما تفتق ذهنه عن ابرع من هذا النص في «تعليمات المسجد» التي تمنع - بغير اذن - إحدى شعيرتين امر الله باقامة المساجد لادائهما فيها: الصلاة والاعتكاف.

* افلا يجدر بوزير الاوقاف - وهو من هو حكمة وحصافة رأي - ان يعيد النظر في هذا المنع، ويضع الامر كله في نصابه، فيكون قد سن سنة حسنة ينال أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة؟

* والحديث عن تعليمات المساجد بقية بإذن الله.

هذا إسلامنا



بعد سقوط الماركسية، تحولت دولها وحكوماتها وأحزابها إلى «الليبرالية الاقتصادية» وإلى «الديمقراطية الليبرالية».. ووجدنا الكثير من الماركسيين في بلادنا -بمنطق التبعية- يسيرون في ذات الطريق، فأصبحوا المدافعين عن «الليبرالية» و«الديمقراطية» و«التنوير» -بالمعنى الفلسفي البورجوازي- رغم أن كل هذه التوجهات والصفات كانت سباباً ونقائص في أدبيات الماركسية، عندما كان هناك ماركسيون حقيقيون!.. بل ورأينا بعضاً من هؤلاء الماركسيين يتحولون إلى «خدم» لنظم «الخصخصة.. والانفتاح السداح المداح!»، التي تبيع ثروات الأمة، وعرق الكادحين، بل وتفرط في السيادة الوطنية ذاتها.. فلم يبق لهذا البعض من الماركسية إلا العداء للدين، فعهدت إليهم بعض الحكومات القيام «بالمهمة القذرة»، مهمة التجريح لثوابت الاعتقاد الديني والهوية الإسلامية.. حتى رأينا في بلادنا بعضاً من هؤلاء الماركسيين، يحترفون الكتابة عن الإسلام، ويخلعون «برقع الحياء» عندما يزعمون أن لديهم «صحيح الدين»..

وبسبب من هذه التحولات، وهذا السقوط، افتقدت جماهير المستضعفين أصوات اليسار التي كانت تكافح لإنصاف الفقراء.. فلقد كان اليسار، في تاريخنا الاجتماعي الحديث -وبصرف النظر عن سلبيات التبعية والمادية- من طلائع فرسان الدعوة إلى العدالة الاجتماعية.. ولقد كانت هذه الدعوة -حتى مع اختلاف منهجها عن المنهاج الإسلامي- أقرب إلى مقاصد الإسلام من الطغيان والبؤس الذي تفرزه الرأسمالية، ويفضي إليه الاحتكار..

وإذا كان «العناد» يورث «الكفر»! -كما تقول الحكمة الشعبية.. فإن أخشى ما نخشاه على هؤلاء الماركسيين الذين لم تعد لهم «حرفة» غير العداء للإسلام بل ويرتزقون منه، حتى لكأنهم الذين قال الله فيهم: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) -الواقعة: ٨٢-..

أخشى ما نخشاه أن يقودهم هذا «العناد» إلى ذات «الخندق» الذي تتحصن فيه الصهيونية والهيمنة الغربية والاستعلاء الأمريكي.. وإلا فما معنى أن يكتب الدكتور مراد وهبة -في الأهرام ١٢-٣-١٩٩٧م- معلناً تحالفه مع الصهاينة في «كوبنهاجن»، بأنه:

* إيمانه بفلسفة التنوير الغربي، القائلة «إنه لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده».. أي التحرر من سلطان الدين، والنص الديني، والعبودية لله!..

* ورفضه «نقاء الهوية».. أي دعوته إلى خلط الأوراق في «الهوية.. والثوابت»!..

لقد قاد تبني «المرجعية الغربية» الدكتور مراد إلى الخندق الصهيوني، لأن الصهيونية هي الامتداد السرطاني لهذه المرجعية الغربية في قلب وطننا.. تماماً مثل جماعة «كوبنهاجن».. ولا حول ولا قوة إلا بالله!.

د. محمد عمارة

جبهة علماء الازهر تتهم فيلسوفاً مصرياً بـ"الاساءة الى الاسلام" وتطالب بمحاكمته

□ القاهرة -
من عبدالحي محمد:

■ لاحت بوادر ازمة جديدة في مصر قد تكون مماثلة لقضية الدكتور نصر ابو زيد الذي تم تفريقه عن زوجته في العام الماضي بحكم قضائي بدعوى ارتداده. فقد اصدرت «جبهة علماء الازهر» بيانا اتهمت فيه رئيس قسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة القاهرة الدكتور حسن حنفي بالاساءة الى الاسلام.

وقال البيان الذى اصدره الامين العام للجبهة الدكتور يحيى اسماعيل ان «حنفي صاحب مشروع تدميري ينبغي استنفار الامة كلها ضده قبل ان ياتي عليها بما لا طاقة لها به. فمشروعه لم يدع معلماً من معالم دين الامة الا واتى عليه هزءاً به وسخرية منه وتحقيراً له». واتهم البيان حنفي انه «انكر بينة القرآن الكريم في مؤلفاته المقررة على طلاب قسم الفلسفة في كلية الآداب في جامعة القاهرة» ودعا الى طرده من الجامعة. وقال «من يقف لجامعة القاهرة التي وسعت صاحب هذا المشروع استاذا بها يفرض باستاذيته مشروعه المدمر على عقول الناشئة وقلوبها فاخرج منهم امثال المرتد نصر ابو زيد». وزاد ان «مثل هذا المشروع يهدف الى تدمير كل مقدس وهدم كل قيمة ما يستوجب النفير العام له».

وصدر البيان اثر خلاف بين الجبهة وجامعة الازهر بعد موافقة كلية اصول الدين على دعوة حنفي لالقاء محاضرة في مناسبة ذكرى وفاة شيخ الازهر السابق الشيخ محمود شلتوت. وقال عميد الكلية الاسبق الدكتور عبدالمعطي بيومي لـ «الحياة» ان «شيخ الازهر ورئيس الجامعة وافقا على عقد الندوة، وأن دعوة وجهت الى اعضاء من الجبهة للمشاركة ومناقشة حنفي، الا انهم لم يحضروا».

وشن بيومي، وهو عضو الجمعية الفلسفية المصرية التي يتولى الدكتور حسن حنفي منصب امينها العام، هجوماً حاداً على الجبهة. وقال ان اعضاءها «ليسوا مؤهلين لمراجعة افكار الفيلسوف المسلم حسن حنفي»، و«الجبهة جمعية خدمية لا يجوز لها فرض الوصاية على الازهر والاوقاف». وشدد على ان «الازهر والاوقاف لم يعترضا على فكر حسن حنفي»، معتبرا موقف الجبهة «خطيراً اذا تلقفه الشباب المتطرف». لكن الامين العام للجبهة الدكتور يحيى اسماعيل قال لـ «الحياة» إن «الجبهة اعدت دراسة علمية شاملة حول فكر حنفي، وستصدرها في بيان تحت عنوان «لماذا نرفض فكره». لقد درسنا بعمق كتابيه «من العقيدة الى الثورة» و«التراث والتجديد» وخلصنا الى ان فكره يشكك في معجزة الاسراء والمعراج وفي تبشير الرسول لبعض صحابته بالجنة، وسننشر فكره علانية وسنطالب بمحاكمته لتعديه وتطاوله على الدين». ورأى ان «حنفي انكر ما هو معلوم من الدين». ودعا اسماعيل الى «محاكمته (حنفي) علنا». وقال «ارسلنا الى شيخ الازهر ووزير الاوقاف ورئيس جامعة الازهر نطالبهم بالتضامن معنا لكشف فساد فكره ومنعه من القاء المحاضرات في جامعة الازهر وسحب كتبه المقررة على طلاب كلية الآداب في جامعة القاهرة لفسادها».

المصدر : الأحـــــرار

التاريخ : ٣٠ مايو ١٩٩٧ م

مركز المساعدة القانونية يدين تكفير حسن حنفى

ادان مركز المساعدة القانونية لحقوق الانسان قيام جبهة علماء الازهر بتكفير الدكتور حسن حنفى استاذ الفلسفة بكلية آداب القاهرة.

وقال ان هذا التكفير يعد تحريضا على قتل الدكتور حنفى واعرب المركز عن قلقه البالغ ازاء حملات التكفير التى تضع فى اعتبارها تصفية د. حسن حنفى معنويا تمهيدا لتصفيته جسديا. وكان امين عام جبهة الازهر قد بعث رسالة الى رئيس تحرير صحيفة «آفاق عربية» يبارك فيها الحملة التى بدأتها الصحيفة ضد كتابات وافكار د. حسن حنفى واصفا اياه بانه صاحب مشروع تكفيرى وينبغى استنفار الامة كلها ضده.

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

معركة الإسلام والعلمانية «الحلقة الثانية»

د. فؤاد زكريا: لا صراع بين العلمانية والإسلام.. ولكن بين الإسلام والنظام

أجرى الحوار: محمد بركات

شيء من الحوار

قد نتفق أو نختلف مع آراء الدكتور فؤاد زكريا، ولكننا نحترمه في كل الأحوال، ولهذا نفسح له المجال كاملاً ليقول كلمته بغير تدخل أو تحريف، ودون أن يعني هذا أننا نوافقه عليها. فقط، نحن نريد أن نفتح باباً للحوار حول القضايا السياسية والدينية التي طرحها مفكرنا الكبير، ولهذا نرحب بكل الردود ومن كل الاتجاهات، لأننا نرفض أن يكون الحوار بالنار، ونريد أن يكون الحوار بالأفكار. «الوطن العربي»

● إنشاء حزب على أساس ديني مبدأ يتنافى تماما مع الديمقراطية

● جميع المواجهات التي تمت بين الدولة وبين الإسلاميين كانت مواجهات سياسية ولم تكن عقيدية

● التاريخ يثبت لنا أن الإسلام هو ما يصنعه به المسلمون

● الكل في بلاد العالم الثالث ينهضون.. إلا العالم الإسلامي فكل شيء فيه هامد جامد

● العلمانية في وضعنا مجرد محاولة لصد تيار ظلامي يزحف على بلادنا بقوة متزايدة

● الدين من حيث هو دين ليس عقبة في سبيل التقدم

● في العالم الإسلامي اليوم خطأ ما.. خطأ فادح.. فما هو؟

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في الحلقة الأولى من هذا الحوار - التي نشرناها في الأسبوع الماضي - حول معركة الإسلام والعلمانية قال المفكر الدكتور فؤاد زكريا، إن في العالم الإسلامي اليوم خطأ ما، وهو خطأ فادح. ومن مظاهر هذا الخطأ أن الفكر الإسلامي يعاني من مشكلة ضخمة هي عدم قدرته على مواجهة مشكلات العصر.

وقال عن الصحوة الإسلامية إنها صحوة كمية فقط، وأنه شخصيا لايعترف بصحوة حقيقية إلا إذا وجد أن مستوى التفكير الإسلامي الذي يصدر عنها يزداد عمقا وارتفاعا، ولايمكن أن يتحقق هذا إلا إذا كان هناك علماء أكثر يحاولون أن يقدموا للفكر الإسلامي اجتهادات أصيلة في الدين لكي يثبتوا قدرة الإسلام على مواكبة العصر بكل متغيراته. وتلك هي الصحوة الكيفية كما يجب أن تكون.

وقد اعترض الدكتور زكريا على ما يسمى بالإسلام السياسي، لأن الإسلام دين، والدين بطبيعته يتعلق بالمطلق وباللازماني، أما السياسة فهي على النقيض من ذلك، ولهذا فإن استخدام الدين في «العك» السياسي يزيل وقار الإسلام ويهبط به من عليائه.

وقد استعرض مفكرنا بعض مظاهر العنت الذي لاقاه بسبب كتبه ومقالاته، وقال إنه لا يزعجه أن يصنفه الإسلاميون كرجل علماني، بل إن هذا مما يشرفه، فضلا عن أن هؤلاء الذين يصفونه بهذه الصفة هم مجموعة من الجهلة والمغرضين لأنهم لا يفهمون ما هي العلمانية. وقد ضرب مثلا بمعركته مع شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود إبان معركة السادس من أكتوبر «تشرين الأول» عام ١٩٧٣، حين قال الشيخ إنه رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقود الملائكة ويعبرون قناة السويس ويقتحمون خط بارليف. يومها كتب د. زكريا مقالا في «الأهرام» بعنوان «معركتنا والتفكير اللاعقلي» قال فيها إن من الظلم أن ننسب هذا الانتصار الذي حققه جنودنا وضباطنا إلى الملائكة والقوى الغيبية. وما أن ظهرت هذه المقالة حتى قامت الدنيا ولم تقعد، إذ راح جميع الأئمة في المساجد يلعنونه صباح مساء، وتقدم بعض النواب المنافقين في مجلس الشعب ليطالبوا بإبعاده عن الجامعة. ولم ينقذه من هذا المصير إلا اللواء حسن مأمون قائد الجيش الثاني الميداني الذي وقف في المجلس مدافعا عن الجيش المصري، ومؤكدا أن الذي حارب وانتصر واستشهد هم الجنود البواسل وليس الملائكة.

وفي نهاية هذه الحلقة - الأولى - كانت ثمة مجموعة من الأسئلة الأخرى قد طرحت نفسها على الحوار، منها قول الدكتور فؤاد زكريا إن العلمانية ضرورة حضارية، وأن مصر لم تحكم أبدا حكما إسلاميا.

●●●

● قلت: ماذا يعني أن العلمانية ضرورة، وأنها ضرورة حضارية أيضا؟

- قال: نعم.. هي ضرورة في سياق تطور المجتمع، فالأمم والشعوب والمجتمعات تمر بمراحل من التقدم، وفي كل مرحلة يحاول المجتمع أن يصلح أخطاء المراحل السابقة. ففي وقت من الأوقات من تطور المجتمعات الغربية والشرقية على السواء كان رجال الدين هم المسيطرون على كل شيء، إلى أن اكتشف الفلاسفة والعلماء والقادة والمفكرون وحتى الناس العاديون أن المجتمع لكي ينهض يجب أن يختص رجال الدين بميدان خاص بهم، على أن يتركوا بقية ميادين المجتمع للناس من أصحاب الخبرة والعلم الذين يستطيعون أن ينهضوا به. وهذا في أوجز تعبير هو المقصود بالعلمانية، وهو بالدقة ما أدركته أوروبا منذ خمسة قرون على الأقل، أي منذ عصر النهضة.

من هنا أردت بهذه المقولة أن أرد على هؤلاء الذين يقولون إن العلمانية كانت تصلح لأوروبا وحدها، نظرا لظروفها الخاصة في مرحلة خروجها من العصور الوسطى، حين كان رجال الدين هناك يشكلون عقبة أساسية في وجه التقدم العلمي والفكر الاقتصادي، ولهذا اضطرت أوروبا هذه أن توقفهم عند حدهم لكي تنطلق انطلاقتها الهائلة. كنت أريد أن أقول بهذه الكلمات إننا نحن أيضا نمر بمرحلة مماثلة. ولك أن تنظر في الكتب التي صادرها الأزهر في السنوات الماضية، ثم انظر إلى ما فعلوه بالدكتور نصر أبوزيد من تضييق ومحاكمات عن طريق الحسبة وغيرها. إن هذه المظاهر وما شابهها تعني أن لدينا هيئة دينية تقف عقبة في وجه الفكر، وثمة عشرات من الأمثلة والوقائع التي تدل على أن المؤسسة الدينية تتدخل في كل شيء لكي تعوق التقدم الفكري والعلمي للمجتمع. والمعنى هو أنه ما دام هذا الشكل من أشكال الجمود الفكري موجودا فنحن بحاجة إلى العلمانية. ومن هنا القول بأنها ضرورة حضارية، فلكي تكتمل عناصر حضارتنا لابد أن نمر بمرحلة العلمانية التي مرت بها المجتمعات الأخرى وأحرزت بفضلها ذلك النهوض الكبير في تطورها.

● **هل تعتبر العلمانية بهذا المعنى مشروعا للتقدم، وهل تصلح لمصر والبلدان العربية؟**

- ليست العلمانية على الإطلاق مشروعا متكاملا، وليست أيديولوجية بالمعنى الواسع لهذا اللفظ، وليست برنامجا يصلح لحزب سياسي أو لدعوة إصلاحية شاملة. وإنما العلمانية - في وضعنا الراهن - محاولة لصد تيار ظلامي يزحف على بلادنا بقوة متزايدة، وتساعده قوى داخلية وخارجية عاتية. وهي إطار فضفاض شديد الاتساع يمكن أن يحتوي في داخله شتى أنواع المواقف السياسية والأيديولوجية.

فمن الممكن أن يكون هناك علماني يميني، وعلماني يساري، وعلماني ليبرالي وعلماني ماركسي، وعلماني متدين وعلماني غير متدين، وهكذا فإن العلمانية لاتكشف لنا عن الطريق الذي ينبغي أن نسير فيه، وإنما تشير بوضوح إلى الطريق الذي ينبغي أن نتجنبه، ثم تترك لنا بعد ذلك حرية اختيار المسار.

إن العلمانية - على عكس ما يقول نقادها - ليست نتاج مجتمع معين في مرحلة معينة من تطوره، وإنما هي حاجة دائمة تفرض نفسها من جديد على كل مجتهد مهدد بطغيان التفكير الغيبي السلطوي، وتتعرض عقول الملايين فيه لحملة منظمة تسعى إلى صبها في قالب واحد، وإلى إنتزاع قدرتها على النقد والتساؤل والبحث المستقل. فالعصور الوسطى تهددنا في صميم حياتنا المعاصرة، وهي خطر دائم لم يتوقف تأثيره عند حدود أوروبا في الألف الأولى من تاريخها الميلادي. وإذا كان الإسلاميون قد أباحوا لأنفسهم إخراج مفهوم «الجاهلية» من إطاره التاريخي في عصر ما قبل الإسلام، وأصبحوا يعدونه وضعا قابلا للتكرار حتى في صميم العصر الحاضر، ينطبق على أي مجتمع لايحكم بالشرع الإلهي، فإننا نعطي أنفسنا الحق، وفقا لهذا المبدأ نفسه، في الخروج بمفهومي العصور الوسطى، والعلمانية التي هي رد فعل لها، من نطاق الزمان والمكان اللذين ظهرا فيهما للمرة الأولى، وجعلهما مفهومين قابلين للانطباق على أي مجتمع معاصر يمر فكريا وسياسيا واجتماعيا بظروف مماثلة لما حدث في أوروبا خلال تجربتها الأولى.

إن العلمانية بهذا المعنى ضرورة حضارية كما سبق أن قلنا. وحين نتأمل أوضاع العالم الإسلامي المعاصر، ومدى إغراقه على نحو متزايد في ظلام التعصب والبغضاء وضيق الأفق وحين نسمع عن مظاهرات دامية لملايين المسلمين ضد كاتب تافه ذي نزعة استعراضية مكشوفة مثل سلمان رشدي أراد بعمله الأدبي السخيف أن يفضح ضيق الأفق السائد في العالم الإسلامي، وحين نقرأ عن التهديدات المتلاحقة التي انتهت باعتداء أثيم على أديب كبير مثل نجيب محفوظ كان هو المسلم الأوحد بعد «إقبال» الذي نال جائزة نوبل من أجل عمل أدبي لم يقرأه معظم الذين يهددون صاحبه.. عندئذ ندرك أن العالم الإسلامي مازال يحمل كثيرا من سمات التخلف المميزة للعصور الوسطى، وأن الحاجة إلى العلمانية والاستنارة مازالت ملحة لدينا، بقدر ما كانت لدى أوروبا لحظة خروجها من عصور الظلام.

الدين والتقدم

● **هل الدين من حيث هو دين عقبة في سبيل التقدم؟**

- لا.. ولم يحدث هذا أبدا، فالدين طوال تاريخه لم يكن في أي عصر عائقا للتقدم. ولكن مشكلة الدين الإسلامي بالذات ليست في الدين بل فيمن يعتنقون هذا الدين. إنهم أدنى مستوى منه بكثير. بكثير جدا. فالإسلام يحتوي على ما لا حصر له من التعاليم والمبادىء والمثل والقيم السامية والعليا، ولكن الذين يطبقون هذه المبادىء يصدرون عن مستوى متدن جدا في التفكير، وتلك هي كارثة العالم الإسلامي. إن الإسلام هو ما يفعله به المسلمون. والمشكلة في رأيي هي في هؤلاء المسلمين وليست في الدين نفسه. في كلمة: الإسلام أفضل من المسلمين.

● **هل تترجم هذه الكلمات قولك الدائم إن في العالم الإسلامي اليوم خطأ ما.. خطأ فادحا؟**

- نعم.. في العالم الإسلامي اليوم هذا الخطأ، فهو يضم في داخله أغنى بلاد العالم وأفقرها في آن معا. ويضم داخل فئتي الدول الغنية والفقيرة أشد حالات التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين أبناء المجتمع الواحد. وفي الوقت الذي لا يمل فيه منظرو الفكر الإسلامي من

الكلام عن السلف الصالح وحرصه على المساواة والحرية والعدل، نرى الطبقية الصارخة تسود العلاقات بين بلد إسلامي وآخر، كما تسري بأشد صورها ظلما بين أبناء المجتمع الواحد. وفي الوقت الذي لا يكف فيه الدعاة الإسلاميون عن الزهو بأمجاد الإسلام والعروبة، نرى الدول الإسلامية - على الصعيد الدولي - في ذيل المجتمع العالمي. إنها وحدها الدول التي تعيش بلا أمل. قد تكون هناك دول أخرى في «العالم الثالث» أفقر منها أو أبعد عن الخذ بأسباب الحضارة، ولكن بعض هذه الدول، في شرق آسيا مثلا، تبني نفسها من أجل غد أفضل، وتبذل ضحايا بالملايين لتقريب اليوم الذي تحتل فيه مكانتها بين مجتمعات العالم المتقدمة، وبعضها الآخر، حتى في أفريقيا، يثور ويبدي روحا

متمردة تدل على أن قلبه ينبض بحب الحرية ويتطلع بأمل إلى المستقبل، وبعضها الأخير، في أميركا اللاتينية، لايكف عن المقاومة والنضال ضد قوى عاتية، وفي مواجهة جار جبار في الشمال، ويحرز من آن لآخر انتصارات مدوية.

الكل في بلاد العالم الثالث، ينهضون، وإن لم ينهضوا يقاومون، وتنتفض قلوبهم بروح التغيير، ويتملكهم الأمل في مستقبل يتغير فيه مجتمعهم وإنسانهم إلى الأفضل.. إلا العالم الإسلامي، فكل شيء فيه هامد، خامد، وكل شيء فيه مبعثر ومنقسم، وكل روح فيه منطفئة مكدودة، أما الأمل، فقصارى الأمل، فقي أن يدوم الحال، ولا يطرأ «مكروه» يقلب الأوضاع ويعكر الهادىء ويغير المستقر.

● **والمعنى؟**

- المعنى أن هناك خطأ، وخطأ فادحاً، في هذا العالم الإسلامي. فهل هو خطأ الإسلام ذاته؟ إن التاريخ يثبت لنا، على نحو قاطع، أن الإسلام هو ما يصنعه به المسلمون، فإذا أراد منه المسلمون أن يكون سنداً روحياً لحركة امتداد وانتشار هائلة، ولنهضة فكرية وعلمية وحضارية منقطعة النظير - كما حدث بالفعل في قرون الدعوة الإسلامية الأولى - كان لهم ما يريدون. وإذا أرادوا منه أن يكون وسيلة لتبرير الظلم الاجتماعي والتخلف الحضاري وكافة أشكال الركود والركوع، كان لهم أيضا ما يريدون. وفي تباين اتجاهات العالم الإسلامي اليوم، فكرياً وسياسياً واجتماعياً بل ودينياً، ما يثبت أن كل قوة من القوى في هذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف تجتذب الإسلام ناحيتها، وتفسره وفقاً لتكوينها ومصالحها وغاياتها، وليست هي التي تنقاد لإسلام واحد يمثل نواة صلبة يستحيل تشكيلها وفقاً للأهواء. أجل، في كل يوم تثبت الأحداث أن البحث عن هذه «النواة الصلبة» التي تلزم الجميع وتفرض نفسها عليهم، هو بحث عقيم، وأن كل مجموعة، وكل فئة، أو طبقة اجتماعية، أو نظام حكم، توحد بطريقة قطعية جازمة، بين «الإسلام في ذاته» وبين «إسلامها هي»، وتؤكد أن الأخير هو وحده الذي يعبر عن حقيقة الأول وجوهره الأصيل.

إذن، لندع جانباً مشكلة البحث عن كنه هذه «النواة الصلبة» التي لا تقبل التشكّل في العالم الإسلامي المعاصر، ولنتأمل الواقع كما هو، واقع وجود كثرة من التيارات في العالم الإسلامي يضع كل منها لنفسه إسلامه الخاص. عندئذ يرتد البحث في قضية «تخلف العالم الإسلامي» إلى البحث في «تخلف المسلمين»، ويصبح الانطلاق من الواقع الإسلامي، بدلاً من الضياع في متاهة النصوص المتعارضة، والناسخة، والمنسوخة، هو المدخل الحقيقي إلى فهم أسباب التخلف في هذه المنطقة من العالم.

● **ألا ترى أنك شديد القسوة على الإسلاميين؟**

- أحب أن أعترض أولاً على كلمة القسوة هذه، فأنا استخدم العقل في كل ما أصدر عنه من قول أو فعل. وما دمنا قد استخدمنا العقل فلا مكان للقسوة إذن. إن

الذين يعرفون القسوة ويستخدمونها هم هؤلاء الذين يضربون رقاب الآخرين، ويردعونهم، قل إنني أصدر في كل ما أكتب عن قوة الحجة ورصانة المنطق. ولهذا فهم لا يستطيعون أن يردوا على ما أكتب. وقد حدث بعد أن أصدرت كتابي «الصحوة الإسلامية في ميزان العقل» و«الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة» أن حوصر الكتابان فلم تكتب عنهم صحيفة واحدة سطراً واحداً. وووجهت هذه الأعمال الفكرية بنوع من التعتيم المتعمد والتجاهل الكامل، وأنا أعتبر هذا نوعاً من الإرهاب، فهو رد فعل أكثر قسوة من أي تهديد، ومن أي منطق تقوم عليه هذه الكتب. إن هؤلاء الإسلاميين نتيجة لانتهازيتهم لا يعترفون بقيمة العمل الفكري الذي يمكن أن يعود الكلام عنه ببعض الأضرار عليهم، فهم في هذا المجال لا يتمتعون بأية شجاعة أدبية.

● **من الغريب أن تعزو للإسلاميين هذه القوة المطلقة، مع أنهم يشكون دائماً من أنهم محاصرون، وأنهم غير ممكنين من حرية التفكير والتعبير، وأنهم يفتقدون حتى لوجود حزب يعبر عنهم مع أن الشيوعيين وحتى حزب الخضر يتمتع بهذه الميزات كلها؟**

- هذا كله ليس صحيحاً، فالإسلاميون يحتلون منابر المساجد في مصر كلها من الإسكندرية إلى أسوان، وهم يقولون من فوق هذه المنابر كل شيء، ويصلون إلى ملايين الناس في كل وقت. وفضلاً عن هذه الوسيلة الخطيرة في تأثيرها وذيوعها وانتشارها، فإنهم يملكون صحفاً ومجلات كثيرة من «لواء الإسلام» حتى «منبر الإسلام» ومن مجلة «الأزهر» حتى مجلة «عقيدتي»، فضلاً عن جريدة «الشعب» المعارضة التي أصبحت صوتاً عالياً لهم. وبعد هذا فهم يسيطرون على النقابات والاتحادات والجمعيات والنوادي، فأين هذا الكبت أو هذا التضييق الذي يقولون عنه؟!

أما إنشاء حزب على أساس ديني، فهو مبدأ يتنافى تماماً مع الديمقراطية، لأنك يوم تؤسس حزباً دينياً فكأنك تصنف الناس، وتقوم بعملية فرز لهم على أساس العقيدة. فإذا كنت مسلماً، فستنضم إلينا، وإذا لم تكن، فأنت لا يمكن أن تكون معنا، وهذا يعني أنك جعلت العمل السياسي الذي هو حق للجميع خاضعاً لإيمان الشخص، وهذا مبدأ خطير يخرج عن كل أصول الديمقراطية.

● يقال أيضاً إن العلمانيين كانوا قد شعروا أن الأمور قد دانت لهم، فقد أصبحت مصر بلداً علمانياً، بعد أن امتلكوا السلطة والثروة معاً، وفجأة خرج لهم الإسلاميون، ومن هنا بدأت المعركة.. فما رأيك في هذا التشخيص؟

- هذا التشخيص خاطىء، فمصر لم تكن أبداً إلا على هذا النمط الحضاري الذي تتحدث عنه، ومنذ عصر محمد علي، أي منذ قرنين من الزمان، وهي تسير بهذا المنهج، أي أنها خارج هيمنة رجال الدين، وبهذا المعنى يمكن أن تسمى مصر علمانية منذ مطلع القرن التاسع عشر على الأقل، مروراً بعصر إسماعيل، حتى حزب الوفد، إلى الوقت الحالي، ومعنى هذا أنه ليس هناك شيء اسمه سيطرة العلمانيين على مقاليد الحياة في مصر ابتداءً من ثروتها حتى مظاهر الحكم فيها. إنها هكذا وجدت، وهكذا كانت، فمصر لم تحكم حكماً إسلامياً مباشراً، أي أنها لم تقع في قبضة الحكم الديني، ورجاله أبداً.

أما أن مصر علمانية فمعناه أنها تقوم بتجارب في الحكم شأنها شأن أي بلد آخر يحاول أن يسعى إلى النهوض، فهي في هذا تسير سير الدنيا كلها من الهند إلى ماليزيا، ومن كوريا إلى أندونيسيا. فدول العالم أجمع تمضي في هذا الطريق نحو الحضارة والتقدم، بحيث يمكن أن يقال إن الحكم الديني المباشر هو الاستثناء القليل جداً في العصور الحديثة. أما القاعدة فهي الفصل بين الاثنين، أي أن تسير السياسة في طريقها وبمنطقها الخاص، بينما يمضي الدين في مجاله المعروف.

● ما رأيك فيما يقال من أن كل ما نراه الآن في مصر من مظاهر العنف هو مجرد تعبير بشكل مباشر أو غير مباشر عن الصراع بين الإسلام والعلمانية؟

- لنقل إن العلمانية تخوض ضد التيار الإسلامي معركة غير متكافئة منذ السبعينات وحتى اليوم. ولست أعني بذلك بالطبع أن هذه المعركة لم تكن قائمة في العقود السابقة، وإنما الذي أعنيه هو أن الوضع الراهن للمعركة بين العلمانية المعاصرة وبين التيار الإسلامي قد تبلور بصورة واضحة منذ السبعينات، أو إذا شئنا أن نرجع قليلاً إلى الوراء من بعد نكسة ١٩٦٧.

ولكن ما الذي جعلنا نصف هذه المعركة بأنها غير متكافئة؟ ومن هو الطرف الأرجح كفة في عدم التكافؤ هذا؟ إن الإسلاميين قد دأبوا على القول إنهم هم الطرف المضطهد في هذه المعركة، ويدللون على ذلك بتلك الانفجارات والخصومات العنيفة التي تنشب بين فصائل منهم وبين السلطة من حين لآخر، وتترتب عليها اعتقالات واضطهادات وتعذيب وأحكام بالسجن وربما بالإعدام. ومع ذلك ورغم اعترافنا بالحقيقة السابقة ففي رأينا أن عدم التكافؤ هذا يسير لصالح الإسلاميين وضد العلمانيين!

● لماذا؟

- لأربعة أسباب.. سوف ألخصها على النحو التالي:

أولاً: إن جميع المواجهات التي تمت بين الدولة وبين الإسلاميين كانت مواجهات سياسية ولم تكن أبداً عقيدية، صحيح أن الطرفين يضفيان على هذه المواجهات صبغة العقيدة، فتؤكد الدولة محاربتها للتطرف الديني بوصفه تفسيراً باطلاً لتعاليم الإسلام، وتتصدى له بتجنيد عدد من دعاتها الذين يعملون على تفنيده من منظور إسلامي بحت، كما يقوم الطرف الإسلامي من جانبه بانتقاد الإطار الفكري الذي يقوم عليه بناء الدولة بوصفه «علمانياً» أو «وضعياً»، وربما وصف الدولة بذاتها بأنها كافرة أو جاهلة، ولكن من وراء هذا المظهر العقائدي تكمن خلافات سياسية حادة هي الأصل والأساس في جميع المواجهات، ولو لم يكن التيار الإسلامي يشكل تحدياً سياسياً - بالمعنى الواسع - للدولة، ولو كان شديد التطرف على المستوى العقائدي وحده - دون أن يحاول الخروج بدعوته إلى حيز العمل الذي يهدد إحساس جهاز الدولة بالأمان - لما حدثت أية مواجهة حادة بينه وبين الدولة. ومعنى ذلك أنه ليست هناك معركة بين العلمانية والإسلام، ولكن هناك صراعاً بين الإسلام والنظام. ثم معناه أيضاً أن الصرعات الحامية التي تدور بين تلك الجماعات وبين الدولة لا يمكن أن تتخذ دليلاً على اضطهاد الدولة على المستوى الديني للتيار الإسلامي.

ثانياً: على العكس من ذلك يمكن القول إن الدولة قد ساندت هذا التيار مساندة معنوية ومادية كانت لها نتائج حاسمة في المرحلة الوسطى من السبعينات. وقد أصبح من المعترف به الآن أن بعض أجهزة الدولة كانت تساند الجماعات الإسلامية بالمال والتدريب حتى تتغلب عن طريقهم على التيارات الديمقراطية واليسارية في الجامعات بوجه خاص، مما يعني أن التيار العلماني قد تلقى ضربات عنيفة ضده من جهاز الدولة الذي عمل بكل الوسائل على ترجيح كفة الجماعات الإسلامية.

ثالثاً: لم تتنكر الدولة لجذورها الإسلامية في أي عهد من العهود، ولم تعرف في مصر أو في أي بلد عربي آخر أية حركة علمانية متطرفة تتشابه، ولو عن بعد، بما هو مألوف في أوروبا وأميركا، ومن هنا فإن الوصف الذي أطلق على العهد الناصري، مثلاً، بأنه كان عهداً علمانياً متطرفاً متنكراً للإسلام، ما هو إلا

أسطورة لا أساس لها من الواقع أو التاريخ. فقد انشئت في ذلك العهد مؤسسات إسلامية جديدة، ذات نشاط واسع النطاق في ميدان الدعوة والنشر كـ«المؤتمر الإسلامي» مثلاً، وكانت العقيدة تحظى بالاحترام الكامل على مستوى التعليم العام وفي كافة أجهزة الإسلام وخطب المسؤولين. وبالطبع فإن المصادمات التي حدثت مع الإخوان المسلمين أساساً هي التي أدت إلى خلق أسطورة العلمانية المتطرفة في العهد الناصري، وازدهرت هذه الأسطورة بين أفراد الجيل التالي الذين لم يشهدوا هذه الفترة، فصدقوا ما تقوله لهم الكتب والنشرات.

رابعاً: وأخيراً، فإن أهم مظاهر عدم التكافؤ في المعركة الدائرة بين الإسلاميين والعلمانيين، هو أن الطرف الإسلامي يستند إلى ذلك التراث الديني العميق المتأصل في النفوس، ويحتمي بالقداسة الدينية ويستمد منها حججه، ويعمل على حصار الطرف الآخر إذ يصوره بصورة الخارج عن هذا التراث أو المتحدي له. وهكذا تتاح للطرف الأول كل الفرص لكي يصول ويجول، على حين يظل سيف التكفير معلقاً على رقبة الطرف الثاني، دافعاً إياه إلى فرض القيود على عقله، مهما كانت براءة فكره، وإلى لجم لسانه حتى لو كان هدفه الأوحد خير امته وصلاح عقول أبنائها، ومجمل القول إن المعركة بين الإسلاميين والعلمانيين تظل على الدوام معركة غير متكافئة على الرغم من الأساطير التي تقال عن «اضطهاد» الفكر الإسلامي و«فتح الأبواب» أمام الفكر العلماني. فليست هناك إذن معركة بين الإسلام والعلمانية أو صراع على أي مستوى، لأن العلمانية لا تملك قوة من أي نوع، بل هي فقط محاولة لصد هذا التيار الإسلامي الذي يتضمن نسبة كبيرة من الجهل والتخلف وذلك حفاظاً على البقية الباقية من المجتمع. أما إذا جاز لنا أن نتحدث عن تكتل، فذلك هو تكتل النظام القائم بما يملكه من قوة مادية أهمها الجيش والشرطة للوقوف في وجه هذا التيار الإسلامي الذي يريد أن يسقط النظام ويحل محله. فالصراع في كلمة، وكما قلنا قبلاً، هو بين الإسلام والنظام.

● **إنه صراع على السلطة إذن، ومع هذا فنحن نجدك دائماً وأنت تحذر من خطر وصول الإسلاميين إلى السلطة.. ففي أي شيء تتمثل هذه الخطورة؟**

- إنها تتمثل في الحجْر على العقل. ولقد تحدثت معك في ثنايا هذا اللقاء عن أهمية العقل في نظري، وأنا أرى أن العيب الأساسي في هؤلاء الإسلاميين انهم يريدون أن يمحوا خمسة عشر قرناً من تطور التاريخ، ومن التغير الذي طرأ على البشرية كلها. إنهم يريدون أن يعودوا بنا إلى ما كنا عليه قبل قرون مديدة، وهذا خطر داهم، لأننا نرتد بهذا إلى ما قبل العصور الوسطى، وهذه العصور ليست فترة زمنية ولكنها حالة فكرية، ونحن للأسف مازلنا نعيش هذه الحالة الفكرية لمرحلة ما قبل الحضارة الحديثة. وبعد هذا أو قبله فإن ما يزعجني أنهم يلغون مبدأ التفكير ويحلون محله مبدأ الطاعة المطلقة، وهذا المبدأ يخضع بشكل نهائي لسلطة النص، وهذا منهج فكري مضاد للعقل الذي أؤمن به وأعتبره رسالتي الأساسية في الحياة.

● **إن هذا النص هو القانون الإلهي.. هو الشريعة.. وقد أنزلها الله الذي خلق الإنسان، وهو الذي يعلم ماذا يصلح له.. فالصانع هو الذي يعرف سر تشغيل وصلاح صنعته.. تماماً، كما يأتي الصانع الياباني الذي صنع هذا التلفزيون الذي أمامنا بالكتالوج الذي يحتوي على طريقة تشغيله وصيانته؟**

- إن المثل الذي تقول به ليس مطابقاً بالضبط للحالة التي تتحدث عنها، لأن هذا الياباني الذي اخترع التلفزيون يغير قانون تشغيله كل سنة، لأنه يغير التلفزيون أيضاً، ولو قلت مثل هذا للإسلاميين لذبحوك «!!» فهل تجرؤ أن تقول لهم إن القانون يجب أن يتغير ويتطور حسب تجدد وتحول الحياة نفسها.

● **دعني أختلف معك أيضاً في القول بأن الإسلاميين يريدون أن يرتدوا بنا خمسة عشر قرناً للوراء، فقد عاش الإسلام عشرة قرون كقوة مزدهرة ووحيدة في العالم القديم كله، ابتداء من صدر الإسلام، مروراً بالدولتين الأموية والعباسية، وكانوا منارة الدنيا من الأندلس حتى الصين، كما كانوا همزة الوصل بين العصور الهمجية القديمة وعصر النهضة بترجماتهم للفكر الإنساني كله وفي مقدمته الفكر اليوناني؟**

- نعم.. هذا صحيح تماماً.. ولكن هذه القرون المزدهرة، هي الفترة التي كان فيها الإسلام والإسلاميون قادرين على أن يخرجوا من مبدأ السلطة المطلقة وينفتحوا على العالم، ويقبلوا بالأفكار الأخرى من شتى الحضارات السابقة عليهم أو المعاصرة لهم.

* * *

مرة أخرى، كان الفكر الموسوعي المتألق للأستاذ الدكتور فؤاد زكريا يغريني بمزيد من الإبحار في مياهه العميقة.. كنت أريد أن أسأله عن علاقة الإسلام بـ«الآخر»، وكنت أريد أن أخوض معه في بعض معاركه

السياسية وخصوصا معركته الكبرى مع الناصرية ومع أحد أكبر رموزها وهو محمد حسنين هيكل، وهي التي ضمنها كتابه المجهول «كم عمر الغضب»، كما كنت أريد أن أطرح معه قضية الساعة عن علاقة الإسلام بالغرب، وهل صحيح أنه يشكل خطراً داهماً عليه.

واستمع لي الدكتور زكريا وهو يقول مبتسماً ومداعباً.. لقد أرهقتني، فهل نؤجل إجابات هذه الأسئلة، إلى أن نشرب فنجاناً من الشاي، لعله ينعشنا بعض الشيء؟!

المدروسة
المصدر : الشعب
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

كهنة العلمانية.. والمتعبدون فى محرابها

بقلم: الشيخ السيد عبد المقصود عسكر *

كثيرون من الكتاب والمفكرين كتبوا عن العلمانية وناقشوا فكرها وفلسفتها وكشفوا عن فسادها وعوارها وبينوا أنها نشأت فى بيئة تختلف عن بيئتنا وفى ظروف لا مثيل لها عندنا، وبالتالى فلسنا فى حاجة إلى استيرادها.

ولكن الذين يقدسون كل غريب ووافد ويتبعون كل فكر فاسد مادام آتياً من بلاد السادة المستعمرين مازالوا متمسكين بتلك الأفكار الضالة المضلة ويروجون لها بل يزعمون أنها البلسم الشافى لأمراضنا والعلاج الناجع لأدوائنا. مع أن العقلاء من أهل البلاد التى نشأت فيها يبحثون الآن عن العلاج من الأمراض التى سببتها لهم العلمانية حين أعرضت عن هدى الله ونبذت الدين وراءها ظهرياً.

وسواء أكانت العلمانية «بكسر العين» انتساباً إلى العلم أم كانت «بفتح العين» انتساباً إلى العالم أى الحياة الدنيوية فإن الذى يعنينا منها معرفة طبيعة العلاقة بينها وبين الدين.. وذلك حتى لا ندخل مع الآخرين فى جدل عقيم.

وإنه ليظهر من خلال ماكتب ونشر حولها أن علاقتها بالدين تعنى فى أحسن الاحوال عزل الدين عن الدنيا وشئونها.. وإنه مجرد علاقة بين العبد وربه وليس من حقه -تبعاً لذلك- أن يكون له حكم أو رأى فى شئون المال والاقتصاد أو شئون السياسة والحكم، أو فى مجال تنظيم العلاقات الاجتماعية أو الدولية أو غيرها من شئون الحياة لأن هذا كله من اختصاص العلمانية تنظمه حسبما تهوى وتشتهى. ومن حق الناس فى هذه الامور كلها أن ينصرفوا وفق ما تمليه أهواؤهم.

ويستشهد بعضهم لذلك -زوراً- بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنتم أعلم بأمر دنياكم» [رواه مسلم].

وإذا كانت العلمانية قد لقيت رواجاً فى بلاد الغرب بسبب ما وقع من تصادم بين رجال الدين والحكام المستبدين من جانب وبين الثورات الإصلاحية التى قادها العلماء والمفكرون من جانب آخر، فإنها لا مكان لها فى الواقع الإسلامى.

ذلك لأن هذا التصادم لم يقع عندنا فى أى فترة من فترات التاريخ ومن المستحيل أن يقع لأن مبادىء الدين الإسلامى وطبيعته تأبى ذلك. فمن المعلوم أن الإسلام ليس فيه كهنوت ولا رجال دين وأن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.

ومن المعلوم أن دين الإسلام هو دين التوحيد النقى الصافى فلا يقبل بفكرة تقسيم الكون وتدبير شئونه بين الله سبحانه وغيره من القياصرة أو الأكاسرة «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

فالتوحيد يعنى ضمن مايعنى أن الكون كله بما فيه ومن فيه مملوك لله وحده وهو صاحب الأمر والنهى فيه بلا شريك ولا معين «إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» [يوسف: ٤٠].

كما أنه من المعلوم أن شريعة الإسلام متطورة متجددة صالحة لكل زمان ومكان بسبب ما فيها من

خصائص وقواعد يعتمد عليها أهل الاختصاص من المجتهدين من علماء الإسلام لاستنباط الاحكام لكل القضايا وإيجاد الحلول لكل المشكلات.

وعلى هذا الأساس فإن كمال الإسلام وتمامه حقيقة بدهية قررها القرآن الكريم، وأكدها بآيات محكمة فى عدة مواضع.

منها قول الله تعالى «... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا» [المائدة: ٣].

ومنها قول الله تعالى «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» [النحل: ٨٩].

ومن المعلوم أيضاً أن مكانة العلم والعلماء فى الإسلام مكانة سامية. ويكفى للتدليل على ذلك أن الله سبحانه قرن شهادته بالوحدانية لذاته المقدسة بشهادة ملائكته الأبرار وشهادة أولى العلم، فقال سبحانه: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم» [آل العمران: ١٨] كما بين سبحانه أن العلماء هم أعرف الناس بالله وبما يليق به، ولذلك فهم الذين يخشونه ويعرفون له قدره. يقول الله سبحانه وتعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء....» [فاطر: ٢٨].

ومن هنا فقد أدرك كل المنصفين أن فكرة العداوة بين العلم والدين لا وجود لها فى الإسلام. ولم يحدث أن ظهر تعارض بين نص دينى صحيح إذا فهم على وجهه الصحيح وحقيقة علمية مؤكدة، لكن العلم شىء والعلمانية التى تدعى العلم وتعده نقيضاً للدين يجب نفيه أو -على الأقل- عزله شىء آخر.

وبالتالى فلم يعد هناك مجال لأى خلط أو لبس فى هذه المسألة بعد أن قتلت بحثاً وانكشفت سوءات العلمانية للقاصى والدانى.

ومن حق القارىء الذى يريد أن يفهم أن يطرح بعض الأسئلة مثل: هل أصبحت العلمانية عند أهلها متوافقة مع الدين؟ وهل ترضى العلمانية بأن يقوم الدين الإسلامى -بالذات- بدوره كاملاً فى تنظيم شئون الحياة كلها وتطبيق أحكامه فى كل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها؟

أظن أن الإجابة معروفة للكافة وأقصى ما تسمح به العلمانية للدين -أى دين- أن يكون مجرد استلهامات خلقية وسلوكية خاصة ولا يحق له أن يخرج عن هذا الإطار إلى الشئون العامة ليؤثر فيها أو يوجهها وإلا كان إسلاماً سياسياً أو تطرفاً أو إهارباً ينبغى أن يقاوم وأن تعلن الحرب عليه. وأوضح مثال نسوقه للتدليل على ذلك مايجرى أمامنا على الساحة التركية، مما أطلق عليه الأستاذ فهمى هويدى -بحق- فضيحة العلمانية.

فقد قامت الدنيا ولم تقعد لأن رئيس الوزراء التركى اعتدى على قدس أقداس العلمانية التى فرضها كمال أتاتورك بالقوة على الشعب التركي المسلم. وذلك بأن ارتكب فى حق العلمانية الجرائم البشعة الآتية:

أولاً- أقام رئيس الوزراء نجم الدين اربكان مادبة إفطار فى رمضان فى مقر إقامته الرسمى دعا فيها ١٥٠ فرداً من المنتمين للطوائف الإسلامية فى تركيا. يرتدون العمامة والجبة والقفطان «يا للويل» وهى ملابس محظور لبسها فى تركيا.

ثانياً- قام رئيس الوزراء بتعديل مواعيد العمل الرسمية فى المصالح الحكومية فى شهر رمضان لتتواءم مع ظروف الصيام.

ثالثاً- قام رئيس الوزراء بزيادة الفقرة المخصصة فى بعض وسائل الإعلام لتلاوة القرآن قبل آذان المغرب فى شهر رمضان من ثلاث دقائق إلى سبع دقائق.

رابعاً- فكر رئيس الوزراء فى التقدم إلى «البرلمان» بمشروع قانون يسمح للمرأة التركية بأن تلبس من الثياب مايروق لها.وذلك يعنى أن يصبح ارتداء الزى الشرعى الذى فرضه الإسلام على المرأة المسلمة داخلاً ضمن دائرة الحرية.

ملحوظة- البغاء مسموح به فى ظل العلمانية فى تركيا، بينما الحجاب ممنوع رغم أنف المسلمين فى تركيا الذين يزيد عددهم على ٩٥٪.

خامسا- تم الإعلان عن إنشاء مسجد كبير فى حى «تقسيم» الذى يخلو من المساجد وهو من أهم مناطق مدينة اسطنبول. فاعتبر العلمانيون ذلك تطرفاً تجب مقاومته.

سادساً- فكرت حكومة أربكان فى السماح للجمعيات الخيرية الأهلية بتلقى جلود الأضاحى من الناس والاستفادة منها، فثار العلمانيون واعتبروا ذلك بمثابة تقوية لهذه الجمعيات الخيرية الإسلامية. وهى كلها فى نظرهم متطرفة، والسر فى هذه الثورة هو أن الدولة كانت قد منحت حق احتكار تلك الجلود لشركة الطيران التركية.

سابعاً- فكرت حكومة اربكان فى السماح باستخدام الطريق البرى فى السفر إلى السعودية لتيسير أداء فريضة الحج والعمرة على المسلمين الأتراك. ورفض العلمانيون ذلك متعللين بعلل واهية لكن الحقيقة أنهم يرون فى تيسير أداء الحج والعمرة سبيلاً إلى التطرف وطريقاً إلى الرجعية.

وبالرغم من أن رئيس الوزراء التركي وصل إلى الحكم عبر صناديق الانتخاب بالطريقة الديمقراطية ولم يصل إلى الحكم عن طريق الإرهاب ولا الثورة الحمراء ولا عن طريق انقلاب عسكرى بالرغم من ذلك، فإن هذه الجرائم الخطيرة التي ارتكبها فى حق العلمانية كانت كافية لأن تقوم الدنيا ولا تقعد وأن تنظم مظاهرات تحشد لها بعض النسوة للتنديد بالرجعية والتخلف. وأن تشن حملة شعواء على الرجل وأن يتحرك مجلس الأمن القومى الخاضع لنفوذ الجيش التركى حامى حمى العلمانية وبوجه إنذاراً إلى الحكومة الشرعية الديمقراطية بأن تكف عن السير فى هذا الطريق الشائك وإلا.. ومعروف طبعاً مابعد إلا.. ومن لم يعرف فليذهب إلى الجزائر ليرى ويسمع ولتذهب الديمقراطية التى يتغنون بها إلى الجحيم مادامت ستسمح بمثل هذه الجرائم الكبرى التى ارتكبها الدكتور نجم الدين اربكان.

إننا لن نستريح ونريح إلا إذا عدنا إلى أصالتنا والتزمنا بمنهج ديننا وامتنعنا عن تقليد كل ناعق واتباع كل ناهق وأصبحت لدينا الشجاعة للوقوف بجانب الحق ونصرته مهما كلفنا ذلك من جهد. وأن نكون على يقين انه ليس بعد الحق إلا الضلال وأن نكون واثقين بوعد الله القائل «هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا» [الفتح: ٢٨].

ووعد الله آت لا محالة لأن الله لا يخلف الميعاد.

---

* الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية

لايجوز تكفير من نطق بالشهادتين

□ كتب ـ حسن مهدى:

أكد الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن مجمع البحوث الاسلامية التابع للأزهر الشريف هو الجهة الوحيدة المختصة بالفصل فى مسألة تكفير المسلم وليس جبهة علماء الأزهر أو أي عالم آخر.

واضاف في تصريحات لـ «العالم اليوم» أنه لايجوز بأى حال من الأحوال تكفير أى مسلم تحت أى ظرف من الظروف وأن الشيخ محمد عبده له مقولات رائعة فى هذا المجال عندما قال: إن الرأى لو كان يحتمل الكفر من مئة وجه، ويحتمل الايمان من وجه واحد فإن الايمان يكون هو الاغلب، واوضح أنه من الضرورى ألا يتم أخذ الاراء والافكار ببساطة دون تمحيص وعودة لاصحابها وأن الطعن فى عقائد الأخرين أمر لايقره الإسلام.

جاء ذلك فى سؤال لـ «العالم اليوم» لوزير الاوقاف حول اتهام الأمين العام لجبهة علماء الأزهر الدكتور يحيى اسماعيل للدكتور حسن حنفى استاذ الفلسفة بكلية الاداب جامعة القاهرة بأنه وجه الفاظا ووصف الذات الالهية والرسول صلى الله عليه وسلم وثوابت القرآن بصفات لاتليق، وقال وزير الأوقاف إنه رغم عدم المامه بأى من هذا الموضوع إلا أنه يؤكد أنه لايجوز تكفير أى مسلم ينطق بالشهادة.

التفاصيل ص3

المحروسة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: [illegible]

التاريخ: ٣٠ مايو ١٩٩٧

حلقة جديدة فى مسلسل الرده

امين جبهة علماء الازهر

د. حسن حنفى انكر ثوابت الاسلام

■ أطالب بحمايته من القتل والتحقيق معه

■ إذا كنا لانستطيع فهم الفلاسفة فمن الذى سيفهم

□ كتب ـ حسن مهدى:

فى مسلسل تكفير المفكرين وأساتذه الجامعات اصبح الدكتور حسن حنفى استاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة بطلاً للحلقة الجديدة من هذا المسلسل والتى أخرجها الدكتور يحيي اسماعيل الامين العام لجبهة علماء الازهر واستاذ الحديث بكلية اصول الدين بجامعة الازهر حيث اتهم الدكتور حسن حنفي بالرده وانكار الكثير من ثوابت الاسلام والقرآن وذلك

فى الكتب التى أصدرها وعكفت على دراستها لجنة من جبهة علماء الأزهر لتصدر سيناريو تكفير د. حسن حنفي بعد ان تم تكفير د. نصر ابو زيد ومن قبله اغتيل الكاتب فرج فوده لنفس السبب.

٩١٨

المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ مايو ١٩٩٧

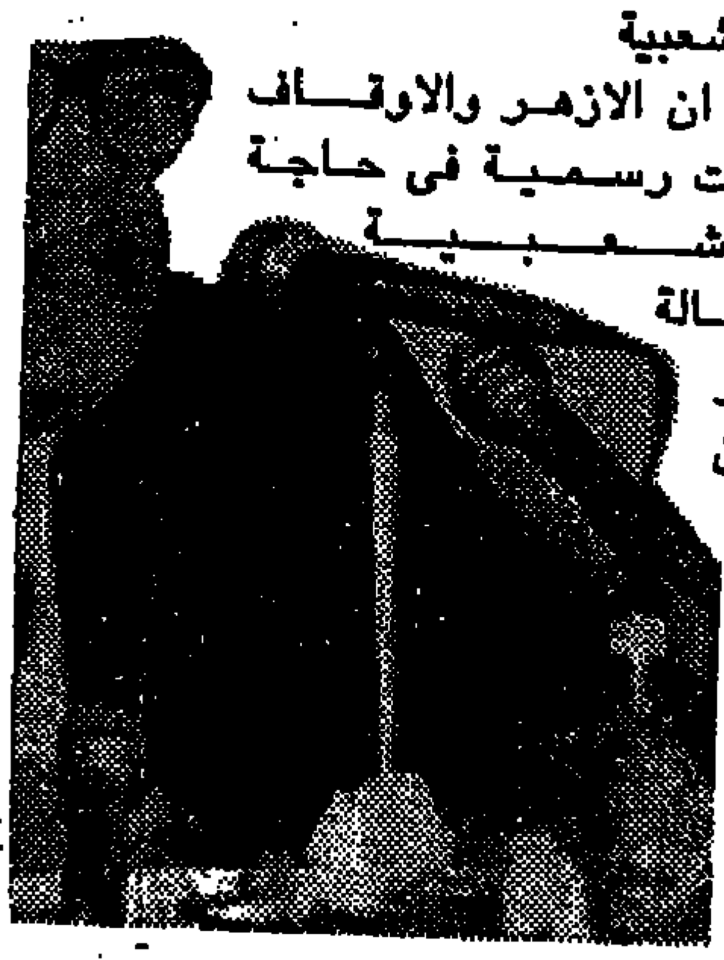
وبينما يتهم امين عام جبهة علماء الازهر د. حنفى بالردة صرح د. حمدي زقزوق وزير الاوقاف بانه لايجوز تكفير مسلم تحت اى ظرف من الظروف ولايصح اخذ الافكار والآراء ببساطة دون تمحيص مؤكداً ان الطعن فى عقيدة المسلم أمر لايقره الاسلام.

والتقت «العالم اليوم» بالدكتور يحيى اسماعيل امين عام جبهة علماء الازهر لتتعرف على حقيقة اتهاماته للدكتور حسن حنفي واكد امين جبهة علماء الاسلام أن السبب المباشر لذلك هو القاء الدكتور حسن حنفى محاضرة بكلية اصول الدين - وهى محراب الازهر - عن الامام الأكبر محمود شلتوت.. وسبق له ولايزال مصراً على أسلوبه فى التقليل من الذات الألهية والانبياء والرسل والقرآن الكريم وكل معنى مقدس وكل مؤسسات الدولة فمثل هذا ينبغى ان يصون أبناء الازهر وطلابه عن أن يجالسوه أو يستمعوا اليه، لأن القاعدة الشرعية عندنا من وقر صاحب بدعه فقداعان على هدم الاسلام، والذى آتاه الدكتور حنفى ومازال مصراً عليه اكبر بكثير من أن يكون بدعه فكيف ياتى حسن حنفى الازهر محتفياً به.

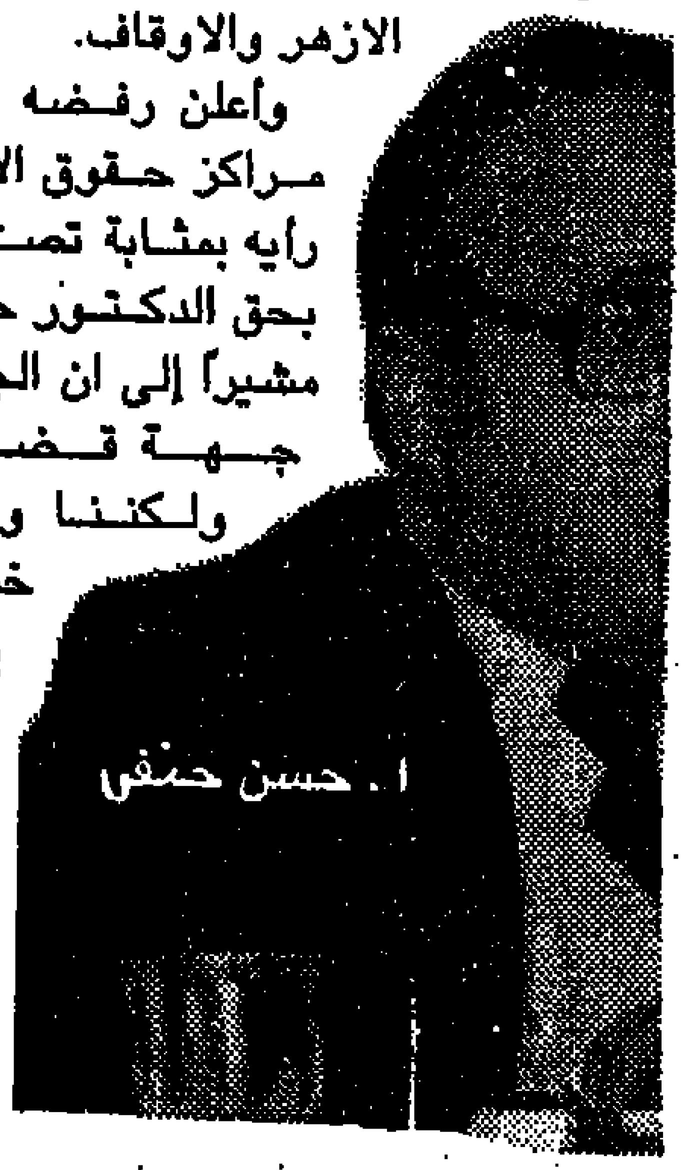
واضاف انه أساء لمعالم الشرع والدين واتهمه بانه وصم الازهر باهماله العقل فى تدريسه كتب العقائد بالمعاهد الدينية والكليات الازهرية فمن يقول هذا الكلام لا أقل من أن يمنع الطلاب والاساتذه من الجلوس اليه مجلس التلاميذ للاستاذ لذلك اعترضت على دخوله كليه أصول الدين والازهر.

وعن جبهة علماء الازهر ووظيفتها قال د. يحيى اسماعيل امين عام الجبهة انها تاسست عام 1946 وكان مؤسسها الدكتور طه حسين وكبار هيئة العلماء للازهر أنذاك منهم الشيخ الطيب النجار والشيخ طه الديناري وكانت تهدف كما جاء فى قانون اشهارها انها جبهة اسلامية اصلاحية عامة لايجوز تحويل صبغتها هذه لغرض ينافي مقصدها وهى مقيدة فى كافة شئونها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والمادة الثانية من قانون الجبهة هي اعزاز الاسلام والمسلمين ورفع شأن الازهر والازهريين وتوجيه القوانين فى مصر الوجهة الاسلامية التى تتفق مع دين الدولة المنصوص عليه فى الدستور، ونشر الثقافة بين طبقات الامة بالوسائل المشروعه ومناهضة الافكار المنحلة والمتطرفة، وبذلك لم تخرج عن ميثاق واهداف الجبهة.

معاونة شعبية



واوضح ان الازهر والاوقاف مؤسسات رسمية فى حاجة لمعاونة شعبية لان رسالة الازهر أوسع من الحدود الوظيفية للعالم الازهرى فرسالة الازهري تستغرق حياة الأزهري وحياة غيره العمل الرسمى ينتهى فى الساعة الثانية ظهراً مثلاً لذلك كانت الجبهة نصيراً وظهيراً لمؤسسات الدولة الرسمية وعلى راسها الازهر والاوقاف.



ا. حسن حنفى

وأعلن رفضه لبيان احد مراكز حقوق الانسان بأن رايه بمثابة تصريح بالقتل بحق الدكتور حسن حنفى مشيراً إلى ان الجبهة ليست جهة قضاء او حكم ولكننا وجدنا خطراً محدقاً بمعالم الدولة اردنا التنبيه اليه ونطالب بحماية الدكتور حسن حنفى حتى يوضح موقفه وتتضح معالم مواقف غيره منه.

واكد ان المطلوب من المجتمع والمؤسسات ان يحددوا مواقفهم من هذه الافكار بالذات جامعة القاهرة ثم تتولى التحقيق معه، فالمادة الاولى من قانون الجامعات تؤكد ان مهمة الجامعة مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية، فهل يسمح ان يدرس للطلاب مثل هذه الافكار.

واكد ان التصدى لمن يعتدي على دين الاسلام لايحتاج سلطة بل هو حق مكفول لكل انسان وهل يحتاج الانسان لكي يحاكم فكرا إلى سلطة وهذا ليس فكراً ولكنه سباباً نشره

فى كتاب اسمه الاسلام بين التزوير والتنوير للدكتور محمد عماره فى صفحة 196 يقول عماره : بقى ان اقول للتاريخ إننا عندما صدر كتاب الدكتور حسن حنفى التراث والتجديد سنة 1980 اجتمعنا مجموعة من المفكرين به فى جلسة نقدية لهذا الكتاب فى منزل الصديق المستشار طارق البشرى وتوليت انا عرض هذه الملاحظات النقدية على الكتاب ولم يشأ الدكتور حسن الاجابة على تساؤلات الحضور إلا بابتسامات قال لى معها هو انت كشفت الموضوع فلما استأذنته ان اكتب عن الكتاب رجانى ألا افعل وقال لقد طبعته بحروف صغيرة حتى لايقرأه مشايخ الازهر. إذن فهو يحتال ويترصد للإساءة لدين الامة.

وحول اتهامه للجبهة بانها غير مؤهلة لمناقشة افكار الدكتور حسن حنفى على اساس انه فيلسوف قد يقصد بكلامه اشياء ومعانى غير قريبة من اللفظ المجرد؟

قال ان هذه وجهة نظر.. والفلاسفة يكتبون لمن؟.. انا استاذ فى كلية اصول الدين ومجلس ادارة الجبهة ثلاثة استاذة واكثر من 60٪ من أعضاء الجبهة ما بين استاذ ومدرس فى جامعة الازهر، حينما اقول ان هذه المجموعات التى تعتبرها الدولة صفوة والدولة تصبغ عليهم حمياتها حينما يقول احد إنهم ليسوا اهلا لكى يفهموا فلا إدرى من الذى سيفهم بعد.

الأزهر يتهم أستاذ فلسفة بالإساءة للدين

رأت جماعات حقوق الإنسان المصرية أمس الأول أن البيان الذي اصدرته جبهة علماء الأزهر واعتبرت فيه ان كتابات رئيس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة حسن حنفي مسيئة للإسلام قد يستعمل حجة لقتله.

وقالت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إن بعض الجماعات المتطرفة قد تستغل هذا البيان «غطاء شرعيا» لأنها «تعتقد أنه من الواجب عليها تنفيذ عقوبة القتل فورا بحق المرتد».

وكان البيان اتهم الثلاثاء الماضي حنفي «بالإساءة للإسلام وانكار ما هو معلوم من الدين» و«بالوقوف وراء مشروع تدميري ينبغي استنفار الأمة كلها ضده».

ووصفت المنظمة البيان بـ «الانتكاسة الجديدة للمجتمع المدني» واعتبر مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان انه «لا ينبغي حل الخلافات الفكرية من خلال حملات التكفير وإنما بالحوار الجاد الذي يوفر فرصا متساوية لجميع الأطراف للتعبير عن وجهات نظرها».

تكفير الدكتور حسن حنفى بمثابة تحريض على القتل

أصدر مركز المساعدة القانونية لحقوق الانسان بيانا ضد حملة التكفير التى تشنها جبهة علماء الأزهر ضد المفكر الكبير حسن حنفى وجاء فى البيان: تلقى مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان بانزعاج بالغ قيام جبهة علماء الأزهر على لسان أمينها العام د. يحيى اسماعيل بتكفير الدكتور حسن حنفى أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة، واصفا اياه بأنه صاحب مشروع تكفيرى وينبغى استنفار الأمة كلها ضده.

وقد جاء ذلك فى رسالة بعثها أمين عام الجبهة إلى رئيس تحرير صحيفة آفاق عربية يبارك فيها الحملة التى بدأتها الصحيفة ضد كتابات وأفكار د. حسن حنفى ويدعو من خلالها الصحيفة لأن تنال شرف السبق فى مواجهة المشروع التكفيرى الذى وصفت به الجبهة آراء الدكتور حسن حنفى.

إن مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان الذى يتحفظ على حق أى جهة أو جماعة فى التفتيش فى آراء ومعتقدات الآخرين والتشكك فى انتمائهم الدينى ووصمهم بالكفر يحذر من أن صدور مثل هذه الفتاوى تحت لافتة علماء الأزهر هو بمثابة تحريض على القتل وخاصة فى ظل مناخ التعصب الدينى الذى ساد مصر خلال الأعوام الأخيرة وبروز دور الجماعات الإسلامية المسلحة التى أعطت الحق لعناصرها فى تطبيق تصوراتهم العقيدية الخاصة التى تقضى بإهدار دم المرتدين عن الدين الإسلامى. ويذكر مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان فى هذا الصدد أن الرصاصات التى طالت المفكر المعروف فرج فودة وأودت بحياته عام ١٩٩٢ قد انطلقت إلى صدره بعد أيام قلائل من صدور بيان لجبهة علماء الأزهر يصف فودة بأنه من أنصار اتجاه لادينى شديد العداوة للإسلام.

كما يذكر أيضا بأن محاولة اغتيال الكاتب المعروف نجيب محفوظ على أيدى الجماعات الإسلامية المتعصبة قد جاء تطبيقا لفتوى عمر عبدالرحمن مفتى الجماعة الإسلامية الذى أهدر دمه بدعوى أنه لم يعلن توبته أو ندمه على تأليفه لرواية «أولاد حارتنا».

والجدير بالذكر أيضا أن فتوى مماثلة بإهدار دم د. نصر أبو زيد قد صدر فى أعقاب تكفيره ووصمه بالردة استنادا إلى أفكاره وآرائه المنشورة فى أبحاث علمية.

كان الأمر يقتضى من الدولة وسلطتها التشريعية ضرورة مراجعة هذه المادة وعشرات المواد الأخرى التى تتنافى مع حرية التعبير والتى يشكل استمرار العمل بها اخلالا جسيما بمقتضيات العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية وبالتزامات مصر الدولية بموجبه.

وقد سبق لمركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان أن ناشد الدولة مرارا بضرورة الغاء مواد قانون العقوبات التى تؤثم كافة أشكال التعبير عن الرأى وتلاحق المشتغلين به فى إطار التعبيرات الفضفاضة وغير المنضبطة قانونا والتى يجوز تأويلها وفقا لهوى السلطات فى ملاحقة معارضيها. ويعتقد المركز فى هذا الصدد أن تكدير الأمن العام أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة لايتأتى من خلال مصادرة أوراق تنتقد قانون العلاقة بين المالك والمستأجر فى الأراضى الزراعية بل يتأتى بالأساس عندما تعجز الدولة عن صياغة هذه العلاقة فى إطار عادل وعندما تعجز بعد مهلة خمس سنوات عن توفير بدائل مناسبة للمستأجرين المهددين بالطرد، وعندما تطلق العنان لتعسف الشرطة فى ممارسة العقاب الجماعى بحق عشرات الأسر التى تتشبث بالبقاء على مورد رزقها الوحيد. وأخيرا فإن مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان إذ يؤكد أن الإجراءات التى اتخذت بحق د. أحمد الأهوانى تتعارض مع حق أى انسان فى التعبير عن آرائه فإنه يدعو السلطات إلى الافراج الفورى عنه ويؤكد مجددا على ضرورة الغاء كافة النصوص القانونية التى تتعارض مع حرية الرأى والتعبير

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الحياة اللندنية

التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٧

جماعة "الاخوان" ترفض تكفيره

خلافات بين الاسلاميين في قضية حسن حنفي

□ القاهرة - من عبدالحي محمد:

■ تجمعت نذر مواجهة بين اسلاميين في مصر في شأن اتهام «جبهة علماء الازهر» الدكتور حسن حنفي استاذ الفلسفة في جامعة القاهرة بـ«الاساءة الى الاسلام». ورفض نائب المرشد العام لجماعة «الاخوان المسلمين» المستشار مأمون الهضيبي «تكفير» حنفي، فيما اتهم، عميد كلية اصول الدين السابق الدكتور عبد المعطي بيومي، الجبهة بانها «تربطها علاقة بالإخوان المسلمين».

وقال الهضيبي لـ «الحياة» ان «الاخوان يرفضون مبدأ التكفير. والمسلم الحق داع وليس قاضياً، واذا تبين وجود مخالفات لاحكام الشريعة عليه الاشارة اليها وتوضيحها للناس فقط، مع عدم تكفير مرتكبيها».

ولفت الهضيبي الى انه ليس من حق اي جماعة ان تصدر حكما بالتكفير، وقال ان «القضاء هو الجهة المحايدة العادلة الذي يطمئن الجميع الى حكمه، اما بقية الجهات فهي ليست محايدة بالقدر الكافي» وشدد على انه «لا يجوز لاية جهة اصدار حكم بالتكفير الا اذا تمت مراجعة فكر الشخص بصورة شاملة وتم التحقق من كفره على ان تقوم الجهات القضائية بذلك وتوجيهه الى الصواب».

لكن الهضيبي دافع عن جبهة علماء الازهر وقال انها «عندما اعلنت رأيها لم تكن مخطئة او ارتكبت جرما، بل اوضحت وبينت للناس ولم تأمر بقتل احد وانما طالبت بابعاد المخطئين والتحقيق معهم» ونفى وجود اية صلة بين «الاخوان» والجبهة، وقال ان «جبهة علماء الازهر تعمل للنهوض بالاسلام والازهر، ولا تنطق بلسان الاخوان ولا تعمل باسمهم، وهي تتحمل مسؤولية ما اصدرته من بيانات او مواقف». وكانت الازمة بين الجبهة وحنفي بدأت عقب القائه محاضرة في كلية اصول الدين في جامعة الازهر، ما اعتبرته الجبهة استهانة بالازهر واصدرت بيانا اتهمت فيه حنفي بالاساءة إلى الاسلام، كما اعدت دراسة عن افكاره تضمنت «حيثيات» هذا الاتهام. ولكن الدكتور عبد المعطي بيومي، الذي كان اشرف على تنظيم الندوة، اتهم الجبهة بانها «على علاقة مع الاخوان المسلمين وانها مجموعة من متطرفي الفكر».

وقال بيومي لـ «الحياة» ان «الدراسة التي اصدرتها الجبهة حول فكر حسن حنفي غير علمية اذ شوهت افكاره ونسبت اليه ما لم يقله». وقال إن «غالبية اعضاء مجلس ادارتها (الجبهة) غير مؤهلين لقراءة فكر حنفي، وامينها العام يحيى اسماعيل ليس متخصصا في علم الكلام، ولا يجوز له ان يخوض فيه بغير علم لانه متخصص في الحديث».

الى ذلك، دان الرئيس السابق لجبهة علماء الازهر الدكتور محمد السعدي فرهود بيان الجبهة في شأن حنفي، وقال ان البيان

«لا يعبر عن الازهر ومؤسساته» وشدد على ان الجبهة «تشكل تنظيما لحركة سياسية هي الاخوان المسلمين» وزاد: «انا برئ من افكارهم وانسحبت من ادارة الجبهة قبل ثلاث سنوات وقدمت استقالتي منها وارفض فكر التكفير الذي تنطلق منه الجبهة».

من ناحية اخرى اندلعت ازمة جديدة بين ادارة جامعة الازهر وعدد كبير من اعضاء هيئات التدريس فيها، بعضهم من المنتمين الى جماعة «الاخوان المسلمين» بعد قرار نائب رئيس الجامعة الدكتور محمد حسين عويضة عقد جمعية عمومية طارئة لنادي الجامعة اليوم لتعديل لائحة النادي ما اعتبره المعارضون محاولة لتحجيم دورهم.

وقال عضو النادي الدكتور عصام عبد المحسن لـ«الحياة» ان «الاجتماع المقرر غير قانوني والتعديلات المقترحة هدفها ضم موظفي الجامعة الى النادي للسيطرة عليه».

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٥/٥/١٩٩٧

بعد نصر أبو زيد :

■ أستاذ أزهرى يزوّر كتابات مفكر .. ثم يتهمه بالكفر !

■ عرضوا عليه الحوار .. فهرب .. ثم أرسل بيان التكفير إلى صحيفة أسبوعية

ضحية جديدة لقنابل التكفير الموقوتة .. هذا هو أنسب وصف للدكتور حسن حنفى الآن وبعد الطلقة الأولى التى تلقاها من بيان يحمل توقيع (جبهة علماء الأزهر) ، ويطالب بمحاربته واستنفار الأمة ضده لأنه على حد تعبير البيان كافر وملحد وفاسد .. هكذا ببساطة شديدة وقاتلة وبثقة تقترب من حد اليقين ، يعطى البيان إشارة البدء فى عملية قتل حسن حنفى معنويا وربما ماديا أيضا ..

إنها (جريمة) لم يمانع اصحابها فى استخدام وسائل غير مشروعة مثل التزوير والتلفيق والطعن من الخلف .. بل (جريمة منظمة) تشترك فيها جمعيات اهلية ومؤسسات رسمية وصحف حزبية كلها تعمل كواجهات قانونية تستخدمها خلايا التكفير فى تحويل الجريمة إلى عملية فدائية من اجل الدين والمجتمع !!

بدات وقائع الجريمة من كلية اصول الدين بجامعة الأزهر .. والتوقيت هو اعتراض تزعمه الدكتور يحيى إسماعيل حبلوش لمنع الدكتور حسن حنفى من إلقاء محاضرة حول اصول الفقه عند الشيخ محمود شلتوت شيخ الازهر الراحل ، والذى كانت الكلية ستحتفل بذكراه فى ٢٦ مارس الماضى .. فشلت محاولات الدكتور حبلوش ، وتمت الندوة بحضور عدد ضخم من الاساتذة ورؤساء الاقسام واكثر من ٤٠٠٠ طالب استقبلوا الدكتور حسن حنفى بحفاوة واحترام ملحوظين ، على حد وصف الدكتور عبد المعطى بيومى العميد السابق لكلية اصول الدين .

اول الخيط امسكنا به من تاكيد للدكتور بيومى انه دعا الدكتور يحيى إسماعيل حبلوش للاستماع إلى كلام الدكتور حسن حنفى ومعرفة ما إذا كان يقول كلاما جميلا أم لا ، لكن حبلوش لم يحضر رغم وجوده بالكلية وقتها ، حسب رواية الدكتور بيومى الذى يعلق قائلا : « يبدو انه خاف .. واستخدم اسلوب المنشورات بعد ذلك على طريقة اضرب واهرب .. وهذا اسلوب التطرف وكان من المفروض ان يواجه الدكتور حسن حنفى بما يراه خطا فى افكاره » .

معنى هذا ، ان الدكتور يحيى إسماعيل لم يتحمل فكرة الدخول فى حوار فكرى محترم وانتظر ليوجه طعنة من الخلف للدكتور حسن حنفى .. طعنة استخدم فيها اسلوب التلفيق .

فهو اولا استغل كونه يشغل منصب الأمين العام لجبهة علماء الازهر واستخدم اوراق الجبهة ، وخاتمها الرسمى ليوحى بان الرسالة التى وجهها هو شخصيا لصحيفة « افاق عربية » هى بيان رسمى صادر عن الجبهة رغم اننا علمنا من احد المسئولين عن هذه الجبهة (رفض ذكر اسمه) ان احداً من الاعضاء لا يعرف شيئا عن الرسالة ولا عن محتواها الذى عباه الدكتور يحيى إسماعيل بكل مايسىء إلى حسن حنفى .

ومن ناحية اخرى تجاوز الدكتور إسماعيل فى رسالته حدود اختصاص جبهة علماء الازهر التى هى مجرد جمعية مشهرة فى الشئون الاجتماعية دورها الاساسى هو رعاية اسر خريجى واعضاء هيئة التدريس جامعة الازهر ، وليس لها دور فكرى او ثقافى او سياسى حسب ماقال الدكتور عبد المعطى بيومى الذى يشير إلى الانتخابات الاخيرة للجبهة ، والتى اجريت منذ ثلاث سنوات باعتبارها نقطة التحول الرئيسية فى لعب الجبهة لادوار سياسية ، بعد نجاح تكتل انتخابى قريب من جماعة « الإخوان المسلمين » فى إبعاد التيار « المعتدل » نسبيا بقيادة رئيس الجبهة السابق الدكتور السعدى فرهود رئيس جامعة الازهر الاسبق الذى جمد نشاطه فى الجبهة مع اخرين .



سيد طنطاوى

ولكى تكتمل اركان الجريمة المنظمة اتبع الدكتور يحيى إسماعيل منهج القص واللصق مع كتب الدكتور حسن حنفى ليلفق له اراء مجتزاه مقطوعة من السياق لكنها فى النهاية ترسم بقسوة ملامح الخارج عن إجماع الامة ، والكافر والناكر لدين الله و ... إلى آخر هذه التهم التى اصبحت (ماركة مسجلة) فى اختلاق صراع فكرى مزيف والدفاع عن قيم سامية مثل الدين والاخلاق بجرائم تهين القيم نفسها !!

البيان يصف الدكتور حسن حنفى بانه « صاحب مشروع تكفيرى ينبغى استنفار الامة كلها ضده قبل ان ياتى عليها بما لا طاقة لها به » ، ويتصاعد قبل نهايته بتحريض حماسى من نوع .. « من لى بابن حرة من رجال القانون يقف لصاحب هذا المشروع الذى يغتال به فى قاعات الدرس وغرف المحاضرات فلذات اكباد الامة .. ؟ ! من لى بابن حرة من اعضاء المجالس النيابية يغار على مؤسسات الدولة ونظمها إن لم يكن هناك مكان للغيرة على دين الله وشريعته ، فيتقدم باستجواب للوزير الذى اسبغ عليه رعايته وبذل له حمايته

وعنايته .. ؟ ! من لنا بابن حرة يقف لجامعة القاهرة التي وسعت مساحة لهذا المشروع استاذاً بها يفرض باستاذيته مشروعه المدمر على عقول الناشئة ، وقلوبها فاخرج منهم امثال المرتد نصر ابو زيد » ..

والسؤال هو : على ماذا يبنى يحيى إسماعيل دعوته لتخليص الامة من « شرور » حسن حنفى .. ؟ !



السعدى فرهود

الرسالة لا تقدم إلا قائمة طويلة من استشهادات قطعها صاحب الرسالة من مؤلفات الدكتور حنفى لتقدم شهادة مزورة تؤكد صدق اتهاماته .

وليس هذا راينا وحدنا بل هو ايضا راى الدكتور عبد المعطى بيومى المتخصص فى علوم الدين والذى اصر على شهادة اكد فيها ان « الدكتور حسن حنفى لم يخالف عقيدة إسلامية بشهادة علماء اصول الدين » .

ومن اجل تاكيد شهادته تتبع الدكتور بيومى معنا ماورد فى رسالة الدكتور يحيى إسماعيل لنكتشف عملية تزوير واضحة المعالم .. هذه بعض امثلة عليها .

يقول الدكتور يحيى إسماعيل : « الله جل جلاله عنده - يقصد عند حسن حنفى - مجنون الحارة الذى يطارده الغلمان فى الازقة » ، وهو مايعلق عليه الدكتور بيومى بإشارته إلى ان هذا ليس راى حسن حنفى وإنما هو راى لبعض الصوفيين يعيب هو عليهم مثل هذا التصور الذى نقله حسن حنفى عن كتاب الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ونبه على ذلك فى الهامش ، لكن الدكتور يحيى حبلوش صور هذا على انه من راى حسن حنفى ، وهو مايضرب المعنى الذى قصده تماما .. الدكتور بيومى يتساءل .. ماذا نسمى هذا .. هل تدليس ام غفلة .. ؟ !

وكذلك يفعل الدكتور حبلوش فى فقرة اخرى يؤكد فيها ان الدكتور حسن حنفى ينكر النبوة ، والحقيقة كما رصدناها مع الدكتور بيومى ان الدكتور حنفى يورد الاقوال الواردة فى النبوة هل هى واجبة ام مستحيلة ام ممكنة ؟ ويناقش كل احتمال على حدة لكن حبلوش يخطف الفقرة ليرمى الدكتور حسن حنفى بعكس ما ذهب



نصر حامد أبو زيد

إليه .. ومرة اخرى يتساءل الدكتور بيومى .. ماذا نسمى هذا .. تدليس ام غفلة ام تزوير ام بهتان ام خيانة للامانة العلمية ام تطرف إرهابى ام هذا كله .. ؟ !

ويبدو ان هذه الاسئلة لن تتوقف مع الاستمرار فى قراءة الرسالة التى يدعى فيها حبلوش ان حسن حنفى « لا يعتبر القران الكريم ليس كتاب تحليل وتحريم بل كتاب فكر يجوز إنكار سورة منه مثل سورة يوسف لان الجنس عيب وتحليله رذيلة » .. وهنا يؤكد الدكتور عبد المعطى بيومى ان حسن حنفى لم يقل هذا ، لكنه يعيب على الاشعرية لانهم يجعلون القران معجزاً فى تنظيمه وهو يؤمن به كمعجزة ابدية حيث يقول فى الجزء الاول من كتابه « من العقيدة إلى الثورة » ان « القران يحمل صدقه الذاتى » ويضيف .. « وتنظيمه وتشريعه هو المعجزة الخالدة » وبرغم ان الدكتور بيومى يرى ان القران معجز للفظه ايضا إلا ان حنفى يقصد ان القران ليس كتاب تحليل وتحريم فقط ، وإنما كتاب يساعد الطبيعة على الازدهار والنماء .. » كما يهاجم البيان الدكتور حسن حنفى باعتباره ينكر حديث الشفاعة فى القران وهو مايؤكد الدكتور بيومى على عكس ذاهب إلى ان حسن حنفى لا يطعن فى الايات ولا النصوص بالشفاعة ولو قرا يحيى إسماعيل كتاب الدكتور حنفى لاكتشف انه يؤمن بايات الشفاعة وان نفيها عنده لغير الله ويورد الايات القرانية التى تؤيد ذلك .

الامثلة السابقة ليست إلا دليلا على تدبير « جريمة » ضد الدكتور حسن حنفى .. جريمة لا نعرف دوافعها الحقيقية وإن كنا نستطيع قراءة خلفياتها بقليل من التامل ..

قبل ذلك لابد من الإشارة إلى ان رسالة الدكتور يحيى إسماعيل ، والتى وصفتها الصحف بعد ذلك على انها بيان لجبهة علماء الازهر ، موجهة إلى صحيفة « افاق عربية » إحدى الصحف العديدة التى تصدر دون ان يدرى احد عنها شيئا عن حزب الاحرار ، تحية على مقال نشرته الصحيفة لقارىء يهاجم الدكتور حسن حنفى بشدة ويستخدم معه نفس منهج يحيى إسماعيل فى اقتطاع اجزاء من مقولاتها وإعادة تاويلها بما يدين صاحبها الذى يدخل فى دوامة شرسة يدافع فيها عن نفسه ، وعن دينه وعن إخلاصه لدينه ومجتمعه .. دوامة لا يخرج منها (الضحية) ولا المجتمع نفسه !!

وهذا يعنى ان تلك صحيفة تشبهها صحف اخرى كثيرة فى اللعب على نغمة بطولات فى الدفاع عن (الإسلام) خاضعين لنظرية سائدة ترجع تدهورنا السياسى والاقتصادى

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٥/٥/١٩٩٧

إلى فكرة مطاطة هى (الابتعاد عن الدين) ولذلك تجد اى راغب فى ادعاء البطولة يفتش عن ضحية يقرا اعمالها بجهل ويتصيد لها معانى لم تقصدها ، ويتم كل هذا تحت الشعار البراق الذى لا يستطيع احد الاختلاف معه ، وهو « الرجوع إلى الله » .

هذه إذن اصبحت لعبة صحف « عشوائية » ، لا يهمها شىء فى سبيل وجود زائف ، مريض يمكن ان تكون هذه « افاق عربية » على صلة ما - هى الاخرى - بجماعة « الإخوان المسلمين » ، كما يتردد فى الاوساط الصحفية ، ولكن الاهم فى هذا السياق هو الظاهرة التى تضم عدداً من الصحف السوداء !!

وسوف نرى على سبيل تاكيد النظرة السابقة ان الصحيفة افردت مساحة واسعة لرسالة قارىء يناقش فيها افكارا فلسفية بطريقة لا تعكس فقط نوعاً متضخما من الجهل وعدم الفهم بل تكشف عن نية مبيتة فى القراءة المغلوطة لافكار حسن حنفى ، وسنلاحظ ايضا ان المقال وبعده الرسالة البيان يشيران إلى استضافة الدكتور حنفى فى إذاعة القرآن الكريم .

مانستطيع التاكيد عليه بالفعل فى هذا السياق هو بعض ملاحظات ستكشف جميعا عن ان جريمة التكفير مدبرة وبنية مسبقة .

اولى هذه الملاحظات تتعلق بالتوقيت ، لماذا الآن يتم فتح ملف حسن حنفى رغم ان الكتب التى يشير إليها بيان الجبهة صادرة منذ عام ١٩٨٨ ؟ !

ثم إن مشروعه الفكرى يوضع دائما فى سياق (تجديد الفكر الإسلامى) ، وفى إطار صياغة مشروع حضارى جديد يبعث النهضة العربية الإسلامية ، ليس هذا فقط بل إنه فى كتابه الضخم (من العقيدة إلى الثورة) ، والذى يهديه إلى « علماء اصول الدين .. تحقيقا لمسئولية جيلنا » يبنى مشروعه على « تحويل الوحى إلى ايديولوجيا » ، و « تاويل الدين على انه ثورة » ، و « تحويل العقائد الدينية إلى ايديولوجية ثورية للمسلمين » ، ويرى انه لو « حتى ظهر الإسلام كلفظ او شعار او كهدف بلا مضمون اجتماعى وسياسى واقتصادى واضح فإنه يكون كطوق النجاة بالنسبة إلى الامة الإسلامية فى لحظة انتفاضتها ضد التميع والاغتراب » .

هكذا يرسم حسن حنفى مشروعه على ارضية دعامتها الاساسية والمحورية هى (الدين) فى محاولة للتوفيق بينه وبين معطيات العصر والحضارة الغربية ، وهو ما وضعه حنفى تحت هذه العناوين الدالة (التراث) و (التجديد) ، و (اليسار الإسلامى) ، وياتى مشروعه ضمن مرحلة رواج كبيرة لمشاريع توفيقية سعى فيها عدد من المفكرين المصريين والعرب لصيغ تجمع بين (الاصالة) و (المعاصرة) ، و (الهوية) و (الحضارة العالمية) لتخرج افكار تحمل طبيعة مثالية لعبت على مشاعر واحلام المجتمع الذى يسعى لإثبات خصوصيته على خريطة الحضارة السائدة .

فى الإطار نفسه استخدم حسن حنفى مناهج التحليل الغربى لتحليل الفكر العربى والإسلامى وهو ما جعله حوارا فكريا محتدما مع تيارات وصفت مشاريع حنفى بالتناقض وميلها للشعارات اكثر من خوضها مجال البحث العلمى !

وهذا ما جعل الصورة المعروفة للدكتور حسن حنفى فى الاوساط الفكرية انه شيخ معمم يرتدى بدلة اوروبية على الجبة والقفطان !

لماذا إذن ياتى اليوم من يخلع عن حسن حنفى عباءة الدين ومشروعه مثل بقية المشاريع التوفيقية دخل مرحلة الافول مع خفوت الحاجة إلى الجمع بين المتناقضات فى صيغة (مثالية) . .هذا بعد ما اصبح الصراع محتدما وحادا لا يجوز فيه التوفيق ولا التلفيق .. !

الاسئلة مازالت تضرب رؤوسنا وخاصة ان الدكتور حسن حنفى شن مؤخراً حملة هجوم على ما اسماه (التنوير الحكومى) الذى يستثير ايضا بعض الاتجاهات الاصولية .. !

كما انه يقاطع منذ حرب الخليج الاخيرة كل المؤسسات والصحف والتجمعات الثقافية الخليجية فى اعتراض حاد على الوجود الامريكى هناك .. هل يكون هذا هو السبب الذى ارادت جريمة التكفير من اجله تصفيته فكريا ودينيا .. ؟ !

هل هى محاولة « جبهة علماء الأزهر » لفرض وصايتها وفكرها الاحادى الاتجاه على المجتمع بمؤسساته وافراده كما ادانته بشدة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان فى بيانها الذى تحتج فيه على تكفير حسن حنفى ؟ !

ام انها محاولة من نوع اخر تستهدف التفتيش فى اراء ومعتقدات الاخرين والتشكيك فى انتمائهم الدينى ووصمهم بالكفر والتى تحفظ عليها بيان آخر صدر عن مركز المساعدة القانونية حول نفس القضية .. ؟ !

لن يعرف احد إجابة كاملة .

ربما لاننا نعيش حالة من الارتباك يستطيع فيها (مصاصو الدماء) ان يستخدموا مؤسسة (مثل الأزهر) ليقيموا باسمها احتفالات بدائية ينهشون فيها لحم ضحاياهم حية وسط تصفيق وتهليل بالانتصار !!

وربما لاننا جميعا نشعر بالإدانة ولا نستطيع الوقوف امام مراة سنرى فيها اصابعنا متورطة فى (الجريمة المنظمة) التى تدار باسم الدفاع عن الدين .. !!

.. هل سيتوقف هذا العبث .. ؟ !

وإلى متى تصبح جبهة علماء الأزهر ، ازهراً آخر من الباطن لا يخضع لسيطرة الإمام الاكبر .

هذه ملحوظة اخيرة نقولها ، دون ان ننسى لفت الانظار إلى اننا حاولنا البحث عن الدكتور حسن حنفى إلا انه كان فى رحلة إلى تركيا وسويسرا . ■

وقائع تكفير فيلسوف مسلم اسمه

حسن حنفى



د.حسن حنفى

المحروسة

المصدر : الشعب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ - مايو ١٩٩٧

اتهامات أمين عام جبهة علماء الأزهر:

الإلحاد. إنكار القرآن. إنكار النبوة. الجرأة على الله

وعلماء الأزهر أيضا يردون:

الاتهامات باطلة - حسن حنفى مدافع عن الإسلام وأمين الجبهة ليس مؤهلا لمناقشة هذا المفكر الكبير

يوم الأربعاء الماضى، انقلبت الجريدة رأسا على عقب ليس بسبب مشكلة خاصة لأى من الزملاء، أو إدارة الجريدة، ولابسبب نبأ عن إقالة حكومة، أو اغتيال شخصية مهمة، ولكن بسبب رسالة من اربع ورقات مكتوبة بخط اليد.

الرسالة كان لها وقع القنبلة، على كل من قرأها داخل الجريدة، وراح رئيس التحرير يضرب كفا بكف، ويتساءل مندهشا: هل هذا معقول؟

كانت الرسالة تحمل شارة «جبهة علماء الأزهر» فى أعلاها، وعليها خاتم الجبهة، بتوقيع أمينها العام «د. يحيى إسماعيل» فى أسفلها. أما مضمون الرسالة فكان كارثة بكل المقاييس، ليس فقط لأنها تكفر فيلسوفا ومفكرا إسلاميا مرموقا، وهو الدكتور حسن حنفى -أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة- ولكن لأن الرسالة أثبتت كفر الرجل -على حد تعبير كاتبها- بنصوص تم اقتطاعها من مؤلفه الضخم «من العقيدة إلى الثورة»، الذى يعتبره الكثيرون من أهم المؤلفات الحديثة فى الفكر الإسلامى.

وحتى نوصل لك -عزيزى القارئ- صدمة الرسالة كما وصلتنا، نورد فيما يلى نصها كاملا:

«إن الدكتور حسن حنفى الذى افسحت له محطة القرآن الكريم مكانا يتحدث منه عن كتاب الله تعالى فى برنامج «كتاب حول القرآن والسنة» صاحب مشروع يهدف إلى تدمير كل مقدس، وهدم كل قيمة، فهو يتحدث عن كتاب الله، الذى ينكر بيّنه، ويجحد محكمه فى مؤلفاته المقررة على طلاب قسم الفلسفة بكلية الآداب -جامعة القاهرة- فحديث القرآن الكريم عن مريم وأنها أفضل نساء العالمين، وعن امرأة فرعون التى قالت: «رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة»، وعن امرأة لوط التى كانت هى وزوجة نوح «تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما»، وعن أم موسى التى اوحى الله إليها أن «أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم».. هذا كله وغيره عند الدكتور حسن حنفى «يعبر عن تخلف الأمة، وأنها جعلت من اللا عقائد أساسا للعقائد» «كتاب من العقيدة إلى الثورة -المجلد الخامس، صفحة ٣٤٥»، فالقرآن عند الدكتور حسن حنفى -ضيف محطة القرآن الكريم- ليس كتاب تحليل وتجريم، بل كتاب فكر يجوز إنكار سورة منه مثل سورة يوسف، لأن الجنس عيب، وتحليله رذيلة «من العقيدة إلى الثورة- المجلد الخامس -صفحة ٤٥١» ومن الجائز عنده -أى حسن حنفى- أن اليهود والنصارى والزنادقة والمجوس لايدخلون جنة ولانارا «المصدر السابق ٥/٤٤٥»، وحديث القرآن عن الشفاعة عنده هو أحاديث من نسج الخيال الشعبى حول البطولة والبطل وحاجة الدهماء إلى مخلص «المصدر السابق ٤/٤١٤»، وقوله تعالى «لكل أجل كتاب» هو منطق شعبى يستعمل لتبرير كل شىء، للسلوى ودفع الأحزان «السابق ٣/٣٤٥»، والشيطان الذى لعنه القرآن هو عند الدكتور حسن حنفى القادر على فعل المستحيلات «السابق ١/٤٣٤» لأنه استعمل حريته فى الاعتراض والرفض، فكان جزاؤه استعمال الحرية إلى أقصى حدّ، وإمهاله وإعطاءه الزمام كله ليتحدى حرية الإنسان ذاتها «٤/٢١٩» فهو عند الله ملعون، وعند الدكتور حسن حنفى رمز الحرية والرفض وتحدى الإنسان «٤/٢٢١».

خيال شعبى

ويستطرد الدكتور يحيى اسماعيل فى سرده لمبررات تكفير الدكتور حسن حنفى قائلا:

«الوحى عند الدكتور حسن حنفى علم مستقل بذاته يستبطنه الإنسان، ويضع قواعده وأصوله «٥/٥٤٣» وعلى ذلك فتقسيم آيات القرآن -عنده- وترتيب مواضع السور هو من الذهن وليس من الله «٥/٥٤٢»، هذا عن القرآن الذى جاء حسن حنفى إلى محطة القرآن الكريم ليحدث المسلمين عنه، أما السنة، فهى عنده ابداعات خيال شعبى، فعذاب القبر تصور شعبى للظلام «٤/٤٧٧»، ونزول المسيح عيسى بن مريم أسطورة محلية «٤/٥٣٣»، والكبائر السبع التى حذرت منها السنة ينبغى أن تبدل وأن يعاد ترتيبها «٥/١٦٠»، ثم إن انكار النبوة عند حسن حنفى إنما يدل على الثقة بالعقل البشرى، وعلى الاعتراف بالفطرة، فلا حاجة إلى النبوة فى وجود العقل «٤/٤٤»، بل إن الإنسان بعقله قادر على تحدى النبوة مثل قدرة الشيطان «٤/٤٥»، وصاحب السنة -التى جاء الدكتور حسن حنفى متحدثا عنها فى محطة القرآن الكريم- محكوم عليه، وليس حاكما، متهم وليس قاضيا «٤/٤١٥».

هذيان وإلحاد

وتحت عنوان «هذيان وإلحاد» يواصل الدكتور يحيى إسماعيل اتهاماته واستشهاداته عليها من كتاب الدكتور حسن حنفى «من العقيدة إلى الثورة» قائلا:

«إن الأستاذ الدكتور حسن حنفى صاحب مشروع تدميرى، ينبغى استنفار الأمة كلها ضده، قبل أن يأتى عليها مالا طاقة لها به.

فمشروعه لم يدع معلما من معالم دين الأمة إلا وأتى عليه سخرية وتحقيرا، فالله -جل جلاله- عنده كمجنون الحارة الذى يطارده الغلمان فى الأزقة «٥/٥٤٤»، ولهذا جاز عليه -جل جلاله- وتنزهت ذاته وصفاته- الكذب والإضلال والغواية وكل

القبائح مادام الله لايجب عليه شئ «٨٢/٤»، وأن الانبياء تجوز عليهم الكبائر، حاشا الكذب فى البلاغ، وقد يجوز للنبى -صلى الله عليه وسلم- الكفر بعد الرسالة، وجميع المعاصى، الصغيرة والكبيرة، بما فى ذلك قتل النساء وتعريضهن، وتفخيذ

الصبيان «٥٤٣/٥»، واللجوء إلى الإيمان تملقا للعوام، ومحوا للفكر، وإثباتا للغموض «١٣٤/٣»، وشفاعة المؤمنين بعضهم لبعض -عنده- مجاملة شابهت التعبير الشعبى «شيلنى واشيلك» «٤١٧/٤»، ونوح -عليه السلام- لاعن مدمر «٤١٦/٤». وموضوع الإسراء والمعراج لم يظهر كجزء من العقائد، إلا فى العقائد المتأخرة، فى مرحلة انحسار العقل وزيادة النقل «٢٠٥/٤»، النقل الذى يعنى قال الله وقال الرسول، وذلك هو علامة التأخر عنده «٣٨٤/١»، والله -جل جلاله- عند حسن حنفى، مشروع شخصى، لأنه هو الوعى الخالص، قد يوجد وربما لايوجد من خلال الفعل ونشاط الذات «٣٨٥/٥»، والإنسان الضائع -عنده- يتحول إلى إله عليه وقرة سوداء، تحمله الملائكة مثل الكركى تحمله رجلاه «٤٣٢/٥»، والقرآن الكريم استبعد بعض الصحابة بعض سوره لأنها لاتنطبق عليها قواعد البلاغة العربية وأصولها «١٩٢/٤»، ووحدانية الله هى تعبير من الأقدمين عن موقف اجتماعى وسياسى «٤٧٨/١»، فلايوجد ازل، ولا يوجد إله «٤٤١/١».

تحريض وإلحاح

ويستمر الدكتور يحيى إسماعيل -أمين عام جبهة علماء الأزهر وأستاذ الحديث بكلية أصول الدين -فى سرد اتهاماته التى أسس عليها اتهام الدكتور حسن حنفى بالكفر، فيقول:

«إن هناك وفرة احترام من الدكتور حسن حنفى للشيطان والملاحدة المجرمين، فابليس على ظنه لم يكن مخطئا فى الرفض، ولم يكن مستكبرا، بل كان واعيا نظريا، ومحققا لفعل الرفض، وموقف ابليس يدل على شيئين: الموقف الواعى، وعدم الخضوع، «٢٥/٥»، وموقف الملاحدة هو موقف الدفاع عن التنزيه ضد التشبيه، وعن حرية الإنسان ضد جبره «٤٠/٢»، مع تحريض وإلحاح على التحرر من القانون الذى هو شرط للتحرر من السلطة، ويستبيح المحرمات حتى يصبح الإنسان أولى بابنته الحسناء وأخته الهيفاء، وبالتالى يكون إنكار الغيب مقدمة للتحرر «٩٢/٥».

إلى هنا تنتهى اقتباسات واتهامات الدكتور يحيى إسماعيل، ليبدأ بعد ذلك فى تحريض مختلف الجهات المعنية ابتداء من جامعة

القاهرة، وانتهاء بالقضاء، مرورا بالكتاب، وأعضاء المجالس النيابية، وكلية أصول الدين التى استضافت الدكتور حنفى لإلقاء محاضرة عن الشيخ شلتوت يوم ٢٦ من مارس الماضى.

وبالتأكيد فإن رسالة الدكتور يحيى اسماعيل بهذا الشكل تستفز مشاعر أى مسلم، بل أى صاحب دين على الإطلاق، تستفزه استفزازا قويا ضد صاحب تلك الآراء، الذى هو الدكتور حسن حنفى، وفقا لما تؤكده الرسالة.

ولأن الصدمة كانت قوية علينا أيضا فقد قررنا مخاطبة صاحب الرسالة -أمين عام جبهة علماء الأزهر- ورئيس الجبهة أيضا.

ليس رأيا

أمين الجبهة الدكتور يحيى إسماعيل أكد لنا أن كل ماجاء فى رسالته صحيح وموثق بالاسانيد، والشواهد من كتاب الدكتور حسن حنفى «من العقيدة إلى الثورة»، وحينما سألناه: لماذا لم تواجهوه بذلك، وبخاصة أن الكتاب نشر عام ١٩٨٨ «أى قبل تسع سنوات من وقتنا هذا»؟! قال الدكتور يحيى: نحن لانرفض النقاش إذا ما كان حول فكر أو رأى، لكن ماتحويه كتب حسن حنفى ليس فكرا بل هو سب ولعن للنبى -صلى الله عليه وسلم- وافتراء واجتراء على الله -عز وجل- وتقويض لأسس الدولة باعتبارها دولة تدين بالإسلام، وليس من المعقول أن يكون شخص ما بهذا الوصف، ثم يدعى فى كلية أصول الدين ليحاضر عن إمام جليل مثل الشيخ «محمود شلتوت».

أما الدكتور محمد عبدالمنعم البرى «الداعية المعروف، رئيس جبهة علماء الأزهر» فرغم تأكيده لنا أن الرسالة هى جهد خاص للدكتور يحيى إسماعيل، وليس جهدا جماعيا للجبهة، إلا أنه شن هجوما شديدا على الدكتور حسن حنفى، مؤكدا أن الجبهة أصابها الكمد والأسى والحسرة، حينما دُعى لإلقاء محاضرة فى كلية أصول الدين.

ملحد قديم

بدأ الدكتور البرى حديثه معنا قائلا: إن حسن حنفى معروف عنه أن له خطا إلحاديا من قديم، وقد رجعنا إلى كتبه، وقرأناها جيدا، فوجدناها تطفح بالجرأة على الله تعالى، وتنقض عقد التوحيد والإيمان، ووجدنا بها اتجاهات إلحادية تميل إلى فكر الزنادقة والمخربين، وهذا هو مايعجب الصهاينة وأعداء الإسلام دائما، وفى هذا العصر على الخصوص، وكتابات الدكتور حنفى ومن جرى على منواله أمثال الأفاك الملحد «نصر حامد أبو زيد» هى أكثر خطرا من الايدز الذى يقتل مناعة الجسم، فهى تسعى لقتل العقيدة والدين فى قلوب الشباب.

وحول عدم مناقشة الجبهة له، أو حضور أعضائها المحاضرة التى ألقاها فى كلية أصول الدين لمواجهته، قال الدكتور البرى: إن الله حذر المؤمنين من مجالسة المناوئين لهم قائلا: «ولا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين».

مراجعة

وبعد هذه التأكيدات من عالم كبير مثل الدكتور عبدالمنعم البرى على فساد فكر الدكتور حسن حنفى الذى لم نصدق أن يبلغ كلامه هذا المبلغ، قررنا مراجعة المؤلف موضع المشكلة «من العقيدة إلى الثورة»، وهو مؤلف ضخم يتكون من خمسة مجلدات هى خلاصة جهد أستاذ الفلسفة الذى اشتهر بأنه مفكر إسلامى، أكثر من كونه مفكرا علمانيا.

وفى حقيقة الأمر فإن الكتاب «علاوة على ضخامته» بالغ الصعوبة على غير المتخصصين، لأنه يتحدث فى أمور شديدة التخصص فى علم الكلام أو مايسمى أيضا بعلم التوحيد، وهو العلم المعنى بالسمعيات

وصفات الله، وقضية النبوة، والقضاء والقدر، ويتعرض ويعرض لأقوال مختلف الفرق الإسلامية «أهل السنة، المعتزلة، الشيعة، المرجئة، الدهرية... وغيرها»، ولايصلح مع مثل هذا الكتاب إلا القراءة الدقيقة جداً، خصوصا وأن لغة مثل هذه المؤلفات معقدة نوعا ما، بالإضافة إلى اعتمادها على الهوامش التي قد تزيد في الكتاب على نسبة الخمسين بالمائة تقريبا.

أخطاء منهجية

ويمطابقة ماجاء في رسالة الدكتور يحيى إسماعيل بالنصوص الأصلية داخل كتاب الدكتور حنفي، وجدنا مفاجأة حقيقية، حيث نستطيع القول مطمئنين بأن الدكتور يحيى قد فعل أحد ثلاثة أمور إما انه قرأ متعجلا، فلم يستوعب جيدا، في ظل لغة صعبة وعلم شائك، وإما أنه مر على الصفحات من دون أن ينظر في الهوامش ليرى أن معظم ما أخذه على الدكتور حسن حنفي ماهو إلا عرض لأقوال أهل الفرق وأصحاب علم الكلام، ولو ألقى بنظره إلى الهوامش، لوفر على نفسه وعلينا -ما ظن أنه رأى خاص بالدكتور حسن حنفي، ولو كان الرجل على علم بأقوال أصحاب الفرق، وأفكارهم الأساسية حول مختلف قضايا السمعيات والإلهيات وغيرها من موضوعات علم الكلام، لاكتشف بنفسه -من دون الهوامش- أن هذه الآراء ليست خاصة بالدكتور حنفي.

الأمر الثالث، وهو ما نرجو الا يكون قد حدث، هو ما يسمى بقراءة التصيد للأخطاء، أية أخطاء، بغض النظر عن قائلها، وبغض النظر عما إذا كان صاحب الكتاب ضدها -وهو ماحدث بالفعل مع د. حنفي -أم لا.

ونستطيع القول ونحن مطمئنون تماما: إن كل ما استشهد به أمين الجبهة على إنه اتهام للدكتور المفكر حسن حنفي في عقيدته هو منه براء، بالدليل والنص وبالشواهد من الكتاب.

وهذا هو ما أكده لنا -بالأدلة الدامغة- الدكتور عبدالمعطى بيومي -رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين، عميد الكلية سابقا- الذى يرى أن هناك موقفا مسبقا من جانب بعض أعضاء الجبهة ضد الدكتور حسن حنفي، وأن هذا الموقف اكتسب أبعادا جديدة بعد دعوته للمحاضرة فى كلية أصول الدين بقرار من مجلس الكلية.

ويرى الدكتور عبدالمعطى أن الدكتور يحيى اسماعيل ليس في قدرته علميا مناقشة أفكار فيلسوف إسلامي كبير مثل حسن حنفى، نظرا إلى شدة تخصص علم الكلام الذى هو علم بالغ التعقيد، وصعب حتى على المختصين به.

اتهامات باطلة

ويؤكد الدكتور عبدالمعطى بيومى أن عقيدة الدكتور حسن حنفى سليمة، ومستنيرة، وأنه مسلم ومفكر ملتزم، ولم يحدث منه أى تجاوز دينى أو افتراء أو اجتراء على الله أو أى ميل إلحادى كما يدعى أمين جبهة العلماء.

ويقول: إن نقل أمين الجبهة غير أمين، ومبتسر، ومنزوع من سياقه، فهو يتهم الدكتور حنفى بإنكار النبوة، وينسب إليه القول بأن «إنكار النبوة يدل على الثقة بالعقل البشرى، والاعتراف بالفطرة، وأنه لاحاجة إلى النبوة في وجود العقل»، بينما هذا الكلام ليس كلام الدكتور حنفي بل هو عرض لآراء بعض الفرق الإسلامية، وبيان ذلك موجود في هامش الصفحة، ومنوه به، فقد قام الدكتور حنفى بعرض الاحتمالات والأقوال الواردة فى النبوة، هل هى واجبة، أم مستحيلة، أم جائزة، ليقرر فى النهاية انها ممكنة، ويقول بالنص فى ص٥٧ من الجزء الرابع من كتابه «من العقيدة إلى الثورة»: «إن لم تكن النبوة واجبة أو مستحيلة، فهى ممكنة او جائزة، والقول بوجوبها وضرورتها لايحتاج إلى إثبات».

ثبوت النبوة

ويعلق الدكتور بيومى على هذا الكلام قائلا: وهذا -بالضبط- هو مذهب أهل السنة، ثم يتابع استشهاده من نفس الصفحة، فى قول الدكتور حسن حنفى: «مادامت الرسالة واقعة، فالنبوة ممكنة الوقوع، ومن ثم كان إنكار النبوة أو القول باستحالتها، إنكارا للواقع، وهدما للضرورة، ومادامت نبوة -محمد صلى الله عليه وسلم-ونحن عليها- قد وقعت، فالنبوة جائزة».

ويؤكد الدكتور بيومى ان كلام الدكتور حسن حنفى السابق بل واللاحق -فى الصفحات التالية- يثبت بما لايدع مجالا للشك قوة إسلام الرجل، حتى انه فى ذات الصفحة المذكورة من الكتاب يدحض حجج منكرى النبوة.

إعجاز القرآن

ويستمر الدكتور عبدالمعطى بيومى فى تدليله على بطلان الاتهامات الموجهة للدكتور حسن حنفى، قائلا: وفيما يتعلق بالكلام عن اعجاز القرآن والاتهام الباطل بأن الدكتور حسن حنفى لايراه معجزا، فنظرة سريعة على ماقاله الرجل بالنص فى كتابه تكفى لدحض هذا الاتهام، فهو يقول فى الصفحة ٩٦ من الجزء الأول: «إن الوحى - أى القرآن- يتضمن صدقه الذاتى»، و«الوحى الإسلامى له يقينه الداخلى، وصدقه الذاتى، ولايحتاج إلى برهان خارجى».

وإذا كنا نرى -والكلام للدكتور بيومى- أن القرآن معجز بلفظه، فإننا مع الدكتور حسن حنفى فى أنه «ليس كتاب تحليل وتحريم فقط، إنما هو كتاب يساعد الطبيعة على الازدهار والنماء، وهو معجز فى النظم والفكر والتشريع والمنهج، وهو مالم يعرفه العرب كثيرا من قبل نزوله».

تحريض وافتراء

ويستطرد الدكتور بيومى: إن الدكتور يحيى أخطأ فى منشوره -الذى هو ليس منشور الجبهة ورأيها- حينما قال: «إن الدكتور حسن حنفى أنكر سورة يوسف لأن بها جنسا.. إلخ». لأن الدكتور لم يقل ذلك على الإطلاق، وقد نقل الدكتور يحيى الكلام خطأ، ونص الكتاب موجود، وفى هذه النقطة يدين الدكتور حنفى نظرة بعض المتكلمين المتطرفين إلى

سورة يوسف وقولهم بانها ليست من القرآن، ويرد عليهم قائلا: انها سورة قرآنية لان الحديث عن الجنس ليس عيبا، وهو عكس ما اورده أمين جبهة العلماء الذى لم يتحر الأمانة العلمية حتى فى عملية النقل.

ويتساءل رئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين: إذا كان حسن حنفى يرى ان القرآن ليس فى حاجة إلى معجزة اخرى لاثبات صدقه وصدق النبوة، لانه يحمل صدقه الذاتى، فكيف يأتى من يطعن فى عقيدة الرجل ويتهمه بإنكار القرآن او الطعن فى الوحى «؟!»، وكيف يجرؤ أمين الجبهة على اتهام الدكتور حنفى بانه انكر بين القرآن وجحد محكمه، بلا اى دليل، سوى حب الظهور «؟!».

ويختتم الدكتور بيومى حديثه قائلا: إننى لا ارى فى منشور الدكتور يحيى إسماعيل سوى التحريض والافتراء والادعاء غير القائم على بينة، بل هو ادعاء قائم على التدليس، فكيف يكون استاذا فى الحديث ويدلس على مفكر مسلم مثل حنفى؟ هل يؤتمن فيما بعد ولايدلس على رسول الله «؟!».

شاهد من أهلها

وفى نفس الاتجاه تقريبا يسير كلام الداعية الدكتور السيد رزق الطويل- عميد كلية الدراسات الإسلامية سابقا، وعضو جبهة علماء الأزهر فى نفس الوقت الذى اكد لنا فى أول رد فعل له على ما أثاره منشور امين عام الجبهة -ان جبهة علماء الأزهر لايجوز لها أن تتهم الدكتور حسن حنفى فى عقيدته، ولايصح ان تتورط فى التحريض عليه.

ويشير الدكتور السيد رزق الطويل إلى ان مهمة جبهة العلماء هى ممارسة الدعوة، وليست لها سلطة تكفير المجتمع، وإذا كانت الجبهة قد رأت او راى بعض أعضائها- أن الدكتور حسن حنفى قد خرج فى اجتهاده عن الخط فيجب مناقشته بهدوء وعقلانية، لان الشباب المتطرف يتلقف آراء جبهة العلماء، لتكون مسوغا لاعمال تخريبية تخرج عن إطار الدعوة الإسلامية وسماحتها.

تحقيق:
مؤمن أحمد
محمد عبدالله
محمد الحميلى

المصدر : العربى

التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مشاغبات



صلاح عيسى

جبهة الأذية!

في مصر المحروسة، شئ اسمه «جبهة علماء الأزهر»، وهو كما ترى اسم فخم ضخم، يجمع بين ثلاث مفردات، لكل منها مكانتها واحترامها بين الصفوة والحرافيش، وبين الخاص والعام.. فهو يجمع بين مصطلح سياسى خطير هو «الجبهة»، ومصطلح أكاديمى رفيع هو «العلماء» ومؤسسة دينية محترمة هى «الأزهر الشريف»!

وعلى عكس ما يوحى به هذا الاسم المهيب، فقد تعود الناس ان يسمعوا به في مناسبات لا تدعو عادة للسرور، وعبر مواقف لا تتناسب مع جزالته، حتى استقر في وجدانهم، أنها جبهة للأذية وقطع العيش والإضرار بالمسلمين، وشاع عنها انها الوحيدة - على صعيد العالم - المتخصصة في علم «التكفيرلوجيا»، إذ هى لا تفتح فمها الشريف إلا لكى تصدر حكما بتكفير احد الناس.. لذلك منحوها - على سبيل السخرية - وشاح الأذية من الدرجة الأولى لمطالبتها المستمرة بمصادرة الكتب والأفلام التى لا تعجبها، ورشحوها للحصول على نوط الجدارة فى رفع العقيرة بتطبيق حد الردة، فى الفاضية والمليانة، اما الذى حصلت عليه فعلا، فهو جائزة الدولة التقديرية فى قطع الأرزاق - إذ هى - والشهادة لله - لاتقصر فى المطالبة بفصل كل الذين لا تعجبها اراؤهم، ومنعهم من العمل حتى يتسولوا او يقوموا بالاعتذار عن هذه الأفكار، ثم لطع الكريمة التى هى اكف المشايخ الفضلاء من أعضاء مجلس إدارة «جبهة علماء الأذية وقطع العيش»!

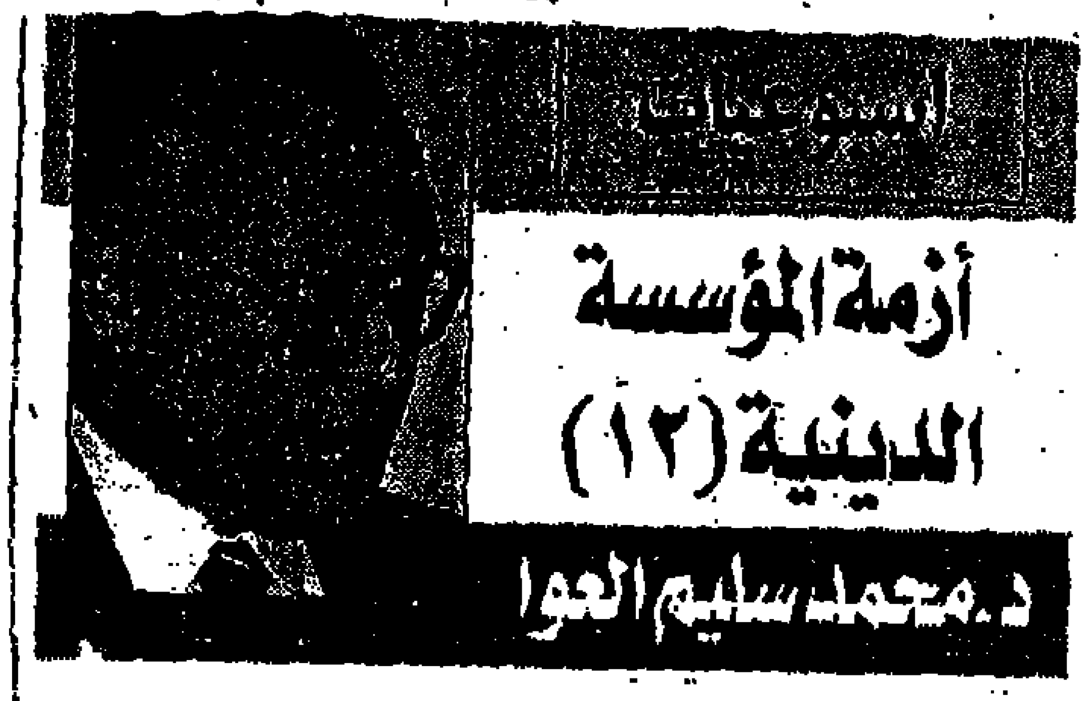
وهى تعتبر نفسها - من دون مناسبة - مندوبة العناية الإلهية للدفاع عن دين الله، وكأن صولجان الخلافة قد انتقل إلى راسها، بعد أن الغيت عام ١٩٢٤، ومع ان احدا من عباد الله المسلمين، لم يسبق له أن سمع باسم أحد من أعضاء مجلس إدارتها، وفيما عدا التخصص فى «التكفيرلوجيا»، فلم يشتهر عن احد منهم، أنه فقيه مجتهد، أو عالم ذو باع طويل في العلم..!

ومن بين إنجازات هذه الجبهة شفاها الله، بيانات فى الحكم بكفر «فرج فودة» و «نصر حامد ابو زيد» و «فيلم المهاجر».. وسيل من البلاغات تقدمها للأجهزة المعنية تحرض بها على الكتاب والأدباء والفنانين، الأمر الذى دفع الجماعة فى مباحث امن الدولة، إلى التفكير فى إعداد دورة تدريبية لأعضاء الجبهة، يدرسون فيها العلوم الشرطية، ويمنح كل منهم فى نهايتها لقب «صاحب الفضيلة اللواء الشيخ»! وآخر الذين وضعتهم «جبهة علماء الأزهر» على لائحة الكافرين لسنة ١٩٩٧، هو الدكتور «حسن حنفى» أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، والأمين العام للجمعية الفلسفية المصرية، فقد أصدر ديوان التفتيش بجبهة الأذية - منذ أيام - بيانا وصفه فيه بأنه «صاحب مشروع تدميرى ينبغى استنفار الأمة كلها ضده، قبل أن يأتى عليها بما لاطاقة لهاية، وأنه لم يدع معلما من معالم دين الأمة إلا وأتى عليه هزءا به وسخرية منه وتحقيرا له»، وطالب بمنعه من التدريس وبمصادرة كتبه لفسادها.. أما بقية الحكم، فإن بيان الجبهة، قد تركه - كالعادة - لأمراء الإرهاب يستنتجونه بما عرف عنهم من ديمقراطية، وبما يشاع عن ذكاء بنادقهم الآلية!

وليس الدكتور حنفى فى حاجة إلى من يدافع عن إسلامه، فإن عشرات الآلاف ممن تتلمذوا عليه مباشرة فى جامعات العالم العربى، او قراوا كتبه، يعتبرونه أحد أهم المجددين فى الفكر الإسلامى المعاصر، ويثقون بانه خدم الإسلام، اكثر مما فعل هؤلاء المكفراتية، الذين سيقفون يوما امام الله عز وجل ليحاسبهم على الاثم الذى ارتكبوه حين صوروا الإسلام للعالم باعتباره دين الحرق والسلخ والقتل بالساطور وليس دين العقل والحرية، كما هو، وكما فهمه وعلمه حسن حنفى!

اما التى هى فى حاجة إلى الدفاع عن نفسها فهى الدكتورة آمال عثمان، وزير الشئون الاجتماعية، ذلك أن جبهة علماء الأزهر ليس كما قد يوحي اسمها إحدى هيئات الأزهر، ولا يحق لها ان تتحدث باسمه، وآراؤها لاتعبر عن آرائه، بل هى مجرد جمعية غلبانة من الجمعيات المسجلة فى وزارة الشئون الإجتماعية طبقا لقانون الجمعيات، تضم فى عضويتها عددا من المدرسين فى جامعة الازهر فهى لا تختلف فى ذلك عن «جبهة موظفي قلم السحت» أو جمعية دفن الموتى بكفر السلعوة قبلى، ومهمتها الاساسية هى أن تقدم لأعضائها خدمات اجتماعية وترفيهية واقتصادية وثقافية، وليس من بين هذه المهام توزيع الخدمات التكفيرية على غير الأعضاء..! والذى نعرفه أن قانون الجمعيات يحظر بنص صريح، على الجمعيات التى تؤسس طبقا له، الدخول فى المجادلات السياسية او الدينية او المذهبية، وان الدكتورة «آمال» حريصة على تطبيق هذا النص.. على نوادى هيئات التدريس فى الجامعات، ووصل الامر إلى حد انها أصدرت - منذ سنوات - قرارا بحل جمعية «تضامن المرأة» التى كانت تراسها الدكتورة «نوال السعداوى».. تنفيذا له!

فلماذا لاتلزم الوزارة، جبهة علماء الأزهر، بعدم الخروج عن اهدافها التى اشهرت على أساسها.. ام ان هذه هى الحيطة اللى بيننا وبينك، ياشيخة آمال؟!



أزمة المؤسسة الدينية (١٢)

د. محمد سليم العوا

*جعل نص القانون رقم ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦ العقوبة على القاء خطبة الجمعة أو الدروس الدينية، لمن لايحمل تصريحا بذلك من وزارة الأوقاف، مقصورة على من قام باداء الخطبة او إلقاء الدرس «دون مقتضى».

*وجاءت «تعليمات المسجد» الصادرة عن وزارة الأوقاف فمنعت منعا صريحا مطلقا إلقاء الخطب والدروس او عقد الندوات بالمساجد إلا باذن مكتوب، صادر من مديرية الأوقاف التي يتبعها المسجد، ومختوم بخاتم شعار الدولة.

*وهذا المنع تطبيق للمنع الوارد في القانون رقم ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦ بأوسع من نطاق النص القانوني نفسه، إذ هو يهدر الاستثناء المنصوص عليه في القانون الذي يجيز الخطابة او القاء الدروس، لمن لايحمل تصريحا مكتوبا بذلك من وزارة الاوقاف، اذا وجد مقتضى لذلك.

*وهكذا تأخذ «تعليمات المسجد» باليسرى، ما قدمه القانون -على ضآلته- باليمنى، من جواز الإمامة والخطابة واداء الدرس الديني لغير المرخص لهم بذلك عند وجود مايقتضيه، إذ بدهي ان العاملين في المساجد من ملاحظين وموظفين لن يسمحوا لاحد بمخالفة تعليمات وزارتهم وإلا اصبحوا هم عرضة للمساءلة!!

*وليس الحظر الوارد في «تعليمات المسجد» اوسع من الحظر الوارد في القانون فحسب، ولكنه اوسع ايضا من الحظر الوارد في القرار رقم ١١ لسنة ١٩٩٧ الصادر من وزير الاوقاف نفسه والمنشور في الوقائع المصرية في عددها رقم ٢٩ الصادر في ١٩٩٧/٢/٣.

فقد تضمن هذا القرار منع ممارسة «القاء الخطب او الدروس الدينية بجميع المساجد والزوايا لمن لايحمل تصريحا بذلك من وزارة الاوقاف» واستثنى من شرط حمل التصريح العاملين في وزارة الاوقاف، والعاملين في الوعظ بالأزهر الشريف.

وكلمة «ممارسة» -وهي واردة في القانون رقم ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦ ايضا- تعني القاء الدروس الدينية او اداء الخطبة على وجه من وجوه التكرار والتعود والانتظام. فلا يسمى ممارسا من القى خطبة او اثنتين، ولا من قدم درسا او درسين، ولا من يفعل ذلك عند وجود مقتضى- كغياب الامام الراتب او صاحب الدرس المعين - على نحو مانص عليه القانون رقم ٢٣٨ نفسه.

وإسقاط صفة «الممارسة» عمن يلقى درسا او خطبة، تضييق من نطاق نص القانون والقرار الوزاري بغير سند وبغير مقتضى ايضا..!

*والمادة الثالثة من القرار الوزاري رقم (١١) لسنة ١٩٩٧ تجعل اجتماع الأمانة الفقهية للجان التوعية الدينية، لايصح إلا بحضور ثلثي اعضائها وهكذا يستطيع بعض اعضاء هذه الأمانة- في اي محافظة- الحيلولة بينها وبين نظر طلبات الإذن بالخطابة والامامة الى مالا نهاية بالتغيب عن جلساتها بحيث ينقص عدد الحاضرين عن نصاب صحة الاجتماع، فماذا يفعل الدعاة الطالبين لإذن الوزارة عندئذ؟ اليس هذا سبيلا شديد اليسر لمنع منح الاذن الوزاري دون الدخول في اية تفاصيل لهذا المنع او البحث عن اسباب له؟

*والمادة الرابعة من القرار المذكور تعفي من شرط المقابلة (الامتحان) الحاصلين على مؤهل من احدى الكليات جامعة الأزهر المعنية بتدريس العلوم الدينية والعربية، والحاصلين على ليسانس دار العلوم المسبوق بالثانوية الأزهرية.

وإذا قبلنا فكرة «المؤهل الدراسي» للتصريح بالعمل في مجال الدعوة الاسلامية- وهي فكرة غير مقبولة- فإن هذا النص يسقط من اعتباره- بغير سبب- حاملي عدد من المؤهلات الجامعية ومؤهلات الدراسات العليا الذين لايقلون «تأهيلا رسميا» عمن ذكرهم.. فهو يسقط خريجي معهد الدراسات العربية الاسلامية العالية وهم يحملون درجة «الماجستير» في العلوم العربية والاسلامية، ويسقط حاملي درجة «دبلوم الدراسات العليا» في الشريعة الاسلامية من خريجي كليات الحقوق، ويسقط المتخصصين في العلوم الاسلامية من خريجي اقسام اللغة العربية بكليات الاداب، ويسقط حاملي الليسانس والماجستير والدكتوراه من كلية دار العلوم ما لم يكن مسبوقا بثانوية الازهر.

وهذا الاسقاط ينم عن عدم ادراك القرار الوزاري لتعدد الجهات التي تقوم بتدريس العلوم الاسلامية والعربية في مصر، وكأنه يتصور أن هذا الدرس محصور في الازهر الشريف دون غيره. وفي هذا التصور من الاجحاف بجامعات مصر وعلمائها ما لا يحتاج الى بيان.

وهو يوجب إعادة النظر في هذا النص بتوسيع نطاقه بحيث يشمل كل من يحمل درجة علمية جامعية في تخصص من تخصصات العلوم العربية والاسلامية ليكون منطق «المؤهل الدراسي» مستقيما لايحمل في طياته تمييزا لاحد ولا اجحافا باحد من حاملي المؤهلات المتناظرة!

*فإذا عدنا الى «تعليمات المسجد» فإننا نجدها تمنع تشكيل لجان زكاة او جمعيات خيرية داخل المساجد، او جمع تبرعات لها، او جمع الزكاة في المساجد، وتمنع الأئمة بصريح نصها (في الفقرة رقم ١٨) من الدعوة الى التبرع لهذه اللجان او للجمعيات الخيرية.

*والزكاة ركن من اركان الاسلام ليس في تنظيم الحياة المصرية العصرية من يقوم عليه، بل هو متروك لكل مكلف. وهذه اللجان والجمعيات، كانت تحمل عن ملايين المسلمين عبء توصيل اموال الزكاة الى مستحقيها، وتحمل عن الدولة نفسها اعباء المستحقين انفسهم، الذين كانت تكفهم اموال الزكاة، عن المسألة، وتكفيهم مؤنة اللجوء إلى مؤسسات الدولة لرعايتهم، فهل ترمي هذه التعليمات - من حيث لا تدري- إلى زيادة الاعباء على الدولة ومؤسساتها وأجهزتها؟

● والدعوة إلى التبرع بالصدقات- التي هي بنص الحديث الصحيح- برهان الانتماء إلى الاسلام، والدعوة الى اخراج زكاة المال وزكاة الفطر، كل ذلك من الامر بالمعروف الواجب على الائمة القيام به، فكيف تمنعهم منه «تعليمات المسجد» أو ليس هذا المنع امرا بمنكر مما لايجوز شرعا؟ وإذا كانت الطاعة واجبة في المعروف فقط فكيف تتصور «تعليمات المسجد» ان يطيعها الائمة العلماء في ضده؟!

● ان هذه التعليمات، وهي في أيدي الناس -تعطي اقوى حجة للقائلين إن الحكومة تؤمم المساجد، وتمنع ذكر الله فيها، وتحارب العبادة المشروعة بنص «القرآن وفعل النبي صلى الله عليه وسلم، وهي من اكبر مظاهر «ازمة المؤسسة الدينية» التي نرجو -مخلصين- ان تخرج من ضيقها الى سعة اداء واجب الدعوة الدينية والتعليم والافتاء ابتغاء مرضاة الله وحده، ورعاية لحقه، والله غالب على أمره.

المصدر : العربي

التاريخ : ٥ - مايو ١٩٩٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عجزوا عن مناقشته فأصدروا فتوى بخروجه عن الإسلام!

عملية تكفير الدكتور حسن حنفى!

■ جبهة علماء الأزهر تواصل هوايتها فى تكفير المثقفين بعد أن قتلت فرج فودة وشردت نصر أبوزيد

■ عميد اصول الدين: أعضاء الجبهة يمارسون الإرهاب علنا ومطلوب التصدى لهم قبل خراب البلد

■ رئيس جامعة الأزهر: لاصلة لنا بهذة الجبهة ■ السعدى فرهود: كنت رئيسا للجبهة وأعلن براءتى من كل ممارساتها

المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٧

سكتت مدافع الإرهاب المختبئة فى حقول القصب مؤقتا.. لكن قذائف «جبهة علماء الأزهر» بالقاهرة مازالت تدوى.. الأسبوع الماضى «أطلقت» الجبهة أحدث فتاوى التكفير ضد المفكر الإسلامى الكبير الدكتور حسن حنفى.. ولم تكتف بذلك بل حرضت الناس ضده وأشارت بأصابعها عليه وهى تصرخ: إنه يسب الذات الإلهية ويهاجم الإسلام، نفس الصيحة الممجوجة التى تطارد بها الجبهة كل من يحاول الاجتهاد.. وكل من يحاول إضافة إنتاج فكرى فى مجال البحث الإسلامى.

موقعة الدكتور حسن حنفى دارت فصولها مؤخرا فى كلية «أصول الدين» بجامعة الأزهر، حيث دعا الدكتور عبد المعطى بيومى عميد الكلية السابق الدكتور حسن حنفى للمشاركة فى ندوة عن «الشيخ محمود شلتوت وأعماله».. وكان مدعوا للحديث أيضا عدد كبير من المفكرين والمشايخ ومن بينهم بالطبع أعضاء جبهة علماء الأزهر وبعد الندوة فوجئ الجميع برسالة للجبهة المذكورة نشرتها صحيفة إخوانية هى «آفاق عربية» تحرض الناس ضد حسن حنفى وتحيى الصحيفة «آفاق عربية» على حملتها الموجهة لـ «المشروع التكفيرى لحسن حنفى».

ونترك الدكتور عبد المعطى بيومى عميد كلية أصول الدين السابق يروى الواقعة منذ بدايتها حيث أنه هو الذى نظم الندوة ودعا إليها.. يقول الدكتور بيومى: دعوت للندوة الدكتور حسن حنفى وتحدث حديثا بارعا ورائعا حول جهود وفكر الشيخ شلتوت ولم يكن محل اعتراض من أحد على الإطلاق ووجهت الدعوة لجبهة العلماء ممثلة فى أمين عام الجبهة ولم يحضر منهم أحد ولم يحضر المعترض الوحيد على حضور الدكتور حسن حنفى وكنت أتمنى لو أن أحدهم جاء للندوة وناقش الدكتور حسن فى فكره وكتبه ورغم وجود أمين عام الجبهة بالكلية لم يحضر.. لم يعلن آراءه باسم الجبهة على الملأ وناقش الدكتور حسن ولهذا أعلن العقلاء من أعضاء الجبهة مقاطعة نشاطها من زمن بعيد حينما اكتشفوا هدفها المسموم وعلى رأسهم الدكتور عبد الله عبد الحى والدكتور مختار المهدى والدكتور طلعت غنام وهو أستاذ بالفلسفة الإسلامية ويضيف الدكتور بيومى: لا أعتقد أن أحدا من المنسوبين إلى ما يسمى بجبهة علماء الأزهر لديه القدرة الفقهية لفهم إنتاج الدكتور حسن حنفى بل إن الذى كتب بيان الجبهة هذا اعترض أساتذة الكلية والجامعة على إنتاجه العلمى عند ترقيته لدرجة أستاذ ولولا مساعدة الدكتور أحمد عمر هاشم له باعتباره مقرر اللجنة العلمية لما وصل إلى هذه الدرجة العلمية.

ثانيا.. ثقافة معظمهم ليست فى الفلسفة ولذلك فهم غير مؤهلين للحكم على فكر فلسفى مثل فكر الدكتور حسن حنفى أستاذ الفلسفة الإسلامية.

■ ألم يحدث هتاف أو اعتراض على الدكتور حسن حنفى أثناء المحاضرة؟

■■ الذى حدث هو تصفيق حاد من الأساتذة والطلبة الذين وصل عددهم إلى أربعة آلاف طالب ولم يعترض أى أستاذ ولم يعترض أى طالب لا بهتاف ولا بأى شئ.

■ هل ناقشتم فكر الدكتور حسن حنفى أثناء الندوة؟

■■ طلبت من الحاضرين مناقشة الدكتور حسن حنفى عما قاله فى أى كتاب من كتبه ولم يعلق أحد ولم يسأل وكان الأمين العام للجبهة موجودا فى الكلية فى هذا اليوم ولم يحضر فهم يسلكون أسلوب «اضرب واهرب» واضرب من بعيد كما يفعل الإرهابيون الذين يضربون من بعيد دون المواجهة بالفكر.

ويرجع الدكتور بيومى بالذاكرة إلى الوراء ويقول:

عندما كنت عميدا للكلية وأصدر الدكتور حسن حنفى كتابه دعوت جميع الأساتذة بمن فيهم علماء الجبهة لتقييم فكر الدكتور حسن حنفى وإجراء ندوة يتم تسجيلها ونشرها فلم يظهر واحد من أعضاء الجبهة فأين كانوا ولماذا لم يبحثوا فى هذا الأمر طوال هذه السنوات الطويلة؟ فهم تحدثوا بما لم يحيطوا بعلمه ولم يأتهم تأويله فهو موقف غير علمى ومثله كموقف مشركى قريش عندما كان القرآن يتكلم وينزل لم يكونوا يفهمون القرآن فكانوا يكذبونه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله.

■ ما موقف الكلية والجامعة من جبهة علماء الأزهر تجاه ما يعلنونه من حين إلى آخر؟

■ الجبهة تنظيم سرى يعمل تحت شعار جبهة علماء الأزهر شأنه فى ذلك مثل حزب «الوطن» الذى اكتشفته الدولة متخفيا تحت عنوان آخر ليمارس نشاطه السياسى وليقيموا من أنفسهم وصايا على المؤسسات الدينية دون فكر يؤهلهم لهذا الدور وقد حذرت ودعوت إلى وضع الأمور فى نصابها فهؤلاء دورهم فى جامعة الأزهر كدورهم فى نقابة المهندسين والصيادلة والمحامين فهم مندسون فى النقابات وفى مواقع العمل فى مصر ليشوهوا وجه الأزهر وسماحته وعلمه وأكد ذلك مقاطعة أعضائها العقلاء واجتنابهم لهذا الإنحراف وهذا الإرهاب بمجرد اكتشافهم على حقيقتهم.

■ هل وصل عدد أعضاء

٠٩٣٦٧

الجبهة إلى الفى عضو كما يعلنون وهل جميعهم اساتذة بالازهر الشريف؟

■■ جبهة علماء الأزهر جمعية تكونت تبعا لوزارة الشئون الاجتماعية لرعاية أسر الأزهريين والمفروض أن نشاطها لا يخرج عن هذا المجال وليس نشاطا معاد للتيار العام في الأزهر..!

وإن كان لديهم اية رغبة للعمل الفكرى فيجب أن تقام ندوات ومحاضرات لكى يؤدوا هذا الدول.

ولو انهم دعونا لمناقشة فكر حسن حنفى قبل أن يصدروا هذا البيان لرحبنا ورحب الدكتور حسن حنفى وأسال هل الألفا عضو من علماء الأزهر الذين يقولون عنهم، هل حضروا لكتابة هذا البيان؟ ام انه كتب بمعرفة احدهم ولا يعرب عن فكر الجبهة.

هذا البيان كتب بعقلية مريبة متسلطة وجاهلة ولها نية للتهجم ونية لتبرئة الأمين العام من تكفير حسن حنفى لأنه اتهمه بالكفر فأراد أن يبرئ نفسه من التهمة والا يظهر وحيدا ويحاسب.

وهل من حق اى مسلم مهما وصل من النبوغ الدينى أن يكفر مسلما مهما كان قد تدنى وعيه الدينى ومهما كان خطأه لقد أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم قاعدة التسامح فى الإسلام إذ قال «من كفر مسلما فقد كفر» وقال: «من كفر مسلما فقد باء بها أحدهما» والذين يكفرون المسلمين لو تذوقوا العلم الإسلامى الشريف لعرفوا أنه إذا احتمل كلام المسلم الكفر من ٩٩ وزنا والإيمان من وزن واحد حملنا كلامه على الإيمان.

وعلى المسلم أن يجتهد ويخطئ فله أجر واحد ولو أصاب فله أجران وقد اجتمع الفقهاء والأئمة على أنه لا يجوز أن نكفر المسلم إذا كان كلامه محتملا للإيمان بوجه ما فالذى يقتحم حكم تكفير المسلم إنما لا يشعر بطمأنينة الإيمان فى قلبه لأنه لو ذاق حلاوة الإيمان لخاف من الله أن يكفر مسلما بجواز أن يكون المسلم ليس بكافر فيبوء هو بالكفر.

فالذى يكفر إنسانا لا يستشعر خشية الله فى قلبه ولا يرعى لله ولا للإنسان حرمة ولهذا يجب على السلطات المسئولة ومنها سلطة الأزهر أن تتصدى لفكر جبهة علماء الأزهر وأهيب بالمسئولين عن الدعوة الإسلامية أن يحرصوا على تنقية الدعوة من مثل هؤلاء الحرافيش الذين لا يمثلون الدعوة الإسلامية حق التمثيل.

ويؤكد عميد أصول الدين انه إذا كانت الجامعة غير مسئولة على النطاق الرسمى فهى مسئولة عن محاسبتهم

تجاه الدعوة فلو اجرى تحقيق معهم حول مخالفتهم للإسلام لاتضح مخالفتهم لطريق الدعوة إلى الإسلام وعن التحقيق الذى سيجرى فى جامعة الأزهر مع كل من الدكتور عبد المعطى بيومى امين جبهة علماء الأزهر والذى طالب به الدكتور عبد المعطى بيومى على أثر مشاجرة كلامية بينهما بعد الندوة يقول الدكتور بيومى:

لقد صممت على اجراء تحقيق عن هذا الجدل والمشاجرة الكلامية لانطلق من خلاله لكشف هذه الجبهة على حقيقتها وكشف أسلوبها غير الدينى فليس معقولا أن تكون هناك وصاية دينية على مؤسساتنا الدينية فقد اعترضوا من قبل على مشيخة الأزهر ووزارة الأوقاف والآن يعترضون على الكلية.

د. حبلوش يرد

الدكتور يحيى اسماعيل حبلوش الأمين العام لجبهة علماء الأزهر ينفى انه قام بتكفير حسن حنفى.. لكنه حين يتحدث عن أوجه اختلاف جبهته مع الدكتور حسن فإن كل سطر من كلامه يحمل اتهاما بالتكفير وهذا ما قاله لنا:

نحن رفضنا دخول الكلية لانه اساء إلى الذات العليا وعبر عنها بألفاظ لا يقبلها صاحب اى دين او صاحب اى خلق فى كتابه «العقيدة والثورة» ويضيف: فإذا كانت جامعة القاهرة قد ابتليت به فجامعة الأزهر وهى رمز الدعوة والامين على سلامة العقيدة ينبغى أن تتنزه عن انها تدعوه أو يحاضر الأساتذة والطلاب!

■ **ولكن هل الخلاف فى الرأى مع اى مفكر إسلامى او عدم فهمه يدعو إلى تكفيره..**

■■ نحن لا نكفر أحدا ولكننا نحتكم إلى الرأى العام ومؤسسات الدولة فالدكتور حسن حنفى أساء إلى مؤسسات الدولة ومنها وزارة الدفاع! «علامة التعجب من عندنا» والكتب التى ورد بها هذا الفكر البشع مقررة على طلاب قسم الفلسفة بجامعة القاهرة فهل يصح تدريس مثل هذا الفكر، نحن لا نصدر حكما بالكفر على أحد وإنما نحتكم إلى من لديه وعى . ين.

وعن كيفية مواجهة الفكر الخطأ يقول:

بمواجهته بالفكر الصواب ولكن ما قاله الدكتور حسن حنفى هل هو فكر؟

.. الإيمان هو القاعدة التى ترتكز عليها جميع العلاقات والمعاملات فى المجتمع فكيف احطم فى قلب النشئ توقير الله وكيف أطلب منه توقير أستاذه او وطنه أو امه أو أبيه؟

■ **ما هى المعايير التى تستندون إليها عند الحكم على شخص ما بالخطأ أو بالتكفير؟**

■■ نحن لسنا جهة حكم ولا نحكم على أحد بالكفر.

وعن أهداف الجبهة وعدد اعضائها يقول إنها صيانة الآداب العامة ومحاربة الأفكار الشاذة والمتطرفة

والعمل على إعزاز الإسلام والمسلمين ورفع شأن الأزهر والأزهريين!! «علامات التعجب من عندنا أيضا» أما عدد أعضاء الجبهة فهم ٢٠٠٠ عضو.. وجميعهم أزهريون ويشترط في العضوية ألا يكون العضو حزبيا او له أى انتماءات حزبية حتى لا تتحول الجبهة إلى مجموعة من الأحزاب، خوفا من الانقسامات بينهم وضياع هيبة الأزهر فإذا ما اجتمعنا في مجلس إدارة فتجد كلا يتحدث بلسان حزبه وهو يجر الأزهر لخدمة الأحزاب.

وقد أنشئت جبهة علماء الأزهر عام ١٩٤٦ ثم أعيد إشهارها عام ١٩٦٧ وتجدد نشاطها عام ١٩٩٢ وسبب وجودها كان الدكتور طه حسين حينما صدر عنه كتاب مستقبل الثقافة في مصر وأساء إلى الأزهر والأزهريين فكان دافعا لمشايخنا الكبار - الكلام لأمين عام الجبهة - لإيجاد السبيل للوقوف ضد من يسئ إليهم خاصة بعد التخرج فأسسوا الجبهة.

■ **تقول إن من أهداف الجبهة إعلاء وإعزاز الدين الإسلام والحرص على محاربة الأفكار المتطرفة أليس هذا دور الأزهر نفسه وهل ترون أن الأزهر يقصر في هذا الدور؟**

- هذا واجب الأزهر ولكنه واجب عظيم يحتاج إلى جميع الجهود الرسمية والشعبية وللأسف رسالة الأزهر تنتهي يوميا في الثانية بعد الظهر ولهذا تقوم الجبهة بإتمام العمل الرسمي لبقية اليوم وتكون في خدمة الإسلام وصيانة الأخلاق.

■ **هل من حق مسلم ان يكفر مسلما آخر؟**

يرفع الأمر للوالي والسلطان والإمام.

■ **ولكن يحكم عليه بالكفر؟**

■■ ليس من حق الأفراد أن يكفر بعضهم بعضا لأنها جناية عظمى وإهدار آدمي وقتل معنوي قبل أن يكون قتلا ماديا.

■ **وبيان الجبهة تجاه حسن حنفي أو غيره الا يعطى إشارة بأنه كافر؟**

■■ ليس رأى الجبهة هو الذى يحكم بهذا وإنما هو رأى الشخص وعمله.. الجبهة عليها واجب البيان.

■ **حينما تعلن الجبهة أن شخصا مسلما خالف الدين وخالف الله وسبّ في الذات العليا الا يعني هذا الحكم بتكفيره وإباحة دمه؟**

■■ نحن لا نبيح دم أحد ونحن في دولة آمنة ولسنا في غابة والدكتور حسن حنفي مدعو للرد علينا لأن يبين لنا لماذا تجرأ ودخل الأزهر وهو لايزال على هذا الفكر إن قال إنه تبرأ من هذا الفكر فلدينا دليل على أنه مازال متمسكا به وأنه يحتال على ترسيخ هذا الفكر إن قال إني رجعت عن هذا الفكر يكون الرجوع له قواعده وأسلوبه وإعلانه جهرا حتى لا يبقى فكره مؤثرا على أحد.

■ **ولماذا لم تشاركوا في ندوة جامعة الأزهر وتردوا عليه؟**

■■ لقد فوجئت بأنه سيحضر إلى جامعة الأزهر كيف يقول هذا على الله ويحتال على المشايخ ويسخر منهم ثم يأتي ليحدث الجامعة بما فيها من أساتذة وطلاب عن الإمام الراحل محمود شلتوت..

■ **صدر كتاب العقيدة والثورة «للدكتور حسن حنفي» منذ سنوات طويلة فلماذا أجّلتم الحديث عنه ولماذا الآن؟»**

■■ هو حر فيما يقول بعيدا عن الأزهر وجامعته وإنما أن يفعل هذا ونطالب بعدم دخوله الجامعة الشريفة ويأتي إليها ويحاضر فيها من يرضى عن هذا؟!.

■ **هل كان هناك قرار منكم بعدم دخول الدكتور حسن حنفي الجامعة.. وهل علم به ولم يكترث به؟.**

■■ نحن أرسلنا إلى رئاسة جامعة الأزهر نطالب بعدم دخوله الجامعة وذلك يوم الخميس ٢٠ مارس الماضي.

■ **لماذا لم تدعوه لمناقشته عسى أن يكون لديكم سوء فهم لفكره؟**

■■ من أناقش؟ هل أناقش من يسب الله نفسه؟

■ **هل القرار او حكم الجبهة رأى احادي ؟.**

■■ رأى الجبهة رأى جماعي ولا ينفرد أحد بإصدار رأى وقرار فالجبهة مؤسسة لها نظم تحكمها ولها مجلس إدارة وهيئة مكتب وقراراتها تعرض على الجمعية العمومية كل فترة وعدد الذين يؤخذ رأيهم عند اتخاذ قرار خمسة عشر.

ومن أشهرهم الدكتور عبدالمغني عبدالقادر استاذ الحديث بأصول الدين.

والدكتور سعيد البسيوني استاذ المرافعات بكلية حقوق عين شمس واستاذ محمد عبدالمنعم البرى استاذ الدعوة الإسلامية وهو رئيس الجبهة.

والدكتور عبدالوهاب سيد حواش استاذ الشريعة جامعة الأزهر.

والدكتورة عطية سيد فياض استاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر.

لا يفهمون

انتهى كلام أمين عام الجبهة.. وواضح تماما من كل حرف محاولة احتكار الصواب والإيمان ونفيه عن الآخرين.. والرغبة المحمومة في تكفير مفكر وعالم مثل الدكتور حسن حنفي ولو بالقوة..

وهنا يفنّد الدكتور عبدالمعطى بيومي مزاعم الأمين العام للجبهة فيقول:

اعتقد انه لم يفهم ما يريده الدكتور حسن حنفي فالقول.. ان الله رب العالمين يعيش مع الاشعرية والمتصوفة كمجنون»

هذا يعني أن الله في وجدان الشعب فالله جل شأنه في عقل كل من يعيش على الأرض والامام عليٌ قال انه يرى الله في الحجر في الشجر فهل كان يراه حقا.. لا.. هذا اسلوب فلسفي ولانهم يأخذون الأمور على ظاهرها فلم يفهموا ما يقوله ولن يفهموا اما قوله.. ان الايمان بالله هو الإيمان بالارض الارض التي تعود فتكون تحت الأقدام، فقد أراد حسن حنفي الدفاع عن الأرض وعن حرمة الأرض كما قال الفقهاء القدامى انه اذا تعرضت أرض المسلمين لانتهاك وجب الدفاع عنها والرسول صلى الله عليه وسلم يقول «من قتل دون عرضه شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد فالايمان يتجلى في الإيمان بالأرض والحفاظ عليها.

رأى الجامعة

وبعيدا عن الجدل الفقهي سألنا رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم عن علاقة الأزهر (الجامعة) بجبهة علماء الأزهر وبيانها وطلبها منع الدكتور حسن حنفي من دخول الجامعة فقال:

ويبرئ الدكتور أحمد عمر هاشم جامعة الأزهر من مسئولية أى بيان أو قرار عن جبهة علماء الأزهر فيقول: لم يصلنا طلب من جبهة علماء الأزهر يطالب بعدم دخول الدكتور حسن حنفي الأزهر والجامعة لابد أن تعلم بأى ضيف من أى اتجاه على أى كلية بجامعة الأزهر والدكتور حسن حنفي لم يمنعه أحد من

المصدر : العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ - مايو ١٩٩٧

الحضور وجاء والقى محاضرته فى كلية اصول الدين دون منع من أحد والجامعة لاتمنع أحدا من دخول الازهر وان كانت تشترط العلم بمن يدخل الازهر واعتقد انه خلافا فى الرأى من الافضل الا نعلنه حتى لانشغل نار الخلاف ونزيد منها وعن جبهة علماء الأزهر يقول ان جبهة علماء الأزهر هى جمعية ليست تابعة للجامعة ولا شأن للجامعة بها ولا بأى افكار أو قرارات تتخذها وليست لها اى سلطة على الجامعة ولاتتدخل فى ارائها.

الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر السابق ورئيس جبهة علماء الأزهر السابق أيضا يؤكد انه لايعلم شيئا عن بيان جبهة علماء الازهر تجاه الدكتور حسن حنفى وانه قد ترك مسئولية الجبهة منذ سنوات طويلة بعد أن اكتشف ان لها اهدافا غير سليمة ومؤثرة سلبا على المجتمع والدعوة الاسلامية بشكل عام وانه يتبرأ من أى عمل تقوم به الجبهة ولا صلة له بها على الاطلاق واكد على اعتراضه الشديد لفكرهم.

سؤال اخير: لمصلحة من تعمل هذه الجبهة.. وإلى متى الصمت على نشاطها وفتاواها القاتلة؟

تحقيق

نشوى الديب

فى مؤتمر حرية التعبير باتحاد الكتاب

لانتائج.. وسؤال عن الشبه بين على سالم وبيبى !!

ماحدث مساء الثلاثاء الماضى لايمكن وصفه ألا بالسيناريو او العمل المسرحى الذى يخطف فيه الممثل الاضواء من المخرج فينسى الجمهور اسم الفيلم وأحداثه وتظل صورة البطل وأداؤه عالقة بأذهانهم فالمكان هو: اتحاد الكتاب بالزمالك والمناسبة مؤتمر حرية الفكر والتعبير، ولكن عمنا الكبير «مستجاب» كان له راى آخر فى كل ذلك حيث استغل مهاراته الخاصة وخطف الاضواء من المؤتمر وغمز خناجر كلماته الحادة فى صدر رائد التطبيع «على سالم» كل ذلك فى مشهدين متتاليين.



جانب من الحضور فى الندوة

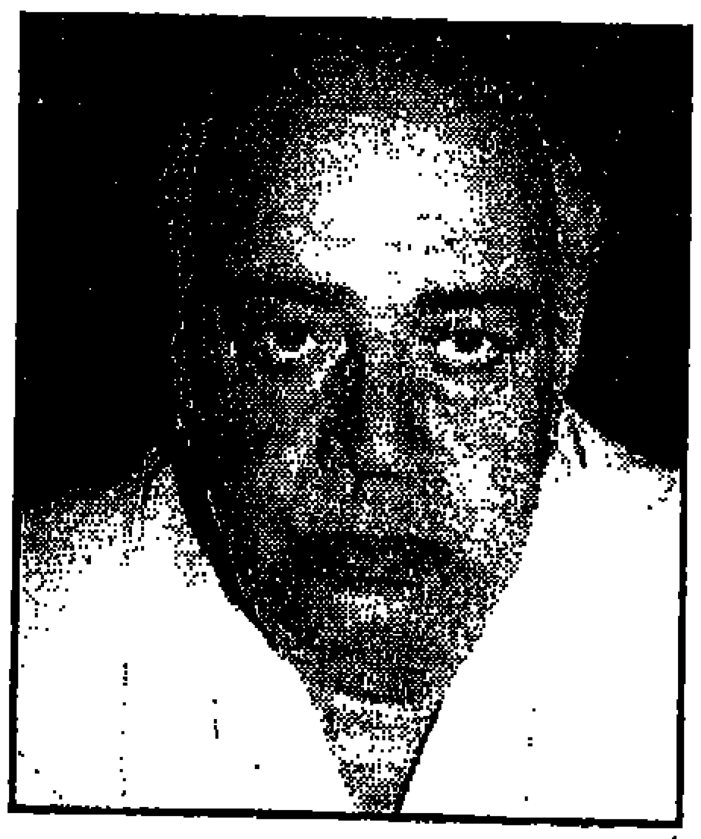
المشهد الأول:

عدد هائل من المثقفين والادباء يملأون اروقة اتحاد الكتاب فى أول تجمع بعد ثورة التصحيح التى قادها «سعد الدين وهبة» ورفاقه، يبدأ هذا العدد فى الدخول الى القاعة بعد الحوارات الجانبية والقبلات والمعاتبات اللطيفة.

يستقر الجميع على مقاعدهم وفجأة تتجه أنظار الحضور الى الباب متتبعة «على سالم» وهو يدخل واضعا عينيه فى الارض، بينما عمنا «محمد مستجاب» يتساءل بصوت مسموع: «والنبى مش فيه شبه كبير قوى قوى من بيبى!!؟»

يرتبك المهزوم «على سالم» ويلقى بجثته على اول مقعد خال الذى تصادف ان كان ملاصقا لاستاذنا «محمود أمين العالم» وكأنها مقصودة من المخرج ليزيد المفارقة.

تنتقل الكاميرا الى المنصة التى ازدحمت بستة متحدثين «سعد الدين وهبة» بصفته رئيسا لاتحاد الكتاب وجبهة المثقفين المصريين ود. فاطمة موسى ممثلة عن رابطة نادى القلم الدولى واعتدال عثمان عن الكاتبات المصريات واحمد سيف الاسلام عن مركز الدراسات والمعلومات القانونية وبهاء طاهر عن رابطة المثقفين وصلاح فضل مديرا للندوة، والكلمات تنتقل من



على سالم

هنا الى هناك بحثا عن نطاق أوسع للحرية فى الابداع والتعبير.

مشهد ثان:

وسط كل هذا يجلجل صوت «مستجاب» وهو يطلب من أحد الواقفين الجلوس، فيهمس «على سالم» فى انهزامية دون ان يرفع عينيه «ازيك يامستجاب» ويكررها حتى يلتفت مستجاب ويرد فى برود وسخرية: أهلا.. ازيك يا على ى ى.

على سالم وعيناه فى الارض: انا باسلم عليك من بدرى وانت مش واخد بالك.. انا مشفتكش بقالى كثير لكن متابع شغلك ومقالاتك..

مستجاب وكأنه طود أسفله فأر: حلوة، إياك تكون عجباك طبعا بتقول فى نفسك باخساءة.

بعد هذا الحوار اللاذع السريع يرتبك «على سالم» ثم ينتفخ وجهه ويترك القاعة متعللا بالتليفون.. ويتنفس «محمود العالم» الصعداء بعد ان زال هذا الهم.

والذين شاهدوا على سالم خارج القاعة وهو منتفخ الاوداج وتتطاير شرارات الخجل والهزيمة من عينيه شعروا أنه مطرود او على الاقل تعرض لاهانة كبيرة والحقيقة انها فقط كلمات مستجاب ونظراته الحادة التى اسقطت اقنعة على سالم المستعارة وجعلته عاريا تماما امام نفسه.

مشهد أخير:

بينما تنطلق الكلمات من متحدث لاخر عن الحرية والقوانين والقهر السلطوى المتمثل فى الاجهزة الاعلامية، اختار «اسامة خليل» - دون مبرر- أن تكون نهاية المؤتمر درامية على طريقة افلام السينما، فما ان فتح «سعد الدين وهبة» باب الحوار مع الحضور حتى انطلق صوت «اسامة خليل» من المقاعد الاخيرة متهما المنصة بتجاهل مركز الدراسات والمعلومات القانونية واستبعادهم من المؤتمر رغم أن المركز تحمل الاعداد والتنسيق الكامل للمؤتمر، وتعجب سعد الدين وهبة من الاتهام معتقدا ان المتحدث «   » كان ممثلا عن المركز فى حين أكد اسامة انه غير ذلك، ولذلك طلب منه «وهبة» الحضور الى المنصة ليقول مايشاء، وحدث هرج ومرج وضجت القاعة مما دعا «سعد الدين وهبة» الى الاعلان عن اسفه من ان يحدث ذلك فى مؤتمر يدعو الى حرية التعبير مؤكدا انه غير راض عن هذا الاسلوب وغير راض ايضا عن الابحاث التى تم تقديمها والتى تحتاج الى اعداد اكثر، وبالطبع كان هذا هو «الكرسى» الذى كسر «الكلوب» واطفأ انوار القاعة لينتهى المؤتمر كأنه لم يعقد فى انتظار مؤتمر آخر.

المنظمة المصرية تدين تكفير د. حسن حنفي

أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بيانا ادانت فيه ما صدر الاسبوع الماضي عن د. يحيى إسماعيل «الأمين العام لجبهة علماء الأزهر» بتكفير المفكر الكبير د. حسن حنفي «أستاذ الفلسفة بكلية الآداب - جامعة القاهرة» بدعوى إساءته للإسلام وإنكاره لما هو معلوم من الدين بالضرورة، وذلك من خلال مؤلفاته المقررة على طلاب قسم الفلسفة بكلية الآداب، وكذلك من خلال مشروعه الفكري المعنون بـ (التراث والتجديد.. من العقيدة الى الثورة).

وقال بيان المنظمة إن خطورة الحادث أنه استعداء واضح وصريح لمؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية وأفراده، ضد شخص وفكر د. حسن حنفي ودعوة إلى طرده من الجامعة ووقف التعامل معه في إذاعة القرآن الكريم.

وتخشى المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ان تلجأ الجماعات الاسلامية المتطرفة إلى استخدام هذا البيان «كغطاء شرعي» لاغتيال د. حسن حنفي، حيث تعتقد هذه الجماعات إنه من الواجب عليها تنفيذ عقوبة القتل فوراً على المرتد.

ودعا بيان المنظمة السلطات المختصة إلى تحمل مسئولياتها كاملة لضمان حق كل فرد في حرية الرأى والتعبير والعقيدة وإشاعة قيم التسامح والتعددية في المجتمع، عبر إطلاق حرية تكوين وإنشاء الاحزاب والجمعيات، وإلغاء كافة القوانين الاستثنائية والمقيدة للحريات والحقوق العامة والفردية.

المصدر : العربي

التاريخ : ٦ مايو ١٩٩٧

بدء التحقيق مع «نجم» جبهة علماء الأزهر!

كتبت نشوى الديب ■

مثل الدكتور يحيى حبلوش امين جبهة علماء الأزهر امام الدكتور فؤاد النادى المستشار القانونى لرئيس جامعة الازهر للتحقيق معه فى الشكوى المقدمة ضده بخصوص تكفير الدكتور حسن حنفى وسب الدكتور عبد المعطى بيومى الأستاذ بكلية اصول الدين.

وجاءت هذه الخطوة بعد أن فشل رئيس الجامعة د. أحمد عمر هاشم فى تسوية الامر وديا بين بيومى وحبلوش فقرر إحالة الشكوى للشئون القانونية.

وقد حضر الدكتور حبلوش إلى غرفة التحقيق محاطا بالمحامين والمصورين الذين لمعت فلاشاتهم فى ظلام الطرقات وكأن الأمر يتعلق بنجم جماهيرى»!» وفى التحقيق انكر حبلوش توزيع بيان تكفير حسن حنفى على الصحف وقال انه أرسله لإحدى الصحف كرسالة شخصية للجريدة وليس للنشر «المعروف انه لم يعلن ذلك حين نشرت الجريدة البيان ولم يقدم شكوى ضدها لنقابة الصحفيين» واتهم حبلوش الدكتور عبد المعطى بيومى بإهانته على الملأ.

من ناحية أخرى تقدم الدكتور عبد المعطى بيومى للتحقيق فى شكويين، الأولى خاصة بإهانة د. حبلوش له فى الصحف والثانية بشأن تكفير الدكتور حسن حنفى فى الصحف ومازال التحقيق فى الشكويين مستمرا. وعلى صعيد آخر مازال ملف جبهة علماء الازهر امام الدكتورة امال عثمان وزيرة الشئون الإجتماعية ولم تبت فيه حتى الآن. ■

بيان الجهة أشعلها

ادانة واسعة لتكفير الدكتور حسن حنفي

□ كتب حسن مهدي:

لقي بيان الدكتور يحيى اسماعيل أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الازهر والامين العام لجبهة علماء الازهر، وحواره مع العالم اليوم في عددها الصادر يوم 3 مايو الماضي حول تكفير الدكتور حسن حنفي؛ أستاذ الفلسفة بآداب القاهر والأمين العام للجمعية الفلسفية المصرية، ادانة واسعة من مختلف قطاعات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الانسان.

فقد أكد الدكتور حمدي زقزوق؛ وزير الأوقاف أن جبهة علماء الازهرغير مختصة بالبت في معتقدات وأفكار المسلمين، وتكفيرهم، وإن الازهر الشريف ومجمع البحوث الاسلامية المنوط به فقط مناقشة أي أفكار تتعلق بالثوابت الاسلامية، والرد عليها، وليس باهدار دم أحد.

وأضاف: إن هناك سابقة تاريخية للامام محمد عبده عندما قال إن الراي اذا كان يحتوي على مائة وجه للكفر ووجه واحد للايمان وجب تغليب وجه الايمان على جميع أوجه الكفر.

وأكد محمد فائق الامين العام للمنظمة العربية لحقوق الانسان ووزير الاعلام الاسبق إن تكفير أي شخص امر يدعو للأسف ويدل على التخلف في نفس الوقت، وهو تعبير عن الهروب من ساحة الحوار الى القتل خاصة اذا كان صادرا عن جبهة علماء الازهر التي نحترمها ونقدرها كما نقدر الدكتور حسن حنفي، والذي إن كانت الجبهة قد اختلفت معه في بعض الآراء فيمكن مناقشته وليس تكفيره واستنفار الجميع لعقابه فإذا وصلنا لهذا الحد فإننا سوف نسيء للاسلام ولمصر وللتقدم.

حملة أدانة

وأدان محمد منيب الامين العام للمنظمة المصرية لحقوق الانسان البيان وماجاء في الحوار مع العالم اليوم ودعا كافة القوى المستنيرة للوقوف ضد من أسماهم بالمجموعات التي تكفر المجتمع لانها تهدر أهم حق من حقوق الانسان وهو الحق في الحياة لان هذه الاتهامات هي تصريح بالقتل فضلا عن حق الانسان في حرية الرأي والفكر والاعتقاد والاجتهاد والبحث العلمي.

وأضاف أن المنظمة سوف تنظم حملة قريبا من أجل حرية الرأي والفكر وستكون الثانية بعد حملتها الاولى للدفاع عن الدكتور نصر حامد أبو زيد. وان المنظمة لن تنتظر هذه المرة حتى صدور حكم قضائي جديد.

ويرى عصام حسن مدير البحوث وعضو مجلس أمناء مركز المساعدة القانونية لحقوق الانسان ان هذه النوعية من القضايا ليس مجال مناقشتها وطرحها على الرأي العام انما تناقش في النطاق العلمي والنقاش المنهجي، فمن يضمن ان أفكار حنفي لم تبتسر من سيقاها ومعنى الكلام الذي أعلن عن فكر حنفي هو تصريح بالقتل يق .م بتنفيذه أي من المسلمين التابعين للجماعات الاسلامية في كل مكان.

كما أنه سيكون من المفيد لوعقدت مناظرات فكرية في كبح جماح العنف والاتهام بالتكفير.

تجريح الناس

أما الدكتور محمد عصفور محامي الدكتور حنفي والذي ترافع عنه في عدة قضايا، فقال ان مايحدث يسيء للاسلام وليس من المصلحة تجريح الناس واتهامهم بالكفر، وقد ترافعت عنه حين صدرت له ترجمة لكتاب "الخوميني والحكومة الاسلامية" وأعرف أن له انتاجا غزيرا في المسألة الدينية وكان له مواقف وطنية منها اعتراضه على اعداد رسالة دكتوراه لاحدى الشخصيات النسائية (جيهان السادات).

وأضاف عصفور بأن حنفي كانت له بعض المناقشات الثرية مع معارضيه، وأعتقد أن البيان الصادر ضده لم تتم مناقشته فيه أو يعرض عليه للحصول على رأيه.

وعن الوضع القانوني للقضية يوضح المستشار عمر العطيفي رئيس محكمة الاستئناف وعضو مجلس القضاء الاعلى أن حرية الرأي والفكر كفلها الدستور وأقر عدم تجريمها وذلك لأن الافكار تتغير بالزمان والمكان الذي تطرح فيه وهو مانراه في اختلاف فقهاء وعلماء الامة على مر العصور فيه.

ويضيف بأن قانون العقوبات أفرد بابا خاصا بالعقوبات المتعلقة باهانة الاديان في المادتين 160 و 161 والتي يعاقب بمقتضاهما من تثبت عليه تهمة تعطيل شعائر الاديان بالحبس لمدة لاتزيد على 3 سنوات وغرامة لاتقل عن 100 جنيه ولاتزيد على 500 جنية ومن يزدري الاديان بأي وسيلة من وسائل النشر أو الكتابة المنصوص عليها في المادة 171 من قانون العقوبات يعاقب بعقوبة السجن مدة لاتزيد على 5 سنوات اذا نفذت الجريمة وكانت بغرض ارهابي.

حسن حنفي بعد حامد أبو زيد

جبهة «علماء» ضد الفكر

تتجمع نذر معركة فكرية في مصر، حول مؤلفات استاذ الفلسفة البارز د. حسن حنفي. جبهة علماء الأزهر تعد تقريراً حول كتبه من وجهة نظر إسلامية، ورأت احدى جماعات حقوق الانسان في ذلك تصفية معنوية يمكن ان تؤدي الى تصفيته جسدياً. حتى الآن لم تصدر الجبهة تقريرها، والتي يقول امينها العام يحيى اسماعيل وهو ايضاً استاذ للحديث بكلية أصول الدين، أنه يعده بنفسه وسيرفعه الى الجهات المسؤولة في الدولة لتتخذ ما تراه. وأضاف اسماعيل: دورنا كجبهة هو كان ننبه فقط. و رأى ان حنفي أنكر في كتاباته معجزات الأنبياء، وأنكر ما أجمعت عليه الأمة.

جبهة علماء الأزهر ليست مؤسسة رسمية داخل الأزهر، ولكنها جمعية موجودة منذ سنة ١٩٤٦ وفقاً لقانون الجمعيات الخيرية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية الخيرية، التابعة بدورها لوزارة الشؤون الاجتماعية. وهي تمثل الجناح المتشدد داخل الأزهر وكثيراً ما تختلف مع شيخ الأزهر نفسه. أما مفتي مصر فريد واصل فهو عضو فيها، وهي تضم مجموعة من علماء الأزهر او خريجي دار العلوم من الحاصلين على الثانوية الأزهرية.

ومن شروط العضوية ان لا يكون العضو منتمياً لحزب سياسي، ولذلك رفضت الجمعية انضمام رئيس جامعة الأزهر احمد عمر هاشم، لأنه عضو بالحزب الوطني الديمقراطي الحاكم وطلبت منه ان يستقيل من الحزب كشرط لقبول العضوية فرفض.

وللجمعية انشطة ملحوظة منذ تأسيسها، إذ قادت الهجوم على شيخ الأزهر الشيخ الأحمدي الظواهري سنة ١٩٤٧ بسبب مشروعه لتطوير الأزهر. وفي عام ١٩٥٥ قادت حملة على الشيخ عبد الحميد بخيت أحد علماء الأزهر لأنه أفتى بإباحة افطار رمضان لمن يجد مشقة في الصيام.

وفصل الشيخ بخيت من الأزهر حيث كان استاذاً بكلية أصول الدين ولكنه عاد بحكم قضائي اصدره مجلس الدولة.

كما شنت الجمعية في الثمانينات حملة على فرج فودة واتهمته بالعلمانية. وكان فودة قد اغتيل من قبل المتطرفين سنة ١٩٩٢.

وشنت جبهة علماء الأزهر ايضاً حملة على الأستاذ الجامعي نصر حامد أبو زيد الذي قضت محكمة مصرية بتفريقه عن زوجته بعد أن رأت ان كتاباته تشير الى «ارتداده عن الإسلام» مما يبطل زواجه من زوجته المسلمة.

وكان آخر خلاف لها مع وزير الأوقاف حمدي زقزوق حول أئمة المساجد إذ كان الوزير تقدم بمشروع قانون يمنع اعتلاء المنبر إلا لمن يحمل رخصة من الوزارة، وتراجع عن هذا الشرط أمام مطلب الجبهة بأن يكون من حق كل أزهري اعتلاء المنبر.

ويفسر أمين عام الجبهة خلافاتها مع كل من شيخ الأزهر ووزير الأوقاف بأنها «نوع من المناصحة.. والدين النصيحة».

ومقر الجبهة الرسمي بداخل الجامع الأزهر في الرواق العباسي، وكانت آخر انتخابات لمجلس إدارة الجمعية قد جرت في ساحة الأزهر يوم ٢٦ آذار (مارس) الماضي وفاز بالرئاسة عبد المنعم اليري.

وتصدر الجبهة آراءها ومواقفها في تقارير مطبوعة على شكل كتيبات. وآخر ما اصدرته الجمعية كتيب يحمل عنوان «كلمتنا حول تقرير الحالة الدينية في مصر».

اما التقرير الذي يشير اليه فهو من اصدارات مؤسسة الأهرام سنة ١٩٩٦. واتهمت الجبهة التقرير بأنه «اعتمد على معلومات خاطئة في تفسير الحالة الإسلامية في السبعينات»، وان المشرفين عليه «ليست لديهم صورة واضحة عن حقيقة الإسلام كدين شامل ينظم كل شؤون الحياة».

الدكتور حسن حنفي ليس موجوداً في القاهرة الآن ولكنه في رحلة الى تركيا ثم الكويت يعود منها مساء اليوم الثلثاء.

وكان حنفي رئيساً لقسم الفلسفة بآداب القاهرة حتى عام ١٩٩٤ وهو حاصل على الدكتوراه في علم التفسير من جامعة السوربون سنة ١٩٦٨. وفي السبعينات حاول إرساء ما أسماه «اليسار الإسلامي».

وعقب قيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ ترجم عن الفارسية كتابين للزعيم الروحي الراحل

■ يحيى اسماعيل: ما قال به نصر حامد ابو زيد في كتاباته اهون كثيراً جداً مما قاله به حنفي

■ هل تستخدم الجماعات المتطرفة البيان كغطاء شرعي لاغتيال د. حسن حنفي

آية الله الخميني وحقق معه في مصر بسببهما ولم توجه اليه اتهامات رسمية.

ثم طور مشروعه الفكري عن اليسار الإسلامي في خمسة مجلدات وهي التي ينصب عليها كلام جبهة علماء الأزهر.

ورأى يحيى اسماعيل أمين عام الجبهة أن «كتب حنفي الخمسة

المصدر : الكفاح العربي
التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

حول التراث والتجديد مليئة بإنكار ما اتفقت عليه الأمة».

وهو يرى ان حنفي في كتابه «من العقيدة الى الثورة» قد «أنكر معجزات الأنبياء»، مؤكداً ان الفعل الانساني قد تجاوزها.

وقال اسماعيل «لا أصف حنفي بالارتداد ولا بالكفر ولكنه خالف وتحدى ما اتفقنا عليه في عقائدنا».

وأضاف «ان ما قاله به نصر أبو زيد في كتاباته أهون كثيراً جداً مما قال به حنفي».

كتب حنفي التي يتحدث عنها يحيى اسماعيل ليست جديدة، بل ان مشروعه الفكري «التراث والتجديد» ظهر في كتاب سنة ١٩٨٠ ونشر قبل ذلك كمقالات في عدد من المجلات.

وقال اسماعيل «لم انتبه الى كتابات الدكتور حنفي إلا في شهر آذار (مارس) الماضي حين فرضه علينا عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ليحاضر حول الشيخ شلتوت أحد شيوخ الأزهر السابقين وطلبنا إبعاده عن الجامعة.

كان ينبغي عليه ان يتجنبنا من تلقاء نفسه، لكنه اقتحم علينا الجامعة فكان لزاماً علينا ان نكشفه فعكفت على كتبه ووجدت فيها ما يهين مشاعر أي متدين مصري وعربي مسلماً او مسيحياً».

وفي تصريح خاص نشرته صحيفة «العالم اليوم» قال وزير الأوقاف انه «لا يجوز بأي حال من الأحوال تكفير أي مسلم تحت أي ظرف من الظروف».

وزقزوق حسب قوله غير ملم «بأي شيء من هذا الموضوع» الذي أثير حول حسن حنفي، إلا أنه يرى انه «لا يجوز تكفير مسلم ينطق بالشهادتين».

وقالت جماعتان مصريتان لحقوق الانسان ان جبهة علماء الأزهر بموقفها من حسن حنفي «اعطت الضوء الأخضر للجماعات المتشددة» لتعمل ضده.

ووصفت المنظمة المصرية لحقوق الانسان تعليقات جبهة علماء الإسلام بشأن حسن حنفي بأنها «انتكاسة جديدة للمجتمع المدني».

وقال بيان للمنظمة «تخشى المنظمة المصرية لحقوق الانسان ان تلجأ الجماعات الإسلامية المتطرفة الى استخدام هذا البيان كغطاء شرعي لاغتيال الدكتور حسن حنفي حيث تعتقد هذه الجماعات انه من الواجب عليها تنفيذ عقوبة القتل فوراً على المرتد».

وحث مركز المساعدة القانونية لحقوق الانسان الحكومة على تأييد الاتفاقيات الدولية بشأن حرية التعبير.

وقال بيان للمركز انه «يعرب عن ادانته لآراء مثل تلك الصادرة عن جبهة علماء الأزهر حيث يمكن اعتبارها تصفية معنوية لحنفي بل ويمكن ان تؤدي الى تصفيته جسدياً».

وأضاف البيان «لا ينبغي حل الخلافات الفكرية من خلال حملات التكفير، وإنما بالحوار الجاد الذي يوفر فرصاً متساوية لجميع الأطراف للتعبير عن وجهات نظرهم حيث يمكنهم التناقش بحرية دون خوف او تهديد او عائق».

وأشارت الجماعتان الى انه سبق وان دفعت ادانات كهذه من رجال الدين الجماعات المتشددة الى شن هجمات على كتاب ومفكرين.

المصدر : الأهالى
التاريخ : ٢ - مايو ١٩٩٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مفاجأة

كاتب بيان تكفير حسن حنفى لم يقرأ كتبه

من الذى يسمح لـ"جبهة العلماء" بخرق قانون الجمعيات؟

بعد إدانة د. فرج فودة وفيلم المهاجر: مرة أخرى تخرج علينا مدافع "جمعية" جبهة علماء الأزهر إيذانا ببدء عصر جديد من تكفير رموز المجتمع المصرى الثقافية والمستنيرة .. وبعد د. نصر حامد أبو زيد بدأت فصول نفس السيناريو ضد د. حسن حنفى أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بجامعة القاهرة- وذلك من قبل أعضاء تلك الجمعية الذين خشوا المواجهة الفكرية وآثروا المواجهة الظلامية. وهذا طبقا لما ورد من الأحداث التى صاحبت إقامة ندوة عن الشيخ محمود شلتوت بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

عبد اللطيف وهبة

لكن الأخطر من ذلك بعيدا عن احداث تلك الندوة - أن تلك الجبهة رغم انها جمعية مشهرة في الشئون الاجتماعية برقم ٥٦٥ لسنة ١٩٦٧- امتد نشاطها حتى تحاول الآن فرض وصايتها على جامعة الأزهر.. والدليل على ذلك ان اعضاء تلك الجبهة حاولوا منع دخول حسن حنفي جامعة الأزهر. رغم موافقة د. احمد عمر هاشم رئيس الجامعة.. والأخطر من هذا وذاك أن يمتد نشاطها لتكفير رموز المجتمع بحجة الدفاع عن الإسلام..

والسؤال الآن أين الوصاية التي تمارسها وزارة الشئون الاجتماعية على بقية الجمعيات حتى وصل الامر إلى حلها.. على تلك الجمعية المشهرة فيها.. بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة في المادة الثانية ينص على ان كل جمعية تنشا مخالفة للنظام العام وللآداب او لسبب غير مشروع من شانه المساس بسلامة الجمهورية او نظامها تكون باطلة- كما تنص المادة الرابعة على انه لا يجوز للجمعية أن تعمل في اكثر من ميدان والتي تحورها اللائحة التنفيذية إلا بعد اخذ رأى الاتحادات المختصة او موافقة الجهة الإدارية ولها الحق ايضاً في وقف اى قرار يصدر من القائمين على الجمعية يكون مخالفا لنظام الجمعية او القانون.

وما يثير الدهشة فعلا .. ان القانون يعطي وزارة الشئون الاجتماعية حق حل الجمعية إذا ارتكبت مخالفات جسيمة للقانون او خالفت النظام العام والآداب. فهل تقوم مثلا وزارة الشئون باتخاذ الإجراءات القانونية ضد تلك الجمعية.. حيث قام أمينها العام د. يحيى إسماعيل .. بإصدار بيان تكفير للدكتور حسن حنفي يتهمه فيه بالإلحاد.. وهو ما يعد مخالفة لنظام الجمعية التي قامت لرعاية اسر الأزهريين، لقد وضح ذلك عندما وضع ختم الجبهة على بيانه والذى ادعى فيما بعد انه مقال.. وفي كلتا الحالتين فإن ذلك مخالف لقرار إشهار الجمعية .

وفي الوقت الذى حدد فيه قانون الجمعيات الاهلية مجالات وأوجه نشاطها واختصاصها.. يصر د. عبد المنعم البرى رئيس الجبهة على انها قامت للدفاع عن الإسلام والشوائب الدخيلة عليه في الداخل والخارج. وهذا الرأى ينفي حق الازهر في الدفاع عن الإسلام..

الاغرب من ذلك ان كاتب البيان وموقعه- اعترف في حواره أنه لم يقرا اى كتب للدكتور حسن حنفي. إلا مقالات صحفية فقط. ومنذ فترة اشترى كتاب «من العقيدة إلى الثورة»..

وهنا دعته قدرته على تكفير الناس.. ولم يتذكر قدرة الله.

فصول هذا السيناريو- بدات من فترة ليست بعيدة .. عندما دعا د. عبد المعطي بيومي العميد السابق لكلية اصول الدين وهو من الرموز الأزهرية المستنيرة ويشهد بذلك زملاؤه- د. حسن حنفي ضمن مجموعة اخرى من كبار الأساتذة والمفكرين للمشاركة في ندوة عن الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر.. وكعادته أبدع د. حنفي في حديثه ونال إعجاب كافة الأساتذة وعلماء الأزهر الذين حضروا الندوة لدرجة أن د. بيومي - وهو الذى يعلم حجم المعاناة في دعوته للدكتور حسن حنفي والمعارضة من جانب أعضاء ما يسمى جبهة علماء الأزهر- طلب من الحضور مناقشته في كتبه وأفكاره وليس في موضوع الندوة ولم يتقدم احد.. وكان ذلك دليل على قبول افكاره او على الأقل ما القاه في محاضرته...

ربما كان الإقبال على الندوة من جانب اساتذة الأزهر وطلبة الجامعة نتيجة طبيعية لمحاولات بعض من اعضاء جبهة علماء الأزهر منع دخول د. حسن حنفي الجامعة أو على الأقل إفشال الندوة.. وتصدى د. عبد المعطي بيومي لتلك المحاولات التي قادها د. يحيى إسماعيل الذى توعده بالانتقام.. وكان ماكتب عن د. حسن حنفي ومانشر من بيان هو جزء من ذلك الانتقام .. وهي طريقة تعود عليها هؤلاء الناس في تكفير رموز الفكر والثقافة والفن.. تقوم على إلقاء قنبلة في المجتمع.. يلتف حولها الناس واثناء انشغالهم بها.. تقوم عناصر اخرى عليها مهمة التنفيذ بتفجيرها من الخلف..

والدليل على ذلك ان صاحب البيان الذى وضع عليه خاتم الجبهة عاد لينفي او يكذب نفسه ويقول إنه مقال كتبه لجريدة آفاق عربية وهو نفسه الذى سعد بما نشر على انه بيان لجبهة علماء الأزهر..

وقد حاورنا د. يحيى إسماعيل عبر التليفون فقال: «إنه لم يكن قد قرأ اى شيء لحسن حنفي إلا مقالات صحفية فقط. حتى اشتريت كتابه «من العقيدة إلى الثورة (٥ اجزاء)»، واقتنص منه بعض السطور والمعاني ثم كتب مقاله الذى نشره على أساس انه بيان لجبهة علماء الأزهر- ولم يورد أى نص نقلا عن حسن حنفي مكتفيا بالإدانة او الإحالة إلى رقم السطر والصفحة.

● لكن صيغة الإهابة برجال الدين والقانون والبرلمان للتصدى لفكر حسن حنفي واستجواب وزير الأوقاف الذى يرعاه ماهى إلا دعوة لتنفيذ نفس السيناريو مع د. نصر ابو زيد من جانب صميده ويوسف البدرى؟!

● ● وهنا يقول يحيى إسماعيل . لقد ظلمت د. نصر ابو زيد .. اسلوبه فيه تورية وكان ضحية وهو اكثر تهذيبا..

● عندما قلنا للدكتور يحيى إسماعيل: إنكم اردتم توجيه ضربة مزدوجة للدكتور حسن حنفي والوزير (لاحظ ان الوزير رئيس الجمعية الفلسفية ود. حسن حنفي الأمين العام).

● ● رد يحيى إسماعيل : وليه متصورين إننا عايزين نهاجم الوزير.

● قلنا لانه نصير للعقلانية ولاسباب غيرمعروفة يستفز «بعض الأزهريين».

● ● رد إسماعيل : الإسلام اكبر نصير للعقلانية ومن يرفضها مطرود ومرجوم.. وعلماء الأزهر هم رعاة العقلانية.

● إذا كان الأمر كذلك لماذا لم تناقشوا د. حسن حنفي بدلا من الهجوم واتهامه بالكفر والالحاد.

● ● هنا ينفعل يحيى إسماعيل ويقول: إن حسن حنفي لم يات إلى كلية أصول الدين لنناقشه.. لكن جاء ليعلم ويجلس على منصة.

ويستطرد قائلا: إنني اطالب الدولة بحماية حسن حنفي ولم اقل انه صاحب مشروع تكفيرى لكن قلت تدميرى.. وهناك ايضاً فارق بين «هذيان إلحاد» التي وردت في البيان او المقال أو هذيان ملحد ولم اقل حتى الآن انه كافر أو ملحد..

● لكن الم يكن من الأجدى ان تدعو الجبهة حسن حنفي لحوار علماء بدلا من الهجوم عليه؟

● ● هذا شان مجلس الإدارة.

● لكن انت الأمين العام.

● ● اقترح ولا أعتقد ان ذلك صعب.

المصدر : الأهالي
التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٦

عندما حصلنا على نص البيان الذى يحمل ختم الجبهة ويصر د. يحيى إسماعيل على انه مقال .. حاولت معرفة رأى رئيس الجبهة د. عبد المنعم البرى الذى بادر بقوله.. إن البيان لا أعلم عنه شيئا- ولا شأن للجبهة به.. لأنها هيئة علمية اجتماعية إنسانية اسستها هيئة كبار العلماء عام ١٩٤٦. وتقوم على الدفاع عن الإسلام من المتجرئين عليه فى الداخل والخارج وكذلك حماية التراث من الشوائب ورعاية اسر الأزهر الشريف.

● وعندما سألته.. معنى ذلك انك موافق على ماصدر عن د. يحيى إسماعيل؟

● ● قال هل تريد حاجة تصطدنى فيها.. لكن ما اقوله هو رايى الشخصى فما قاله د. حنفى فى الدين ورسوله منفر.. وإلا لماذا نتحرك لهذا ونترك هذا!!! إلا تستحون من الله في كتاباتكم وتسجيلاتكم ويكفي ما فعله د. نصر ابو زيد..الا يتاثر المسلم بذلك ونتاثر ممن يقول.

لا إله إلا الله محمد رسول الله.. لقد هبت علينا عاصفة استمرت دقائق وهذا دليل قوة كان ينكرها الشيوعيون..

وما قاله د. يحيى إسماعيل .. ما هو إلا رد فعل.. وأن لكل فعل رد فعل.

تلك هى الوقائع نهديها إلى وزارة الشئون الاجتماعية ونسأل لماذا الصمت حين تخرج بعض الجمعيات التابعة لها عن القوانين التى تحدد نشاطها؟ و من المسئول عن إلزام جبهة كبار العلماء بالعمل فى إطار القانون؟

سؤال ينتظر إجابة من وزيرة الشئون ولا نخشى من مطالبتها بحل هذه الجمعية.

اتحاد الكتاب: بيان «علماء الأزهر» يهدد الاستقرار الاجتماعي

أدان اتحاد كتاب مصر «الجمعية المسماة جبهة علماء الأزهر» ووصف بيانها التحريضي ضد د.حسن حنفي رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الأزهر بأنه لا يهدد فقط حرية التعبير التي يصونها الدستور، بل يهدد أيضاً السلام الاجتماعي وينشر جواً من الفتنة نحن احوج ما نكون إلى تجنبه في الظروف الراهنة وفي جميع الظروف وقال بيان الاتحاد الصادر باسم رئيسه سعد الدين وهبة يوم الاحد الماضي، إن منهج بيان تلك الجمعية ولهجته يتجاوزان لغة الخلاف العلمي المعتدل إلى اللغة التحريضية التي سبق أن استخدمها بعض أعضاء هذه الجمعية ذاتها وادت إلى الشروع في اغتيال نجيب محفوظ رمز الإبداع العربي المعاصر، وكانت سبباً للمحنة التي يعيشها د. نصر حامد أبو زيد. وأكد البيان أن المكان الطبيعي لمثل هذا الاختلاف الفكري هو قاعات العلم لا استعداء الجهات الرسمية والشعبية ضد المفكرين.

المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٧- مايو ١٩٩٧

فتح النار على الرجل ثم طالب بحمايته

مكفّر الدكتور حسن حنفي: لا يعجبني أحد من الفلاسفة.. الوحيد الذي يعجبني هو الرسول (ص)

يبدو ان تليفونات مندوبي الصحف ومراسلي وكالات الانباء وفلاشات المصورين مغرية إلى الحد الذي يدفع احيانا لتكفير الكتاب وأساتذة الجامعات طمعا في الشهرة والنجوميه.

واحدث هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم عبء «الجهاد» ضد الفكر وحرية الراي، حتى لو ادى ذلك لاتهام الناس في دينهم هو أحد علماء الأزهر. يدعى د. يحيى اسماعيل.

كيف يفكر د. يحيى اسماعيل الاستاذ بكلية اصول الدين.. وماهي منابعه الفكرية التي تجعله يصدر بسهولة احكاما مطلقة؟.. وما هي علاقته بالفلسفة حتي نعرف ان كان قد فهم د. حسن حنفي ام لا؟.. كل هذه الاسئلة سألناه عنها وأجاب.

■ هل تعرف الدكتور حسن حنفي من قبل؟.

- لا.. لم أسمع عنه إلا من بعض كتاباته في بعض الصحف.

■ وما الذي اثارك ضده إذن؟

- استفزني في كتاباته العبارات غير اللائقة التي تحدث بها عن الله والرسول فهذا مشروع تدميري وكتبه كلها في هذا السياق.

■ ما رأيك في الفلسفة؟!

- الفلسفة أصلا هي حب الحكمة والبحث عنها وانا درست فلسفة والله رب العالمين هو الذي بعث في الاميين رسولا يعلمهم ويزكيهم ويعلمهم الحكمة.

■ من الفيلسوف الذي تقرأ له؟

- الامام عبدالحليم محمود.

■ لمن قرات من الفلاسفة العالميين؟

- قرات لسارتر.. وانا في المرحلة الثانوية بسبب قراءاتي لانيس منصور



■ تعرفت على سارتر بفضل قراءاتي لأنيس منصور

■ الفيلسوف الذي أقرأ له هو د. عبدالحليم محمود

الذي اشار لكتبه مثل «أسطورة سيزيف» وقرات لسيمون دي بوفوار ولزكي نجيب محمود ود. محمد البهي ماهو فيلسوف عالمي.

■ هل أعجبك سارتر مثلا؟

- لا.. لم يعجبني.

■ اذن من يعجبك من الفلاسفة العالميين؟

- ولا واحد منهم.. انا يعجبني فقط معلم البشرية عليه الصلاة والسلام.

■ هل تعرف ان د. حسن حنفي ينتمي لتيار اليسار الإسلامي؟

- انا لا اعرف ما يقال لكني أعرف ماكتب.. انا اصدرت دراسة وليس بيانا ضد حسن حنفي.. فأنا اتهمت بأنى لا افهم فكر حسن حنفي فعكفت على دراسته.

■ لماذا لم تصدر جبهة علماء الازهر البيان الذي اصدرته ضد حسن حنفي؟

- مثل هذا الذي ظهر لايستحق اجتماع مجلس ادارة.. انا واحد من العلماء اللي عليهم البيان.. وقد تكون وجهة نظري هي الأصح.

■ ما موقفك من حسن حنفي الآن؟!

- انا أطالب الدولة بحمايته لأن له حقوقا عليها.

■ واذا تعرض لأذى الن تكون مسئولا؟

- اللي كتب كتاباً هو الذي يتحمل مسئوليته.

■ هل لك اتجاه سياسي معين؟

- انا عالم ازهري مسلم لكني محايد.

■ لماذا لم تصدر بيانات ضد الفساد والأوضاع السياسية الخاطئة؟

- اصل الفساد هو تمجيد الشيطان وهذا كلامه.. وانا لاشغل لي بالسياسة شغلي كله بالدين.

■ انت تعطي فرصة للمتطرفين للحركة وفقا لفتاواكم؟

- انا أرفض ان يبالغ في حجم التيارات المتطرفة لان هذا يظهرها اقوى من الدولة.. وانا مش فاضي لمثل هذا الكلام.. انا وجدت خطرا ونبهت له.. فقط.

حنان كمال

٩٥١

في حوار خطير يكشف إلى أي حد أصبحت حرية الفكر في خطر

رئيس جبهة علماء الأزهر: لا صلة لنا بتكفير حسن حنفي!

■ الموساد ينفق بسخاء على الكتاب المصريين المجترئين على الدين

■ لو تاب حسن حنفي سنأخذه عضوا في مجلس إدارة الجبهة

رغم ان العديد من الصحف اكدت مسئولية «جبهة علماء الازهر» عن تفجير قضية تكفير المفكر المصرى الكبير وأستاذ الفلسفة الدكتور حسن حنفي، إلا أن محمد عبدالمنعم البرى رئيس الجبهة فاجأنا ونحن نحاوره بأن الجبهة ليست مسئولة عن القضية، وأن ما تم الاعلان عنه ليس سوى موقف شخصي للدكتور يحيى اسماعيل.

على أية حال لم تكن هذه المفاجأة الوحيدة في حوار البرى الذي يصف نفسه بأنه يقود الجبهة للاعتدال، ويمكنك أن تكتشف بنفسك حقيقة الاعتدال عند قراءة هذا الحوار الخطير معه.

■ لماذا تبنت الجبهة هذا الموقف المتشدد من د. حسن حنفي؟

- البيان الذي صدر لا صلة لنا به، وهو رأى شخصي للدكتور يحيى اسماعيل وعنده الكتب والمستندات والوثائق التي تجعل هذا الأمر مبررا.

■ لكن لو طلب منك أن توقع على بيان كهذا أو تصدر بيانا بموقف الجبهة.. ماذا ستفعل؟

- في الحقيقة انا لا أحب اختلاق المعارك ولا أحب أن تتورط الجبهة إلا فيما يليق بوزنها، وموقفي الشخصي هو أن اترك كل انسان يدلي بدلوه ويقول ما يراه، وهذا موقفي من حسن حنفي.

■ هل د. حسن حنفي أخطأ فيما قاله؟!

- د. يحيى لايتكلم من فراغ.. فهو عنده كتب وقرأ علينا بعض النصوص.. لكننا نقول لن نفعل شيئا اذا تفرغنا للرد على مهاترات هؤلاء المتجرئين على الاسلام والدين وما أكثرهم في هذا الزمان، فالموساد ينفق بسخاء على هؤلاء (!) ونحن لانملك مالا نواجههم به ولانملك الامكانيات التي نواجه به المخابرات المركزية الأمريكية.

■ هل عرض عليكم إصدار بيان بشأن حسن حنفي؟

- لم يعرض.. كل ما حدث هو أن دعوة حسن حنفي للكلام في تفسير القرآن وهو لايفهم تفسير القرآن هي سبب الأزمة.. هو رجل في ميدانه هناك لكن يدخل ويصلي بي اماما!!.. لايؤم الرجل في بيته.. وعليه ان يحترم كلا في بيته.

■ إذن ما اغضبكم هو عدم احترام الأزهريين؟

- طبعا فهو يتكلم عن التفسير ويستخف بالقرآن وبمن نزل عليه وبدين الله ويجيء يتكلم عن التفسير في بيتي.

■ الم تحاولوا فهم كلامه كفيلسوف؟

- الدين لايصح أن يكون ألعوبة.. كل حاجة تلعب فيها إلا القرآن والدين.

■ هل الفلسفة حرام؟!

- الفسفة الخروج فيها عن اللائق حرام.. زى فرويد عالم النفس اليهودي.. الذي كفرت بنظرياته الدنيا كلها الان واكتشفت سخف نظرياته، لكن رغم هذا كان له عصر ذهبي يحترم.. كل قول يرد ويؤخذ إلا قول الرسول عليه الصلاة والسلام لانه لاينطق عن الهوى.. انما الفلاسفة وغيرهم واى بحث علمي قابل للأخذ والرد.

(ما علاقة الفلسفة بعلم النفس.. لا نعرف).

■ موقفكم من حسن حنفي الا تخشون أن يؤخذ ذريعة لقتله؟!

- نحن لانستبيح دم أحد، لما يقال فلان مخطئ.. اخطأ وقد يصحح خطاه غدا أو بعد غد. وباب التوبة لم يغلق.. نحن نقول له أنت أخطأت يافلان وارجع عن خطئك.. والله سبحانه وتعالى يقول: «إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عنهم وانا التواب الرحيم».. لو جاء د. حسن حنفي وقال يا جماعة انا أبرئ ساحة القرآن وأبرئ ساحة الاسلام من كل فلتة ناخذه عضو مجلس ادارة الجبهة.

■ ما هي الدوافع التي تدفعكم لإصدار بيان بعينه؟!

- نحن لاننطلق إلا من حماية ديننا ومقدساتنا.. هذه هي صمام الأمان في وأهم من الأمن الغذائي امن الدين وأمن العقيدة.

■ لماذا تختارون شخصا بعينه لإصدار بيان ضده.. لقد اصدرتم بيانا ضد نصر أبو زيد بينما أنت الان متحفظ حيال اصدار بيان ضد حسن حنفي؟

– أنا شايف ان حسن حنفي لم تأخذ قضيته الحجم اللازم.. كوني اضرب نصر ابو زيد واطلع بيانا اكشف فيه نصر ابو زيد، ما هو ده نموذج يغنيني عن كل من على شاكلته.. كلهم على خط واحد.. ومعنى هذا ان كل المشاركين في هذا الخط على خطأ.

■ كيف تتم صياغة البيانات؟! وهل مجلس الادارة كله يشترك في صياغتها؟!

– كلهم يقدمون اقتراحات ثم تشكل لجنة تختار الاسلوب البسيط الهادئ الذى يتفق مع كرامة الجبهة.

■ هل لكم اجتماعات دورية؟

– كل أسبوعين.

■ لماذا انتم مهتمون بالمفكرين والادباء.. ولم تصدروا بيانات ضد الفنانين على سبيل المثال؟

– نحن علماء نرد على علماء.. والطيور على اشكالها تقع.. واحد طبال مايدخلش في دائرة اهتمامنا.. انما واحد تحت راية العلم ويهدم في الاسلام، نقول له لا.. انت اخطأت في هذا وأصبت في هذا.. ونحن لنا مقاييسنا الثابتة.. ولانتجنى على احد.. لما نيجي نقول الخمر حرام وواحد يقول الدنيا سيجارة وكأس.. نقول له لا ياعم انت اخطأت في هذا ويجب ان تعرف ان بلدنا لها مقدساتها وتعتز بدينها.. وانت تسيء لمشاعر الجميع.

■ ولماذا لم تصدروا بيانات حول الأوضاع السياسية العامة؟

– نحن تكلمنا وقلنا ان محاولة ذبح النيل في السودان.. خطأ، ومحاولة الوقيعة بيننا وبين السودان شيء في غير مصلحة مصر ولا الاسلام وحصار ليبيا وحصار السودان.. هذه محاولة تقطيع أواصر القوة والإمدادات والعمق الاستراتيجي لمصر.. نصحنا كثيرا في هذا.

■ لماذا تتفق أغلب مواقفكم مع التيار الاسلامي المتشدد؟!

– لا.. انا ليس لي اى انتماء سياسي ولم يثبت لي وانا في العقد السابع من عمري ان ثبت ان لي انتماء سياسيا..

■ لكن أغلبية مجلس الإدارة من الاسلاميين؟!

– انا القبطان الذى أقودها لطريق الاعتدال واحترام الكلمة.

.. ولا تعليق.

حسان كمال

رئيس جبهة علماء الأزهر لـ « العالم اليوم »:

أرفض بيان أمين الجبهة ضد د. حسن حنفى

إصدار بيان دون موافقة الجبهة يعرض صاحبه للفصل

كتب ـ حسن مهدى:

أكد الدكتور عبد المنعم البرى رئيس جبهة علماء الأزهر أنه لا يعلم شيئا عن بيان أمين عام الجبهة الدكتور يحيى اسماعيل الذى أصدره مؤخرا وانتهى فيه إلى اتهام الدكتور حسن حنفى أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة بالردة بسبب إنكاره لما هو معلوم من الدين بالضرورة وطعنه فى الذات الإلهية وفى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقال الدكتور البرى لـ « العالم اليوم» إنه لم يصدر أى بيان عن الجبهة بهذا الشأن، وأنه فى حالة صدور أى بيان عن الجبهة فإنه يجب موافقة جميع أعضاء مجلس إدارتها، وصدور مثل هذا البيان باسم الجبهة من أحد أعضاء مجلس الإدارة فإنه يتعرض للفصل بعد التحقيق معه. وأضاف أن مثل هذا البيان لا يعبر سوى عن شخص الدكتور اسماعيل والذى لم يخرج عن كونه رسالة لرئيس تحرير صحيفة آفاق عربية المعارضة والتابعة لحزب الأحرار.. ولو أخذ رأيى فى هذا البيان لرفضته.

وأكد البرى رفضه للبيان وأسلوب إصداره مع تحفظه المطلق على أى طعن فى العقيدة أو الثوابت الإسلامية ووجوب مراجعة ومحاسبة من يتعدى على هذه الثوابت مع التأكيد على الحرية الكاملة للإيمان والكفر فى الإسلام لقوله تعالى: «ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».. وأضاف أن كل الملاحدة والزنادقة لهم كامل الحرية فى التعبير عن آرائهم.

المصدر : العالم اليوم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ - مايو ١٩٩٧

«طلقة التكفير المسددة إلى صورة الدكتور حسن حنفى نفذت منها واخترقت صورة وزير التعليم، ثم نفذت من صورة أبوزيد واستقرت فى صدر جامعة القاهرة»

من ينزع سلاح التكفير

لن ينهض اقتصادنا فى هذا الجو المرعب

أسامة الغزولى



الضحايا المستهدفون هذه المرة استاذان «أحدهما وزير» ومؤسسة قومية كبرى.

لكن مطلقى قذائف التكفير القاتلة مطلقو السراح، بشكل مثير للدهشة.

إنهم «جبهة علماء الأزهر» وقد ظللت لزمن طويل، شأنى شأن كثير من العلمانيين بالمعنى الاصلى لهذه الكلمة المسيحية» والتى يقصد بها كل من ليس من رجال الكنيسة، والتى تعنى بالنسبة لنا كل المسلمين لأن الإسلام ليست فيه كنيسة، ولن تكون للإسلام السنى - على الاقل - كنيسة رغم كل الجهود التى يبذلها الاخوان المنظمون وغير المنظمين» اتصور أنها جهاز من أجهزة الازهر حتى تبين لى قبل اشهر أنها جمعية اهلية مثل تلك التى اسسها وزير متقاعد من نفسه ومن زوجته والخادمة ليعارض بها الرئيس السادات من لندن وباريس كما قال الكاتب الصحفى محمود السعدنى.

وعندما تتحول جمعية أهلية إلى «سبوبة» فهذا أمر يثير غضبا رأينا اصداءه فى الاعلام وتابعنا القانون وهو يكشر له عن انيابه، أما عندما نتحول إلى فرقة اعدام بالكلمة فهذا ما يستحق من القانون وقفة أكثر حزما، هل يستطيع القانون أن ينزع سلاح التكفير من أيدى هؤلاء؟

واضح أن التنين الذى نواجهه له ألف راس وهى رؤوس نماها الإهمال والاستهبال فى الإعلام وفى الجامعات، معا ولكن ذلك لايجب أن يدفعنا إلى اليأس.

كما أن اللافتة التى يرفعها هؤلاء لايجب أن ترهبنا، بل علينا أن نعلن أنهم ليسوا امتدادا للمؤسسة الأزهرية، بل هم مواطنون عاديون ليست لهم حجية أكاديمية أو دينية من أى نوع.

إن عميدا سابقا لكلية ازهرية تصدى لما اطلقه اركان تلك الجبهة على الدكتور حسن حنفى لكن المطلوب اشمل وهو التصدى لحق التكفير.

ورغم ذلك فهناك مسالة لافتة فيما يقوله اركان الجبهة إياها، إنهم ياخذون على الدكتور حسن حنفى أنه يستغل استاذيته ليفرض بها «مشروعه» على عقول الناشئة وقلوبهم.

وأنا أقول لهم إن الدفاع عن عقول الناشئة وقلوبهم يكون بتحويل قاعات الدرس إلى قاعات حوار وجدال بين استاذ شجاع فى رأيه ورؤيته وطلاب شجعان فى استكشافهم للعالم واختبارهم لما يلقيه إليهم اساتذتهم واباؤهم ورؤساء مجتمعهم.

ولكن هذا ما يرفضه اركان الجبهة ومنهم الدكتور حبلوش الذى تجنب حضور محاضرة حسن حنفى والتصدى لما يرفضه من آرائه، ونحمد الله أنه لم يحضر ولم يناقش فقد حدثت قبل ذلك مواجهة بين الغزالى وفرج فودة فصدر الحكم بإعدام الأخير.

وأنا لم أعجب فى يوم من الأيام بكتابات فرج فودة، ولا أحتمل قراءة سطر كتبه حسن حنفى، لكن الفارق بين الرجلين وبين خصومهما، أنهما يجهدان نفسيهما فى توصيل فكرة أو شرح قضية، وخصومهما لا يقرأون «أبدا لايقرأون مايهاجمونه ويحرضون عليه» ويكتفون بتمهيد الطريق للقتلة.

فهل يتحرك المجتمع لإيقافهم؟ هل يصدر قانون بتجريم التكفير؟

لم يكن المقصود بتكفير فرج فودة ونصر أبوزيد وحسن حنفى ونجيب محفوظ هؤلاء الاشخاص بذواتهم، بل إن محاولة اجهاض مشروع وزير التعليم ليس مقصودا بذاته.

المقصود هو أن تكون للإسلام السنى كنيسة وأن تبسط هذه الكنيسة ردائها الاسود على حياتنا، هذا مشروع قديم اخترعه الشيخ المراغى سنة 1928 وطوره حسن البنا فى الاربعينات فتحول إلى حريق أحرق رجالا كثيرين كان بينهم البنا نفسه، ثم احرق القاهرة نفسها، وكاد يحرق مصر كلها، لكن جمال عبدالناصر اكتشف أن علاقة «الاخوان» به يقصد بها أمر لايمكن قبوله فوقع التباعد بين الجمهورية والاخوان.

لكن الملاحظ منذ 1952 وحتى الآن أن الجمهورية تكتفى بالدفاع رغم انها متهمة بالعدوان وأنها لاتريد أن تقتلع الخصم من جذوره وتكتفى بتحجيمه كلما هدد بالخروج عن حدوده.

ولنكن واضحين: إن الخصم هنا ليس الإسلام بل التكفيريون المسلحون.

لقد شعرت بالعار وأنا اقرأ هذه الصرخة على صفحات روزاليوسف: بعد نصر أبوزيد أنقذوا حسن حنفى!

وشعرت بالخزى وأنا اقرأ تكرم الشيخ مصطفى مشهور بإعفاء الاقباط من الجزية بعد أن قرر فرضها عليهم!

هل تقف «الجمهورية» وقفة أخيرة وحازمة فى وجه التكفيريين المسلحين؟ ليس من أجل حقوق الإنسان فهذه عملة برانية مضروبة، قفوا فى وجههم من أجل الوثبة الاقتصادية التى تحلمون بها، أى اقتصاد هذا الذى يمكن أن ينهض فى جو الرعب؟

٣٩٥٥

المحروسة

المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ - مايو ١٩٩٢

نحن نرد على التقرير الذى كفّر د. حسن حنفى

أصدر الأستاذ الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر مقالا يحمل فيه على الدكتور حسن حنفى استاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة ويتهمه بالتامر على الدين وعلى الأمة، ومصدر المشكلة كانت دعوة الدكتور حسن حنفى ليلقى محاضرة عن الإمام الشيخ محمد شلتوت ولكن الدكتور إسماعيل لم يستسغ الأمر لانه وكما اوضح فى مقالته يعتبر ان حسن حنفى ينتمى لتيار التنوير المزعوم، ولما لم يلق طلبه القبول وقدم الدكتور حسن حنفى رغم الاعتراض محاضرته فى كلية اصول الدين فانكب د. يحيى إسماعيل على قراءة الإنتاج الغزير للدكتور حسن حنفى ليخرج ببضعة سطور يستند عليها ليلقى على الدكتور حسن لعناته واتهاماته.

والمشكلة الحقيقية تكمن فى اعتراض الدكتور امين عام الجبهة على دعوة الدكتور حسن حنفى والذى لا نرى له مبررا فالدكتور حسن ذو باع طويل فى معرفة مدارس الفقه الإسلامى ومناهجه وكان موضوع رسالته للدكتوراه الذى تقدم بها إلى جامعة السوربون فى الستينيات، أما حجة أن له صلة بتيار التغريب والتنوير فهى حجة غريبة ونحن نعلم أن الأزهر يفتح أبوابه للعديد من الباحثين والأمريكان والروس والأوروبيين لإجراء الأبحاث والدراسات العلمية عن إعلام الفكر الإسلامى القدامى والمحدثين. فلماذا لم يسمح الدكتور امين الجبهة لاستاذ الفلسفة الإسلامية بأن يحاضر عن الإمام الأكبر محمود شلتوت؟.

أما عن علاقة الدكتور حسن حنفى بالتنوير والتغريب فهو يكافح بلا شك من أجل نهضة الأمة الإسلامية وتحديثها بل يجعل الدين فى قلب هذه النهضة التاريخية ومحركها الأساسى فالدين فى نظره هو النصير الأول للتقدم كما يؤكد فى كتبه وأبحاثه أما عن التغريب فالدكتور حسن ينتقد دائما تبنى المناهج والمذاهب الغربية كما هى ويدعو إلى إبداع ينبع من خصوصيتنا الحضارية وكتب فى هذا الصدد كتابه «مقدمة فى علم الاستغراب» كدراسة لفكر الغرب ولكن انطلاقا من منظور الحضارة الإسلامية.

كل هذا لا يلتفت إليه الدكتور أمين الجبهة بل يقوم بقراءة عجيبة ليس الهدف منها البحث عن الحقيقة ولكن الهدف هو البحث عن اسانيد تبرر أمام زملائه اعتراضه على دعوة الدكتور حسن حنفى ليحاضر فى كلية أصول الدين. ولهذا نجده يقتطف من الكتاب الضخم للدكتور حسن حنفى «من العقيدة إلى الثورة» «٥ مجلدات» بعض العبارات المقتطعة من سياقها مثل «(الله) يعيش مع الأشعرية والمتصوفة فى الأزقة كمجنون الحارة» وايضا «الكذب والإضلال والغواية وكل القبائح تجوز على الله ما دام الله لا يجب عليه شئ» ويصفها بالسخرية والاستهزاء والتطاول، ولكن لا يخفى على احد ما يعنيه الدكتور حسن حنفى بهذه العبارات فنحن فى حياتنا اليومية نلجأ إلى مثل هذا النوع من التشبيه مرات عديدة. فكم من مرة نسخر من امتلاء الصلاة بأدعية تزخر بطلبات من نوع نقود أو شقة أو عقد عمل، ونعلق بأن البشر يتعاملون مع الله وكأنه مدير مصلحة حكومية أو وزير.

ولا يفعل الدكتور حسن حنفى أكثر من ذلك فهو لا يتحدث عن الله ذاته ولكنه يتحدث عن تصورات البشر عن الله أو صور الله فى الشعور وفى هذا الإطار تأتى الصور التى استفزت الدكتور أمين الجبهة مثل الدكتاتور أو الساحر أو الإنسان الكامل أو الحاكم، وكما نقول دائما فى وقت الشدائد «لا يمكن أن يتخلى الله عنا لأن من طبيعته العدل والرحمة» وهو ما يعنى عدم موافقتنا على مبدأ أن الله لا يجب عليه شئ وهى قضية خلافية شغلت علم الكلام الإسلامى كثيرا.

وعندما يصف الدكتور حسن حنفى العلاقة بين الذات وإحساسها بوجود الله فيقول بأن الله قد يوجد وقد لا يوجد طبقا لنشاط الذات، وهذه العبارة ليست عبارة وجودية أى انها لا تتعرض لوجود الله الفعلى وإلا لصارت لا معنى لها ولكنها عبارة معرفية تتحدث عن وجود الله فى الشعور او فى الضمير ولكن الدكتور أمين الجبهة يفهمها بشكل آخر فيقول: «بمعنى أن الإنسان هو الذى خلق الله» وهذه العبارة لم يقل بها الدكتور حسن حنفى ولكنه نسبها إليه بعد فهم متعسف لنص ليسوغ نفسه اتهام حسن حنفى بالإلحاد ويقف الدكتور أمين الجبهة عند عبارة فهمها على طريقته أيضا تقول «وأى دليل ساقه العلماء على إثبات وجود الله تعالى - عنده (أى عند حسن حنفى) يكشف عن وعى مزيف» - وهنا ينبغى أن نذكر أن أدلة وجود الله هى من أفكار البشر - وقد حاول احد الباحثين الأجانب حصرها فى كتب اللاهوت المسيحى وعلم الكلام الإسلامى فوجدها مئات ومئات، وبما أنها فكر بشرى فهى قابلة للنقد خاصة وأن أغلبها قد صيغ فى وقت كانت معارف البشر فيه عن الحركة والمادة محدودة قبل اكتشافات العلم الحديث. فالمقصود من إخفاء القداسة على فكر بشر لا قداسة لهم؟

وعندما ينتقد الدكتور حسن حنفى تصور العامة لفكرة الخلق من عدم حيث يبدو الله ساحرا كمن يخرج العصفور من كم المعطف يستنتج الدكتور يحيى إسماعيل انه يقول بقدم العالم ويشن حملته عليه، ومشكلة قدم العالم أو حدوثه من المشكلات الميتافيزيقية التى شغلت العصور الوسطى وانقسم حيالها الفلاسفة والمتكلمون فمنهم من قال بالقدم مثل

٦٩٥٦

الفارابى وابن سينا وابن رشد ومنهم من قال بالحدوث مثل الكندي والغزالى ولكن الدكتور يحيى إسماعيل يأتى اليوم ويفرض الحدوث فقط ولا يسمح لأحد بالقول بالقدم.

لا أريد ان أطيل على القارئ فيما يتعلق بالحديث حول مفهوم الله تعالى فالأمر يسير باستمرار على هذا المنوال فينتقى الدكتور إسماعيل من الثقافة الإسلامية معتقدات يرى انها وحدها هى الصحيحة ويصب جام غضبه على الدكتور حسن حنفى لانه وجد فى كلامه ما يحتمل انه قد ابتعد عنها، ولكننى انتقل بالقارئ إلى مجالات اخرى نتابع فيها قراءة الدكتور يحيى إسماعيل لما سماه «بالمشروع الفكرى لحسن حنفى» ونبدأ بموضوع النبوة حيث يبدى لنا الدكتور إسماعيل استفزازه من تصور حسن حنفى للنبوة ولكنه يصيغ موقف حسن حنفى بعبارته هو فيقول «إن النبوة عنده ليست وحيا من الله إنها تبدأ فى زعمه بإحساس صادق من قائد أحس مجتمعه بالظلم والاضطهاد وأن عليه رسالة يؤديها وأن هاتف الحق يدعوه للانتصار» ولا أدرى من أين استخرج الدكتور عبارة أن النبوة عنده ليس وحيا. فلو كان قد اطلع حقا على «المشروع الفكرى» للدكتور حسن حنفى لأدرك أنه يريد تأسيس جميع علوم الحضارة الإسلامية على الوحى، فالوحى عنده لا يقتصر على الدين فقط بل يمتد به حسن حنفى ليجعل منه أساسا للعلوم الطبيعية والإنسانية أيضا. أما عن صلة النبوة بالمجتمع المضطهد او بالإصلاح الاجتماعى عموما فيشار إليها باستمرار فى ثقافتها العربية الإسلامية منذ أيام الرسول حتى يومنا هذا. فلماذا يتم تصوير الامر وكأنه بدعة عند حسن حنفى. وينطبق الوضع أيضا على الصلة بين النبوة والعقل ففى العادة يذكر الانبياء عندما يكون الحديث عن كيفية اهتداء البشر لنجاتهم بعد الموت ولكن عندما يكون الحديث عن تطور العقل البشرى فيذكر اخناتون وسقراط وافلاطون وأوغسطين وابن سينا وديكارت.. إلخ. والسؤال الذى يطرحه حسن حنفى هو لماذا يستبعد الانبياء عند الحديث عن تطور العقل البشرى وهم يمثلون مرحلة أساسية وجوهرية فى هذا العقل؟ وهذا ما يفسر كلمته «النبوة وسيلة لاكتمال العقل واكتمال العقل غاية النبوة» وهى الكلمة التى أثارت حفيظة الدكتور إسماعيل كما أثارها أيضا سعى الدكتور حسن حنفى لتخفيف الدور الذى تلعبه المعجزات فى النبوة مذكرا بأن النبى محمدا لم تكن له معجزات. ولكن الدكتور إسماعيل يصر على أهمية المعجزات وعلى كون القرآن قد جاء مثبتا لها.

وفى الواقع إذا انتقلنا على مستوى الثقافة فإن التركيز على المعجزات قد يفتح الباب للخرافة والاعلاء من الضرورة فى الطبيعة قد يفتح الباب أمام الفكر العلمى وقد قال سبينوزا بأن من يعصفون بقوانين الطبيعة ونظام العالم، متصورين بأنهم بذلك يمنحون الله قدرة كبرى هم مخطئون، لأن قدرة الله وجلاله يتجليان فى ضرورة القوانين الطبيعية وانضباط نظام العالم. وجهة نظر وجيهة لكنها لا تروق للدكتور إسماعيل، والذى يستنكر اعتبار الدكتور حسن حنفى أن «الاستدلال بقال الله وقال الرسول - عند سيادته - هو علامة التأخر فينا نحن المسلمين وبذلك ضمر الوحى وتحجرت النبوة وتقوقع النص داخل نفسه...» ما العيب فى هذا الكلام؟ من منا لم يعبر عن استيائه من شخص يستدل بقال الله وقال الرسول ليبرر تصرفاته وأحكامه التى قد يأباها العقل والضمير؟ ومن منا لم ينتقد الدولة عندما كانت قبل أن تدخل حربا تستدل بقال الله وقال الرسول وتستدل بهما أيضا عندما تعقد سلاما، وتلجأ للاستدلال بقول الله وقول الرسول عندما تنشئ شركات القطاع العام وكذلك عندما تشرع فى الخصخصة؟ ليس ما يزعج هو الاستدلال ذاته ولكن هو التستر وراءه للتخفف من المسئولية وإسكات النقد.

وفيما يتعلق بموضوع الجنة والنار وعذاب القبر يثور الدكتور إسماعيل فى وجه تفسيرات الدكتور حسن حنفى التى تربطها بالخيال الشعبى وبما ترغبه النفس وترهبه فى الحياة الدنيا، وقديما قال ابن سينا إن الحشر للنفوس فقط والعذاب والنعيم معنويان والصور الحسية خيالات صيغت لتقريب الأمر للعامة، وجاء الغزالى فقال بأن الحشر للأجساد وبأن العذاب والنعيم حسيان وكفر الذين قالوا بالحشر للنفوس فقط. ثم جاء ابن رشد وقال بأنه يمكن لمسلم أن يقول بحشر النفوس ويمكن لمسلم آخر أن يقول بحشر الأجساد لأنه لا يوجد رأى قاطع فى هذه المسألة، ولكن اليوم يأتى الدكتور إسماعيل ليلزم الجميع بالتسليم بعذاب القبر وبحشر الأجساد ولا يقبل وجود رأى آخر.

وأخيراً يرى الدكتور أمين الجبهة أن الدكتور حسن حنفى يخون رسالة الجامعة لانه يعلم الطلاب احترام القيم، فهو «أى الدكتور حسن» يرى أن الحسن والقبح والخير والشر لا وجود لها بشكل مستقل عن الإنسان الذى هو القيمة الأولى. وهذا موقف شائع فى مجال الفلسفة يرى أنه ليس هناك لوحة جميلة فى حد ذاتها أو تصرف أخلاقى فى حد ذاته وإنما يأتى الإنسان ويضفى القيم على الأشياء والتصرفات.. وبالطبع هناك من يرون أن للأشياء قيمة فى ذاتها.. لا بأس فهذا هو الجدل الفلسفى بين الفكر والفكر الآخر وهو ما لا يريده فيما يبدو الدكتور أمين الجبهة، ولا أظن أن الدكتور حسن حنفى بنقد القيم والقوانين يخون رسالة الجامعة بل يؤديها خير أداء فتلك هى غاية التعليم: رفض الأمر الواقع من أجل نشدان الأفضل، ولأن الأمر الواقع يسعى دائما لتبرير وجوده عبر مجموعة من القيم والشرائع والقوانين لذا وجب نقد هذه القيم السائدة.

ولا يكتفى الدكتور - يحيى - أن يستعدى على الدكتور حسن الجامعة بل ويستعدى عليه أيضا المباحث العامة والمخابرات العامة مستنداً على بعض التشبيهات الدالة والطريفة مثل تشبيهه لسؤال الملكين بأنه خيال شعبى يحول الخوف من عواقب الأمور إلى استجواب كما يحدث فى المباحث العامة أو «يظهر شبح العلم المطلق - الواجب لله - فى الحياة الإنسانية فى صورة المخابرات العامة» وبالطبع كلنا تعرف - والمخابرات هى أول من تعرف - بأن الشعوب عندما تمر بمراحل فى حياتها بالحكم القمعى والبوليسى فإنه تتكون لها ذاكرة تعتقد من خلالها بأن المباحث تعرف كل صغيرة وكبيرة وأن المخابرات تعرف دبة النملة. هذه المعرفة بكل شئ تؤدى للخوف والإرهاب فتكون عائقا فى وجه السلوك والفكر والإبداع. هكذا قد يكون علم الله بكل شئ فى نظر العامة عائقا لهم عن الفكر والإبداع لأن العلم الكلى هنا يبدو سيفا مسلطا عليهم فى حين انه ربما يكون مفجرا لطاقاتهم الإبداعية ولحرياتهم إذا ما نظر إليه على انه رحمة وعون.

«من لهذا المشروع المدمر يطارده ويستنفر الأمة ومؤسساتها ضده بعد أن طعن من طرف غير خفى فى ذمة المؤسسة الدفاعية عن أمتنا بقوله: إن الشهداء فى الغالب من الفقراء وغالبا ما لا يستشهد الغنى» بهذه الكلمات الهادرة ينهى الدكتور أمين الجبهة مقاله ويبدو انه شعر بأن انتقاداته من الضعف بحيث لا تستطيع ان تواجه أفكار الدكتور حسن حنفى فاستعدى الجامعة عليه، ولانه غير واثق من الانتصار المؤكد

استدعى المباحث العامة والمخابرات ولانهما ربما تكونان مشغولتين بشاغل آخر، فقد استنفر الجيش ضد أفكار الدكتور حسن حنفى.

هل هذا أسلوب يليق بالحوار مع من هم مهمومون بهموم الوطن ويجتهدون فى البحث عن مخرج للأمة من تخلفها وركودها.

لعلى استطعت أن أبين أن تفسير الدكتور يحيى إسماعيل لافكار الدكتور حسن حنفى ليس هو التفسير الوحيد، ومن حق الدكتور إسماعيل أن يجتهد برأيه ولكن ليسمح لنا بأن نختلف معه فى الرأى خاصة وأنه لا يستطيع أن يؤكد لنا تمام التأكيد وقلبه مطمئن باننا لو أخذنا بارائه سوف ندخل الجنة.

د. أنور مغيث

قتل مفكري مصر بالشائعات!

■ نجحت الشائعات مع فرج فودة ونصر حامد أبو زيد وفشلت مع نجيب محفوظ! ■ رفضت ابنتي طلب المدرسة بالحجاب فاتهموها بأنها مسيحية وأبوها شيوعي ■ طلاب مدرسة الحي يرجمون بيتي يوميا بالأحجار.. بأمر المدرس ■ الذين يتهمونني بالسرقة والفشل العلمي يقدمون لأنصار الإسلام السياسي مشروعية اتخاذ القرار القاتل!

ربما بدا كلامي هنا للوهلة الأولى دفاعا عن موقف شخصي، وربما كان كذلك بالفعل، لكن الموضوع عندما يتعلق بكاتب مثلي يعرف الجميع أين يخوض وماذا يكتب، فيجب ان نرى ماهو ابعد من المستوى الشخصي، وما سأقوله الآن يكشف لنا عن حجم إمكانيات الإسلام السياسي ومدى قدرته على التكون واكتساب الخبرات وتعدد اساليبه التي لا تقتصر فقط على التصفية الجسدية، إنما تمتد إلى سلبك كل أسلحتك النضالية الفكرية ليفقد المؤمنون بك ثقتهم فيك.

وعندما امسكت القلم لاكتب هذا المقال طاف بي طيف الشهيد فرج فودة عندما كتب عن حرب الشائعات ضد رواد التنوير، واكد ان إطلاق شائعة بقوة يعني اقتراب موعد التصفية الجسدية، سمعنا وقتها عن علاقات يقيمها فودة مع الإسرائيليين وانه سيزوج ابنته سمر من إسرائيلي وصدق حدس الرجل فلم تمض شهور على انتشار الشائعة حتى تم اغتيال الرجل.

ذات الامر قيل عن نصر حامد ابو زيد فهو عميل صهيوني وزوجته لاتطيق معاشرته لخروجه عن دينه وانهما كادا ينفصلان قبل دعوى الحسبة،ناهيك عن التكفير العلني والتفريق، وما لازمه من صدور فتوى إهدار دمه من لندن عاصمة الإسلام الجديدة.

وهكذا تاريخنا وهذا دابنا منذ خفوت شموع العلم والعقل في امتنا، والتي بدات باتهامات رخيصة لعلمائنا الكبار، وأبدا لا ننسى كارثة تكفير ابن رشد وتخوين ما يكتب، مع الشائعة التي اطلقت من بلاط الأندلس عن علاقات مشبوهة بينه وبين فرنجة الفرنساوية، وضاع منا ابن رشد وهبطنا لقاع التخلف بسرعة نحسد عليها، بينما كان ابن رشد ينفى لبلاد الفرنساوية ليقيم هناك عصرا مدرسيا تنويريا كان شرارة انطلاق اوروبا.

لكن الإسلام السياسي المسلح عندما كرر المحاولة مع الاستاذ نجيب محفوظ اكتشف مكمن الخطأ الذي يرتكبه، فقد كان حديث الشارع عن الاعتداء على رجل جليل كليل كبير العمر، وعن رجل يفرقونه عن زوجته وهو ابغض الحلال، وعن عجز هؤلاء عن مواجهة الحجة بالحجة وأن المطلع على الضمائر هو الله وحده،كانت هذه حكاوى البسطاء من ابناء شعبنا الواعي، لكنه الطيب أيضا لأنه عادة مايصدق خاصة إذا ما تعلق الامر بالدين، فصدق الناس الشائعة لكنهم رفضوا أسلوب التنفيذ.

ومعلوم أن دعاة الإسلام السياسي الذي ينحو للإرهاب المسلح أو الإرهاب الفكري لا يملكون حجة كافية للمناقشة العقلانية الهادئة التي تكشف عن ظلام كهوفهم، فيلجأون إلى التحريض السافر والتكفير واستثمار المناخ السائد في الشارع المصرى، ولا أنسى يوم كان الشارع المصرى يغلي ضد سلمان رشدي والناس تقتل كذبائح شرعية في الشوارع، وساعتها قام الاستاذ فهمي هويدي يتهمني انى أخطر وأسوأ شرأ من سلمان رشدي، ليساعده الدكتور الازهرى محمد المسير، ويساعد فى عزف الإيقاع اللواء أبو العزائم، وكان الواضح أن جميعهم لم يتمكنوا من الامساك بمطعن واحد فيما كتبت لأنهم جميعا وقفوا يحاكمون ضميرى ونيتي وما أعتقد دون أن يحاكموا المكتوب. لكن الواضح أيضا أن حملتهم أثمرت ثماراً مرة فلم تتوقف مساجد موطنى حيث كنت اقيم عن تكفيرى من على المنابر من يومها وحتى كتابة هذه السطور. دون أن يقف أحد الخطباء ولو مرة مع النص القرآني: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا» ولأن رجالهم كثر فقد استفحلت الشائعة وأصبحت رجل الإباحية لأني شيوعي؟! هكذا؟!

ولم يمض سوى شهرين حتى تعرضت أنا وأسرتي وأطفالي عند عودتي من القاهرة لإطلاق دفعة رشاش كاملة «٣٦ طلقة» عدا ونقدا بين مدينتي الحوامدية والبدرشين، وتتابعت الأحداث من محاولة لحرق سيارتي لإجبارى على النزول من بيتي النائي في منتصف الليل للدفاع عنها، ومحاولات أخرى يطول شرحها، وأبلغت الجهات المسئولة في كل مرة، لكن لأننا ناس بتوع حريات ووجع دماغ ما سمعت منهم إلا صدى شكواي وكل عام وأنتم بخير، وحتى أرفع عبء حمياتي عن أهلي اضطررت لمغادرة موطن حمايتي إلى فضاء القاهرة الرحب.

ولم يهدأ إخوان السوء وجلسوا يتربصون أى بادرة يمكن التسلل من خلالها، ووجدوا الفرصة كانت المعلمة بالمدرسة الثانوية توزع اوراق إقرار ولي الأمر بتحجيب الطالبات من عدمه حسب القرار الوزارى مع نصيحة فاضلة قالت فيها: «قولوا لأهاليكم إللى عايز بنته تطلع رقاصة ما يوقعش». واعترضت إيزيس ابنتي «بالصف الأول الثانوى» على العبارة والمعنى والغرض جميعا. فقامت الدنيا ولم تقعد ضد صبية اقرب إلى الطفولة واضطهدت اضطهادا عنيفا رغم أنها الأولى تفوقا منذ أن عرفت المدارس وحتى الآن. ورغم تدخل وزير التعليم بلجان تحقيق انصفت ابنتي بعد شهور من التوتر المخيف، لكن لتظل الأمور كما هى، فتقاطعها زميلاتها تماما، وتتهم بأنها شيوعية بنت شيوعي، وحتى كتابة هذه السطور يقف المعلمون بالفصول يتحدثون عن الشيوعي وابنته؟! وانهم عيلة اعتنقت المسيحية ويدل على ذلك اسمها إيزيس؟! وتلقت مكالمات هاتفية عديدة تهددها بالتشويه بماء النار حتى صارت حياتنا جحيما لا يطاق.

إن هؤلاء يعلمون جيدا مدى حميمتي مع أطفالى فقاموا يضغطون في هذه المنطقة حتى اصمت، وصحب ذلك تهديد مباشر من شخص اعرفه داخل بيتي بأن اتوقف الآن عن الكتابة وأربي عيالي «وإن احنا تنظيم دولى وأننا جايين جايين، وانت مالك ما تعيش تاكل عيش».

وأبلغت المسئولين، وكالعادة «طنشنا طناش لأن الكلام ما بيعجبناش». ويتعاد عليكم بخير!

وسكنت بالقاهرة بمفردى بمنطقة نائية، واخفيت امرى تماما عن الناس هناك، ولم اعط عنوانى لاقرب المقربين لكنهم ارادوا إعلامى بانهم يعرفون اين اسكن، فتركوا لى رصاصة حية على باب شقتى وهى بالطابق الارضى، ثم فوجئت بطلبة مدرسة الحى يخرجون يوميا مسلحين بالاحجار يرجمون بها بيتى، وتسللت لاسأل احدهم عن السبب فقال: «المدرس قال لنا ارجموا هذا البيت لانه بيت رجل كافر، وابلغت المسئولين لكن للاسف كان ذلك هو اليوم العالمى للصمم فعملوا ودنا من طين وودنا من عجين، وحتى ابلغهم رسالتى لم اجد فرصة فى اى احتفالية علنية إلا واعلنت انى لا اخشى الموت إطلاقا فانا رجل مريض احمل قلبا عليلا يهددنى كل ليله بدوره، وقلت أكثر من مرة أنه من لم يمت برصاص الإرهاب مات بالقلب، لذلك لن اتوقف عن الكتابة والكلام حتى يسقط هذا الجسد صريعا بإحدى السوطين القلب او الرصاص الغادر.

إذن فقد جاء موعد الشائعة، وتم درس الامر.. بعناية هذا الرجل له جمهور عريض، ولا يمكن اتهامه بالارتشاء والتقاضى ولا العمالة لاى جهة، وقتله سيثير دويا هائلا مع عدد محبيه، الحل إذن هو ان يقف وحيدا وان يتخلى عنه محبوه، وعند ذلك يمكن تصفيته

د. سيد القمنى



دون ان يثير ضجيجا كبيرا، أما كيف تم التكتيك، فإليكم الحكاية.جاءنى يوم مترجم شاب بمخطوطة ترجمها لكتاب «عصور فى فوضى» من تأليف عمانوئيل شمعون فليكونسكى طالبا منى مساعدته فى نشرها، وان أكتب لها مقدمة تساعد على رواجها، وعندما اطلعت على المخطوطة اكتشفت انها لاغراض صهيونية من الالف إلى الياء، ومن ثم بدأت اكتب ردا على ما فيها من افتراءات استغرق ثمانية اشهر بالتمام والكمال، لكن ينقض السيد المترجم اتفاقه بحجة أنه طلب تقديما وليس طعنا فى الكتاب يسئ إليه، وكان معنى ذلك أن القى بجهد الشهور الثمانية فى سلة القمامة، ناهيك عن السكوت على كتاب يستحق الرد العاجل حيث صدر هذا الكتاب منذ عام ١٩٥٢ ولم يرد عليه احد حتى كتبت ردى.

بالطبع قلت للرجل انى سانشر الرد أيا كان موقفه فطلب ذكره كمترجم بشكل بارز وواضح ومن الطبيعى عندما نرد على الكتاب ان نذكر اسم كاتبه ومترجمه بشكل اعتيادى فى الهوامش، لكنى اعطيت الرجل ما طلب، فاشرت إليه كمترجم للعمل الذى نرد عليه فى أول حلقة نشرت اوانها بـ «مصر الفتاة» بمستطيل عريض طويل فى راس الصفحة ثم ذكرته فى الحلقة الثالثة، ثم شكرته على الترجمة فى الحلقة الاخيرة داخل مربع بلون متميز.

وبعد سنوات فوجئت بكتاب صاحبنا فى الاسواق يحمل فى مقدمته اتهاما لى بانى سرقت مخطوطته ونشرتها باسمى «هكذا؟!». وتطوع ساعتها الأستاذ حازم هاشم لقضية الرجل بصحيفة الوفد وطلب منى الرد علنا، وقمت بالرد بالوثائق والتاريخ على حلقتين استأصل الناشر نصفهما لكنهما كانت كافيتين لحسم الامر.

وساعتها ظننت أن المترجم يلعب لصالح المؤسسة التى تقف وراء الكتاب، أو لمشاكل شخصية بينى وبين الدار الناشرة تتعلق بحقوقى المالية، تم توريط الرجل فيها انتقاما، خاصة أنى حصلت على حكم متميز باول درجة تقاضى لكن يبدو انى كنت مخطئا وأن وراء الاكمة ما وراءها. حيث تم استثمار هذا الحدث استثمارا عالى الجودة متفوق التكتيك فى شكل شائعة كبرى قادها للاسف مثقفونا واصبحت حديث ندواتهم الليلية، وتحولت الشائعة إلى حقيقة يتم تداولها، ان كاتبكم لص من رأسه

إلى اخمص قدميه، مع نسيان وتعام تام عن حقيقة ما حدث وهو منشور وموثق وواضح لا يقبل لبسا، حتى بات من واجبى أن ابرز وثائقى لكل مواطن لاثبت براءتى، وهو بالطبع ما رفضته تماما، وتركت الامر وانصرفت إلى عملى.«لاحظ أن الهجوم تم فى منطقة خطرة لصرف روادك عنك بالطعن فى الشرف العلمى وهو الشئ الوحيد الذى املكه لذلك كان هو بالتحديد مناط الهجوم، والمصيبة أن من تسبب فى نفى ابن خلدون كان هم المثقفون تحديدا».ويضاف للقصة رصيد من الاقاصيص وللرواية

روايات حتى تصبح شيخ منصر، ويكتب سعد القرشى «ولا اعلم من هو وليس بينى وبينه اى علاقة شخصية من اى نوع وليس بينى وبينه اية عداوات» مقالا لـ «اخبار الادب» يكرر فيه تهمة سرقة ترجمة الرجل المسكين كأنى لم أشر إليه كمترجم على الإطلاق، ولم تنشر «أخبار الأدب» ذلك الرد فكتب غيره بإصرار يحسد عليه بالانباء الكويتية فى نصف صفحة تحت عنوان يحمل اتهاما فاضحا بالسرقة وتتعالى النغمة وتصبح تسلية رواد زهرة البستان والاتيليه، ومع الدردشة والفرفشة تصبح كل أعمالى مسروقة كما حدث مثلا فى قصة الترجمة المسروقة حسب رواية الترجمان، بل تطوع احد المثقفين الصغار ليقول: «انا عامل له ملف كامل بسرقاته» ؟!

الادهى ألا تكون الأعمال مسروقة فقط بل ساقطة وفاشلة علميا، باقتناص فرصة حوار ساخن تم بينى وبين استاذ من جامعة اسكندرية بأخبار الادب، قدمت فيه الادلة الاركيولوجية التى لا يختلف حولها اثنان لتاكيد نظريتى، بل ودعمت نظريتى بكلام الأستاذ نفسه فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه، وذلك بمقالى «فصل المقال فيما بين العقبة والصومال» بأخبار الأدب عدد ٩ فبراير ٩٧، وطنش الأستاذ الاسكندرانى كل ما قلناه واستمر فى تلفيقات بعيدة عن الموضوع، لكن لتكون تلك هى الفرصة المواتية لمزيد من الطعن، فها قد سقط كاتبكم أيها المستنيرون، وتسير بدورها مسار الشائعة حتى ساقها السيد سعد القرشى بالانباء فى صورة ملتبسة تحت عنوان يتكلم عن السرقات الأدبية بحيث تبدو سرقة بدورها، وحاولت أن أعرف من هو القرشى، لكن احدا لم يفيدنى حتى الآن.

وربما لا يكون اصحاب تلك المعزوفات معنيين بتحقيق أهداف الإسلام السياسى المسلح، بقدر ماهم معنيون بمواقف شخصية واهداف ذاتية لكنهم بتلك المواقف الانتهازية الرخيصة يقدمون له مشروعية اتخاذ القرار القاتل، دون أن تهتز ضمائرهم.

وضمن هؤلاء يأتى آخر يركب الفرصة وينتهزها وهو الأستاذ أحمد عثمان الذى ينشر فى صحيفة الحياة ما يشير إلى اعتمادى فى الدراسة التى نشرتها «أخبار الأدب» على التوراة وحدها، غير عابئ بالمعنى المضمر وما يحمله من اتهام مبطن بل قصده قصدا رغم علمنا جميعا ان الرجل كان اول من أعلن عشقه وولهه على بنى صهيون ونصائحه العظيمة للمتخلفين امثالنا، بوجوب محبة ومصالحة سلالة الاسباط وذلك فى كتابه «يويا باعتباره يوسف» الصادر بالإنجليزية فى لندن وفى أكتوبر ١٩٨٧ عن دار سوفينير، وأن مقدمة هذا الكتاب بكاملها تؤكد تلك المعانى تلميحا وتصريحا، وهوجم الرجل فى مصر هجوما حادا بسبب ذلك وفى كثير من الصحف العربية ليجد فرصته فى فصل نشرناه بـ «أخبار الأدب» من كتاب ضخم لم يقرأه لانه لم ينشر حتى الآن محاولا تقديم صورة مخالفة لنفسه على حسابنا وحساب القضية الكبرى التى أتعرض لها.

المصدر : الدستور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٧ مايو ١٩٩٧

ولو كان بنائى هشًا غير متين لكان لمثل تلك المواقف وتلك الحملة المفاجئة رد فعل تنتظره إحدى المنظومتين: منظومة الإسلام السياسى أو منظومة الصهاينة، ليدفعوني دفعا لوضع إمكانياتى وأدواتى العلمية فى كفة من يدفع أكثر بدلاً من هذا الفقر النضالى الدكر، ويكسبون بذلك قلما فاعلا وأتحول من عدو علمانى «أو شيوعى كما يزعمون» إلى أخ ومفكر كبير ينعم بما فى اليمين من نعيم مقيم، أو أسافر إلى إسرائيل وتترجم أعمالى إلى مختلف اللغات وأعيش من ورائها. أما إذا كانت دماغى ناشفة فإن رصاصة طائشة تفجرها دون أن يحدث ذلك دويا كبيرا، بعدما تم تنفير الناس وصرفهم عن كاتبهم.

هذا بالضبط هو سيناريو التصفية، ولن أكرر الحديث فى هذا الأمر الذى يكاد يصرفنا فعلا الآن عن أبحاثنا، غير أبهين بتكتيك الإرهاب ولا بالعرائس المثقفة التى يلعب بها، والمثل العربى الطازج دوما يقول: الكلاب تنبح والقافلة تسير وأنه لا يمكن طعنك فى ظهرك إلا إذا كنت فى المقدمة، أما الرصاص القاتل فلا نخشاه أبدا لأنه سيكون موتا شريفا من أجل وطن كريم وغد أفضل. ■

حلقة جديدة من مسلسل سخيف

تكفير الدكتور حسن حنفى!

في هذا الوقت بالذات.. الذى تتنامى فيه عودة الوعى بالأهمية القصوى لوحدة الصف، مصريا وعربيا، كشرط لا غنى عنه لمواجهة الغطرسة الاسرائيلية وسياسات بنيامين نتنياهو العدوانية الوقحة المستهينة بمشاعر ومصالح كل العرب وكل المسلمين وكل المسيحيين..

فى هذا الوقت بالذات.. الذى تحتدم فيه المواجهة بيننا وبين الأعداء التاريخيين لامتنا، ونحتاج فيه إلى تركيز الجهود دفاعا عن كرامتنا الوطنية والقومية المهددة..



بقلم : **سعد هجرس**

فى هذا الوقت بالذات.. لم يجد الدكتور يحيى اسماعيل، الأمين العام لجبهة علماء الأزهر، قضية واحدة تثير اهتمامه، وتسيل لعابه، سوى تكفير خلق الله. ولم يجد عدوا يستحق - من وجهة نظره - تأليب الرأى العام المصرى - والاسلامى - ضده سوى أستاذ جامعى، مصرى، مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله!

واصبح الدكتور حسن حنفى استاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة هو العدو الرجيم الذى «يتشطر» عليه الدكتور يحيى اسماعيل.. وليس بنيامين نتنياهو الذى يمد سياسة الاستيطان والتهويد إلى قلب قدس الأقداس ومدينة المدائن.. القدس العربية!

أما ما فعله الدكتور حسن حنفى ليستحق كل هذه الاتهامات المروعة، بالردة والكفر والزندقة، من امين عام جبهة علماء الأزهر فهو انه «تجرأ» و«تجاسر» وقبل دعوة من كلية أصول الدين التابعة لجامعة الأزهر (وليس لجامعة تل أبيب) ليحاضر بها أساتذتها وطلابها عن منهج الامام الأكبر الراحل الشيخ محمود شلتوت فى الأصول والتفسير بندوتها المنعقدة عن ذلك يوم ٢٦ مارس الماضى.

ثم «عظمت فجيعة» الدكتور يحيى اسماعيل لما علم بأن محطة القرآن الكريم قد استضافت الدكتور حسن حنفى ليكون بها متحدثا فى برنامجها «كتاب حول القرآن والسنة».

هذا «الذنب» الذى اقترفه الدكتور حسن حنفى كان كافيا من وجهة نظر سيادة الأمين العام لجبهة علماء الأزهر لأن «يستوجب النفير العام» وان يضع أستاذ الفلسفة الذى يربى اجيالا متعاقبة فى اقدم جامعة مصرية منذ اكثر من ثلاثين عاما فى قلب لوحة التصويب، وان يطلق عليه قذائف التكفير والردة والزندقة وانكار ثوابت الاسلام والعياذ بالله.

اما مسوغات هذه الاتهامات الخطيرة فلم تكن سوى عملية جراحية سريعة وخاطفة، قام الدكتور يحيى اسماعيل بموجبها، باقتطاع كلمة من هنا، وجملة من هناك، من الكتب الفكرية والفلسفية العديدة التى افنى الدكتور حسن حنفى حياته فى تأليفها عبر سنوات طوال. ثم يضع هذه الكلمات والجمل المبتسرة من سياقها العام - بطريقة «ولا تقربوا الصلاة» - لينسج منها دليل ادانة الدكتور حسن حنفى.

وهكذا نعود إلى دوامة تكفيرنا لبعضنا البعض، وكأننا لم نستفد على الاطلاق من دروس محنة الدكتور نصر حامد أبوزيد، والأهم أننا لم نستوعب الدرس الأساسى، الا وهو أن هذا المنهج هو نفسه الذى سوغ لجماعات الارهاب والعنف الأعمى أن تكفر المجتمع بكل مؤسساته، ومنها الأزهر الشريف، وكل أشخاصه، ومنهم الدكتور يحيى اسماعيل بالطبع! ثم أن تخرج على هذا المجتمع شاهرة مدافعها الآلية (المسروقة) وسيوفها و(سنجها) وقبضاتها الحديدية!

الم تكن هذه الدروس الدامية كافية لتنبيهنا لخطورة اللعب بالنار، وتكفير خلق الله؟!

إن استئناف الدوران فى هذه الحلقة الجهنمية أمر خطير يهدد العقل المصرى، وليس هذا الاستاذ الجامعى أو ذاك المفكر فقط، ويهدد ضمير الوطن والجزء الناطق من الأمة. لذلك قوبل بارتياح نسبى تاكيد الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف - تعقيبا على اتهامات الدكتور يحيى اسماعيل - على أنه «لايجوز باى حال من الاحوال تكفير اى مسلم تحت اى ظرف من الظروف» و«على أنه من الضرورى الا يتم اخذ الآراء والأفكار ببساطة دون تمحيص ودون العودة لأصحابها» وأن «الطعن فى عقائد الآخرين أمر لا يقره الاسلام». ثم تاكيده على انه لا جبهة علماء الأزهر، ولا اى عالم آخر، هى جهة مختصة بالفصل فى مسألة تكفير المسلم.

كل ما نامله أن تتكفل هذه الكلمات العاقلة لوزير الأوقاف بأن تضع حدا لتفاقم هذه الفتنة الجديدة، التى تقدم هى وممارسات اخرى تنسب نفسها زورا وبهتانا للاسلام الحنيف - مثل ذبح الأطفال والنساء فى الجزائر - مادة خصبة لأعدائنا نقدمها لهم بايدينا وبمحض ارادتنا.

وياسيدى الدكتور يحيى اسماعيل.. مشاكل المسلمين السياسية والاقتصادية والاجتماعية اكثر من الهم على القلب، وهى تحتاج إلى فكر وإبداع واجتهاد حتى نخرج من هذا النفق المظلم. والامة تحتاج شجاعتك وحمية جميع علماء المسلمين ووحدة الهلال والصليب ضد نتنياهو ومطامعه الواضحة لكل ذى عينين لا ضد مفكر غلبان يشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ويربى أبناءنا فى الجامعة افضل تربية إسمه حسن حنفى!

والامة تحتاج إلى من ياخذ بيدها ويضعها على طريق النضال الجاد ضد التحديات الحقيقية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وليس لمحاربة طواحين الهواء وخوض غمار قضايا مفتعلة مثل قضية «الجزية» التى اثار البعض زوابعها لتسميم ابار الوحدة الوطنية بينما يقول لنا الحس السليم إن تطبيع العلاقات بين أبناء الوطن الواحد هو قدس الأقداس فى هذا المنعطف المصيرى.

فبدون ذلك لا فائدة من قراءة الكتب.. أو عرضها.. أو تعاطيها

وليشملنا الله برحمته.

جبهة علماء الأزهر تنفى تكفيرها حسن حنفى

كتب عبدالحى محمد:

نفت جبهة علماء الأزهر مسئوليتها عن إصدار بيان يتهم أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة الدكتور حسن حنفى بالطعن فى ذات الله والرسول والإسلام. وأكد بيان صدر عن مجلس إدارة الجبهة يوم الإثنين الماضى أن الجبهة لم تصدر أية بيانات بتكفير أي شخص، مؤكدة أن مهمتها ليست التفتيش فى معتقدات الناس وضمائرهم ولا التشكيك فى عقائدهم. وقال الدكتور محمد عبد المنعم البرى -رئيس جبهة علماء الأزهر- لـ«الشعب»: إن البيان الذى صدر مؤخرا ممهوراً بخاتم الجبهة لا يمثلها، وإنما يمثل وجهة نظر الدكتور يحيى إسماعيل -الأمين العام للجبهة-


عبد المنعم البرى


حسن حنفى

ويسأل عنه شخصيا فقط ولا صلة لنا به. وأكد الدكتور البرى أن الجبهة قررت رفع دعوى قضائية ضد عميد كلية أصول الدين السابق الدكتور عبدالمعطى بيومى بسبب اتهاماته الباطلة للجبهة التى أكدت أن الجبهة فصيلا لجماعة الإخوان يهدف إلى الوصاية على الأزهر وجامعته.

من ناحية أخرى أرسلت الجبهة رسالة إلى مركز المساعدة القانونية أكدت فيها أن الاتهامات التى وجهها للجبهة حول المشاركة فى اغتيال فرج فودة، وتكفير المفكرين باطلة ولا أساس لها. ذكرت الرسالة أنه ليس صحيحا أن الرصاصات التى طالت فرج فودة وأودت بحياته عام ٩٢ قد انطلقت بعد أيام قليلة من صدور بيان للجبهة يصف فوده بأنه من أنصار اتجاه لا دينى شديد العداوة للإسلام ذلك أن الجبهة كانت فى تلك الفترة فى حالة جمود ولم تعاود نشاطها إلا فى ١٨ أبريل ١٩٩٣ بعد غيبة دامت أكثر من ربع قرن.

مفاجأة قضية د. حسن حنفى

أمين جبهة علماء الازهر يطلب من الدولة حمايته

- و .. يطالب المباحث والمخابرات بمحاكمته
- ويقول هدفى إبعاده عن الأزهر ومحطة القرآن الكريم
- قالوا لى إنه تاب ويصلى، واستاذ أزهرى واحد هو الذى يريده

المصدر : الدستور

التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٧

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● احتكم للبابا شنودة فيما قاله، ولا اعتبر ما قرره فكرا

●● فى تكرار للسيناريو الذى جرى مع الدكتور نصر ابوزيد فتحت جبهة علماء الازهر النار على الدكتور حسن حنفى استاذ الفلسفة باداب القاهرة. البداية بمقال نشرته صحيفة ذات ميول اخوانية صادرة عن حزب «الاحرار» خلاصته ومن عنوانه ان الدكتور حسن يريد ان يغير لفظ الجلالة . تلقف المقال الدكتور يحيى اسماعيل حبلوش الامين العام لجبهة علماء الازهر والذى قال فى مقال تعقيبى لنفس الصحيفة ان الدكتور حسن حنفى صاحب مشروع فكرى تدميرى - لم يقل تكفيرى عن قصد واضح للعيان. قبلها هاجم الدكتور يحيى حضور الدكتور حسن الى كلية اصول الدين بالازهر الشريف لندوة اقيمت بمناسبة ذكرى الامام محمود شلتوت. والان يعد الدكتور حبلوش دراسة كاملة عن المشروع الفكرى للدكتور حسن. خلاصتها ست صفحات كاملة تلاها علينا فى بداية حوار صدامى معه كاد ينهيه اكثر من مرة، كل كلمة فى هذه الدراسة تصب فى الخانة نفسها التى اضاعت الدكتور نصر ابوزيد وقبله الدكتور فرج فوده، فالدكتور حسن حنفى عند امين جبهة علماء الازهر يحقر الدين والله والرسل ويمجد ابليس بل ويحقر مؤسسات الدولة كالمخابرات ومباحث أمن الدولة، ويحتكم الى الامام الاكبر وحتى للبابا شنوده ويستشهد بالدكتور محمد عماره على فكر الدكتور حنفى، المثير انه يطلب من الدولة حمايته!! وفي الوقت نفسه يطلب من مؤسسات الدولة ايضا محاكمته على خوضه فى حقها. الاكثر اثارة نص هذا الحوار الذى اجرى معه فى فيلته اعلى هضبة المقطم وقت هبوب عاصفة يوم الجمعة الماضى والتى كانت سوداء بمثل نتائج هذا الحوار ●●

● د. يحيى ما حكاية البيان الذى وصف الدكتور حسن حنفى بالالحاد؟

- الامر ليس بيانا ولكنه مقال او تعقيب على مقال نشر فى صحيفة «آفاق عربية» يوم الخميس قبل الماضى للكاتب شعبان الموجى بعنوان (حسن حنفى يطالب بتغيير لفظ الجلالة). ذيلت الصحيفة المقال بقولها ان المقال طويل وكان على الكاتب ان يراعى الاختصار على اهمية المقال .. كتبت مقالا حول هذا الموضوع.

● ولكنك بعيد عن الموضوع ؟

لا .. كنت عاكفا فى هذا الوقت على قراءة المشروع الفكرى للدكتور حسن حنفى.

● لماذا ؟

لانى فوجئت ان الدكتور حنفى فرض فرضا على كلية اصول الدين ودخلها يوم ٢٦ مارس الماضى محاضرا عن الامام الاكبر محمود شلتوت. كان رأيى ينبغى ان يتباعد الازهر عن الدكتور حنفى او يتباعد الدكتور حنفى عن الازهر.

● مرة اخرى .. لماذا ؟

لانى حين قرأت كتبه وجدت له مواقف واساليب تناقض ما عليه الازهر وفيها نوع من الهزء بعلمائه . ولما كان هذا موقفى فوجئت بالحاح من بعض الزملاء على حضوره بدعوى ان الدكتور تاب وانه يصلى ، وان الدكتور حسن قرأ فى التفسير ما لم يقرأه عالم فى الازهر، كان لابد ان اختمر - اتوفر - للدكتور حنفى ففوجئت بمشروعه الفكرى المدمر.

حمدي رزق

● ما نوع التدمير الذى تقصده؟

- انه مشروع فكرى يصف رب العالمين بانه يعيش مع الاشعرية والمتصوفة فى الازقة كمجنون الحارة فى كتابه من العقيدة الى الثورة جزء (٥ صفحة ٥٤٤) وقوله فى موضع اخر (جزء ٤ صفحة ٨٢) فى المشروع الفكرى الذى يدرس على قسم الفلسفة فى كلية الآداب جامعة القاهرة - ان الكذب والاضلال والغواية وكل القبائح تجوز على الله مادام الله لايجب عليه شىء. ثم يقول ان الله هو السماء وهو الارض وهو الاصلاح الزراعى. يزعم ان الله يقول (وهو الذى فى السماء إله وفى الارض إله وهو الحكيم العليم) . وفى الانبياء صلوات الله عليهم جميعا يقول ان الكبائر تجوز من

الانبياء ويجوز للنبى الكفر بعد الرسالة.

● ألا يبدو كل هذا الحديث مقتطعا من سياقه والانسب تناوله فى سياقه. وليس على طريقة لا تقربوا الصلاة؟

ـ انا اعى ما اقول وانا استاذ جامعى، واتهام الاخرين بما ليس فيهم وقطع بعض العبارات من سياقها على طريقة لا تقربوا الصلاة هذا لا نقبله، وشهادة الدكتور محمد عماره خير دليل على ذلك.

● وماذا قال الدكتور عمارة عن مشروع الدكتور حنفى.؟

ـ شوف هذا المشروع الذى وقفت عليه حاولت ان اجد عذرا للدكتور حنفى فيما ذهبت اليه لم استطع خاصة فى شهادة الدكتور عماره، والاخير فى كتابه (الاسلام بين التنوير والتزوير) يقول فى صفحة ١٩٦ بقى ان اقول للتاريخ انه عندما صدر كتاب الدكتور حنفى «التراث والتجديد» اجتمعت مجموعة من المفكرين فى جلسة نقدية لهذا الكتاب بمنزل المستشار طارق البشرى وتوليت عرض هذه الملاحظات النقدية على هذا الكتاب ولم يشأ الدكتور حنفى ان يجيب عن هذه التساؤلات الا بابتسامة قال لى معها هو انت كشفت الموضوع .. فلما استأذنته ان اكتب عن الكتاب رجانى الا افعل، وقال لقد طبعته بحروف صغيرة حتى لا يستطيع المشايخ قراءته. وانا والحمد لله قرأته. مع هذا الموقف نحن بالازهر على غير هذا. وندرس للطلاب غير هذا من يقم مشروعه الفكرى على تحقير عقائدنا واصولنا ينبغى تنزيه الطلاب فضلا عن الاساتذة ان يجلسوا اليه.

● هدفك ابعاده عن مجال التدريس؟

ـ ابعاده عن الازهر تلك واحدة. الا اننى فوجئت انه دخل ايضا الى محطة القرآن الكريم ويتحدث فى برنامج كتاب حول القرآن والسنة كيف؟ .. اذا كان هذا موقفه من القرآن والسنة . فكيف يتحدث عنهما بعد ذلك يدخل الازهر ويتحدث فى اذاعة القرآن الكريم، اذن لن يستطيع احد من العامة ان يخطئه، لان هذا معتمد فى الاذاعة ومرحب به فى الازهر وهذا تدليس على الامة ارى هذا الرجل ضد ما نحن عليه!!

● مرة اخرى كيف ؟

ـ هذا امر واضح ومفهوم، ضد ما عليه الامة من دين وعقائد واصول.

المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

● مرتد مثلا؟

- لا اقول مرتداً.

● بهذا تقول انه كافر؟

- لا اقـول كـافـرا . بل انت تحـولت الى مستجوب بتاع نيابه، اقول ضد ما نحن عليه.

● اذن ينبغي في رأيكم ابعاده عن الأزهر؟

- نعم وبشخصه حتى لا يكون فتنة وكذلك عن محطة القرآن الكريم.

● وماذا يعني قول زملائك انه تاب وصلى؟

- هذا كـلام بعض الزمـلاء اسـألهم ولا تسألني انا. انا الذي افزعني ان تكون الصلاة في حقه امرا مستغربا ، فكيف يكون من كانت الصلاة في حقه امرا مستغربا معلما لطلاب الازهر.

● مقالات وكتب الدكتور حنفي ومشروعه الفكري مـوجـود منذ سنة ٨٠ لماذا اثارة تلك القضية الان؟

- معرفتي به من مقالات صحفية لم تصل العبارات فيها الى الشدة والحدة الموجودة في هذا المشـروع. كنت اريد ابعـاده عن الازهر بسبب هذه المقالات فقط ولكني فـوجئت ان مشروعه الفكري خطير.

● ماهو تخصصك ؟

- الحديث وعلومه.

● الدكتور حنفي يقـول انه يقدم صورة جديدة للاسلام؟

- شهادة الدكتور عمارة تنفي ذلك.

● حتى رسالته الجامعية في اصول الفكر ؟

- لا اعـرف ، وليس لي صلة برسالته ولم اطلع عليها حتى احكم.

● د. يحيى بصراحة البعض يتخوف ان ندخل ببحثك هذا الى دوامة نصر ابوزيد مرة اخرى، ويتخوف البعض ان يتلقف كلامك جماعات قد تؤذي مفكرا كبيرا مثل الدكتور حنفي. وربما كان الوقت غير ملائم أيضاً لطرح مثل هذه القضية على العامة ؟

- في النقطة الاولى وحكاية الدوامة هذا مظنون وليس متيقن حدوثه، والمتيقن عندنا ان هناك اجيالا تخرجت على هذا (اشار الى كتب الدكتور حنفي الموضوعة امامه على المائدة في حجرة الصالون) .. والمظنون لايدفع المتيقن.

واقـول ان المشـروع الفكري للدكتـور نصـر ابوزيد كان مهذبا لو قيس بمشروع الدكتور حسن حنفي.

● ولكن مصير نصر واضح للعيان؟

- ماشي .. ولكن الذي يترتب على ذلك امر مظنون.. ولكن هناك اجيالاً تخرجت على ذلك.

● من داخلك الشـخـصي كـانسـان الا تتخوف من حدوث هذا؟

- انا اثير قضية فكرية وانا قبل ذلك ادعو الدولة لحماية الدكتور حسن حنفي.

● تحميه من ماذا ؟

- مما تظنه انت ويظنه غيرك.

● وتتلقف كلامكم الجماعات ؟

- انا ضد ان يضخم حجم الخارجين عن الدولة لدرجـة ان نخـوف الدولة منهم او تصويرهم على انهم اقوى من الدولة.

● ولكن هذه شهادة تقول ان هذا الرجل كافر ؟

- انا لا أقول هذا . هناك مؤسسات للدولة، وانا رجل امين على مـؤسـسـات الدولة وعلى اجـيـال وديني يقـول من رأى منكم منكرا فليغيره وانا وسيلتي اللسـان ، والآن انا ابلغ الدولة، والدولة هي المسـئـولة عن حـمـاية مؤسساتها وافرادها.

● ابلاغ الدولة طرقـه مـعـروفـة، امـا استخدام الصحافة فهذا شيء اخر؟

- الدكتور حسن يكتب في الصحف ويتكلم في الاذاعة وله مؤلفات في الاسواق .

● هل التقييم مرة؟

- انا من زمـان اسـمع عنه وكـان امـين الجمعية الفلسفية التي يترأسها الدكتور زقزوق حاليا ولم تكن لي صلة به مادام كان بعيداً عني. ولما كان هناك الحاح لدخوله الازهر كان لابد من التصدي.

● الحاح ممن ؟

- من بعض الزمـلاء ولن أذكر اسمـاءهم وسواء هو سعى او لم يسع مهمتي ان اصرخ واقول هناك خطورة في امر ما يتهدد الازهر والمؤسسـات الاخرى وواجبي ان ابين الامر وتتحمل امره الدوله والمؤسسات.

● الازهر معروف اي مؤسسات تقصد ؟

- جـامـعـة القـاهرة، والمباحث العـامـة

والمخابرات ووزارة الدفاع التى قال فيها ان الشهداء فى الغالب من الفقراء ولا يوجد فى الاعم شهيد من الاغنياء، معنى هذا ان هناك محاباة للمجندين.

● يبدو انك تحاول كسب تلك المؤسسات الى جانب معركتك الفكرية؟

ـ انت تنقب عما فى الصدور، وتتهم ، واحذرك. واقول وجود هذه المؤسسات ضرورة لحماية الدولة.

● طيب الدفاع وعرفناه، والمباحث والمخابرات؟

ـ الدكتور فى مشروعه الفكرى يحقر مؤسسات دولتنا، يقول ان سؤال الملكين خيال شعبى حول الخوف من عواقب الامور الى استجواب كما يحدث فى المباحث العامة وتعذيب كما يحدث فى المخابرات العامة. ان يدرس للطلاب ان المخابرات العامة التى هى مهمتها مراقبة نشاط الاعداء بيننا وتأمين الخارج للأمة ، يقول ان المخابرات وسيلة تعذيب، ماذا ننتظر من جيل يتخرج على ذلك بعد ما اهنا الله رب العالمين والرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ والقرآن واعلينا المشروع الفكرى للدكتور الذى يمجد ابليس.

● نقلة اخرى .. هل ما صدر فى حق الدكتور حنفى، عن الجبهة ام عن الدكتور يحيى اسماعيل؟

ـ الدكتور حنفى لا يحتاج إلى الجبهة لتقف له، يقف له أقل اعضاء الجبهة شأنا .

● وماذا تطلب بصفتك من مؤسسات الدولة؟

ـ مؤسسات الدولة مدعوة لتحدد موقفها مما ذكرته.

● ألم يكن اجدر بالازهر ان يمنع دعوته للندوة بدلا من تلك المشاكل؟

ـ انا مسئول عن نفسى، واسأل انت مؤسسات الازهر.

● مرة اخرى نحن بصدد مقالات عمرها ربع قرن . والارجح ان هناك صراعا داخل المؤسسة الازهرية ضحيته الدكتور حسن حنفى؟

ـ ليس صراعا داخل الازهر وهو دخل فيه. فرد واحد الذى اقتنع به. ولا يختلف اثنان ازهريان على ما اقوله هنا، واقول لايوجد صراعات بل وجهات نظر فى قضايا تحتمل الاختلاف واساس الدراسة الازهرية الرأى والرأى الاخر .

● ولم لم تناقشوه فى هذا الكلام؟

ـ هناك فارق كبير بين كلام يحتمل النقاش وكلام مستفز لا يتحمل هذا، وانا كنت حريصا من اول خطوة ان اقول ابعدوا هذا عن الازهر، وطلبت ذلك من عميد كلية اصول الدين، وارسلت بذلك لمدير الجامعة.

● ولم لم تتصل بشيخ الازهر؟

ـ لم نترك هذا الطريق واتصلنا به.

● ورده؟

ـ لا أجيبك

● ومجمع البحوث؟

ـ اتصلنا برئيسه.

● هناك رأى لدى البعض ان ما وصل اليه

الدكتور حنفي يعد تجديدا في الاسلام مستلهما روح التراث . نقصد انه لم يقصد التراث ويحقره بل يعلى منه ويعود اليه؟

- ما وصلنا اليه وصل اليه اساتذة غيري، وانا احتكم فيما وصلنا اليه الى جميع المتدينين على جميع اختلاف دياناتهم، احتكم الى اى ازهرى اولا قبل ان احتكم للامام الاكبر بل احتكم للبابا شنودة في تلك العبارات، اذا كنا نحن الاساتذة ادركنا هذه النتائج اليس وصول الطلاب اليها اسهل،

● ولكن هذا الكلام يدرس منذ عام ١٩٨٠ ولم يحدث شيء؟

- عندى شهود ان هناك اشد من ذلك، ولن اذكرها الان، سأذكرها في مراحل لاحقه،

● هل ستتحول القضية لمراحل اخرى جديدة؟

- نعم .. وليس عندى تصور اقوله الان، (علمنا ان الدكتور يحيى اسماعيل يجهز لكتاب للرد على مشروع الدكتور حنفى الفكرى بدءا من الصفحات الست التى عرضها علينا كنواة للكتاب).

● لماذا لم تعتمد ضمن كلامك مقولة الدكتور حنفى انه يهدف الى تنوير الدين مستلهما التراث؟

- هل تنوير الدين يعنى تحقير التراث. هو قال بما لايدع للشك ان القرآن حديث انسانى، فهل هذا تحديث من داخل التراث ام تحطيم له..

● قال بذلك بعض المتصوفة؟

- ليس لى دعوة بالمتصوفة ، وألا تزر وازرة وزر اخرى،

● بعد قضية الدكتور نصر بدا الاسلام في الغرب على انه دين دموى يستبيح رقاب مفكريه ويقتل العلماء ويشردهم، ونحن بهذا على الطريق سائرون؟

- انا ارفض ان يكون هذا الكلام فكرا، واحتكم في دلالات هذا الكلام لكل متدين مسلم او نصرانى، هل يقبل ان يكون هذا فكرا.

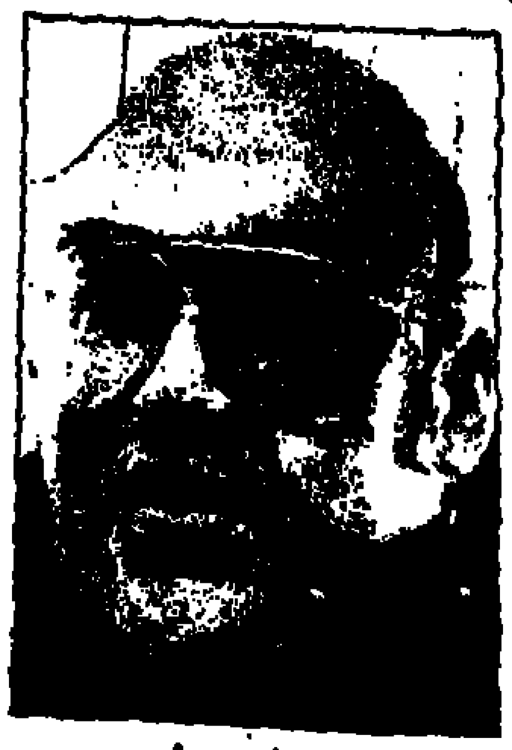
● ماهو الفكر من وجهة نظرك ؟

- هو اعمال النظر وفق ضوابط فكرية متفق عليها . وقانون الفكر موجود في المنطق ، هناك قوانين للفكر ومناهج للبحث، انا كمسلم اولا ومصرى ثانيا ومتدين ثالثا وعربى رابعا ارفض ان يقال ان فى ذلك فكرا،

• انه يقول ان المخابرات وسيلة تعذيب وسؤال الملكين استجواب مباحث



د . نصر أبو زيد



د . فرج فوده

• شهادة الدكتور عمارة تدينه ، ود . نصر كان مهذبا بالقياس لافكاره

• ربما لو ابلغتم الازهر ومجمع البحوث لكان افضل ؟

- لو طلبنا المصادرة سنكون فى رأيكم كلاميين.. كل ما فعلته اننى كتبت مقالا لصحيفة انتقد موقفا.

• الا تتخوف من تداعيات الامر؟

- انا معاصر لقضية الدكتور نصر ، لو ان الامر ظل داخليا فى اطار لجنة الترقى لم احسسنا به، ولكن لطفى الخولى هو الذى كتب (كتاب سيدنا ام جامعة القاهرة) خرج بالقضية من اطار الجامعة . الذين يصرون على اعلاء شأن الانحراف الفكرى هم الذين يشاركون بتثوير الناس عليهم .

• يبدو ان هناك صراعا فى الافق يكون ضحاياه المفكرين على الجانبين؟

- الـذى رد انتاج نصر ابوزيد جامعة القاهرة وداخل الجامعة.

• ولكن هناك اعضاء للجبهة داخل الجامعة؟

- نعم نحن نقبل خريجى دار العلوم من حملة الثانوية الازهرية ، وهى ليست قضية صراعات، انما اذا تعارضت مصلحة متيقنة للامة على مصلحة مظنونة فلتقدم مصلحة الامة.

• ماذا تعنى مصلحة الامة ومن القيم عليها؟

- العلماء ،

الازهر الذى يقال انه الامين على الاسلام والعقائد.

● وهل الجبهة تمثل الازهر؟

- لا.

● د. يحيى اسماعيل يمثله؟

- لا ... انا احد رجالات الازهر.

● جبهة علماء الازهر تتصرف باستقلالية عن الازهر ؟

- غير صحيح.

● يعنى انكم متفقون ؟

- نعم .

● اضرب لنا مثالا؟

- مؤتمر السكان والموقف منه.

● وموقفكم من الامام الاكبر الحالى؟

- نحن على اتصال به وحريصون عليه كحرصنا على غيره لانه يمثل الامام الاكبر لجميع الازهريين.

● وانتقدتموه علنا عندما القى محاضرة فى نادى الليونز؟

- تلك مناصحة واجبة علينا، والرجل قال كان غرضهم المناصحة.

● وقال ايضا ارفض الوصاية منكم؟

- ونحن نرفض الوصاية وواجب كل مسلم ان يناصح رئيسه ومرؤسيه .

● وقانون المساجد ووزير الاوقاف ؟

- حدثت مقابلات وتمت تنقية الاجواء وسحب القانون وعدله.

● لم يعدل القانون؟

- القانون فى بدايته قصر اداء الخطب على المعينين فى وزارة الاوقاف الان وصلنا ان علماء وموظفى الازهر لا يمتحنون ، والرجل اخذ بوجهة نظرنا.

● فى كل القضايا الفكرية التى اثيرت بدا ان تأثير المذاهب محددة وهناك مواقف متشددة نابعة منها ؟

- وجهة نظر تحتاج لدليل انا كازهرى امثل الفقه الاسلامى السنى. ولايمكن حصرنا داخل توجه طائفة من طوائف المسلمين. هذا ظلم، على من يقول ذلك ان يقدم الدليل ، وهى مقولة مرفوضة ما لم يقم عليها الدليل.

● وإقامة مثل هذه القضايا؟

- اسأل الازهريين ما قيمة هذه القضايا وما تقييمكم لاثارتها.

● يقال انكم جمعية خيرية خدمية ومشهرة حسب الشئون الاجتماعية لماذا تدخلون فى مثل هذه القضايا؟

- نحن نشرف اننا خيريون وخدميون ولنا اهداف محددة ولو هناك اى خروج على القانون يسألوننا ولست انت.

● ولكنكم ومنذ عام ٤٦ فى مشاكل مع شيوخ الازهر؟

- هذا كلامك انت ، لو عندنا خروجات هناك جهات مكلفة ان تحاسبنا .

● اليس تناقص العضوية من عشرة آلاف عام ١٩٦٠ الى اقل من الفين حاليا دليل انفضاض الازهريين عن الجبهة ؟

- العضوية اختيارية ، والعضوية حقوق وتبعات، الاعضاء الذين لم يوفوا بحقوقهم تسقط عنهم العضوية.

● وماهى شروط العضوية؟

- هناك شروط عضوية معلومة ومدونة فى لائحة العضوية .

● ابرز الاسماء فى الجبهة !

- د. سيد سعود وكيل الازهر ومحمد اسماعيل رشدى عضو مجمع البحوث.

● والمفتى؟

- كانت له عضوية كاملة.

(د. نصر فريد واصل قال لي انه لم يكن عضواً عاملاً انما عضويته عبارة عن استمارة حررها احد الزملاء ولم يمارس اي نشاط في الجبهة) .

● ود. احمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر؟

- ليس عضوا لانه عضو فى الحزب الوطنى وشروط العضوية الا يكون للعضو انتماء حزبى.

● اين انتم من مجمع البحوث الاسلامية والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية!

- ليس من الافضل أن تتوحد هذه المؤسسات لان دور الازهر اوسع من المجالس الرسمية. المجالس تلك تنهى اعمالها فى الثانية ظهرا من يرعى مصالح المسلمين فى غير هذه الاوقات.

حمدى رزق

المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٢

حلمي النمنم

● د. حسن حنفي يلتزم الصمت حتى لا يصبح نصر أبو زيد آخر !!

● علم الدكتور حسن حنفي بالحملة الموجهة ضده من جبهة علماء الازهر بعد وصوله الي الكويت مساء الجمعة قادما من استانبول حيث شارك في عدة ندوات عن التنمية في دول العالم الثالث . وقد امتنع د. حسن حنفي عن التعليق علي آراء الجبهة في بعض اعماله ومؤلفاته. وبعد اتصالات عدة به من جانبنا رفض تماما ان يجيب علي اي تساؤل ، ويبدو لنا ان اسبابا ثلاثة منعت د. حنفي حتي الان من الكلام في هذا الموضوع.

● ولا .. ينبغي ان يظل الخلاف الفكري والعلمي داخل اسوار الجامعة ولا يجوز ان يخرج الي الرأي العام حتي لا تتكرر ثانية مأساة د. نصر حامد ابو زيد، حين انتقلت قضيته الي الرأي العام ثم القضاء . وانه اذا كان اعضاء الجبهة قد خرجوا بالموضوع الي صفحات الصحف فليتحملوا هم المسئولية ولن ينساق هو إلي هذا الطريق.

● ثانيا سبق لاحد شيوخ التكفير ان كفر د. حسن حنفي علي صفحات احدي الصحف العربية وحين امتنع د. حنفي عن الدخول في هذا المجال مر الامر بهدوء.

ثالثا : توقفت الجبهة امام المجلد الاول للدكتور حنفي من مشروعه التراث والتجديد، والذي يحمل عنوان «من العقيدة الي الثورة» وكذلك المجلد الرابع «النبوة .. الميعاد» وهي تدخل في مجال «علم الكلام» - العلم الذي يبحث في الوجود الالهي والعقيدة الاسلامية - وهو علم دقيق يبحث فيه ويتناوله العلماء والمتخصصون فقط. وقد سبق في التاريخ الاسلامي أن اصدر ابو حامد الغزالي «حجة الاسلام» رسالة اسماها «الجام العوام عن علم الكلام» طالب فيه العلماء بألا يطرحوا قضاياهم الكلامية والمتعلقة بالعقيدة علي عوام الناس خشية : ألا يفهموا مراميها بل والفاظها . ويحاول د. حنفي فيما يبدو لنا تمثل اراء «حجة الاسلام».

وعدم دخول د. حسن حنفي في هذه الحملة الان احالها الي معركة داخل جامعة الازهر، بين فريقين من الأساتذة د. عبدالمعطي بيومي عميد كلية اصول الدين سابقا - والذي استضاف د. حنفي في جامعة الازهر ليحاضر عن الشيخ شلتوت وفكره اتهم علماء الجبهة بعدم القدرة علي استيعاب فكر واعمال د. حنفي والجبهة تراه الوحيد الذى يدافع عن د. حنفى

ويعد د. حنفي واحدا من ابرز اساتذة الفلسفة الاسلامية في العالم العربي. وترأس لعدة سنوات قسم الفلسفة بجامعة القاهرة وله مشروع فكري باسم «التراث والتجديد» وهو واحد من اهم ثلاثة مشاريع فكرية عربية قدمت في النصف الثاني من هذا القرن. وقدم ايضا د. حنفي «الدين والثورة في مصر» في سبعة اجزاء.

وآخر ما انتجه د. حنفي مقدمة في علم الاستغراب يدعو فيه الي تأسيس علم عربي يدرس الغرب من كل جوانبه ردا علي «علم الاستشراق» الذي قام فيه المستشرقون بدراسة العالم العربي.

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٩ / ٥ / ١٩٩٦

مقال



عادل حمودة يكتب :

■ بعد سيد طنطاوى ويوسف شاهين ونصر أبوزيد .. حسن حنفى على المذبح الآن

■ هناك طريقة واحدة كي يستريح فهمي هويدى من دس السم في العسل

■ الإخوان لم يتغيروا من ٧٠ سنة ويريدون حاكما بأمر نفسه

■ اعتذار المرشد ليس منتهى المراد .. فما فعله ليس مشاجرة في أتوبيس

عندى اقتراح جرىء وخارق يخلصنا من كل متاعبنا .

ان نضع عقولنا وكتبنا .. واحلامنا وافكارنا فى غسالة فول اوتوماتيك ، ونرش عليها المسحوق الذى يغسل اكثر بياضا .. ثم .. نتركها نصف دقيقة لتزيل كل شىء .

هذا الاقتراح يوفر على فهمى هويدى المقالات ـ البلاغات التى يكتبها ضد المبدعين والمفكرين .. لن يكون عليه التفتيش فى العقول على طريقة مباحث امن الدولة .. ولا التفتيش فى الثياب الداخلية على طريقة مباحث الآداب .. ولا التفتيش فى الضمائر على طريقة مباحث الاديان التى اسسها الإخوان .


حسن الألفى


البابا شنودة


نجيب محفوظ


الشيخ سيد طنطاوى


حسن حنفى


يوسف شاهين

سيستريح فهمى هويدى من دس السم فى العسل ، ومن تبديل الثياب والماكياج والادوار بين دكتور جيكل ومستر هايد .. لانه لن تكون هناك كتابة ولا كتاب .. وستكتفى المطابع ودور النشر بكتب اصول الطهو على طريقة ابلة نظيرة .

وهذا الاقتراح يوفر على الشيخ يحيى حبلوش الامين العام لجبهة علماء الازهر

المجهود المضنى الذى تبذله جمعيته فى تلفيق الاتهامات ضد انصار الاجتهادات واتهامهم بالكفر وسب الانبياء وخيانة الوطن .. وقائمة انتصارات هذه الجمعية - التى يراسها الدكتور عبدالمنعم البرى - فيها نجيب محفوظ ويوسف شاهين ونصر حامد ابوزيد وفرج فودة وشيخ الازهر نفسه الدكتور سيد طنطاوى .. وعلى المذبح الان الدكتور حسن حنفى الذى يُوصف بالاعتدال .. وبالجنوح ناحية الاتجاه الإسلامى .. وهو مايعنى انهم لا يفرقون بين مفكر معتدل ومفكر متطرف .. أو بين مفكر معهم ومفكر ضدهم .. فهم ضد التفكير بمختلف صوره واتجاهاته .. وهم مع مصادرة الكتب وحرقها .. ومن ثم فالحل على طريقة الغسالة الفول اتوماتيك هو الحل



مصطفى مشهور



فهمى هويدى

الوحيد الذى سيريحهم وسيجعلهم يلتزمون بقانون جمعيتهم . وهى جمعية اهلية ، انشئت فى عام ١٩٤٦ ، ومشهرة فى وزارة الشئون الاجتماعية ، واعضاؤها حوالى الفى عضو ، ومهمتها المساهمة فى تنمية المجتمع لا الدعوة إلى حرقه .. إن هذا النحو سيزيل الافكار من الكتب ، وسيجعل الوظيفة الوحيدة للورق هى صناعة المناديل والفوط الصحية .

وهذا الاقتراح يوفر على الإخوان ومرشدهم مصطفى مشهور مبدا التقية .. وإظهار ما لا يبطنون .. والإمساك باعصابهم ، وبانفسهم وببرامجهم حتى ساعة الصفر .. او اللحظة المناسبة للانفجار .. فعندما نزيل الكتب والافكار بالمسحوق الذى يغسل اكثر بياضا لن يكون هناك من يواجههم او يعارضهم .. ستكون الساحة خالية امامهم .. فالافكار هى القنابل الوحيدة التى توجعهم .. والكتب هى المدرعات الوحيدة التى توقفهم عند حدهم .

إن الإخوان لم يتغيروا منذ ٧٠ سنة تقريباً .. تغيرت الدنيا كثيراً وظلوا هم على حالهم .. ظلوا خدماً للتاريخ .. ولا يتذوقون سوى المعلبات الفكرية والايديولوجية والطائفية .. علبة يستخرجون منها افكاراً للقتل .. وعلبة يستخرجون منها تفسيراً للتعصب .. وعلبة ، صغيرة جداً يستخرجون منها قائداً كبيراً جداً .. يسمونه معتصماً او متوكلاً او حاكماً بامر الله .. وفور توليه السلطة يصبح حاكماً بامر نفسه .. لا حاكماً بامر الله » .

إن هذا ماالثبته مرشد الإخوان فى تصريحاته الاخيرة ضد الاقباط ... لكنها تصريحات جاءت قبل الاوان .. فلا الإخوان اصبحوا فى السلطة .. ولا الكتب والافكار الطازجة وضعوها فى الغسالة .. ومن ثم قامت الدنيا ولم تقعد .. ووجد مصطفى مشهور نفسه مضطراً لان يكذب نفسه .. ومضطراً للاعتذار للبابا شنودة فى رسالة اصبحت وثيقة تاريخية فريدة تثبت ان المناورات لا المبادىء هى التى تحكم الإخوان .. وان الاعيب السياسة لا تفسيرات الشريعة هى الاهم بالنسبة لهم .

والمثير للدهشة وللسخرية ان الجبهة المساندة للإخوان فى الإعلام اعتبرت ان

المصدر : روز اليوسف
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩٩٧/٥/٥

اعتذار المرشد عما قاله منتهى المراد ... وعفا الله عما سلف .. وكان ماقاله المرشد لا يثير الفتنة ولا يشق الامة ، او كان مااعتذر عنه هو مشاجرة في اتوبيس .. ولم يقل لنا المرشد هل اعتذر عن افكاره ام عن توقيت إعلانها مبكراً ؟!.. ولم يقل انصاره ان هذه التصريحات راحت تدوى في الخارج ، وراحت تستخدم دليلاً على اضطهاد الاقباط .. ولعب الكاتب اليهودى إيه . إم روزنتال في صحيفة نيويورك تايمز على هذا الوتر ، وراح ينفخ في النيران التى اشعلها مرشد الإخوان .. الذى حقق اهدافه بما قال بتصدير الفتنة إلى العالم .. وخرج منها كالشعرة من العجين ..

لقد فجر المصيبة علناً في الصحافة ، واعتذر عنها سراً في رسالة مغلقة للبابا .

ولاننا في العن الازمان وابشع الازمان وفي اكثرها قسوة وتوحشاً قرر الإخوان وانصارهم قلب الآية .. وبدلاً من ان « يلبس » تهمة الطائفية مرشد الإخوان ، لبسها مفكر ليبرالى هو الدكتور ميلاد حنا .. ثم توسعت دائرة الاتهام والاشتباه ليصبح فيها وزير الداخلية اللواء حسن الالفى شخصياً .

لقد ذهب وزير الداخلية لتهنئة البابا بعيد القيامة ، وكان من الطبيعى والانفاس ساخنة ومتوترة ان يكون ماقاله المرشد في مجال الحوار .. وكان راى الوزير ان نشاط جماعة الجهاد القادم من الخارج ونشاط الجماعة الإسلامية في الداخل قد تقلص بصورة واضحة ، في عمليات متفرقة ، يحتمى منفذوها بزراعات القصب .. وان هذا التقلص - الذى انحصر في ٨٠ متطرفاً تقريباً في الصعيد - قد ازعج الإخوان الذين استبدلوا القنابل اليدوية بالقنابل الإعلامية .. وكان راى الوزير ان الإخوان هم اصل بلاء التطرف والعنف ، وانهم لا يسعون إلا إلى السلطة والفتنة .

ولم يقل الوزير ان تحالف اى نظام سياسى مر على مصر مع الإخوان كان ينتهى دائماً بخسارة النظام .. والدليل على ذلك مافعله انور السادات وما جرى له .

ولم يقل الوزير ان المواجهة الامنية للإخوان التى بدات منذ حوالى العام جاءت بعد ان حققت المواجهة الامنية لجماعات التطرف نجاحاً ملحوظاً .. فلم يكن من الممكن في وقت واحد مواجهة الإخوان والجماعات معاً .

ولم يقل الوزير ان الامن وحده لا يكفى ، وان العمل السياسى النشط والديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية اسلحة غائبة في المواجهة .. وان الافكار اقوى من الرصاص .. وحروف الكتابة اخطر من السنج والجنازير .

وكان راى البابا ان ماقاله المرشد تسبب في خسارة فادحة لجماعته .. وان دماء الجنود المصريين هى التى حررت سيناء دون تفرقة بين جندى مسلم وجندى مسيحى .. او قائد مسلم وقائد مسيحى .

لكن صحيفة « الشعب » - التى تعتبر النظام في السودان هو المدينة الفاضلة - هاجمت لقاء الوزير والبابا ، واتهمت الوزير بانه يثير الفتنة الطائفية .. لانه ذكر الناس بما قاله المرشد .. وكان الناس قد نسيت .. واغلب الظن ان التوتر العصبى الذى اصاب « الشعب » دليل على « شطارة » مافعله وماقاله الوزير والبابا .

على ان سقطة المرشد اصبحت مثل البالون الذى راح يطوف العالم ، وخرجت ذئاب اللوبى اليهودى تنهش في لحم خيوط النسيج الوطنى .. وتحاول بهذا العواء ان تبعد الانظار عن غطرسة نتانياهو وعرقلته للسلام ، والتجسس الإسرائيلى على الولايات المتحدة ، وعجن الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية .

بل إن الحديث عاد .. بالصوت والصورة .. عن نجوم الإرهاب في المحطات التليفزيونية الإخبارية .. اجرى بيتر ارنيت حوارا مع اسامة بن لادن في برنامج (IMPACT) الذي يقدمه ستيفين فريجير في (C.N.N) .

لقد وصفوه بانه المليونير الذي يشن حربه المقدسة على العالم .. وقالوا انه بطل في عيون العالم الإسلامي .. إرهابي بالنسبة للولايات المتحدة ، وقد دخلت الكاميرات مخباه لاول مرة في احد جبال افغانستان .. الدولة الوحيدة التي تقبل وجوده على ارضها .. ربما لانه ينفق نصف مليار دولار على الإرهاب .. والمخبا هو كوخ على ارتفاع ٥ آلاف قدم بالقرب من جلال اباد .. وقد استمر اللقاء ساعة ونصف الساعة لكنه اصر على معرفة الاسئلة مبكراً .

واخطر ماقيل في البرنامج ان الاجيال الشابة المسلمة - وبخاصة الاصوليون منهم - يبحثون عن بطل .. وبن لادن يحقق لهم ذلك .. وهو ماقاله عبدالباري عطوان رئيس تحرير جريدة « القدس » .

واجرا اعتراف في البرنامج : ان المخابرات الامريكية انفقت ٣ مليارات دولار على تدريب الجماعات المتطرفة في افغانستان اثناء الاحتلال السوفيتي .. وان خبرة هذه الجماعات العسكرية هي التي اشعلت حرب الإرهاب فيما بعد .

إن إعادة الاضواء - التي كانت قد خفتت - للإرهاب الإسلامي والاضطهاد القبطي يعني ان سحبا سوداء قد بدات تتجمع .. وفي النمسا سقطت الامطار .. فقد قتل انصار حركة النازية الجديدة في فيينا مواطناً مصرياً اصله من كفر الدوار . وذلك في مظهر إضافي من مظاهر العنف العنصري المسلح الموجه ضد المسلمين في اوروبا .

ولا شك ان للفاشية او للنازية الجديدة في اوروبا ما يبرر بروزها ونموها .. لكن .. لا شك ايضاً ان مايقوله رموز مثل مصطفى مشهور واسامة بن لادن ضد غيرهم يضاعف من مبررات العنصرية المسلحة ضد الجماعات المسلمة هناك .. فلا بذرة الشر تطرح الخير .. ولا لغة التعصب يرد عليها إلا بلغة الرصاص . ■

عادل حمودة

د. حسن حنفي أمام «مقصلة التكفير»

عميد كلية أصول الدين: البيان تدليس وتزوير

القاهرة - الكفاح العربي:

كشف عميد كلية أصول الدين السابق د. عبد المعطي حجازي، عن تدليس وتزوير جبهة علماء الأزهر لكتب د. حسن حنفي بهدف تكفيره. وقال انهم قاموا بعملية لصق ولزق لكتاباته وعباراته، للايحاء بأنه كتب كلاماً يتضمن عبارات إلحادية وكافرة. وأضاف أنه راجع بيان جبهة علماء الأزهر، الذين كفروا د. حنفي، ثم راجع كتابه «من العقيدة إلى الثورة» الذي استندوا إليه في بيان التكفير واكتشف عملية التزوير.



حسن حنفي: دعوة مضادة

د. بيومي أوضح أن بيان الجبهة الذي استند إلى فقرات من كتاب د. حنفي «من العقيدة إلى الثورة» أغفل تفاصيل وهوامش تكشف أن ما نسب إليه هو كلام لبعض المتصوفين وليس كلامه هو. وقد نقل د. حنفي النص عن كتاب «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم في الجزء الخامس ونبّه إلى أن هذا النقل في الهامش ولكن جبهة علماء الأزهر صوروا هذا النقل، على أنه رأي الدكتور حنفي، ولم يكلفوا أنفسهم قراءة ما في الهامش، ولو فعلوا ذلك وقدموا للقارىء صورة طبق الأصل عما قاله د. حنفي، قبل هذا النقل بسطرين فقط، لاكتشفوا أن هذا الكلام لا يمت بصلة للدكتور حنفي، بل هو كلام بعض الصوفية، ود. حنفي يعيب عليهم هذا الرأي. ولاحظ د. بيومي أن هذا الأمر يؤكد التدليس الذي قام به أعضاء جبهة علماء الأزهر. وكشف د. بيومي أن هذا التزوير ليس الوحيد في البيان، ذلك أن حجة علماء الأزهر قالت في بيانها ان إنكار النبوة عند حنفي ثابت في قوله ان إنكار النبوة يدل على الثقة بالعقل البشري، لأن الاعتراف بالطبيعة والفطرة يلغي الحاجة إلى النبوة في وجود العقل البشري! (الجزء الرابع من كتاب «من العقيدة إلى الثورة»). عميد كلية أصول الدين يوضح التزوير بقوله: انه بالرجوع إلى كتاب د. حنفي اكتشف، أن هذا الكلام ليس له، وما فعله د. حنفي هو تسجيله الأقوال الواردة في النبوة. هل هي واجبة أم مستحيلة أم ممكنة، ويناقش كل احتمال على حدة. ولكن جبهة علماء الأزهر، أخذت أقوال القائلين باستحالة النبوة ونسبتها إلى د. حنفي، ولو أنهم قرأوا بعد ذلك، لاكتشفوا ان د. حنفي يقول ان الرسالة واقعة بالنبوة وممكنة الوقوع، ومن ثم كان إنكار النبوة والقول باستحالتها إنكاراً للواقع. وما دامت نبوة محمد ونحن عليها قد وقعت، فالنبوة جائزة، وهذا هو الحق لدى المتكلمين الاسلاميين. ويقول د. بيومي «ان ما قامت به الجبهة هو تزوير وتدليس وبهتان وخيانة للأمانة». ويكشف د. عبد المعطي بيومي عملية تزوير ثالثة، حين يوضح أن بيان الجبهة يدّعي أن الدكتور حنفي قال: ان القرآن ليس كتاب تحليل وتحريم، بل كتاب فكر يجوز إنكار سورة منه، مثل سورة يوسف!! والدكتور حنفي لم يقل ذلك أبداً، فهو يعيب على الأشعرية انهم أعلنوا أن القرآن معجز بتنظيمه، ود. حنفي قال: انه يؤمن بالقرآن كمعجزة أبدية، وهو يحمل صدقه الذاتي، كما ان د. حنفي لم يقل بجواز إنكار سورة يوسف، وإنما هو يعيب على من ينكر هذه السورة وما تشتمل عليه من بعض التفاصيل، ويقول ان هذه النظرة نظرة تطهرية صرفة، وكأن الجنس عيب، وهو ما يؤكد التحريف في كلام د. حنفي. ويضيف د. بيومي أن البيان ملفق كله، وأن القصد منه هو تكفير د. حنفي وتشويه صورته في الشارع المصري والعربي والاسلامي، وأكد د. بيومي أن هذه الجبهة لا تضم علماء الدين كافة، وأن الكثير منهم لم ينضم إليها، خصوصاً أن هذه الجبهة أنشئت في الأصل كجمعية ترعى شؤون أعضائها وأسرهم، ولم يكن المقصود منها الاتجاه نحو السياسة، أو أن تتبنى هذا المنهج المتشدد. حتى أن عدداً من أعضائها جمدوا عضويتهم احتجاجاً على هذا التطرف. وقال د. بيومي انه سيعمل على إنجاز دراسة مطولة حول بيان الجبهة، مقارناً إياه مع كتابات د. حنفي. وأضاف د. بيومي: أشهد أن د. حنفي من المسلمين المؤمنين الذين لم يتجاوزوا حدود الدين ولم يشطوا في كتاباتهم.

جبهة علماء الأزهر كانت قد أصدرت بياناً اتهمت فيه د. حنفي بالكفر، وحرضت فيه الأمة على الوقوف ضده، مما دفع جمعيات حقوق الانسان إلى إصدار بيان، توضح فيه أن بيان علماء الأزهر يشكل مقدمة لقتل د. حسن حنفي. يذكر أن د. حنفي الموجود في رحلة خارج مصر، سيقيم دعوى قذف وذم ضد جبهة علماء الأزهر وأمينها العام د. يحيى اسماعيل الذي وقع البيان باسمه، خصوصاً بعد أن ثبت التزوير والتلفيق الذي قامت به الجبهة بهدف تكفيره. وكانت الجبهة نفسها قد أصدرت فتوى تكفير المفكر العلماني المصري فرج فودة، الذي اغتيل فيما بعد على يد المتطرفين، كذلك أصدرت فتوى مماثلة ضد نصر حامد أبو زيد، الأمر الذي ساهم بإقامة دعوى قضائية وتفريقه عن زوجته.

الأزهر يعتبر أفكار حنفي «خروجاً على اتفاق الأمة»

تفادى حسن حنفي الاستاذ الجامعي البارز في مصر الدخول في معركة كلامية على صفحات الجرائد مع جمعية اهلية تضم خريجي الازهر حول كتاباته في الفلسفة الاسلامية.

ورفض حنفي التعليق على بيان اصدره يحيى اسماعيل (رئيس جبهة علماء الازهر) ضد كتاباته، وهو بيان رأت جماعتان للدفاع عن حقوق الانسان في مصر انه قد يؤدي الى تعريض حياة حنفي للخطر.

ونشرت مجلة «المصور» الاسبوعية امس ان استاذ الفلسفة «امتنع عن التعليق... ورفض تماما ان يجيب على اي تساؤل».

وذكرت اسبوعية «اخبار الادب» الثقافية ان حنفي اعتذر من عدم الرد.

و«جبهة علماء الازهر» ليست مؤسسة رسمية ازهرية ولكنها جمعية اهلية مشهرة وفقاً لقانون الجمعيات الخيرية في مصر منذ سنة ١٩٤٦، وأعيد اشهارها عام ١٩٦٧.

وبدأت حكاية حنفي مع الجمعية برسالة في بريد القراء في صحيفة «آفاق عربية»، اذ نشرت الصحيفة رأيا لقارىء في اعمال حنفي ونشرت بعد ذلك تعقيباً من رئيس الجمعية، الذي اصدر في ٣٠ نيسان (ابريل) بيانا حول الموضوع نفسه.

وقفزت القضية من صفحات «افاق عربية» الى صحف كبرى وشبكات وكالات الانباء والاذاعات بعد بيان للمنظمة المصرية لحقوق الانسان وهي منظمة مستقلة دافعت فيه عن حنفي. وعبرت المنظمة عن خشيتها من ان تستخدم «الجماعات الاسلامية المتطرفة» هذا البيان «كغطاء شرعي لاغتيال الدكتور حسن حنفي».

ويقول بيان اسماعيل ان كتابات حنفي تخالف «ما اتفقت عليه الامة» الاسلامية في الذات الالهية والانبياء والشيطان والغيب من بعث وخلود وجنة ونار.

وفهم من البيان ان ما اثار اسماعيل ضد حنفي هو دعوة الاخير الى القاء محاضرة في كلية اصول الدين في اذار (مارس) الماضي ثم ما نشرته «افاق عربية» في اوائل نيسان (ابريل) الماضي حول استضافة محطة اذاعية «القرآن الكريم» متحدثاً في برنامجها «كتاب حول القرآن والسنة».

(رويتر)

معركة الإسلام والعلمانية «الحلقة الثالثة - والأخيرة»

د. فؤاد زكريا: الخطر الإسلامي.. اختراع غربي

● ما زال في داخلنا صراع حول سؤال هو: هل نقبل الغرب أو لا نقبله، وماذا نقبل منه وماذا نرفض؟

● [illegible]

الدنيا كلها ضدنا!



هذه هي الحلقة الثالثة والأخيرة عن معركة الإسلام والعلمانية مع المفكر العقلاني الدكتور فؤاد زكريا. في الحلقة الأولى التي نشرناها قبل أسبوعين، قال إن في العالم الإسلامي اليوم خطأ ما، وهو خطأ فادح. ومن مظاهر هذا الخطأ أن الفكر الإسلامي يعاني من مشكلة ضخمة هي عدم قدرته على مواجهة مشكلات العصر. وقال عن الصحوة الإسلامية إنها صحوة كمية فقط، وأنه شخصيا لا يعترف بصحوة حقيقية إلا إذا وجد أن مستوى التفكير الإسلامي الذي يصدر عنها يزداد عمقا وارتفاعا، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا إذا كان هناك علماء أكثر يحاولون أن يقدموا للفكر الإسلامي اجتهادات أصيلة في الدين لكي يثبتوا قدرة الإسلام على مواكبة العصر بكل متغيراته، وتلك هي الصحوة الكيفية، كما يجب أن تكون. وقد اعترض الدكتور زكريا على ما يسمى بالإسلام السياسي، لأن الإسلام دين، والدين بطبيعته يتعلق بالمطلق وباللازماني، أما السياسة فهي على النقيض من ذلك، ولهذا فإن استخدام الدين في «العمل السياسي» يزيل وقار الإسلام ويهبط به من عليائه،

وقد استعرض مفكرنا بعض مظاهر العنت الذي لاقاه بسبب كتبه ومقالاته، وقال إنه لا يزعجه أن يصنفه الإسلاميون كرجل علماني، بل إن هذا مما يشرفه، فضلا عن أن هؤلاء الذين يصفونه بهذه الصفة هم مجموعة من الجهلة والمغرضين لأنهم لا يفهمون ما هي العلمانية.

وفي الحلقة الثانية، التي نشرناها في الأسبوع الماضي، تحدث الدكتور فؤاد زكريا عن العلمانية كضرورة حضارية، وقال إنها ليست مشروعا للتقدم، وليست أيديولوجية، وليست برنامجا يصلح لحزب سياسي، كما أنها ليست دعوة إصلاحية شاملة، ولكنها في وضعنا الراهن محاولة لصد تيار ظلامي يزحف على بلادنا بقوة متزايدة، وتساعده قوى داخلية وخارجية عاتية. وقال إن الدين من حيث هو دين ليس عقبة في سبيل التقدم، وأن التاريخ يثبت لنا أن الإسلام هو ما يصنعه به المسلمون، وأن الكل في بلاد العالم الثالث ينهضون.. إلا العالم الإسلامي فكل شيء فيه هامد خامد. كما اعترض على إنشاء حزب ديني، لأنه مبدأ يتنافى تماما مع الديمقراطية. وقد خلص الدكتور زكريا من هذا التشخيص الى أنه ليس

المصدر : الوطن العربي

التاريخ : ٩ - مايو ١٩٩٧

هناك صراع بين العلمانية والإسلام، بل إن هناك صراعاً على السلطة بين الإسلام والنظام. ودلل على هذا بأن جميع المواجهات التي تمت بين الدولة والإسلاميين كانت مواجهات سياسية ولم تكن عقيدية.

وفي نهاية هذه الحلقة كانت ثمة أسئلة عن علاقة الإسلام بـ«الآخر»، كما كان هناك تساؤل حول بعض المعارك السياسية التي خاضها د. زكريا، وخصوصا معركته الكبرى ضد الناصرية ومع أحد أكبر رموزها وهو محمد حسنين هيكل، وتلك هي المعركة التي ضمنها كتابه المجهول «كم عمر الغضب»، كما كان هناك سؤال مطروح عن قضية الساعة، ونعني بها علاقة الإسلام بالغرب، وهل صحيح أنه يشكل خطراً داهماً عليه..

- واستمع لي الدكتور فؤاد زكريا.. ثم قال: بماذا تحب أن نبدأ؟

*** قلت: بعلاقة الإسلام بـ«الآخر»؟**

- قال: هذه هي القضية الفكرية التي أرى أنها مطروحة الآن وبقوة على الفكر العربي بشكل عام، وعلى الضمير المصري على نحو خاص، فنحن لا نكاد نجد ندوة أو لقاءً أو تجمعاً فكرياً وهو يخلو من جانب ما من جوانب هذه القضية، وثمة كتب كثيرة أصبحت تتناول هذا الموضوع الذي يبحث في علاقتنا بـ«الآخر» بشكل عام، وبالغرب على نحو خاص. ومع هذا فنحن لم نستطع للأسف أن نستقر على وضع مريح فيما يتعلق بهذه القضية، لأننا مازلنا نعاني صراعاً داخلياً حول سؤال بسيط هو: هل نقبل الغرب أو لا نقبله، وماذا نقبل منه، وماذا نرفض. وحتى الآن مازال هذا الصراع موجوداً في فكرنا لأن لدينا اعتقاداً يسيطر علينا طول الوقت بأن هذا الغرب متآمر علينا، وأننا ينبغي أن نواجه هذا التآمر ونتخلص من تأثير هذا الغرب. وعلى نحو أو آخر فإن «نظرية المؤامرة» هذه لا تفتأ تعود إلى الظهور مع كل مشكلة جديدة تظهر في العالم. فهناك الآن مثلاً ما يسمى بقضية «العولمة» أي معالجة مشاكل الإنسان في هذا الكون كما لو كان العالم وحدة واحدة تذوب فيها الحواجز الوطنية والقومية. ولكن، ما كاد يظهر هذا التعبير الجديد إلا وقمنا على الفور بتفسيره على أنه مؤامرة غربية لاحتوائنا والسيطرة علينا وإلغاء هويتنا. وهذا تفسير باطل ويدل على الجهل وسوء التفكير، فضلاً عن أنه سابق لأوانه.

*** ولكن تاريخ الغرب معنا ابتداءً من الحروب الصليبية حتى زرع إسرائيل في قلب المنطقة العربية، يؤكد الشك والريبة ويدعم نظرية المؤامرة التي يقول بها البعض؟**

- نعم.. في تاريخ الغرب معنا نلتقي بهذا الجانب المظلم، لكن هناك جوانب أخرى مشرقة. فالغرب قدم إلينا وإلى البشرية كلها، العلم، والعقلانية، والتفكير المنهجي، والديمقراطية، وغيرها من المعاني الكبرى التي تعتبر مكتسبات للإنسان بشكل مطلق وبصرف النظر عن موقعه الجغرافي، فهي محصلة للبشر من حيث هم بشر. هذا فضلاً عن أنه قدم للإنسانية مجموعة من النواتج الفنية والأدبية الرفيعة المستوى التي أثرت الحياة الفكرية للإنسان في معظم بقاع الأرض. ومعنى هذا أننا حين نتحدث عن الغرب، يجب ألا يقتصر حديثنا على تصرفاته السياسية والاستعمارية فقط، ولهذا كنت أقول لمن أحاورهم دائماً، إنكم لا تتحدثون عن الغرب إلا بالمعنى السياسي فحسب، فهذا الغرب لديكم هو الاستعمار فقط. ورأيي أن نظرتنا يجب أن تكون نظرة متكاملة، فنرى في هذا الغرب تلك الجوانب الإيجابية التي لا يصح تجاهلها.

نظرية المؤامرة

*** ولكن.. ألا ترى أن العلاقة مع الآخر يجب أن تكون بين أنداد، وأن هذا الغرب المتفوق علينا علمياً وحضارياً يمكن أن يسحقنا في طريقه بما يهدد وجودنا نفسه؟**

- إن العلاقة غير المتكافئة هذه يمكن أن تعطينا حافزاً أقوى لنرتقي بأنفسنا حتى نصبح أنداداً له، ويكفي هذا السبب وحده حتى يجعلنا نتصرف بعكس ما نقوم به الآن. إن الرفض المطلق ليس موقفاً، ولكن التساؤل الإيجابي هو المحك، فنحن يجب أن نقف لنتساءل: كيف أنجزوا كل هذا، وهل نحن عاجزون عن أن نكون مثلهم. إنهم بشر، ونحن بشر أيضا فلماذا لا نلحق بهم، إن هذا وحده يعطينا حافزاً أكبر لكي نعمل ونجتهد ونحلل أسباب نهوضهم وتخلفنا، ومن ثم نمضي في إثرهم.

*** هل من الممكن تجاوز الفجوة الحضارية بيننا وبينهم أم أنها لابد أن تتسع بالضرورة؟**

- بمثل هذه العقلية التي نفكر بها فهي تتسع، ولهذا فلابد من أن نتخلص من نمط التفكير السائد لدينا.

أجرى الحوار: محمد بركات

ونأخذ بالتفكير العلمي.

*** فماذا عن الشعوب التي تجاوزت هذه الفجوة مع الغرب كاليابان وبعض النمور الآسيوية؟**

- هذه هي الشعوب التي يقال إنها قد «حرقت المراحل»، أي أنها أخذت بآخر ما وصل إليه الغرب، وتعلقت به، وحاولت أن تقفز عليه، فلم تمر بشكل آلي وميكانيكي على مراحل التطور السابقة.

*** إذا كانت هذه هي القضية المطروحة فماذا تحب أن تقول لأمتك بصددها؟**

- أحب أن أقول لهم إن الأفضل لنا أن نفكر في الأمور جيداً قبل أن نصدر أحكاماً متسرعة عليها. إن أسوأ الأحكام هي تلك التي تصدر في ضوء نظرية المؤامرة الغربية علينا. إننا يجب أن ندرس الأفكار الجديدة دراسة جيدة، ونحلل نتائجها الإيجابية والسلبية علينا قبل أن ندينها أو نهاجمها كما يحدث الآن. إننا نتسرع في إصدار الأحكام، وما نفعله الآن حول قضية «العولمة» فعلناه قبل سنوات وبدون تفكير أو دراسة حين ظهرت فكرة النظام العالمي الجديد. يومها سارعنا بالهجوم والرفض كما لو أن هذا النظام قد تحدد وتبلور فعلاً، مع أنه لم يكن قد تشكل بعد.

البحث عن عدو

*** فماذا عما يقول به الغرب منذ سنوات من أن الإسلام يمثل خطراً عليه.. هل صحيح أن العالم الإسلامي بكل ما يعانيه من تخلف وفقر هو الخطر القادم؟**

- إن الخطر الإسلامي اختراع غربي، يريد به هذا الغرب أن يخدم نفسه ومصالحه. وآمل إذا اتسع لي الوقت أن أضع كتاباً أساسياً حول هذا الموضوع. إن الغرب يبحث الآن عن عدو بكل ما في وسعه وطاقته، لأنه لا يستطيع أن يعيش في هذا الوضع الحالي الذي ليس له فيه أعداء. ذلك أخطر شيء على الغرب وعلى آلته الضخمة. فمعنى أن الغرب مسيطر تماماً، والساحة تخلو من عدو، أن هناك خللاً ما، إذ أنه لابد من خصم يحرك الأمور، ويوجه السياسات. ذلك هو قانون التحدي والاستجابة الذي تنهض به الشعوب والأمم. ولهذا فإن الوضع الحالي الذي يخلو من هذا التحدي كفيل بأن يضعف أو يميت كل ما هو خلاق ومبدع في الغرب إذا ما استمر لمدة طويلة. ومن هنا فإنهم يبحثون الآن بسعي دائب عن عدو، والمرشح حتى الآن هو الإسلام، ولذلك أقول دائماً إن هذه الأعمال الغابية السخيفة التي يرتكبها بعض الإسلاميين حين وآخر إذا كانت تخدم أحداً، فهي تخدم هذا الهدف وحده، لأنها تساعد على بلورة صورة العدو البشع الذي يستفيد منه هذا الغرب في النهاية بتحريك عجلة الاقتصاد والصناعة والآلة العسكرية الضخمة التي تعمل في خدمة هذين الهدفين.

*** أفهم أن تكون اليابان أو الصين أو دول جنوب شرق آسيا هي الخطر القادم على الغرب، ولكن أفغانستان أو بنجلاديش أو دول العالم الإسلامي المتخلف الأخرى لن تكون أبداً هي هذا الخطر؟**

- إن اليابان والصين ومن على شاكلتهما تنحصر منافستهم للغرب في أنها منافسة سلمية واقتصادية فقط. وهؤلاء لا يشكلون العدو المطلوب بمثل هذه المنافسة. لابد من عدو حقيقي يستفز ملكات الناس ويساعدهم على التحدي والعمل والإبداع. فحين كان العدو المطروح على الغرب هو الشيوعية، استطاع الفكر هناك أن يصورها على أنها غول مفترس، فقدموا أفلاماً ومسرحيات، وأنشأوا مراكز علمية للأبحاث، وخلقوا قصصاً من العدم حتى وصلوا بالإنسان العادي إلى أن يكون كارهاً لهذا العدو، وإلى أن يسعى إلى محاربته حتى داخل نفسه. وقد نجحوا فعلاً في تصوير الشيوعية بمظهر العدو المفترس إلى حد أنك إذا تحدثت مع الأميركي العادي وقت الحرب الباردة عن رأيه في الشيوعية لنظر إليك نظرتنا إلى الشيطان نفسه. وهذا هو ما يحدث الآن مع الإسلام. إنهم يطبقون نفس الفكرة. ولذلك أقول إنهم إذا نجحوا في أن يصبح الإسلام هو العدو فإن هذا سوف يساعدهم على أن يضفوا عليه وعلى المسلمين بعامة كل الصفات البشعة التي تجعل الإنسان العادي هناك يكرهه كراهية التحريم.. والمعنى هو أن الإسلام كعدو مجرد خدعة غربية، ولكننا نحن كمسلمين للأسف الشديد نساعدهم على تضخيم هذا الاختراع، الذي كانت إشارة البدء الأولى فيه هي صدور كتب مثل «صراع الحضارات» و«الفرصة السانحة» لريتشارد نيكسون وغيرهما من الكتب التي صنعتها المخابرات المركزية الأميركية.

*** هل هناك إسلاميون يساعدون الغرب بتصرفاتهم على تحقيق هذا الهدف من العداء؟**

● عبدالناصر كان معاديا للديمقراطية وهذا هو السبب الكامن في الهزيمة العسكرية وسقوط النظام!

● كان هيكل هو أحد العوامل الرئيسية في الغضب الذي تفجر في مصر في مطلع الثمانينات

ـ نعم.. إن الجانب الاعظم من الإسلاميين بطريقة تفكيرهم، وبتصرفات بعضهم تساعد على بلوغ الغرب لهذا الهدف. لابد أن يتغير التفكير. وما أراه الآن هو انهم جميعاً يفكرون بنفس الطريقة. إنهم نمط واحد. وإن قاموا بتوزيع الأدوار بينهم. فثمة مجموعة تقوم بالأعمال القذرة كالعمليات العسكرية وغيرها، ومجموعة أخرى تظهر بريئة على السطح بحيث تكون مقبولة إعلامياً، ولكنهم جميعا وفي النهاية يسعون إلى نفس الهدف، ويخرجون من نفس العباءة، لأن الأسس الفكرية التي ينطلقون منها واحدة.

*** هل لهذا السبب أطلقت ذلك الحكم عليهم بأن الحركات الإسلامية لن يأتي منها سوى الإرهاب والديكتاتورية؟**

ـ بالضبط. فعندما ترى الطريقة التي يكونون بها الشباب في جمعياتهم هذه سوف تعرف صدق هذا الحكم. إنهم يستولون على هذا الشاب الغض، وهو غر لم يقرأ شيئا، فيرسخون في يقينه عدم القراءة، وعدم التفكير، ويكتفون بكتابين او ثلاثة يعطونه اياها، ويطلبون منه أن يلتزم بها، والا يخرج على كلمة مما فيها، فممنوع على هذا الشاب أن يقرأ، أو يفكر، أو يناقش، ناهيك عن أن تكون له نظرة نقدية للأشياء. لو قدر لك أن ترى وتدرس الطريقة التي يربون بها كوادرهم الخاصة هذه لعرفت كيف يمكن أن يحكموا هذا الوطن في المستقبل إذا قدر لهم أن يمسكوا بزمام الأمور فيه.

أنا والناصرية

*** لقد تحدثنا طويلاً عن معاركك الفكرية مع الإسلاميين، فماذا عن معاركك السياسية؟**

ـ أهم هذه المعارك هي معركتي مع الناصرية، ومع أحد أهم رموزها كما يتجسد في محمد حسنين هيكل. وفي إطار هذه المعركة أصدرت كتابي «كم عمر الغضب» الذي لم يكن رداً على هيكل بقدر ما كان تحليلاً لأزمة الحكم في عصري عبدالناصر والسادات. كان هذا الكتاب في شكله البسيط هو الرد العلمي على كتاب «خريف الغضب» الذي حلل فيه هيكل نظام حكم السادات. ولكني أردت أن أقول إن الغضب بمعنى الوضع السياسي المضطرب والمختل، كان موجوداً قبل ذلك بسنوات طويلة، ولم يبدأ فقط في أحد شهور عام ١٩٨١ الذي اغتيل فيه أنور السادات. وكنت أرى ومازلت أن هذا الغضب الذي حل علينا وبنا كان أحد أهم أسبابه هو هذا الكاتب نفسه الذي راح يحدثنا عن الغضب وخريفه، أو أنه على الأقل كان أحد العوامل الرئيسية فيه. كان الكتاب محاولة لتصحيح الفكر السياسي المصري والعربي، عن طريق كشف عيوب هذا الفكر. ولم يكن الكتاب كما فهمه البعض خطأ رداً على هيكل، فانا لا أرد على أشخاص أيا كانت قيمتهم، ولكنه كان تحليلاً لأزمة الثقافة العربية، وهذا هو العنوان الفرعي للكتاب الذي لم ينشر معه، والمعنى هو أن هيكل وكتابه كانا هما النموذج الذي طبقت عليه ملامح هذه الأزمة.

*** لقد بدا أن الكتاب مجرد رد على هيكل لأن فصوله كانت تنشر في نفس الوقت الذي كان ينشر فيه كتابه عن «خريف الغضب»؟**

ـ لقد ظهر الكتاب أولاً كفصول نشرت في الصحف العربية، ولكنه كان في صورته النهائية تقييما شاملاً للتجربة الناصرية كلها، كما تجسدت في محمد حسنين هكيل كمنظر لهذه التجربة، ومهيمن على فكرنا السياسي في العالم العربي طوال أربعين سنة. لقد لعب هيكل هذا الدور ومازال يلعبه، مع أن تفكيره حافل بالعيوب والأخطاء والثغرات، وقد أردت أن أفضح هذا كله.

من أجل تنقية الفكر السياسي بشكل عام في واقعنا المعاصر.

*** فلماذا يبدو هذا الكتاب مجهولاً في مجمل أعمالك مع أنه ينطوي على هذه الأهمية؟**

- لقد تم التعتيم عليه بشكل مخجل، لأن الجميع حاولوا أن يناصروا هيكل ويدافعوا عنه بالحق والباطل، وهكذا وصل الأمر إلى حد أن جملة ضخمة من المثقفين لم تقرأ الكتاب، بل إن منهم من لم يسمع به، بعد أن أسدل عليه ستار أسود كثيف.

*** وهل مازلت عند رأيك الذي قلته في هذا الكتاب في التجربة الناصرية؟**

- إنني الآن أكثر اقتناعا بكل كلمة قلتها في هذا الكتاب، فمازلت أعتقد أن تجربة عبدالناصر في الحكم كانت تجربة معادية للديمقراطية، وتلك هي مأساتها الكامنة التي أدت إلى سقوطها وفشلها. وما أراه الآن في القدس وفلسطين المحتلة، كما يجسده التعنت الإسرائيلي يزيدني اقتناعا بأن كل ما حدث ويحدث ليس إلا نتيجة حتمية لأخطاء عبدالناصر، ورغم أنه رحل منذ أكثر من ربع قرن إلا أننا مازلنا نعيش في ذيول هذه الأخطاء.

مأساة الرأي الواحد

*** بأي معنى؟**

- بمعنى الديكتاتورية، وسيادة الرأي الواحد، أن بلداً عظيماً وعريقاً مثل مصر بكل ما فيها من ثقافات وكفاءات، وبشر، وعقول عظمى لمفكرين وسياسيين لا يمكن أن يحكمها شخص واحد لم يحصل إلا على شهادة الثقافة العامة، ودخل الجامعة فلم ينجح فيها، كيف يحكم هذا البلد العظيم الذي استوعب خمس حضارات ضابطاً كهذا، تجتمع حوله مجموعة من ضباط هم أكثر منه جهلاً. إن مصر زاخرة بالعقول المفكرة، وقد كانت هذه العقول جديرة بأن تجعلها دولة كبرى في السماء السابعة، ولكنه لم يستشر أحداً من أصحاب هذه العقول بل راح يستشير ضباطاً على شاكلته. ولهذا فقد كان من الطبيعي بعد أن ألغى هذا الرجل عقل مصر، أن يصل هذا البلد العريق إلى هذا الوضع المأسوي الذي انتهى بنا إلى الخامس من يونيو «حزيران» ١٩٦٧، وتلك هي الهزيمة التي لم نقم منها بعد، والتي عادت بنا خمسين عاماً إلى الوراء.

*** لقد كانت مؤامرة؟**

- إن جهل عبدالناصر هو الذي قاده إلى الوقوع في شرك هذه المؤامرة، لأنه لو كان يملك ذرة من ذكاء لما دخل الحرب بمجموعة الضباط الذين كانوا حوله، والذين لم يكن لهم من عمل إلا الاهتمام بالنساء من المطربات والممثلات، والسهرات الزرقاء، فكيف لرجل يحكم دولة أن يدخل حرباً بهؤلاء القادة، وكيف له أن يخوض معركة بجيش مهلهل تم تمزيقه في اليمن، وكيف يقدم على استفزاز إسرائيل وغلق المضايق وهو يعلم أنه لا يملك جيشاً ليحارب به، ثم كيف يحارب ضباط هذا الجيش وليس لأي منهم من هم سوى السيطرة على أحد النوادي الرياضية التي يشرف عليها ويرأسها. لقد نسوا الحرب، وتخلوا عن العسكرية والقتال في ظل اهتماماتهم الصغيرة هذه فكانت الكارثة. كارثة الرأي الواحد، وغياب الديمقراطية وسيادة حكم العسكر، وإلغاء عقل مصر، وإبعاد مفكريها عن المشاركة في الرأي والتوجيه، والأخذ فقط بأحكام الجهلة والأغبياء. والنتيجة هي هذا السقوط الذي وصل بمصر إلى هذا الحال.

*** مازال هناك من يعتقدون أن هزيمة عبدالناصر تعود لأسباب خارجية أظهرها المؤامرة الأميركية - الصهيونية؟**

- ليس هذا صحيحاً، لأن انكسار الثورة وانهزامها يعودان أولاً وقبل كل شيء إلى العوامل الداخلية، فقد كانت بذرة الهزيمة كامنة في داخلها، وكانت تنخر فيها كالسوس. لقد سقط عبدالناصر بسبب عبدالناصر نفسه، وليس بسبب تآمر خارجي، كالتدخل الأميركي - الصهيوني، أو التناقض بين ثورة مصر وثروة النفط. هذا كله ليس صحيحاً، والصحيح هو أن أعدى أعداء الثورة هو صانعها نفسه.

●●●

كنت قد طوفت مع الدكتور فؤاد زكريا طويلاً حول رأيه في الإسلاميين، وحول الصدام الذي يقال عنه بين العلمانية والإسلام، وكانت معاركه الفكرية والدينية والسياسية هي الملمح الحاسم في هذا اللقاء الطويل، ولكني كنت بعد هذا أريد

أن اقترب من تخومه الفكرية العميقة لولا أن الرجل في سبعينياته كان لا يكاد يقوى على استمرار هذا الحوار المجهد الطويل..

*** وسألته: هل لك مشروع فكري؟**

ـ قال: أنا لا أستطيع أن أتحدث عن مشروع فكري لي سوى أنني قمت وأقوم بمحاولة مستمرة لتأكيد العقلانية في كل المجالات. وإذا ما قدر لأحد أن يقرأ مجمل إنتاجي فسوف يجد أن إعمال العقل هو القاسم المشترك في كل ما أكتبه وما أفكر فيه. إنني أريد أن أثبت أن العقل قادر على أن يكون هو القوة الأساسية في توجيه الإنسان.

*** هل هناك ملامح أساسية في هذا المشروع يمكن أن يهتدي بها تلاميذك؟**

ـ هناك معلم أساسي هو البحث الدءوب عن الحرية. إنني من عشاقها الكبار، ولهذا فأنا أحارب الاستبداد بكل قوة، وهذا هو سر معركتي مع الناصرية، التي كانت تحتوي على نزعة استبدادية عالية، وهذا أيضا هو العنصر الكامن وراء معاركي مع الإسلاميين بسبب ما يؤدي إليهم تفكيرهم من استبداد على المدى الطويل. ثم هذا أخيرا هو سر معركتي الضارية ضد النظام العراقي خلال حرب الخليج الثانية. فأنا أخوض هذه المعارك لأنني لا أستطيع أن أتصور حاكما فرداً يقتل أبناء بلده، وهو يتصور أنه هو وحده الذي يعرف ويفهم ويقود وأن الآخرين مجرد أصفار على الشمال.. إنني لا أطيق هذا النوع من البشر بشكل عام ومن الحكام على نحو خاص، وأحاربهم بكل ما أوتيت من قوة.

*** هل لك تلاميذ في هذا المشروع العلماني الذي تقف كإمام له؟**

ـ تلاميذي هم قرائي الذين يقبلون على كتبي ومقالاتي، وهم هذه الأجيال التي ربيتها في الجامعة، وعودتها على نمط من التفكير العلمي من خلال مجلة «الفكر المعاصر» ومشروع «عالم المعرفة».. إنني حين أكتب شيئاً أشعر كما لو أنني ألقيت بذرة في الأرض، ثم مضيت ونسيتها، ولكني أفاجأ بها بعد ذلك، وربما بعد سنوات، وقد تحولت هذه البذرة إلى شجرة كبيرة وارفة.. وهذا هو الذي يسعدني سعادة لا حد لها.

*** سيدي الدكتور: في التصنيف الأخير.. أنت فيلسوف، فما هي الفلسفة؟**

ـ الفلسفة طريقة في التفكير رفيعة المستوى، وهي تعلم الإنسان مناهج في تحليل الظواهر العادية التي قد يعجز الإنسان العادي عن فهمها. وأهم ما فيها أنها تمكن الشخص من نقد الأشياء التي يقبلها الإنسان العادي أو حتى المجتمع ويرى أنها قضية مسلم بها وبصحتها. الفلسفة هي القدرة على اتخاذ موقف نقدي من كل الظواهر المحيطة بالإنسان، ولهذا يمكن أن يقال ببساطة إنها طريقة في التفكير أفضل من غيرها.

*** فهل الفلسفة مفيدة بهذا المعنى؟**

ـ مقياس الفائدة، أو المنفعة، ليس هو المقياس الذي يجب أن يطبق. فأنت يمكن أن تسألني مثلا: هل الموسيقى مفيدة؟ أن أحداً لا يكسب من سماع الموسيقى شيئاً، فأنت لا تجني منفعة مادية ملموسة حين تسمع السيمفونية التاسعة. ولكن لاشك أن الموسيقى تربي ذوق الإنسان، وتشحذ ملكاته، وتؤثر فيه تأثيراً داخلياً عميقاً، بما يجعله إنسانا أسمى في النهاية. والفلسفة من هذا النوع. إن قيمتها لا تقاس بمعيار المنفعة المادية، بل تقاس أهميتها بتعليمها لنا على نمط راق من التفكير.

●●●

كانت هذه السياحة الفكرية الممتعة مع الدكتور فؤاد زكريا رحلة مع العقلانية والتفكير العلمي. وليس يعنينا هنا أن نتفق أو نختلف مع الآراء السياسية أو الدينية أو الفكرية التي يقول بها هذا العالم الكبير. إن المهم هو أن نتعلم منه هذا النمط الفلسفي الرفيع في التفكير والتعبير، وهو الذي يسميه بالتفكير العلمي، والذي وضع فيه واحداً من أهم كتبه، إن فؤاد زكريا يعلمنا كيف نفكر، وكيف نملك عقلاً نقدياً، وكيف ندخل في معارك شريفة من أجل الحق، ومن أجل

المصدر : الوطن العربي
التاريخ : ٩ مايو ١٩٩٧

الحرية والعدل. ولكنه قبل هذا وبعده يعلمنا أيضاً شجاعة المواجهة، وأن يخوض الكاتب والمفكر معركته مع كائن من كان من أجل الوطن وقيمه العليا، وليس من أجل مصلحة خاصة، أو منفعة ذاتية. إن هذا العقل الفلسفي المستنير يجب أن يكون رمزاً لمعنى أساسي هو أن المفكر يجب أن يصبح بشيراً للتقدم في مجتمعه، وهذه هي قضية الدكتور فؤاد زكريا. إنه يحارب الخرافة والجهل والتفكير الغيبي، ويرسي في نفس الوقت قيمة عليا في حياتنا هي العلم الذي يقود إلى الحرية.

الأمين العام لجبهة علماء الازهر يستبعد صدور قرار بحلها بسبب قضية حنفي

□ القاهرة - من عبدالحي محمد:

■ استبعد الامين العام لجبهة علماء الازهر الدكتور يحيى اسماعيل ان تصدر الحكومة المصرية قراراً بحل الجبهة، على رغم تصاعد الازمة التي ترتبت على البيان الذي اصدره اسماعيل واتهم رئيس قسم الفلسفة في جامعة الازهر الدكتور حسن حنفي بالاساءة الى الاسلام. وقال اسماعيل لـ «الحياة»: إن «دولتنا مسلمة والدين الاسلامي اساسها، ولو قامت الحكومة بحل الجبهة فمعنى ذلك انها تدافع عن العلمانيين والملحدين ضد رجال الازهر». وكان يحيى اسماعيل أحيل اول من امس على التحقيق امام المستشار القانوني لجامعة الازهر التي يعمل استاذاً فيها لمساءلته عن أسباب اتهامه للدكتور حسن حنفي بالاساءة الى الاسلام. وقال يحيى إنه ذهب الى المستشار القانوني للجامعة السيد فؤاد النادي في الموعد المحدد، ولم يجده. واضاف: «لم ابلغ موعداً آخر للتحقيق».

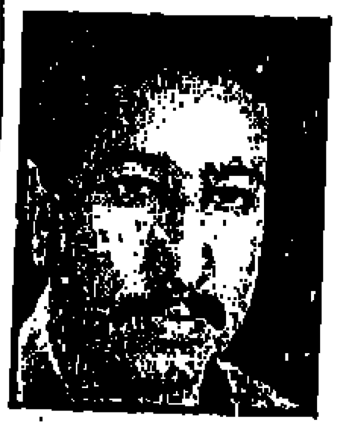
الى ذلك، ارسلت جبهة علماء الازهر امس بياناً الى المنظمة المصرية لحقوق الانسان ومركز المساعدة القانونية لحقوق الانسان، اكدت فيه أن الجبهة لم تصدر بيانات بتكفير الدكتور حسن حنفي او غيره.

المصدر : الحقيقة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ مايو ١٩٩٧

شعاع

حسن حنفى والضجة الكبرى!



العلمانيون واهل اليسار عندنا هم دائماً اصحاب الصوت العالى ولما لا فهم يحتلون منابر الاعلام وصروح الثقافة ويملكون الصحف والابواق ويستطيعون فى اى وقت تأديب الناس وارهاب الخصوم وافتعال المعارك وتأليب السلطة والحاكم على من يعترض طريقهم ويكشف زيف حقائقهم او يحاول نقدهم فاذا سقط واحد منهم تنادوا «الجهاد الجهاد النصرة النصرة» من هذا المنطلق اعلن الرفاق والعلمانيون الاشاوس النفير العام والجهاد المقدس لمناصرة ومؤازرة الدكتور حسن حنفى وهبت صحف ومجلات باكملها من سباتها للوقوف بجانبه «العربى والدستور والاسبوع والاهالى وروزاليوسف والمصور».

كل هذه الضجة الاعلامية الكبرى لان استاذاً جامعياً وهو الدكتور يحيى اسماعيل امين جبهة علماء الازهر اعترض واستنكر دعوة كلية اصول الدين بجامعة الازهر للدكتور حسن حنفى للمشاركة فى ندوة عن الدكتور محمود شلتوت لان الدكتور حنفى احد جهابذة العلمانية الذين تطاولوا على رسول العالمين وحقروا وسبوا الانبياء وشككوا فى الاسلام وتعاليمه..

والدكتور يحيى اسماعيل اصدر بياناً وزعه على الصحف بين فيه اسباب اعتراضه على حضور حسن حنفى للفكره المسموم الذى وضح واستبان من خلال مشروعه الفكرى والذى لم يدع فيه معلماً من معالم دين الامة الا هزئ منه وسخر به وتطاول عليه فالله رب العالمين عنده يعيش مع الاشعرية والمتصوفة فى الازقة كمجنون الحارة والله رب العالمين عنده مشروع شخصى كما جاء فى كتابه العقيدة والثورة والنبوة هى احقر منزلة ومكانة ومن افعال المجرمين وانكار النبوة عنده سائغ ولا حاجة لها فى وجود العقل وعذاب القبر عند الدكتور حنفى تصور شعبى للظلام والهوال وسؤال الملكين خيال وفى المقابل فهو يوقر ابليس والملاحدة الملاعنين رغم كل هذا الضلال والكفر راح العلمانيون والرفاق اليساريون يدافعون عن الرجل ويهاجمون جبهة علماء الازهر لانهم يعتبرون التطاول على ذات الله فكر والهجوم على سيد المرسلين حرية والتشكيك فى الاسلام ابداع!!

وراح بعضهم يسمى جبهة علماء الازهر بانها جبهة «للاذية» وجبهة تكفير للمبدعين والمفكرين.

نعم نحن ضد «التكفير والتخوين» لكن مابالنا بمن يقول باعلى صوته ويعترف على رؤوس الاشهاد بانه كافر وانه خائن فالامر لا يحتاج الى فتوى او بيان فالاعتراف هو سيد الادلة!!

خالد الشريف

امين جبهة علماء الازهر يتراجع

□ كتب حسن مهدي:

فيما يشبه التراجع اعلن الدكتور يحيى اسماعيل استاذ الحديث بكلية اصول الدين بجامعة الازهر والامين العام لجبهة علماء الازهر انه لم يكفر الدكتور حسن حنفي استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة.

قال اسماعيل لـ «العالم اليوم» انه لم يصدر بيانا بتكفير حنفي - وهو ما تداولته وسائل الاعلام مؤخرا - وانما كان مجرد رسالة سرية ارسلها الى رئيس تحرير جريدة «آفاق عربية» يعتب عليه فيها عدم نشره لمقالة لاحد الكتاب بعنوان «حسن حنفي يطالب بالغاء لفظ الجلالة» ولم يقل انها للنشر او لغير النشر، والثانية كانت عبارة عن مذكرة اعدها لتوزيعها على مجلس ادارة جبهة علماء الازهر لاحاطتهم بما يحتويه فكر الدكتور حسن حنفي.



د. يحيى اسماعيل

واضاف الامين العام لجبهة علماء الازهر بان اتهامات التكفير والجهل وجهت لامين الجبهة واعضائها على صفحات الصحف من بعض الكتاب مثل الدكتور عبد المعطي بيومي الذي اعتبر اعضاء الجبهة مثل «مشركي قريش» أي اننا كفرة في نظره. واضاف بانه يعمل استاذا للحديث بجامعة الازهر تناول بالنقد كاي استاذ جامعي لفكر عالم آخر فما يضير ذلك. وطالب اسماعيل بحوار بين الجبهة ومؤيدي فكر الدكتور حنفي وتلاميذه وليس معه نفسه.

كان الدكتور يحيى اسماعيل قد أثار الرأي العام الاسبوع الماضي باصداره بيان وحوار مع «العالم اليوم» انتهى فيه الى ادانة الدكتور حسن حنفي واتهامه بالاساءة للذات الالهية والرسول صلى الله عليه وسلم بالاتهام بالباطل لاتليق والسيئة وانكاره لما هو معلوم من الدين بالضرورة وهي ما يعني ضمنا ارتداد وكفر حنفي وطالب كل جهات الدولة بالاستنفار ضد حنفي وهو ما ادى الى ادانة واسعة خشية عودة الاعتداء على المفكرين واعادة سيناريو اغتيال الراحل فرج فودة.

المصدر : العالم اليوم

المدرسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ مايو ١٩٩٧

وزير الأوقاف يفتح النار على الجبهة وحسن حنفى يتحدى

كتب - مجاهد المليجى:

شهن وزير الاوقاف د. محمود زقزوق هجوما حادا على جبهة علماء الازهر مؤكدا ان المؤسسة الدينية الرسمية في مصر لم تبد اية ملاحظات على المجهود الفكرى للدكتور حسن حنفى حتى الآن كما انها ترفض الوصاية على الناس واضاف ان هؤلاء الذين يكفرون حسن حنفى ليسوا متخصصين فى الفلسفة وعلم الكلام ولا يوجد من بينهم من له اى إلمام بها كما ان افكار حسن حنفى يجب ان تناقش فى محيط العلماء والمتخصصين وليس على صفحات الجرائد وفى وسائل الاعلام مؤكدا ان ذلك يسىء إلى الاسلام امام وكالات الانباء العالمية وقال ان هؤلاء يجعلون من انفسهم اوصياء على الناس وهذا امر يرفضه الاسلام.

من ناحية اخرى اعلن الدكتور حسن حنفى انه لن يتحدث حول هذه القضية الا بعد يوم 18 مايو الحالى الذى دعا فيه جميع اساتذة الفلسفة والعقيدة المتخصصين فى جامعات مصر والازهر لمناظرة فكرية حول الآراء المطروحة فى مؤلفاته وذلك فى جامعة القاهرة فى اطار الموسم الثقافى للجمعية المصرية الفلسفية التى يشغل منصب امينها العام.

وعلى الجانب الآخر قامت جبهة علماء الازهر بمقاضاة الدكتور عبدالمعطى بيومى على ما نسبه للجبهة من اتهامات ولاعضائها من اهانات كما استبعد الدكتور يحيى اسماعيل المشاركة فى مناظرة حسن حنفى نظرا لأن القضية اخذت ابعادا يستحل معها الحوار بين الجبهة وأنصار حسن حنفى.

واضاف ان بيانا صدر عن الجبهة يحمل توقيعات اعضاء الامانة العامة حول الدعوة المرفوعة ضد الدكتور عبدالمعطى والرد على ما نشر فى الصحف يسىء إلى الجبهة.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبار الأدب

التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٧

وبيان من اتحاد الكتاب

رداً على البيان المنسوب لأمين جبهة علماء الأزهر ضد الدكتور حسن حنفي أصدر اتحاد الكتاب البيان التالي:

اطلع مجلس إدارة اتحاد الكتاب على ما نشرته الصحف من البيان المنسوب الى أمين عام الجمعية المسماه (جبهة علماء الازهر) والتى تضمن بمحتواه وعباراته تحريضا واستعداء للجهات الرسمية والشعبية ضد الاستاذ الدكتور حسن حنفي أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة الذى يختلف معه كاتب البيان في الرأي والمنهج وهو اختلاف كان مكانه الطبيعي قاعات العلم والبحث وندوات الثقافة المتخصصة ولاحظ المجلس أن لهجة البيان تتجاوز لغة الخلاف العلمي المعتدل الى اللغة التحريضية التى سبق وأن استخدمها بعض أعضاء هذه الجمعية ذاتها وأدت الى الاغتيال الجبان للمفكر أعزل الا من قلمه هو الدكتور محمد فرج فودة كما أدت الى الشروع في اغتيال نجيب محفوظ رمز الابداع العربي المعاصر وكانت سببا مباشرا المحنة التي يعيشها الدكتور نصر حامد أبوزيد والى ارهاب العديد من الكتاب والمفكرين والمبدعين الذين يتناولون في ابداعهم القضايا العامة ويرى المجلس ان هذا المنهج وهذه اللغة اللذين ينتهجهما الكاتب والبيان لا يهدد فقط حرية التعبير التى يضمنها الدستور بل يهدد أيضا السلام الاجتماعي وينذر جوا من الفتنة نحن أحوج ما نكون الى تجنبه في ظروفنا الراهنة وفي جميع الظروف.

ويرى المجلس انه كان حريا بهذه الجمعية أن تصرف جهدها الى الهداية والحوار والمجادلة بالتى هي أحسن بالشكل الذي يتفق مع روح الدين الصحيح ويكون خليقا بجمعية تحمل اسم جبهة علماء الأزهر الشريف منارة العلم والنور والسماحة.

رئيس اتحاد كتاب مصر

سعد الدين وهبه

الدكتور حسن حنفي يعتذر

● الدكتور حسن حنفى استاذ الفلسفة الاسلامية بجامعة القاهرة.. موجود الان بالكويت.. وكان عدد من الصحفيين قد حاولوا الاتصال به.. ولكنه اعتذر عن عدم الرد بشأن ما أثير حول أفكاره.. وصرح الدكتور حسن حنفى بان من يريد ان يناقشه في افكاره عليه ان يأتى الى الجامعة ليجادله بأسلوب علمي. وكان الدكتور حنفي قد قام بجولة فى العديد من الجامعات الاوروبية بالنمسا والمانيا القى فيها محاضرات عن المفكرين المسلمين ودورهم فى اثراء الحضارة الاسلامية..



د. حسن حنفى

ضجة رواية «الصقَّار» .. مازالت مستمرة

د. المطعنى صاحب الدعوى ضد وزير الثقافة ورئيس هيئة الكتاب :

الرواية عمل عدوانى متعمد .. ضد العقيدة والوطنية

الهجوم على الاسلام لايتوقف .. فالكارهون لما أنزل الله يتربصون به .. لا يتركون أى فرصة الا ويحاولون من خلالها الطعن فى عقيدتنا السمحاء بشتى السبل ، وافراغ الحياة من مضمونها الروحى .

والهجوم يرتدى أثوابا شتى لعل أبرزها وأخطرها الكتب والروايات التى تحاول الصاق التهم والمفتريات بالاسلام والمسلمين واثارة الفتنة ومدها بالوقود كلما خبت .

وكان اخر هذه الكتب رواية « الصقَّار » للمؤلف سمير غريب التى رفع بشأنها المفكر الاسلامى المعروف د. عبدالعظيم المطعنى دعوى امام القضاء على وزير الثقافة ورئيس الهيئة العامة للكتاب باعتبار الرواية صادرة عن الهيئة .

لا علاقة لنا بكفر المؤلف وايمانه .. وإنما هذا العمل يؤذينا

المصدر : حريتى
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٧

الأمر فى يد القضاء .. وهو عقل الأمة وصمام أمنها

حريتى » التقت بالدكتور المطعنى ..
ت عليه أسئلة كثيرة بلا مواربة .. وكان
ا الحوار :

● ما هى قصة الدعوى التى رفعتموها على وزير الثقافة والدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب بخصوص رواية « الصقار » ؟

ـ قصة الدعوى رواية نشرت فى سلسلة كتابات جديدة هذه الرواية اسمها « الصقار » لا تستحق ان تسمى رواية لانها ليست أدبا ولا فنا وانما هى دعوة للتدمير تدمير العقيدة والاخلاق والوطنية والخروج على كل القيم والترويج لفتنة طائفية لتصوير مزور لكلام يرى بين قبطيين يدعو احدهما الآخر لتولى الحكم على البلاد ويقول له : نحن عددنا خمسة ملايين ونصف بلاش من النصف .. نحن خمسة ملايين يستطيعون أن يحكموا الخمسين مليونا الأخرين . فقال له الأخر : وكيف يكون ذلك ؟ قال من القرآن ألا تقرأ القرآن « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » وبالطبع هذا الكلام لم يصدر عن أحد من الاقباط وانما هو خيال آثم يروجه الكاتب لكى يشعل فتنة فى البلاد ويسخر من كتاب الله فيقول ان فلانا يدخل الحمام ولا يتطهر بالماء ولكن باوراق المصحف . ثم يصف أحد شخوص روايته بانه يتجر بربنا فيبيعه فى سوق الاحد فى شبرا الخيمة فهل هذا فن أو أدب ؟ ثم ان الكتاب بعد ذلك دعوة صريحة متكررة لشيوع الرذيلة والدعارة فى المجتمع .



● فاروق حسنى



● د. سمير سرحان

للأسف إنهم يريدون ضرب الإسلام نفسه .. وهذا خطر

والكتاب من أول كلمة إلى آخر كلمة سخرية صريحة من الاديان والكتب السماوية والنبى صلى الله عليه وسلم وشتائم وسباب لطوائف لها دورها فى المجتمع المصرى الحديث رموز لادوار تؤدى لا يستغنى عنها المجتمع .

حوار : حاتم هلال

● ما الذى دفعك الى رفع الدعوى ؟

ـ سبب واحد وراء الدعوى لو كان الذى نشر هذه الرواية دار نشر عادية لما حركت لنا ساكنا وانما صدورها عن الهيئة العامة للكتاب وهى مؤسسة حكومية تشترك مع الحكومة فى برامج نهضتها وحماية مصالحها العليا فكيف تنفق أموال الدولة والدولة فى أشد الحاجة إليها فى ضد مصالح الوطن العليا وهى العقائد والاخلاق العامة والنظام الذى اتخذته الدولة منهجا لها فى الحياة . أردنا من رفع هذه الدعوى تصعيدها الى ولاة الامر الذين يستطيعون ان يضعوا الحق فى نصابه بادنين بالقضاء وهو عقل الامة وصمام الامن فيها .

● ما هى مطالبكم فى الدعوى ؟

ـ هناك ثلاثة مطالب فى دعوتنا :

١ ـ المطالبة بالحق المدنى .

٢ ـ استصدار حكم بجمع الرواية من السوق .

٣ ـ ثالثا وهو طلب يتولد عن الطلب الاول والثانى لفت نظر الادارة العليا الى ما يدور من بعض مؤسساتها بعد أن وثقت الدولة فيهم فخانوا الامانة أو قصروا فى الاشراف الدقيق على ما يصدر فى مؤسساتهم .

والرواية ليست فكر ولا أدبا ولا فنا وهى الآن موضوعة بين هيئة القضاء وهى صاحبة الكلمة الفاصلة فيها .

نقاد مغرضون

● ما رأيك فى أن الفن لابد أن يتحرر من كل سلطة ؟

ـ هذا الكلام يردده بعض النقاد المغرضين وليس له وجه من الشرعية لا فى قانون ولا فى شريعة وانما هو اختلاق يردده من له مصلحة فيه . والادب والفن فى كل دولة واحد من عناصر التنمية والتوجيه فيها فلا يتصور ان يكون عكس مبادىء الدولة المعلنة وخططها المرسومة للنهوض بشأن الوطن .

● ما الهدف من الهجوم الدائم على الاسلام والمسلمين ؟

ـ الذى يقوم بهذا الهجوم فئة قليلة لا تنتمى انتماء خالصا للوطن وتعمل لحساب اعدائه وقد انتهزوا فرصة الخلاف بين الدولة وبين ما يطلق عليهم بالاسلاميين فوجدوها فرصة سانحة ليضربوا الاسلام نفسه وهذا خطر وخطأ يجب أن نفرق بين الاسلام كاسلام وبين تصرفات غير مقبولة ممن ينتمون الى الاسلام .

قضايا الحسبة

● هل هذه القضية قضية حسبة ؟

ـ قضايا الحسبة مشروط فيها ألا يقع ضرر

مباشر على رافعها اما هذه الرواية فان الضرر يصيب فيها كل اسرة مصرية مهما كانت عقيدتها وسلوكها فضررها مباشر فليست هى من قضايا الحسبة .

● لم لم ترفعوا القضية ضد المؤلف نفسه ورفعتموها على وزير الثقافة ورئيس هيئة الكتاب ؟

ـ ليس هناك خصومة بيننا وبين كاتبها فهذه من اختصاص النيابة العامة أما الوزير ورئيس الهيئة فهما الرجلان المسئولان عن كل صغيرة وكبيرة فكيف وافقا على نشر هذا الوباء ولا يجوز أن يعتذرا بأنهما لم يعلما لأن ذلك معناه قصور فى اداء الواجب عليهما .

● هل تتهمون المؤلف بالكفر من جراء روايته ؟

ـ هذا الجانب لا يدخل لنا فى حساب وانما الذى يدخل فى حسابنا مصير العمل الذى صدر عنه مؤذيا به غيره .. أما كفره وإيمانه فلا علاقة لنا بها .

الأدب الرمزى

● لماذا لا نعتبر ذلك من الأدب الرمزى ؟

ـ الادب الروائى عمل خيالى .. المؤلف فيه مسئول عن كل كلمة تقال على لسان أى شخص من شخوص روايته ولا يستطيع بحال ان يتنصل منها قانونا قبل الشرع فهو قائل كل كلمة ومسئول عن كل كلمة . ولا ينفعه ورود هذا الكلام عن لسان شخصية خيالية أوجدها هو وأنطقها وهذا لا يختلف عليه اثنان .. ولو كان الخيال بعيدا عن القيم والمقدسات فللروائى ان يكتب ويقول ما يشاء أما حين يتعلق العمل الروائى بالحقائق فيجب أن تحترم تلك الحقائق التى يقوم عليها نسيج الامة كلها .

● هل قرأت الرواية كلها ؟

ـ قرأتها مرتين لا مرة واحدة ووقفت على كل ما فيها وهى عمل عدوانى متعمد .

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: أخبار الأدب

التاريخ: ١١ مايو ١٩٩٧

تواصل اخبار الادب نشر مقالات ودراسات الكتاب والمثقفين حول الاحتفال المزمع تنظيمه العام القادم بمناسبة مرور قرنين على الحملة الفرنسية على مصر، وندعو مختلف التيارات والاتجاهات ، التى تتفق وتختلف مع هذا الاحتفال ، للمشاركة معنا.

عن الحملة .. والتنوير بالاستعمار

دابت المؤسسة الثقافية السياسية الفرنسية على تبنيها الصيغة الاحتفالية فى احيانها لذكرى عدد من الاحداث الهامة التى شكلت تاريخها الحديث ومنها بطبيعة الحال حدث وصول الحملة الفرنسية الى مصر. تنطلق هذه الصيغة فى اغلب الاحيان من العلاقة السلطوية التى تمارسها الدولة الفرنسية مع الحدث التاريخي نفسه والتى تميزها عن سائر البلدان الاوربية الاخرى . ومن الملاحظ ان هذا الاطار الاحتفالى ذاته يمتد ليشمل علاقة اكثر المؤرخين الفرنسيين باحداث الثورة نفسها(١) - ومن ثم وبسبب هذه العلاقة الاحتفالية من احداث الثورة يصبح من الصعب على المرء مناقشتها او تقييمها موضوعيا بعيدا عن الاساليب المتعارف عليها. من الشجب والتنديد او الاحتفاء والتمجيد.

ونحن هنا بطبيعة الحال بصدد المساهمة فى حدث احتفالى اخر للمؤسسة الثقافية السياسية الفرنسية الا وهو الاحتفال بذكرى مرور مائتى عام على الحملة الفرنسية على مصر.

فلننتهز هذه الفرصة اذن باعتبارنا غير فرنسيين اولا وضحايا للاستعمار ثانيا لمناقشة موضوع الحملة بعيدا عن الصيغة الاحتفالية المقترحة . وليكن بامكاننا مناقشة ذلك يجب.. بادىء ذى بدء تحديد وتعريف طبيعة الاشكالية التى نطمع فى تناولها بالبحث.. والاشكالية على هذا الاساس فى موضوع الحملة لاتكمن فى اثبات او نفى الطابع الاستعمارى للحملة باعتباره أمرا لاجدال ولا شك فيه وثابتا من معطيات المرحلة التاريخية نفسها . فالسبب الرئيسى وراء غزو واحتلال مصر يكمن فى المنافسة الضارية بين انجلترا وفرنسا فى البحر المتوسط خاصة وفى الشرق عامة. اما الغرض الرئيسى للحملة حينذاك فقد كانت غايته قطع طريق التجارة الانجليزية فى الهند بعد ان تاكدت الادارة الفرنسية من عجزها الكامل عن مهاجمة انجلترا على اراضيها(٢).

وعلى الرغم من ذلك ، وهنا تكمن الاشكالية التى تعنينا اليوم، يتواكب هذا الهدف الاستعمارى الواضح للحملة مع اهداف ودوافع ثانوية اخرى كانت لها اهمية قصوى فى تكوين وارساء قواعد كل من الدولة والمجتمع الحديث فى مصر والتى لايجب تجاهلها او الاستخفاف بها اذا اردنا فهم بعض القليل عن عالمنا الحديث.

ولكى نفحص هذه الدوافع الثانوية الهامة علينا ان نلتفت الى السياق الايديولوجى ، والسياسى للثورة الفرنسية نفسه داخل اراضيها وداخل حدود اوربا . بامكانى هنا تحديد ثلاث فاعليات ايديولوجية تكوينية للجمهورية والتى مازالت حتى يومنا هذا تؤثر فى علاقة الدولة الفرنسية بالعالم . اولى هذه الفاعليات تستند الى مفهوم الاخاء باعتباره الدافع العقائدى الموحد للثورة ذاتها وينبع منه مفهوم العالمية. ثانية هذه الفاعليات تستند الى مفهوم العالمية اى التوجه العالمى للثورة وامكانية تطبيق الشكل الجمهورى فى الحكم على العالم بأسره حتى وان اقتضى ذلك استخدام القوة والقسر. اخر هذه الفاعليات تستند الى فكرة التنوير اى اعمال العقل والعقلانية وتبنى العلمانية كنهج سياسى تكوينى للدولة. ميزت هذه السمات العقائدية الثلاث الثورة الفرنسية عن سائرها من الثورات و الاستعمار الفرنسى عن غيره من انواع الاستعمار . فهى المسئولة عن الطابع التبشيرى للاستعمار الفرنسى (بمعناه الحضارى) فحين يخلف الاستعمار الانجليزى بعد انسحابه مشاكل اقليمية او صراعات على الحدود يخلف الاستعمار الفرنسى

المصدر : اخبــار الأدب
التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٢

صفاء فتحي
باريس

للشعوب التي احتلها مشاكل في الذات القومية والهوية الحضارية..

فلنناقش اذن هذه الفاعليات الثلاث للثورة الفرنسية واولها تلك التي تستند الى مفهوم الاخاء. الكل يعرف ان هذا الشعار كان للثورة الفرنسية كما كان شعار الخبز والسلام للثورة الروسية المحرك السياسي والفكرى الاول في مكافحة الملكية والارستقراطية الحاكمة . تؤكد هانا ارندت(٣) - ان العنصرية اى تقسيم البشر الى فصائل عرقية والتحيز لاحداها ضد سائرها كانت العقيدة الجوهرية للنبلاء الفرنسيين في الحكم ضد الشعب . فالشعب طبقا لهذه العقيدة ينتمى الى فصيلة منحطة ودونية من البشر تبرر الاستبداد به و اهدار حقه في حين ينتمى النبلاء بالخليقة الى فصيلة افضل من البشر تبرر استحواذهم على السلطة والاستبداد بها. ومن ثم فان اعلاء شعار المساواة والاخاء ادى الى الدخول مع النبلاء المخلوعين في حرب لا هوادة فيها لاجل ارساء قواعد الجمهورية اى الشكل السياسي لمفهوم الاخاء . وهذا لايعنى بالطبع ان السلطة الثورية الفرنسية سارعت فور توليها الحكم الى الغاء العبودية فى الجزر التابعة لها فى المحيط الهادى او حتى الاعلاء من شان المراة الفرنسية نفسها . فمن المعروف ان العبودية لم تلغ في جزر هاييتى إلابعد الثورة المسلحة للعبيد تحت قيادة توسان لافرتير و ان دستور اليعاقبة الثوريين لم يعط حق الانتخاب والتصويت للمراة باعتبارها مواطنا متساويا مع الرجل على الاقل من ناحية الحقوق السياسية.

وعلى الرغم من هذه النقائص ، فمما لاشك فيه ان مفهوم الاخاء هو المسئول الاساسى عن اولا الشكل الجمهورى لادارة الدولة، ثانيا عن التوجه العالمى السياسى للنظام الجمهورى وامكانية تطبيقه على العالم باسره . لذا اخذت الثورة على عاتقها مهمة تقويض الانظمة الملكية الاستبدادية الحاكمة داخل حدود اوربا وخارجها . ومن اجل حماية الثورة ولفرض النظام الجمهورى في الحكم قام نابليون بشن ماعرف باسم الحروب الثورية في فرنسا والحروب النابليونية خارجها لاحتلال عدد من هذه البلدان «المانيا، ايطاليا ، النمسا» وفرض النظام الجمهورى بدلا من النظام الملكى البائد . وعلى الرغم من هذه الاهداف النبيلة المعلنة لم يخف على شعوب هذه البلدان النوايا الاستعمارية التوسعية للذى لم يتورع بعد ذلك بقليل عن احياء النظام الملكي ذاته وتتويج نفسه امبراطورا على فرنسا والمستعمرات . وهنا نلاحظ ، كما تشير هانا ارندت ، ان الاستعمار الفرنسى ينتهج منذ تلك اللحظة نهج الاستعمار الرومانى فى الاحتلال اى ضم ودمج الشعوب التى تقع تحت طائلته لتصبح جزءا لايتجزأ من الامبراطورية نفسها . وهذا لايعني ان هذه النوايا التنويرية كانت مجرد ادعاءات تبريرية لمحتل غادر فهذا بدوره تبسيط ساذج . فقد كان نابليون بونابرت رجل القرن الثامن عشر المستنير الذى استوعب وتبنى افكار روسو وفولتير والذى اخذ على عاتقه مهمة نشر الحضارة في كل مكان مدفوعا بايديولوجية تنويرية فرنسية هدفها الانتصار للعقل ومسيرته الى جانب مد النفوذ السياسى للجمهورية اولا وللامبراطورية ثانيا. هنا نصل الى الفاعلية الثالثة للثورة الفرنسية وهى اعلاء فكرة العلمانية والعقل ضد الكهنوت والكنيسة ولهذا ففى الوقت الذى

المصدر : أخبار الأدب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ مايو ١٩٩٧

يتسلح فيه بالاسطول والمدفع يتسلح ايضا بالمطبعة والعلماء مدفوعا بما اعتبره الدور الذى يجب ان تلعبه الدولة الفرنسية حينذاك وبما تعتبره المؤسسة السياسية الثقافية الفرنسية دورها حتى الآن فى نشر الحضارة والثقافة فى العالم.

رغم انه لا مجال هنا لمناقشة مفاهيم التنوير ، التقدم ، والحداثة التى يعتبرها الكثيرون من المسلمات التى لايوجه اليها الشك او الارتياب الا اننى سأشير سريعا الى كتاب بعنوان الدين - (٤)صدر مؤخرا لجاك دريدا ويتغلغل فيه المؤلف الى جذور مفهوم التنوير عند كل من «كانت فى المانيا» و«فولتير فى فرنسا» ويتجلى من مناقشة الكاتب لهؤلاء الفلاسفة ان عداء فلاسفة التنوير للكنيسة لم يكن أبدا عداء للدين فى حد ذاته . فنجد مثلا ان هذين الكاتبين بالتحديد قد اشارا فى اكثر من موضع الى افضلية الديانة المسيحية عن غيرها من الديانات باعتبارها الديانة الاكثر سماحة والاكثر اخلاقية . ويمكن اذا من الطبيعى ان يتصالح رجل التناقضات الكثيرة نابليون بونابرت مع الكنيسة التى شاركت فى تتويجه امبراطورا فى كنيسة نوتر دام.

ولايمكن للمرء فى النهاية الا ان يتندر على الشغف الفرنسى بالاحتفالات وايضا على قدرة المؤسسة الثقافية السياسية على النسيان الذى يصل احيانا الى حد فقدان الذاكرة .فلم اسمع مثلا حتى الان عن احتفالات بذكرى مرور مائتى عام على وصول اليعاقبة للحكم و لا عن الانتصارات الفرنسية فى اوربا ولا الحملة الفرنسية فى ايطاليا او غيرها من البلدان ، الى اخره من الاحتفالات الممكنة.

والحال ان الحملة الفرنسية على مصر تكثف سمتين اساسيتين لكل من النظام الثورى و النظام الاستعمارى . فاى نظام ثورى يسعى دائما لنشر ثورته خارج حدوده لاجل حماية الثورة اما النظام الاستعمارى فيسعى دائما للتوسع من اجل الهيمنة على شعوب العالم. فمع بدايات تكوين الدولة القومية الفرنسية بدا موضوع المد الاستعمارى لنشر الثورة حيويا واساسيا لبقاء هذه الدولة الا ان التواجد الاستعمارى حتى وان ارتدى ثوبا حضاريا فى البلدان المهزومة يؤدى رغما عنه الى ولادة مشاعر عدائية ضد المحتل تأخذ شكلا قوميا شبيها بالمشاعر القومية للمحتل ذاته . هنا اختتم هذه المساهمة باستشهاد من هانا ارندت «ان فشل نابليون فى توحيد اوربا تحت الراية الفرنسية كان بمثابة علامة واضحة على ان تعبئة شعب ما لغزو شعوب اخرى يؤدى اما الى الايقاظ الكامل للوعى القومى للشعوب المقهورة وبالتالى للتمرد على المحتل او الى الاستبداد(٥).

مراجع:

١- Francois Furet : penser la Revolution Francaise Gallimard, 1978

٢ - هنرى لورنس الحملة الفرنسية فى مصر، ترجمة بشير السباعى ، سينا للنشر، ١٩٩٥

٣- Hannah Arendt the origins of totalitarisme, harvest/ hbj book, 1979.

4- Jacques DERRIDA et Gianni VATTIMO: la Religion Seuil 1996

5 - Hannah ARENDT, op c.t.P. 128

*صفاء فتحى شاعرة مصرية تدرس وتقيم فى باريس

معركة تكفير أستاذ الفلسفة تشتعل

حسن حنفى رفض أن ينطق بالشهادتين .. وهناك شهود على ذلك

عبد المعطى بيومى يتناقض مع نفسه إلى درجة لا يستقيم معها احترامه

على وزير الأوقاف أن يراجع رأيه فى الفيلسوف .. وعلى سيد رزق الطويل أن يقرأ المؤلفات التى يدافع عنها أولا

بعد يوم واحد من نزول العدد الماضي إلى الأسواق ارسل إلينا الدكتور يحيى إسماعيل ردا على ما نشرناه. وأول ملاحظة لنا هي أن إسماعيل لم يرسل الرد على أوراق جبهة علماء الأزهر، كما لم يستخدم منصبه فيها عندما وقع على المقال. و«الأسبوع» - ايمانا منها بان كل الآراء يجب ان ترى النور وأن تتصارع بحرية تامة أملا في الوصول إلى الحقيقة - تنشر الرد كاملا...

... مصطفى بكرى رئيس تحرير صحيفة الأسبوع المستقلة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

فلقد نشرت صحيفتكم بعددها الثاني عشر ليوم الاثنين ٢٨ من ذي الحجة سنة ١٤١٧، ٥ من مايو ١٩٩٧ تحقيقا صحفيا تحت عنوان «وقائع تكفير فيلسوف مسلم اسمه حسن حنفى» تجاوز حدود النقد الموضوعي الذي هو دائما محل ترحيب وتقدير مني إلى حدود المحظور الشرعي والقانوني، فوصفني بالخيانة والتدليس والجهل والنية السيئة، وهو ما كنت استبعد صدوره تماما عن صحيفتكم، ومع أن صحيفتكم لم تكن أول البادئين بالاساءة إليّ فقد اخترتها لتكون أول من أبدأ به في الرد عليه والكتابة إليه لما حفل به التحقيق من بعض الموضوعية وان لم تكن صوابا فقد خلت منها كل الصحف السابقة عليها في توجيه سهام الأذى والتجريح إليّ، ولما للصحيفة من مكانة ليست لكثيرات غيرها.

لقد كنتم أول صحيفة وصفت ما نسب إليّ وخرج عني فيما يتعلق بالاستاذ الدكتور حسن حنفي بالوصف المناسب له اللائق به والذي قصدت أنا إليه، فلم يكن هناك حكم صادر عن هيئة ولا بيان خرج من جبهة، فالأمر لم يعد ان يكون رسالة خاصة مني لم تنشر بعد أردت بها توجيه عتاب لصحيفة ضاق صدرها من نشر مقال للكاتب محمد شعبان الموجي عنوانه «حسن حنفي يطالب بتغيير لفظ الجلالة» آفاق عربية ٢٤ ابريل.

وكنتم أول من اعتنى بنشر ما جاء في تلك الرسالة التي لم اشأ ان أطالب الصحيفة المرسلة إليها بنشرها مع توافر الظروف الداعية للنشر إذ إنه تم ارسالها صبيحة يوم الثلاثاء ٢٢ من ذي الحجة ١٤١٧، ٢٩ من ابريل ١٩٩٧ وصحيفة آفاق عربية كما تعلمون تصدر يوم الخميس فالأمر كما قلت لا يعدو رسالة خاصة. وكنتم - مشكورين - أول من طلب إلى بعض المتخصصين دراستها. ومع هذا فقد جاءت الدراسة مع التعليقات مشحونة بما لا يناسب الابحاث الفكرية والقضايا العلمية النزيهة، الأمر الذي حسبت صحيفة كصحيفتكم بمناى عنه ومبعد منه فوقعت الصحيفة - وما كنت أحب لها أن تقع - فيما وقع فيه غيرها ومالت مع طرف ضد طرف ميلا عظيما. وكنت أحب لكم - لمكانتكم مني - أن تراجعوني قبل النشر فيما اتهمت به حتى لا تجتمعوا مع الدكتور عبد المعطى في أمر غير سديد.. ولقد تصرفتم في رسالتي مثل ما تصرف الدكتور عبد المعطى بيومي في بعض عبارات صاحبه الاستاذ الدكتور حسن حنفي فادخل عليها ما ليس منها حتى يغير بذلك من دلالة عبارة صاحبه فحيث قال الاستاذ الدكتور حسن حنفي في القرآن - الذي هو كريم - «إنه ليس كتاب تحليل وتحريم» ولم يزد، إذا بالدكتور عبد المعطى يضيف اليها كلمة «فقط» ليرتب عليها بعد التعديل البيومي تسويغ أن يكون صاحب التعديل معه في الرأي، ولو أن لفظة «فقط» ذكرها الدكتور حنفي لكنت أنا والله أول الموافقين له فيها قبل تلميذه والله ساعتها كانت ستكون عندي أحب من حمر النعم، لانني احرص الناس على صيانة أعراض الناس وان خالفونا، فرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «من ستر مسلما على عورة كان كمن أحيا موءودة».

اما تصرفكم فقد تمثل في ادخال حرف الواو على العنوان «هذيان إلحاد» فصار هكذا «هذيان وإلحاد» ولعلكم معي في أن الفارق كبير فالأول يصف معنى والثاني - بعد التعديل الاسبوعي - يصف شخصا وذاتا، وهو امر لا ادرى كيف غاب عنكم فتكرر لغيابه الخطأ من صحيفتكم حين قلتم في تفسيركم لقول الدكتور حسن حنفي «وقد يجوز للنبي الكفر بعد الرسالة» إن الكلام عن النبي هنا - تقصدون كلام حنفي - كمعنى وليس كشخص معين - مستنكرين على تدخلي باضافة عبارة «صلى الله عليه وسلم» متهمين إياي بأن مقصدي من ذلك هو الايهام بأن في كلام د. حنفي تعريضا بالنبي صلى الله عليه وسلم. ونحن - أهل السنة والجماعة - نؤمن بأن حرمة الأنبياء كلهم واحدة لا تفاضل بينهم فيها فحرمة محمد صلى الله عليه وسلم هي نفسها حرمة عيسى وموسى «لا نفرق بين أحد من رسله» البقرة ٢٨٤.

فمن يدعى أن نبيا من الأنبياء - صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين - فاخذ غلاما يكون في ايماننا قد ادعى هذا على محمد بن عبد الله نفسه قبل أن يرمي به داود أو سليمان أو موسى أو عيسى، فالإنبياء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم، بأبي هو وأمي: «إخوة لعلات».

ثم ان عبارة النبي كما هي واضحة لا تدل إلا على الذات الموصوفة بالنبوة «وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق» الفرقان ٢٠.

والأدهى من ذلك والأمر - اخي رئيس التحرير - اننا نجد الدكتور حسن حنفي في خطه الفكري يعتسف الصواب ويرفض المصير إلى التأويل إذا أدى التأويل إلى استقامة المعنى وسلامة الدليل ففي قوله تعالى: «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله» الزخرف ٨٤، يرفض د. حنفي أن يكون الإله هنا بمعنى المعبود مع كونه داخلا في حيز الصلة فيقول في كتابه الذي وصفه الدكتور عبد المعطى بأنه بالغ الصعوبة على غير المتخصصين: «وإذا بان أن الله كذات وكصفات هو الانسان الكامل، كان أول مضمون للايمان هو الايمان بالانسان الكامل، وإذا كان لفظ الله في القرآن مقرونا بلفظ الأرض كان الايمان بالله هو في نفس الوقت ايمانا بالأرض، فقد تعود الأرض تحت الاقدام بعودة الأرض إلى الله في قواعد الايمان» النبوة ٤/٢٥٦.

وحتى لا يكون في كتابه «من العقيدة إلى الثورة» صعوبة علينا فقد ذهب بنا د. حسن حنفي إلى كتاب له آخر خلا من اللغة المعقدة التي احسب أن في الادعاء بها اتهاما لاساتذة الفلسفة بالعجز عن تيسير لغاتهم وتبسيطها للطلاب حتى يفهمها غيرهم من بعدهم، أقول: جاء الدكتور حسن حنفي بكتاب لنا آخر أيسر صعوبة من أخيه هو كتاب «الدين والثورة» يبسط فيه تلك

العبارة وذللها لنا دون غيرنا فقال فى نفس الآية السابقة: فكل من يحتل الأرض فقد احتل الله وكل من يستولى على الأرض فإنه يكون قد

أطالب بعرض كتب حسن حنفى على الجهة الرسمية التابعة لرئاسة الجمهورية

استولى على الله، وعلى هذا النحو - والكلام لا يزال كلام الاستاذ الدكتور حسن حنفى - يتحول ايمان الناس إلى مقاومة للاحتلال ويتحرر الله السجين»٤٢/٢.

حكاية اللغة المعقدة

اية صعوبة اخى الاستاذ مصطفى بكرى فى مثل تلك العبارات التى اضطررتمونى كارها - والله - ان اذكرها؟ ولولا انها فى معرض الدفاع عن عرضى وسمعتى لما استجزت لاحد نقلها وحكايتها، فى الجزء الخامس اخى الكريم ص٩٥ يقول حسن حنفى: إن التحرر من القهر الاجتماعى يبدأ من التحرر من القهر الفردى وإن التحرر من القانون شرط للتحرر من السلطة، إن التحرر من الخارج لا يتم إلا بعد التحرر من الداخل، إن انكار الذات يولد رد فعل عكسى وهو اثبات الذات كما يولد التحريم الاباحة، وبالتالى - والكلام لا يزال كلام د. حسن حنفى - يصبح الانسان اولى بابنته الحسناء واخته الهيفاء.

انا اعفى الدكتور بيومى من حرج السؤال بطلب الشرح لهذا الكلام فهذا أمر لا يليق أن نعرض له استاذا جامعيا.

وتاكيدا على نفى تهمة التدليس التى رُميت منكم بها لغير داع اقول: اين هو التدليس أو سوء النية فى قول الدكتور حسن حنفى الذى لم اشأ ان اذكره من قبل؟ وما الفرق بين تصور التجسيم لله على انه جسم وتصور التشبيه له على أنه جسم حى، لحم ودم وعظم؟ وهل السبب - الكلام لا يزال متصلا - فى استثناء الفرج واللحية نفاق السلاطين وتربية لحاهم ثم فسادهم وانحلالهم واطلاق العنان لفروجهم؟

اين هو التدليس والجهل وسوء النية من قولنا إن الدكتور حسن حنفى يقول: وكما أن الله والانسان شىء واحد فكذلك الله والطبيعة شىء واحد لا فرق بين الخالق والمخلوق فى اسطورة الخلق حتى يكون الله قريبا من الطبيعة وتكون هى قريبة من الله ٤٣١/٥، وحتى لا يشتد علىّ غضب الدكتور بيومى اقول إنه بعد سبعة أسطر بالتمام والكمال يقول الدكتور حسن حنفى: الله يخلق من ذاته إلها يكون هو نفسه مثل المسيح. اهـ.

أيقصد الدكتور حسن حنفى بذلك علم الاستنساخ ليكون الدكتور حسن قد سبق بزعمه خيال علماء الهندسة الوراثية وابداعاتهم؟!

وهل بعد هذا لا يزال الدكتور يحيى اسماعيل ليس فى قدرته علميا مناقشة افكار الفيلسوف الاسلامى الكبير حسن حنفى؟!

ماذا تتطلب أخى الاستاذ رئيس التحرير امثال تلك العبارات من قدرة علمية حتى أستطيع فهمها؟ وذلك حين يقول الدكتور حسن حنفى: الابتهال والدعاء والسؤال والشكر كل ذلك ليس دليلا على وجود قدرة خارجية يستدعيها الانسان كى تتدخل فى فعله وتعينه على الاتيان به، بل مجرد موقف انسانى يدل على انحراف فى السلوك ١٥٩/٣ نفس الكتاب، ويقول أيضا: «وقد تكون المعجزة من فعل الرسول لمزاجه الخاص وقدراته الابداعية المتميزة على غيره او لكونه ساحرا عليما ببعض الطلسمات ٧٦/٤.

أظن أن من حقى هنا بعد ذلك ان اقول «صلى الله عليه وسلم».

أخى رئيس التحرير .. حقيقة حكاية اللغة المعقدة المزعومة تتبدى متبخترة فى الحجة الدامغة التى جاءت فى الكتاب القيم لاخى وأخيك الكبير الاستاذ الدكتور محمد عمارة والذى عنوانه «الاسلام بين التنوير والتزوير» يقول سيادته لا فض فوه: بقى أن أقول للتاريخ إننا عندما صدر كتاب الدكتور حسن حنفى «التراث والتجديد» ١٩٨٠ اجتمعنا بمجموعة من المفكرين به فى جلسة نقدية لهذا الكتاب بمنزل الاستاذ المستشار طارق البشرى ولقد توليت انا عرض الملاحظات النقدية عن الكتاب، ولم يشأ الدكتور حسن يومها ان يجيب على تساؤلات الحضور إلا بالابتسامة قال لى معها: هو انت كشفت الموضوع؟ فلما استأذنته أن أكتب عن الكتاب رجانى ألا أفعل وقال: لقد طبعته بحروف صغيرة حتى لا يستطيع المشايخ قراءته «١٩٦».

فمن منا أخى رئيس التحرير احق من صاحبه بالأوصاف التى طفح بها التقرير؟

ومن منا أحوج إلى علم ونزاهة وحنكة وأدب أخيه؟!

أخى الاستاذ مصطفى بكرى لعلك تعجب معى من كيل الدكتور عبد المعطى بيومى المديح لصاحبه الفيلسوف الاسلامى الكبير د. حسن حنفى مع ثبات الدكتور حسن حنفى المدموح منه على موقفه من الازهر ومن علم الكلام الذى هو لب تخصص وشرف الدكتور عبد المعطى - طبعا بعد الاسلام - فهو يقول فى علم الكلام: طبقا لاكتشافات كل عصر تغيرت مادة علم الكلام واصبح مشاعا كالمرأة المشاع «المقدمات النظرية ٢٨٦/١» ويقول فى زملاء الدكتور عبد المعطى بيومى: علماء الكلام ادباء بلا أدب والمتكلمون دعاة سلطة او قادة معارضة «التوحيد ١٢٤» وفى

بقية علماء الأزهر الشريف يقول: إنهم لا يعملون العقل في تدريسهم كتب العقائد في المعاهد الدينية والكليات الأزهرية «السابق ٢٤١/١» وفي علماء الشرع الحنيف يقول: إنهم باعوا علمهم على موائد الحكام «٤١٧/٤» وأن كلا منهم يدافع عن إله السماء ويترك إله الأرض «٥٤٦/٥».

إن افجع واقعة عندي في هذه المسألة وأملها أن الدكتور عبد المعطي بيومي وهو من الرموز الأزهرية المستنيرة - كما وصفته صحيفة الأهالي ٧ مايو - لم تخف عليه حقيقة صاحبه ولم ينكر عنه إلى الآن ما نشرته صحيفة العروبة التي تصدر عن حزب الأحرار يوم الثلاثاء ٢٧ اكتوبر ١٩٩٢ بالخط الكبير في أعلى الصفحة «سوابق الدكتور حسن حنفي» ثم قالت بخط أصغر داخل اطار كبير : «رفض النطق بالشهادتين في ندوة الفلسفات المعاصرة بجامعة الأزهر، وأعلن: النبوة افتراض يجب التحقق من صحته، وأنكر الآخرة والحساب والجنة والنار»، ثم كتبت الصحيفة نفسها وتحت عنوان «مثار للسخرية» قالت الصحيفة: وهناك سقطة تجاوزت كل السقطات عندما رفض الدكتور حسن حنفي النطق بالشهادتين حين سأله الدكتور أبو ريدة: الا تشهد ان لا إله إلا الله ؟!! حدث هذا أخي رئيس التحرير بحضور الاستاذ الدكتور عبد المعطي بيومي إذ أنه والحمد لله كان عميد كلية أصول الدين يومها وكان هو الداعي أيضا لاستاذه الدكتور حسن حنفي كما ذكر بنفسه في صحيفة العربي المصرية «الاثنين ٥ مايو» وزعم أنه - أي العميد - دعا علماء الجبهة لتقييم فكر حسن حنفي، وهو زعم غير صحيح فإن جبهة علماء الأزهر في هذا الوقت كانت في حالة جمود فإنها لم تعاود نشاطها إلا بتاريخ ١٨/٤/١٩٩٣، ولقد كانت هذه الندوة التي امتنع فيها د. حنفي المفكر الاسلامي عن النطق بالشهادتين اثناء قيامي أنا

في منزل المستشار طارق البشري رجاني حنفي ألا أكتب عن أحد كتبه.. وقال لي: إنت كشفت الموضوع؟

وفضيلة الاستاذ الدكتور عبد المهدي عبد القادر والاستاذ الدكتور محمد المختار المهدي وأخرين اساتذة معارين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وبالتحديد صادفت تلك الندوة النكدة الفصل الصيفي الثالث للعام الدراسي بمكة المكرمة ووقتها ارسلت أنا - وزملائي الذين اضطرهم الظرف لتمديد اقامتهم - برقيات للكليات ومنها كلية أصول الدين نستأذنهم في مد اجل الاعارة فأذنت الكلية لنا. ثم لماذا الاصرار من الدكتور عبد المعطي على دعوة الجبهة لتقييم فكر حسن حنفي وليس في المنسوبين اليها من لديه القدرة الفقهية لفهم انتاج حسن حنفي - هذا ان صدق زعمه أنه دعانا وكنا شهودا حاضرين - ألا ترون معي أخي الاستاذ مصطفى أن هناك تناقضا لا يستقيم عليه وصف بالاستاذية أو دعوى بالاحترام؟

لعل في تلك الملاحظة ما يدعو أخي الاستاذ الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف لمراجعة نفسه فيما نشر عنه بصحيفة الرأي العام الكويتية الثلاثاء ٢٩ ابريل: أن النقد إلى المفكر الاسلامي الكبير الدكتور حسن حنفي موجه منذ سنوات.

أخي الاستاذ مصطفى بكري - طالبتني صحيفتكم بقراءة كتاب الدكتور حسن حنفي كله باجزائه الخمسة التي بلغت ٢١٦٩ صفحة عدا الفهارس التي لا أدري أداخلة هي في المطلوب أم لا وذلك كي استطيع فهم مراد الدكتور حسن حنفي، وهو أمر لم يطلبه الله جل جلاله لأي كتاب من كتبه المقدسة، ومع هذا فالاستاذ الدكتور حسن حنفي نفسه طلب غير ذلك إذ قام بنفسه بالتنبيه في هوامش بعض المباحث انه قرر حذفها لصعوبتها وطابعها التجريدي.. أرجو مراجعة هامش ص ٤٥٤ من الجزء الأول ، وكذا ص٤٧٦.. يفضل ترك الاستعانة بالدكتور عبدالمعطي بيومي. فهل ترضى أخي أن يقال إن الصحافة أعلم بمراد مؤلفي الابحاث العلمية من المؤلفين أنفسهم بل ومن الاساتذة العلماء القارئين؟!

أخي أشكر لكم رحمتكم بي إذ لم تطلبوا مني ضم الاجزاء الثمانية من كتابه «الدين والثورة» إلى كتابه «من العقيدة إلى الثورة» فيما قررتموه علي.

بقي لكم عندي قبل أن أنتقل إلى أخي وزميلي الاستاذ الدكتور سيد رزق الطويل أمين صندوق جبهة علماء الأزهر الاسبق ان أقول: هل البراهمة تعد من الفرق أم من أصحاب الاهواء والبدع والملل المنحرفة الهالكة؟ وهل الدهرية كذلك أم لا؟ ثم ان التخصص الذي عرف به د. حسن حنفي هو الفلسفة فقط فلم جمعتم اليه أيضا علم الكلام ولم يجتمعا إلا في قسم العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين؟ وهل في استطاعة الدكتور عبد المعطي أن يبرز لنا تاريخ المجلس الذي وافقت فيه الكلية على دعوة صاحبه حسن حنفي ورقم القرار؟

أما عن أخي فضيلة الشيخ الدكتور سيد رزق الطويل فإني أقول لكم إن فضيلته لم يسألني ولم يناقشني ولم يعرف بالضبط قبل أن يتكلم اليكم ماذا قلت. واني اسائله هنا : هل اطلعت يا فضيلة الدكتور على كتابات حسن حنفي التي

المصدر : الأسبوع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٧

اتعرض انا لنقدها لترى بعدها أتكون معى بعد القـراءة أم ضـدى، وأنت من خبيـر من علم أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؟

ثم أخي الفاضل ما هو حكم الاسلام فيمن هذا بعض كلامه:

*«التاويل» هو ايجاد الوقائع داخل الآية حسب الهوى» « من العقيدة إلى الثورة ٥/١٠٠».

* «زاوية الاسـراء والمعراج مـعـارضـة لروح الاسلام ومنهجه وطبيعته ورسالته » ٢٠٨/٤ .

* وقد اصبح الشيطان في وجداننا القومي علة نفـسـر بهـا كل الشـرور والآثام اقـوى من الله. السابق ٦٧/٣.

* ذات الله انما هي الوعى الخالص، وصـفاته انما هي مـجموعة المبادىء التى تنظمـهـا الذات فى اطار مـعـرفـي خـالص ، والافـعـال انما هى تحقق هذا الوعى المبدئى فى التاريخ، وبالتالى لا تشـيـر الذات والصـفـات والافـعـال الى كـائن مشـخـص يعرف كل شـيء وقـادر على كل شيء بل تشير الى البعد النظرى والعملى فى الشعور الانسانى ٧٤/٢ .

* شـروط المعـجزة ان تكون من فعل الله او مـا يقوم مقامه. النبوة ٦٨/٥.

* الله من حـقـه الحـديث عن نفـسـه ولكن الانسـان ليس من حقـه الحديث عن الله حتى ولو استعمل حديث الله عن نفسه ، وإلا اخذ الانسان موقف الله. راجع هذا مع قـوله سـابقـا «الإنسـان هو الله الكامل». وفي هذا تجاوز لموقف الإنسـان وزحزحة الله عن موقعه «التوحيد ٧٣/٢» .

* «فالله غيـر مريد على الحـقـيقـة» «العدل» ٥٦/٣ .

* «العالم قديم وصفاته حادثة افتراض ليس مستبعدا» التوحيد ٢٠/٢ .

* «وقد يجوز للنبي الكفر بعد الرسالة وجميع المعاصي الصغار والكبار بما فى ذلك قتل النساء وتعريضهن وتفخيذ الصبيان» السابق ٥٤٣/٥ .

اما عن زعم الدكتور عبد المعطى البيومى ان علم الكلام هو علم بالغ التعقيد فلن ارضى بغير جامـعة الأزهر الشريف حكما فيه مع ما يترتب عليه من آثار .

وبعـد : أليس من حـقى الآن ان اسـال عن صاحب المصلحة المباشرة فى تلك المعركة حامية الوطيس قبل ان اطالب - واراكم لن تخـالفـونى - بعرض جميع مؤلفاته على الجهة الرسمية التى تتبع رياسة الجـمـهورية المنوط بهـا حمل امانة الرسـالة الاسلاميـة الى كل الشـعـوب والعمل على اظهـار حـقـيـقـة الاسـلام وكـفـالة الامن والطمـانينة وراحة النفس لكل الناس فى الدنيا والآخـرة مـادة ٢ من البـاب الاول القـانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ . اخـشـى ان يكون غـيـر صـاحب المصلحة المباشرة هو الذى كتب له ما كتب فورطه ثم جاء ليدافع عنه.

شكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يحيى إسماعيل
أستاذ الحديث وعلومه
بجامعة الأزهر الشريف